

المملكة العربية السعودية  
وزارة التعليم العالي  
جامعة الإسلامية بالمدينة المنورة  
كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية  
قسم التفسير

عمر زهران  
٢٤١٠١١٢١

صورة  
كتاب

# فتح الغيب في الكشف عن قناع الريب

لإمام الطبي (الحسين بن عبد الله) المتوفى سنة ٥٧٤ هـ

سورة آل عمران

دراسة وتحقيق

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير (العالمية)

إعداد / الطالب : حسن بن أحمد بلغيث العمري

إشراف / الدكتور : حكمت بشير ياسين

العام الدراسي ١٤١٥ - ١٤١٦ هـ

**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١)

قال أبو علي (٧) إن القراءة بسكون الميم ساقطة إلا ما نقل عن يحيى (٨)  
عن أبي بكر (٩) عن عاصم.

١) كذا البداية في (م) وفي (ي) بزيادة «سورة آل عمران مائتان آية مدنية»، وفي (د) «سورة آل عمران مدنية مائتان أو ٧٦ آية» والرقم الأخير خطأً بين ولعله من الناسخ.

٢) وفي (م) "وهي" ولاستقيم نحواً .

٣) في (ي) و(د) «اجتمعت».

<sup>٤)</sup> انظر التيسين لأبي عمرو الداني ص ٨٦، والنشر ٢٣٨/٢.

<sup>٥</sup> هو عاصم بن بهدلة بن أبي النجود بفتح النون وضم الجيم أحد القراء السبعة وشيخ الإقراء بالكوفة، توفي سنة ١٢٧هـ بالكوفة. انظر: *غاية النهاية* ٣٤٦/١، ٣٤٨-٣٤٦، ومعرفة القراء الكبار للذهبي، ٨٨/١ وما يبعدها.

٦) وحكى الشذوذ أيضا ابن خالويه في مختصر شواد القرآن ص ١٩

٧) هو أبو علي الحسن بن أحمد بن عبدالغفار بن محمد الفارسي، ولد بفسا وقدم بغداد واستوطنها وعلت منزلته في النحو، ومن مصنفاته الإيضاح في النحو، والحجۃ في علل القراءات، توفي في بغداد سنة ٣٧٧هـ. انظر: معجم الأذیاء ٢٣٢-٢٣٤/٧، وتاريخ بغداد ٢٧٥/٧.

٨) هو يحيى بن آدم بن سليمان بن خالد بن أسيد أبو زكريا الصلاحي إمام كبير حافظ، روى القراءة عن أبي بكر بن عياش سمعاً وأثبت جماعة قراءته عليه عرضاً، وروى أيضاً عن الكسائي توفي سنة ٢٠٣ هـ وهو في عشر السبعين. انظر: غاية النهاية ٣٦٣/٣، ومعرفة القراء الكبار . ١٦٦-١٦٧.

٩) «عن» ساقطة من (د).

<sup>١٠</sup> هو شعبة بن عياش بن سالم الأسدية النهشلية الكوفي، ولد سنة ٩٥ هـ وعرض القرآن على عاصم ثلاث مرات، وكان من أئمة السنة، توفي في جمادى الأولى سنة ١٩٣ هـ، وقيل: ١٩٤ هـ. انظر: غاية النهاية في طبقات القراء ٣٤٦/١، ٣٤٨-٣٤٦/١، ومعرفة القراء الكبار ٨٨/١ وما بعدها.

قال الزجاج (١) : (قال بعضهم: هذه الحروف مبنية على الوقف، فيجب بعدها قطع ألف الوصل، فالأصل **بالم الله** (٢) بالسكون ثم طرحت فتحة الهمزة على الميم وسقطت الهمزة كما تقول: واحد إثنان، وإن شئت واحد إثنان فألقيت كسرة الهمزة على الدال، وقال الآخرون: لا يسوغ أن ينطق بثلاثة (٣) سوا كن، فلا بد من فتحة الميم لالتقاء الساكنين، وهذا القول صحيح (٤)).

وقال أبو علي : لا يجوز أن تكون الحركة للهمزة لأن الهمزة حكمها أن تجتلب في الابتداء إذا احتج إلى التلفظ بحرف ساكن دون الصلة والإدراج، فإذا اتصل الساكن المجلب له الهمزة بشيء قبلها استغني عنها فتحذف، وإن كان المتصل به الساكن متجركا بقى على حركته نحو: ذهب ابنك، وإن كان حرفا ساكنا غير لين أو مضارعا لليّن حرك نحو: **عذاب اركض** (٥) و**أَلْوَاستقْمَاوا** (٦) ونحو ذلك، فكذلك الهمزة في اسم الله من قوله **بالم** إذا اتصل بما قبلها لزم حذفها كما لزم إسقاطها فيما ذكرناه، فإذا لزم حذفها لزم حذف حركتها أيضا لأنك لا تجد هذه الهمزة المجلبة في موضع ملغاة، وحركتها مبقاء، وإذا (٧) لزم حذفها من حيث ذكرنا لم يجز إلقاءها (٨) على الحرف

(١) هو إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل المشهود بأنبي إسحاق النحوي اللغوي معروف بالزجاج كان من أهل الفضل والدين، حسن الاعتقاد، جميل المذهب، من تصانيفه: الاستقراق، وشرح أبيات سيبويه، توفي في جمادى الآخرة سنة ٣١١هـ. انظر: إنماء الرواية للفطحي ١٥٩/١، وبغية الوعاة ٤١٢-٤١١/١.

(٢) هكذا أ. ل. م الله لا إله إلا هو.

(٣) في (د) «بثلاث» وهو خلاف قاعدة العدد المعروفة.

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٦٥/١.

(٥) سورة ص: ٤١ - ٤٢.

(٦) سورة الجن: ١٦.

(٧) في (ي) و (د) «فبذا» ولافرق.

(٨) في (ي) «الفاوئها» وهو خطأ.

الساكن، ويدل على امتناع قول من زعم أن الحركة للنقل أن هذه الهمزة في الابتداء في التوصل<sup>(١)</sup> إلى النطق بالساكن<sup>(٢)</sup> نظير الهاء التي تلحق للوقف لتبيّن الحركة وإثباتها، فكما<sup>(٣)</sup> أن الخرف الذي تجتلب له الهاء في الوقف إذا اتصل بشيء بعده لم تتبين حركته بها لقيام ما يتصل به مقامها ساكناً كان أو متحركاً كذلك يلزم أن تمحى الهمزة إذا اتصل ما اجتلت لسكونه بشيء قبله وإثباتها في الوصل خطأً كما أن إثبات الهاء في الوصل خطأً.

واعلم أن المصنف هُبَّهَا خالف سيبويه<sup>(٤)</sup> [و]<sup>(٥)</sup> الزجاج<sup>(٦)</sup> وأباعلي، وقوله في المفصل<sup>(٧)</sup> أيضاً، واختار أن الفتح<sup>(٨)</sup> لنقل الحركة لا لالتقاء الساكنين، وأورد كلام أبي علي سؤالاً على<sup>(٩)</sup> نفسه وهو قوله: لاتجد هذه الهمزة المجتلة في موضع ملغاً وحركتها. [مبقاء بقوله: كيف جاز إلقاء حركة الهمزة على الميم وهي همزة<sup>(١٠)</sup> وصل<sup>(١١)</sup> لاثبت في درج الكلام فلا ثبت حركتها<sup>(١٢)</sup>]، واستدل بقوله: لأن ثبات حركاتها<sup>(١٣)</sup> يثبتها، يعني أن الحركة

(١) في (ي) «الوصل»

(٢) في (د) «في الساكن» والصواب ما أثبتته.

(٣) في (ي) «كما» ولا يستقيم.

(٤) الكتاب ١٥٣/٤، وسيبوه هو: عمرو بن عثمان بن قنبر يكنى أبابشر، أخذ النحو عن الخليل والله عن الأخفش الكبير وغيره، وعمل كتابه المنسوب إليه في النحو، توفي سنة ١٨٠هـ بفارس وله نصف وأربعون سنة. انظر: إثبات الرواة للقطبي ٣٤٦/٢، وبغية الوعاء ٢٢٩/٢.

(٥) ساقطة من (م)

(٦) معاني القرآن ٦٥/١

(٧) المفصل ص ٣٥٣

(٨) في (م) «الوقف» وهو خطأً.

(٩) في (د) «عن» وما أثبتته أوقف للمعنى.

(١٠) في (ي) بزيادة حركة قبل «همزة»، وهي زيادة صحيحة لايختل المعنى بوجودها.

(١١) في (ي) «الوصل»

(١٢) ما بين المعقوفين ساقط من (م)

(١٣) في (ي) (د) «حركتها»

قائمة مقام الهمزة، فكأن الهمزة باقية، وأجاب أن الميم هُنَا، وإن اتصلت بما بعدها صورة لكنها في حكم الانفصال لنية الوقف عليها، فكأن الهمزة<sup>(١)</sup> ساقطة صورة باقية معنى ثم أتى بسؤال وجواب آخر لوجه المنع من الحمل على مذهب سيبويه، [ومن]<sup>(٢)</sup> زعم أن الحركة لالتقاء الساكنين وذلك ان أمر التقاء الساكنين في باب الوقف على التوسيع<sup>(٣)</sup> والتساهل، والقول بالحركة خروج عن حكم الوقف بخلاف النقل، وأنه لو وجب التحرير لهذه العلة<sup>(٤)</sup> لوجب تحرير الميم في لام وميم لالتقاء الساكنين ولم يتوقف على ملقات ساكن آخر وهو حرف التعريف في زعمكم ثم أورد ما أورده الزجاج سؤالاً على نفسه وهو قوله: لايسوغ أن ينطق بثلاثة سواكن، فلا بد من فتحة الميم لالتقاء الساكنين<sup>(٥)</sup> بأن<sup>(٦)</sup> قال: إنما لم يحرّكوا لالتقاء الساكنين في ميم، يعني إنما لم يحرّكوا الميمين في الف لام ميم لإمكان النطق بهما.

وأما<sup>(٧)</sup> النطق بالساكن الثالث فغير ممكن، وأجاب بأننا لانسلم أن العلة عدم إمكان النطق فإنهم حرّكوا الساكن في نوضع كان يمكنهم النطق [يه]<sup>(٨)</sup> كواحد اثنان ساكن الدال مع سقوط<sup>(٩)</sup> الهمزة لالتقاء الساكنين كما في أصيّمٌ ومديّق<sup>(١٠)</sup>، ولما لم يسكنوا الدال مع [إمكـان]<sup>(١١)</sup>. التلفظ بل حرّكوا

١) من قوله : «باقية» إلى قوله: «فكأن الهمزة» ساقط من (د)

٢) «من» لا توجد في جميع النسخ وأنبتها ليستقيم المعنى.

٣) في (د) «الترفع» وهو خطأ .

٤) وهي التقاء الساكنين .

٥) انظر: معاني القرآن ٦٥/١

٦) في (م) «فبان» ولا تستقيم .

٧) في (م) «فاما»

٨) «ب» ساقط من (م)

٩) في (م) و(د) سقط

١٠) قوله: «أصيّمٌ ومديّق» سيأتي ببيانه قريبا

١١) ما بين المعرفتين ساقط من (م)

دل على أن الحركة للنَّقل لا لالتقاء الساكِنين، ثم أورد سؤالا آخر وهو أن الحركة لو لم تكن لالتقاء الساكِنين فما وجه قراءة من كسر الميم؟<sup>(١)</sup> قال ابن الحاجب<sup>(٢)</sup> : لا وجه لكسرها إلا البناء لأنها لما جردت عن التركيب فقد منها مقتضى الإعراب، فإذا فقد منها المقتضى وجب البناء إذ لامتوسط، فإذا<sup>(٣)</sup> كان كذلك وجب الحكم بالبناء، وإذا وجب ذلك، وقد رأينا العرب أسلكته حكمنا بصحَّة البناء على السكون، وإن كان قبلها ساكن لأنَّه حرف مد ولين<sup>(٤)</sup> ، وأجاب المصنف عنه أن هذه قراءة غير مقبولة وسيجيئ ببيانه.

وقال ابن الحاجب : من جعل السكون سكون وقف أجرى الوصل في : «الم الله» مجرى الوقف فتكون الميم باقية على نية السكون، والهمزة باقية على نية الثبات. مبتدأ بها، وجاز أن يعطى أيضاً أحكام الوصل لفظاً بدليل جواز قولهم: ثلاثة أربعة<sup>(٥)</sup> ، فإنه<sup>(٦)</sup> نقل لحركة<sup>(٧)</sup> الهمزة إلى الهاء، وإجراء الوصل مجرى الوقف قبل ذلك، وإلا لم تقلب تاء التأنيث هاء<sup>(٨)</sup> ، قال: وألذى حمله

١) القراءة منسوبة لعمرو بن عبيد والرواسي. انظر: إعراب القرآن للنحاس ٣٠٧/١ ، والبحر ٣٧٤/٢ ، وتفسير القرطبي ١/٤

٢) هو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يوش النحوي المالكي الأصولي الفقيه صاحب الكافية في النحو وشرحها والشافية وشرحها، وله المختصر في أصول الفقه وغيرها من التصانيف المفتحة، ولد سنة ٥٧٠هـ، وتوفي بالسكندرية سنة ٦٤٦هـ. انظر: الدبياج المذهب لابن فرحون ٢/٨٦ وما بعدها، وبغية الوعاء ١٣٤/٢ - ١٣٥.

٣) في (ي) و(د) «إذا»

٤) انظر: الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب ٣٥٦/٢

٥) فتنطق هكذا ثلاثه ربعة

٦) «فإنه» ساقطة من (ي)

٧) في (ي) «حركة» ويستقيم

٨) انظر: الإيضاح ٣٥٦-٣٥٥/٢

على هذا أمران، أحدهما: استبعاد البناء على السكون مع سكون ما قبل الآخر لما يؤدي إلى اجتماع الساكنين في غير الوقف، والثاني: مجئها مفتوحة الميم، ولو كانت حركتها لالتقاء الساكنين لأتت مكسورة، وفي (١) ذلك تعسف لأن الأسماء إذا جررت عن التركيب وجب بناؤها فيكون السكون في هذه الموضع سكون بناء، وأيضا فيما ذكره حمل ما اجتمع (٢) عليه القراء على الوجه الضعيف لأن إجراء الوصل مجرى الوقف ليس بقوى في اللغة (٣).

وقلت: لا بد للمصنف من القول بإجراء الوصل مجرى الوقف لما سبق في الفواتح (٤) أن هذه الأسماء م ureبة، وإن سكونها سكون وقف لا بناء، وحقق القول فيه وبين وجه ضعف القول بالبناء، ومن ثم افتحت (٥) هذه السورة بقوله: ميم حقها أن يوقف عليها كما وقف على الف لام، وأن يبدأ بما بعدها، وأتي بقراءة عاصم مستشهاداً بذلك.

(١) «في» ساقطة من (ي) و(د) وسقوطها وعدمه وجيه .

(٢) في (م) «احتاج» والصواب ما أثبت .

(٣) الإيضاح ٣٥٦-٣٥٥/٢ .

(٤) الكشاف ١٣/١ وما بعدها .

(٥) في (م) «أقصى» وهو بعيد .

وقد مرّ أيضاً أن نحو **(الم)** رأس آية بلا خلاف<sup>(۱)</sup> ثم إنها إن جعلت اسم سورة فالوقف عليها لأنها كلام تام كما ذكره صاحب المرشد<sup>(۲)</sup> والكواشي<sup>(۳)</sup> وإن جعلت على بسط التعديل لأسماء الحروف إما قرعا [للعصاة]<sup>(۴)</sup> أو تقدمة لدلائل الإعجاز، فالواجب أيضاً القطع والابتداء بما بعدها بفرقة بينها وبين الكلام المستقل المفيدة بنفسه، فإذا القول بتقل الحركة هو المقبول لأن فيه إشعاراً ببقاء أثر الهمزة المؤذن بالابتداء والوقف، ولا كذلك القول بأن الحركة لالتقاء الساكنين، وإنما خالف ما في المفصل لأنه مختصر<sup>(۵)</sup> كتاب سيبويه فهو كالنقل<sup>(۶)</sup> منه، وهذا الكتاب<sup>(۷)</sup> مبني على الاجتهاد، والله أعلم.

۱) الكشاف ۱۸/۱ وحكياته الإجماع على أنها رأس آية محل نظر بفواتح السور اختلف فيها علماء العد على النحو التالي:

أ - عد الكوفيون جميع فواتح السور رأس آية سنى ما كان فيه راء وفاتحة النعل **(طس)** وما كان على حرف واحد نحو **(منه وفقه)**.

ب - وافق الحمصي الكوفيون على عد فاتحتي الشيرى **(رم عسق)** فهما آيتان عند الحمصي والكوفي.

ج - بقية علماء العد لا يعدون شيئاً من فواتح السور آية.

في بيان أن قوله **(آلمه رأس بلا خلاف)** غير صحيح فقد عدتها الكوفيون وحدهم.

قال الشاطبي: ما بدؤه حرف التهجي فآية \* لكوف سنى ذي را وطس والتتر.

انظر: بشير اليسر شرح ناظمة الزهر ص ۲۵

۲) هو الحسن بن علي بن سعيد أبو محمد العماني المقرئ صاحب الوقف والابتداء إمام فاضل عاليه<sup>عليه السلام</sup> محقق، توفي بعد الخمسينات. انظر **النهاية** ۲۲۲/۱

۳) هو أحمد بن يوسف بن حسن موفق الدين أبو العباس الشافعي المقرئ المفسر ت ۶۸۰هـ.  
انظر: معرفة القراء ۱۸۵/۲، وغاية النهاية ۱۵۱/۱

۴) في جميع النسخ للعصا، وأثبت الهاء ليستقم المعنى.

۵) في (ي) **(مختص)** والصواب ما أثبته

۶) في (ي) **(كما نقل)**

۷) الإشارة إلى الكشاف

٢ - قوله : ((أَصِيمْ وَمُدَيْقٌ)) أصيم تصغير أصم، مديق تصغير مدق، وهو ما يدق فيه الشيء اجتمع في مديق ساكنان أحدهما ياء (١) التصغير، والثاني أول حرف التضعيف، وأما سكون الآخر (٢) فللوقف.

قال صاحب التقريب (٣) : وفيه نظر (٤).

لأنه يجوز أن يغتفر التقاء الساكنين فيما أولهما مدة كأصيم ومديق دون غيرهما (٥) كواحداثنان، وأجيب أن هذا قيد للمطلق فإنهم اغتفرورا التقاء الساكنين في الوقف مطلقا، وقيل: تشبيه ذلك بأصيم ومديق غير صحيح لأنه لو كان وقف في واحداثنان كما زعم (٦) لكان على الدال لا على الثاء، فكيف جاز التقاء الساكنين؟ وأجيب أن وجه الشبه (٧) مجرد الجمع بين الساكنين سواء كان بين كلمتين أو كلمة واحدة لقوله: فيجمعوا بين ساكنين، والمقصود أن علة الحركة ليست عدم إمكان النطق (٨).

(١) في (م) «بالتصغير»

(٢) في (م) «الآخر»

(٣) هو محمد بن مسعود قطب الدين السيرافي الفالي، وكتابه التقريب مخطوط، وهو تلخيص للكلشاف ت ٧١٢هـ. انظر: الأعلام للزركي ٩٦/٧، وكشف الظنون ١٤٨١/٢.

(٤) التقريب ١/٤٠

(٥) في (م) «غيرها»

(٦) في (م) «يُزعم»

(٧) في (م) «التشبيه»

(٨) أطال الطيبى - رحمة الله - عنان قلمه في هذه المسألة ، وقد رأيت بعد طول البحث والتأمل أنه خلاف لا يترتب عليه كبير فائدة، وإن كان ثبت مجال للاختيار فالنحو إلى القول بأنها حركة نقل أميل لأمرتين: الأولى: قراءة الضم في قوله تعالى ﴿أَنَّ اعْبُدُوا اللَّهُ﴾ سورة نوح: ٣، وقوله: ﴿فَلَمْ يَأْتُوا﴾ سورة الإسراء: ٥٦، وقوله: ﴿وَقَالَتْ اخْرَجَ﴾ سورة يوسف: ٣١. على القول بأن الضمة حركة الهمزة لا لأن الثالث مضموم، والثانية: ما ذكره - من أن القول ب أنها حركة نقل. - فيه إشعار ببقاء أثر الهمزة المؤذن بالإبتداء والوقف: وراجع في هذه المسألة: إعراب =

٣- قوله : (ووزنها بتفعلة وافعيل)

قال الزجاج : اختلف الحويون في التوراة.

قال الكوفيون : هي من ورئت بك زنادي فالاصل تورية<sup>(١)</sup> فقلبت الياء ألفا لتحرركها وانفتح ما قبلها وتفعلة لا يكاد يوجد في كلامهم، وقال بعضهم: تفعيلة<sup>(٢)</sup> مثل توصية ولكن قلبت إلى تفعلة كما يجوز في توصية توصاة، وهذا ليس ثابت، وقال البصريون : أصلها فوعلة وهي في الكلام كثير مثل الحوقلة<sup>(٣)</sup> ، والدخوللة<sup>(٤)</sup> ، وكل ما قلت فيه: فوعلة فمصدره فوعلة فأصلها وورية قلبت الواو الأولى<sup>(٥)</sup> كما في تولج<sup>(٦)</sup> من ولجة، والياء قلبت ألفا لتحرركها وانفتح ما قبلها، وإنجيل إفعيل من النجل وهو الأصل<sup>(٧)</sup> .  
وقيل: الذي يدل على أنها عربيان دخول اللام فيها<sup>(٨)</sup> .

= القرآن للنجاشي ٣٠٧/١ ، ٣٠٨-٣٠٧/١ ، ومشكل إعراب القرآن لمكي ١٤٨/١ ، والدر المصنون للسمين ١٤٠٦/٣ ، والبحر المحيط لأبي حيان ٣٧٤-٣٧٦/٢ ، وإملاء من به الرحمن للعكبري ١٢٢/١ ، والفرید في إعراب القرآن المجيد للمتاجب الهمداني ٥٣٧-٥٣٨/١ .

(١) في (م) «التوراة»

(٢) في (م) «في» مقحمة قبل «تفعلة»

(٣) في (د) «الحوقلة»

(٤) الدخللة : سقيفة من خوص كالزنبل يترك فيها التمر والرطب، والواو زائدة. اللسان ١١/٢٤٣ .

(٥) في (م) «الأول»

(٦) التولج : كناس الظبي أو الوحش الذي يلع منه، قال ابن منظور: والتاء فيه مبدل من الواو. اللسان ٢/٣٠٠ .

(٧) معاني القرآن ١/٣٧٥ .

(٨) دخول اللام فيهما لا يدل على كونهما عربيتين لأنهم ألموا بعض الأعلام الأعممية الألف واللام علامة للتعریف كما قرر ذلك الألوسي رحمة الله: (روح المعانی ٣/٧٧). ولكن دخول اللام فيهما يجعل عجمتهما غير معتد بها لا أنه ينفي كونهما أعمجيتين من حيث الأصل، قال الجوالبيقي: والأسماء المعرفة على ضربين: أحدهما: لا يعتد بعجمته وهو ما أدخل عليه لام التعريف، والثاني: ما يعتد بعجمته وهو مالم يدخلوا عليه لام التعريف. المعرف ص ٥ =

٤ - قوله : [«إنما يصح بعد كونهما عربيتين»]<sup>(١)</sup> فيه بحث سبق في طالوت فليراجع<sup>[٢]</sup>.

٥ - قوله : [«لأن القرآن نزل منجما»]<sup>(٣)</sup>

الراغب<sup>(٤)</sup> : خص الكتاب بالتنزيل لأمرین، أحدھما: أن هذا الكتاب لما كان حکمه مؤیدا والتنزيل بناء مبالغة خص بها تنبیها على هذا المعنی، وليس كذلك حکم الكتابین، والثانی: [أن]<sup>(٤)</sup> هذا الكتاب نزل شيئا فشيئا والكتابین جملة.<sup>(٥)</sup>

٦ - قوله : [«نحن(٦) متعبدون»] يقال: تعبد الله الخلق أي استعبدھم، والتعبد التنسك<sup>(٧)</sup>.

---

= والحاصل: أن الذي يترجع في التوراة والإنجيل انھما اسنان أعمیان، حتى قال الرازی: «واعلم أن القول بأن التوراة والإنجيل اسنان أعمیان هو الحق الذي لامحید عنه» التفسیر الكبير/٧: ١٥٨.

١) قبله: وتکلف اشتقاچھما من الودی والنجل وزنھما بتفعلة وإنفعیل إنما يصح.... الكشاف ١٧٣/١. وقد نقل الجوالیقی عن أبي بکر بن السراج عبارة لطيفة تدعیم کلام الزمخشري هذا، وهي قوله: «فما ينبغي أن يحذر منه كل الحذر أن يشقق من لغة العرب لشيء من لغة العجم فيكون بمنزلة من ادعى أن الطير ولد الحوت» المعرب ص-٣-٤.

٢) ما بين المعقوفین ساقط من (م)، وسبق في الكشاف ١٤٨/١.

٣) هو أبو القاسم الحسین بن محمد بن الفضل الأصفهانی الملقب بالراغب، صاحب المفردات، والذريعة إلى أحكام الشريعة وغيرها من التصانیف، انظر: سیر أعلام النبلاء ١٢٠/١٨، ١٢١-١٢٠/١٨، وبغية الوعاة ٢٩٧/٢.

٤) ساقطة من (م)

٥) لم أقف على تفسیر الراغب.

٦) في (م) بزيادة واو قبل «نحن»

٧) انظر: الصحاح ٥٠٣/٢ - عبد

٧ - قوله : ((من كتبه أو من هذه(١) الكتب)) نشر(٢) لما سبق من قوله: جنس الكتب أو الكتب التي ذكرها، فعلى الأول من باب عطف العام على الخاص كقوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ وَالقَمَرُ وَالنَّجُومُ﴾(٣) ذكراً أولًا الكتب الثلاثة ثم عم الكتب كلها ليختص المذكور بمزيد شرف، وعلى الثاني من باب عطف الصفة على الموصوف على سبيل التجزيد(٤) جزء من الكتب معنى كونها تفرق بين الحق والباطل، ثم عطف عليها كما سبق في أول البقرة(٥).

٨ - قوله : ((كما قال : ﴿وَعَاتَنَا دَاوِدَ زُبُوراً﴾(٦)) وجه الشبه(٧) أن قوله: ﴿وَعَاتَنَا دَاوِدَ زُبُوراً﴾ جيء به بعد [ما ذكر كتاباً](٨) منزلة على الأنبياء كما هو هُنَّا، وذلك قوله [تعالى](٩): ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّنَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَعَاتَنَا دَاوِدَ زُبُوراً﴾ أو أن الكتب المنزلة المشهورة أربعة الفرقان والتوراة والإنجيل والزيور، فلما ذكرت الثلاثة علم أن المذكور بعدها الزيور، والدليل على كونه من الكتب المنزلة

(١) في (ي) «هذا»

(٢) النشر هو: ذكر متعدد على جهة التفصيل أو الإجمال ثم ذكر ما لكل واحد من غير تعين، ثقة بأن السامع يرده إليه، وهذا هو النشر، والأول اللف. انظر: الإيضاح ص٣٦٦، وأنوار الريبع في أنواع البديع لابن معصوم المدني ٣٤١/١.

(٣) سورة الأعراف: ٥٤

(٤) التجريد هو: أن يتنزع من أمر ذي صفة أمر آخر مثله في تلك الصفة مبالغة في كمالها فيه. انظر: الإيضاح ص٣٧٤، وأنوار الريبع في أنواع البديع لابن معصوم المدني ١٥٢/٦، والطراز للعلوي ٧٣/٣.

(٥) عند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ عَاتَنَا مُوسَى الْكِتَابُ وَالْفُرْقَانُ لِعَلَّكُمْ تَهتَدُونَ﴾ آية ٥٢.

(٦) سورة النساء: ١٦٣

(٧) في (ي) «التشبيه»

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (م)

(٩) ساقطة من (م) و (د)

قوله تعالى: ﴿وَعَاتَنَا دَاوِدَ زُبُورًا﴾.

٩ - قوله : ((أو كرر ذكر القرآن بما هو نعت له ومدح))<sup>(١)</sup>، ولا يبعد أن يحمل هذا على قوله<sup>(٢)</sup> في تفسير قوله: ﴿وَإِذْ عَاتَنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ﴾: هو كقولك: رأيت الغيث والليث، تريد الرجل الجامع بين الجود والجراءة، ونحوه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَاتَنَا مُوسَى وَهُرُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً﴾<sup>(٣) (٤)</sup>.

وقال في تفسيره : وأتينا به ضياء<sup>(٥)</sup> أخرجه مخرج التجريد حيث جاء بالباء ، نحو: رأيت بك أسا على أسلوب قوله: مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة، و<sup>(٦)</sup>يمكن أن يريد بقوله: أو كرر ذكر القرآن إلى آخره أن الكتاب أطلق أولاً على القرآن ليثبت له الكمال لأن اسم الجنس في مثل<sup>(٧)</sup> هذا المقام إذا أطلق على فرد من أفراده يكون محمولاً على القرآن ليثبت<sup>(٨)</sup> كماله وبلغه إلى حد هو الجنس كله، لأن غيره ليس منه كما لو قلت لمن وهبت<sup>(٩)</sup> له كتاباً وأنت تريده به الامتنان عليه: لقد منحتك الكتاب، أي الكتاب الكامل في بابه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ عَامِنُوا كَمَا عَامِنَ النَّاسُ﴾<sup>(١٠)</sup> واللام

(١) في (د) «ومديح» والصواب ما أثبته كما في الكشاف .

(٢) يعني على قول الزمخشري

(٣) سورة الأنبياء : ٤٨

(٤) الكشاف ٦٩/١

(٥) الكشاف ١٣/٣

(٦) الواو ساقطة من (ي) و (د)

(٧) «مثل» ساقطة من (ي)

(٨) «القرآن ليثبت» ساقط من (ي)

(٩) في (ي) و(د) «وهب» ولا يصح

(١٠) سورة البقرة : ١٣

للبجنس، والمراد المؤمنون كما تقرر في قوله تعالى: ﴿الْمَذَلِكُ الْكِتَبُ﴾<sup>(١)</sup> ثم اقترب بوصف من أوصافه لتميم معنى الكمال وتوكيده، لأن من شأن الكتب السماوية أن تكون فارقة بين الحق والباطل، والإيمان والكفر، والحلال والحرام، فينتهي بذلك الوصف غايته، وإليه الإشارة بقوله: تعظيمًا ل شأنه وإظهاراً لفضله، ولو صرّح أولاً باسم القرآن واقترب به الوصف لم يكن كذلك، ولهذا كان الوجه الثاني دون هذا الوجه.

قال القاضي<sup>(٢)</sup>: إنما كان تعظيمًا ل شأنه وإظهاراً لفضله من حيث أنه تشاركه التوراة والإنجيل في كونه وحيًا منزلاً، ويتميز بأنه معجز يفرق<sup>(٣)</sup> به بين المحق والمبطل<sup>(٤)</sup>.

قال صاحب الانتصاف<sup>(٥)</sup>: وفيه وجه آخر وهو<sup>(٦)</sup> أن القرآن نزل من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا جملة واحدة كما قال: ﴿إِنَا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾<sup>(٧)</sup> و﴿فِي لَيْلَةِ مِبْرَكَةٍ﴾<sup>(٨)</sup> ومن سماء الدنيا منجحا في ثلاثة وعشرين سنة، وأما بقية الكتب فلا يُقال فيها: إلا أنزل، وهذا أوجه وأظهر<sup>(٩)</sup>.

١) سورة البقرة: ١. وانظر الكشاف ١٩/١.

٢) هو عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي كان عالماً بارعاً في علوم كثيرة، صالحها خيراً صنف التصانيف النافعة، منها: مختصر الكشاف، والمنهج في الأصول، توفي سنة ٢٨٤هـ. انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٥٧/٨-١٥٨، وطبقات الأسنوي ١/٢٨٤.

٣) «بـ» ساقطة من (ي) وكلها وجيه، لصحة إسناد التفريق إلى القرآن إسناداً مجازياً.

٤) انظر: تفسير البيضاوي ١٤٨/١

٥) هو أحمد بن المنير ناصر الدين عبد الواحد أبو محمد الاسكندرى المالكى، من مؤلفاته الانتصاف على الكشاف ت ٧٣٦هـ. انظر: الدبياج المذهب ٦٢/٢، وطبقات المفسرين للداودى ٣٥٩/١

٦) «وهو» ساقطة من (د)

٧) سورة القدر : ١

٨) سورة الدخان : ٣

٩) في (ي) «وهذا الوجه أظهر». ولم أجد هذا القول في الانتصاف بعد طول المراجعة في مظانه.

وقلت: لعله ذَهَل عن دقة المعنى وما أدى إلى أن تكرير القرآن لأناتة معنى زائد وهو التنزيل مرة والإِنْزَال<sup>(١)</sup> أخرى، وذهب عنه أن المقام مقام المدح<sup>(٢)</sup> وتعظيم الكتاب لا بيان إِنْزَاله وتنزيله، [و<sup>٣</sup>] قال الإمام<sup>(٤)</sup>: الوجوه المذكورة كلها ضعيفة، أما حمل الفرقان على الزبور فبعيد لأن المراد من الفرقان ما يفرق بين الحق والباطل، أو بين الحلال والحرام، وليس في الزبور إلا الموعضة، وأما حمله على القرآن<sup>(٥)</sup> فبعيد أيضاً لما يلزم من العطف المغايرة، ولا مغايرة حينئذ، وأما حمله<sup>(٦)</sup> على هذه الكتب فبعيد أيضاً لما يلزم منه عطف الصفة على الموصوف، والمختار عندي أن المراد بالفرقان المعجزات التي قرناها الله تعالى<sup>(٧)</sup> بإِنْزَال هذه الكتب، أي أنزل الكتب وأنزل معها ما هو يفرق بينها وبين سائر الكتب المختلفة<sup>(٨)</sup>.

وقلت: هذا الذي ذكره الإمام هو على مقتضى الظاهر<sup>(٩)</sup>، وعلماء هذا الفن

(١) في (ي) و (د) «فِي الْإِنْزَال» و تستقيم.

(٢) في (ي) «الْمَدْحُ» وكلاهما صحيح.

(٣) ساقطة من (م)

(٤) هو محمد بن عمر بن الحسين بن علي التيمي البكري الطبرistani الرازى المعروف بـ«ابن الخطيب» ولد بالري سنة ٥٥٤ هـ و تفقه على والده ضياء الدين عمر، له تصانيف كثيرة منها: مفاتيح النبى (التفسير الكبير) والمحصول في الأصول، توفي سنة ٦٠٦ هـ. انظر: طبقات السبكي ٨١/٨ وما بعدها، ووفيات الأعيان ٤/٢٤٨.

(٥) في (د) «الفرقان»

(٦) من قوله «أَمَا حَمَلَهُ عَلَى الْقُرْآنِ» إلى قوله: «أَمَا حَمَلَهُ عَلَى» ساقط من (ي)

(٧) ساقطة من (ي) و (د)

(٨) انظر: التفسير الكبير ٧/١٦١-١٦٢.

(٩) لما قال المؤلف (لابليغون إلى الظاهر) علم أن قوله قبل ذلك (على مقتضى الظاهر) عبارة صحيحة مقصودة، وأنه يتقد الأخذ بالظاهر هائنا. ولما أردت فحص الظاهر من كلام الرازى المذكور آتنا وجدته الأخذ بالظاهر من واد. العطف في قوله تعالى: {وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ} بعد قوله:

يُهُجرون سلوك هذا الطريق، وإذا سُنخ لهم ما يخالف الظاهر لا يلتفتون إلى الظاهر ويعدونه من باب النعيق<sup>(١)</sup>، ومن ثم قال المصنف: وهو الزبور وهو ظاهر<sup>(٢)</sup> يعني أن هذا<sup>(٣)</sup> الوجه محمول على ظاهر العطف<sup>(٤)</sup> لا<sup>(٥)</sup> أنه أظهر الوجه وأقواها<sup>(٦)</sup>، وأما قوله: ليس في الزبور إلا الموعظة فجوابه أن الموعظة أيضا فارقة من حيث إنها زاجرة عن ارتكاب المنهي داعية إلى الإتيان بالأوامر

= ﴿وَأَنْزَلَتِ التُّورَاةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾، فإنه لم يعطِ الفرقان على التوراة وإنجيل، وإنما عطِ إنزال الفرقان على إنزالهما، فالظاهر أن المنزل شيء غيرهما. ولا يظهر أن هناك شيئاً أُنزل مع الكتب غير الكتب يتصرف بأنه فرقان إلا المعجزات التي تفرق بين الكتب السماوية وغيرها، والذي يترجح أن المراد خلاف ما استظهراه الرازبي وهو أن الفرقان القرآن، والمغایرة موجودة إلا أنها في وقت الإنزال، فالله سبحانه وتعالى ذكر إنزالاً سبق بعثة محمد عليه السلام فقال: ﴿وَأَنْزَلَتِ التُّورَاةَ وَالْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلِ هَذِهِ النَّاسِ﴾ ثم ذكر الله الإنزال بعد ذلك فكرر كلمة الإنزال وعطِ الثانية على الأولى، وبهذا يجاب عن قول الرازبي (وأما حمله - يعني الفرقان - على القرآن فبعيد لما يلزم من العطف من المغایرة ولا مغایرة حينئذ) يجاب عن هذا بأن المغایرة حاصلة من جهة اختلاف وقت التنزيل قبل البعثة وبعدها، وأما تنزيل الكتاب في قوله تعالى: ﴿نَزَّلْتُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ فلا يقتضي عدم ذكر الكتاب الذي هو القرآن والفرقان مرة ثانية، لأن الله ذكر تنزيل الكتاب على محمد عليه السلام والكتاب الذي نزل على محمد عليه السلام هو القرآن بإجماع، وهذا كلام مستقل، ثم ذكر الله ما نزله على محمد وعلى غيره من الأنبياء فلزم ذكر ما نزل على محمد عليه السلام من القرآن بعد ذكر ما نزل على غيره من التوراة وإنجيل.

١) صفة القطبي أنه يتبع الناعق من غير رؤية، ولهذا جعل الظاهر الذي أخذ به الرازبي نعيقاً لأنه اتباع للظاهر من غير رؤية، فكان الظاهر ينبعق به، ولذا سماه نعيقاً، قال الزمخشري عند قوله تعالى: ﴿مِثْلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمْثُلُ الَّذِي يَنْعُقُ بِمَا لَا يُسْمِعُ إِلَّا دُعَاءً وَنَدَاءً﴾: (وقيل: معناه ومثلهم في اتباعهم آباءهم وتقليلهم لهم كمثل البهائم التي لا تسمع إلا ظاهر الصوت ولا تفهم ما تحته، فكذلك هؤلاء يتبعونهم على ظاهر حالهم ولا يفقهون أهم على حق أم على باطل) الكشاف ١٠٧/١.

٢) الكشاف ١٧٤/١

٣) في (ي) بزيادة ظاهر قبل «هذا» ويستقيم .

٤) لأن المقام مقام ذكر كتب، فظاهر العطف أن المراد بالفرقان الزبور

٥) في (م) «إلا»

٦) ساقطة من (ي) و (د)

صارفة عن الركون إلى الدنيا هادبة إلى النزوع إلى العقبى، فازقة لما<sup>(١)</sup> يزلف إلى رضى الله عما يوجب سخط الله.

١٠ - قوله : (الله انتقام شديد لا يقدر على مثله منتقم) هذه المبالغة إنما يفيدها إيراد **﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾** بعد ذكر التوحيد وذكر إنزال الكتب الفارقة بين الحق والباطل، ثم توكيده بيان، وإيقاع قوله: **﴿كَفَرُوا﴾** صلة للموصول وبناء **﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾** عليه ثم تذليل المذكور بقوله: **﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتقامَةٍ﴾** المشتمل على إعادة<sup>(٢)</sup> اسم الذات المقربون بصفة العزة، وإضافة ذي إلى الانتقام كنحو قوله تعالى<sup>[٣]</sup> **﴿قُرِئَ عَلَيْنَا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عَوْجٍ﴾** (٤) ومجيئه نكرة، والتنكير للتعظيم.

قال القاضي : النكمة عقوبة المجرم والفعل منه نقم بالفتح والكسر، وهو وعيد جيء به بعد تقرير التوحيد والإشارة إلى ما هو العمدة في إثبات النبوة تعظيمًا للأمر وجزرا عن الإعراض عنه<sup>(٥)</sup>.

١١ - قوله: **﴿لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ﴾** في العالم فعبر عنه بالبسملاء والأرض) يعني أن الذي يقتضيه الظاهر أن يقال: لا يخفى عليه شيء في العالم فكنتي<sup>(٦)</sup> عنه بقوله: **﴿لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاوَاتِ﴾** لأن مoadهمـا واحد لأن العالم إذا أطلق يتبدـل إلى الفهم السماء والأرض وما فيها عرفا .

١) في (ي) «إلى» ولا تستقيم .

٢) ساقط من (ي)

٣) ساقط من (م)

٤) سورة الزمر : ٢٨

٥) تفسير البيضاوي ١٤٨/١

٦) في (م) «وكنـي»

قال المصنف : العالم اسم لكل ما علم به الخالق من الأجسام والأعراض كما سبق في الفاتحة<sup>(١)</sup>، وسبيل هذه الكنية سبيل قوله في الكنية عن الإنسان هو حي مستوى القامة عريض الأظفار، وإنما اختيار تلك العبارة على الظاهر ليدل على مزيد تصوير جزئيات العلم<sup>(٢)</sup> ودقائقه وخفاياه ليكون الكلام أدنى على الوعيد وأنه تعالى يعاقبهم على النقير والقطمير، ويجازيهم على كفرهم بكتاب الله كتاباً غَبَّ كتاب، وعلى تكذيبهم لآياته آية بعد آية، ولهذا قال: فهو مطلع على كفر من كفر، وهو<sup>(٣)</sup> مجازيهم عليه، ونحوه قوله تعالى: **﴿فَلِيَحْذِرُ الَّذِينَ يَخْالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فَتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ أَلَا إِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾**<sup>(٤)</sup>.

قال المصنف: إن جميع ما في السموات والأرض مختصة به خلقاً وملكاً وعلماً، فكيف يخفى عليه أحوال المنافقين، وإن كانوا يجتهدون في سترها<sup>(٥)</sup>. فإن قلت: ما وجه اتصال قوله: **﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفِي عَلَيْهِ شَيْءٌ﴾** بما قبله؟ قلت: قد مرّ أن قوله<sup>(٦)</sup>: **﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقامَةٍ﴾** تذليل وتأكيد لإيجاب إزال العذاب على الكافرين بكفرهم، وأنه لامانع له عن ذلك فجيء بقوله: **﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفِي عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاوَاتِ﴾** تتميم لذلك وإيداعاً بأنه يعاقبهم على القليل والكثير، والنمير والقطمير.

١) الكشاف ٨١

٢) في (ي) و (د) «العالم» والصواب ما أثبت

٣) «رهو» ساقط من (ي)

٤) سورة النور : ٦٤

٥) الكشاف ٨٧/٣

٦) «أن قوله» ساقط من (ي)

قال القاضي : إنما عبر عن العالم بالسماء والأرض لأن الحس لا يتجاوزهما، وقدم الأرض ترقياً، وأن المقصود بالذكر ما اقترف فيها، وهو كالدليل<sup>(١)</sup> على كونه تعالى حيا [وقوله: **﴿هُوَ الَّذِي يصُورُكُمْ فِي الْأَرْحَام﴾** كالدليل على قيوميته]<sup>(٢)</sup>.

١٢ - قوله: ((هذا حجاج على من زعم أن عيسى كان ربا))<sup>(٣)</sup>.  
نقل الإمام عن محمد بن إسحاق<sup>(٤)</sup> : أن من ابتداء النورة إلى آية المباهلة نزلت في النصارى حين قدم وفد نجران<sup>(٥)</sup> :

وقلت : يمكن أن يكون الخطاب عاماً، وإيراد هذا الوصف بين الأوصاف لأن يدمج فيها على سبيل التعریض الاحتجاج على النصارى، وإلى التعریض الإشارة بقوله: نبه بكونه مصورا في الرحم على أنه عبد كغيره، وتقريره أن يقال: لاشك أن من كان إلهاً يكون عالماً بما في العالم لا يخفى عليه شيء فيه كلية كان أو جزئياً، وقدراً على كل مقدور، ومنه أنه **﴿يصُورُكُمْ فِي الْأَرْحَام﴾** كيف **﴿يَشَاء﴾** وأنتم أيها النصارى تزعمون أن عيسى كان ربا لأنه وجد بغير أب، ولكنكم تقررون أنه كان مصورا في الرحم فإذا لافق بينه وبين سائر العباد في هذا المعنى فيلزم أن يكون عبداً كسائر العباد، وإذا كان كذلك لا يكون رباً

١) في (ي) و(د) «الدليل» وكلاهما وجيه.

٢) ما بين المعقوفين ساقط من (م)، وفي (ي) «الدليل على كونه قيوما»

٣) انظر: تفسير البيضاوي ١٤٨-١٤٩.

٤) هذا أثر أورده الزمخشري عن سعيد بن جبير، ولم أجده.

٥) هو محمد بن إسحاق بن يسار المطلي بالولاء المدني صاحب المغازي والسير، له تدلisis، رمي بالتشيع والقدر، من صغار الخامسة ت ١٥٠هـ، وقيل بعدها. التقريب ٢/١٤٤، والكافش ٢/١٩، وتاريخ بغداد ١/٤٢٠.

٦) التفسير الكبير ٧/١٥٤، وانظر القصة في السيرة النبوية لابن هشام ١/٥٧٣ وما بعدها، وأصلها في صحيح البخاري ٨/٩٣-٩٤ المغاري باب قصة أهل نجران.

فيخفى عليه ما لا يخفى على الرب، فقوله: كغيره: صفة لقوله: عبد<sup>(١)</sup> وكذا  
[[و]]<sup>(٢)</sup> كان يخفى عليه صفة أخرى عطف على الصفة.

١٣ - قوله : ((بأن حفظت من الاحتمال والاشتباه)).

قال الزجاج : المعنى: أحكمت في الإبانة فإذا سمعها السامع لم يحتاج إلى  
التأويل<sup>(٣)</sup>.

الراغب : المحكم قد وصف به القرآن على وجهين:  
أحدهما : عام في جميعه نحو: **﴿كتاب أحكمت عايته﴾**<sup>(٤)</sup> و**﴿تلك عاية الكتب الحكيم﴾**<sup>(٥)</sup> يعني بذلك المحكم نحو بناء محكم، وعقد محكم.

والثاني : ما وصف به بعض الكتاب وهو المذكور في قوله: **﴿منه عاية محكمت﴾** وهو ما لا يصعب على العالم معرفته لفظاً أو معنىً.

وقيل: ما لا يحتاج العالم في معرفته إلى تكلف نظر وعكسه المتشابه،  
والكلام في أقسام المحكم والمتشابه مشكل ولا<sup>(٦)</sup> بد من إيراد جملة ينكشف  
بها ذلك فنقول: وبالله التوفيق، والكلام في المتشابه على قسمين:

أحدهما : ما يرجع إلى ذاته، والثاني: ما يرجع إلى أمر ما يعرض له،  
والقسم الأول على ضروب:

أحدها: ما يرجع إلى جهة اللفظ مفرداً إما لغرابته نحو **﴿[و] فكهة﴾**<sup>(٧)</sup>

(١) في (ي) «عبد»

(٢) الواو ساقطة من (م)

(٣) معانٍ القرآن ٢٧٦/١

(٤) سورة هود: ٢

(٥) سورة يووس: ٢

(٦) في (م) «ولازن»

(٧) الواو ساقطة من (م)

وأبآءٍ<sup>(١)</sup> أو لمشاركة الغير نحو اليد والعين، أو مركباً إما للاختصار نحو: **«واسئل القرية»**<sup>(٢)</sup>، أو للإطاب نحو **«ليس كمثله شيء»** أو لإغلاق اللفظ نحو: **«فإن عثر على أنهما استحقا إثما فئا خران»**<sup>(٣)</sup> الآية.

وثانيها: ما يرجع إلى المعنى ، إما من جهة دقته<sup>(٤)</sup> كأوصاف الباري عن وجل ، وأوصاف القيامة ، أو من جهة ترك الترتيب ظاهراً<sup>(٥)</sup> نحو: **«ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات»**<sup>(٦)</sup> إلى قوله: **«لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا»**.

وثالثها : ما يرجع إلى اللفظ والمعنى معاً ، وأقسامه بحسب تركب<sup>(٧)</sup> بعض وجوه اللفظ مع بعض وجوه المعنى نحو غرابة اللفظ مع دقة المعنى ستة<sup>(٨)</sup> أنواع ، لأن وجوه اللفظ ثلاثة<sup>(٩)</sup> ، وجوه المعنى اثنان<sup>(١٠)</sup> ، ومضروب الثلاثة في اثنين ستة<sup>(١١)</sup>.

١) سورة عبس : ٣١.

٢) سورة يوسف : ٨٢.

٣) سورة المائدة : ١٠٧.

٤) لعله يقصد بالدقة هنا الكيفية ، لأن الصنات من جهة الكيفية متشابهة ، وأما من جهة المعنى فغيره.

٥) يقصد بترك الترتيب ظاهراً في الآية أن معنى تركيب الآية هكذا: لو تزيل رجال مؤمنون ونساء مؤمنات عن مكانة لعذبنا الذين كفروا.... الخ الآية ، ولكنه قدم قوله: **«ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات...»** وهذا كثير في القرآن الكريم ، ومن ذلك قوله تعالى: **«الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب . ولم يجعل له عوجاً فيما...»** الآية ، وتقدير الكلام الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب فيما ولم يجعل له عوجاً ، ولكن ترك الترتيب مراعاة للفاصلة.

٦) سورة الفتح : ٢٥.

٧) في (م) «مركب» وفي (د) «تركيب»

٨) ستة : خبر والمبدأ وأقسامه ، والجملة بينهما اعتراضية.

٩) وهي الغريب والمشترك والمركب.

١٠) وهو ما عبر عنه بقوله: ترك الدقة ، وترك الترتيب ظاهراً.

١١) من قوله : «لأن وجوه اللفظ» إلى قوله : «ستة» ساقط من (ي) و (د)

والقسم الثاني من المتشابه وهو ما يرجع إلى ما يعرض اللفظ وهو خمسة أنواع.

الأول : من جهة الكمية كالعوم والخصوص، والثاني: من طريق الكيفية كالوجوب والندب، والثالث: من جهة الزمان كالناسخ والمنسوخ، والرابع: من جهة المكان كالمواضع والأمور التي نزلت فيها نحو: ﴿وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها﴾<sup>(١)</sup>، قوله: ﴿إنما النسيء زيادة في الكفر﴾<sup>(٢)</sup> فإنه يحتاج في<sup>(٣)</sup> معرفة [ذلك إلى معرفة]<sup>(٤)</sup> عادتهم في الجاهلية.

الخامس: من جهة الإضافة<sup>(٥)</sup> وهي الشروط التي بها يصح<sup>(٦)</sup> الفعل أو

١) سورة البقرة : ١٨٩

٢) سورة التوبة : ٣٧

٣) في (د) «إلى» ولا يصح .

٤) ما بين المعقوفين ساقط من (م)

٥) فلو قيل لنا: أقيموا الصلاة فقط لعدّ هذا من المتشابه لعدم معرفتنا الشروط ، فلما عرفت شروط الصحة والفساد صار هذا محكما، هذا هو مراده بقوله «من جهة الإضافة»

٦) في (ي) «يصح بها»

يفسد كشروط العبادات والأنكحة والبيوع<sup>(١)</sup> (٢).

تذليل : وقد يقسم المتشابه والمحكم بحسب ذاتهما إلى أربعة أقسام.

الأول : المحكم من جهة اللفظ والمعنى ، كقوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُم﴾<sup>(٣)</sup> إلى آخره .

الثاني : متشابه من جهتهما كقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَرِدُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ﴾<sup>(٤)</sup> الآية.

(١) هذه مسألة عظيمة وقف عندها الكبار وحارت فيها الانظار، وقد تفتقت قريحة الراغب عن هذا التقسيم فوسيع دائرة المتشابه جداً، ولقد يفهم منه تغليبه على نظيره المحكم، وللإمام الشاطبي بحث نفيس يقتضي أن كلام الراغب هذا في معنى المتشابه غير محكم، وقد نظم كلامه في عِدَّ من الحجج النقلية والعقلية فدونك إياه في المواقفات ٨٦/٣. أما العبد الفقير محرر هذه السطور فيبراً إلى الله من الاجتراء على كلام العزيز بترجيح قول بعضه وإصراره ما سواه في مسألة كهذه، وإن كنت أعتقد عدم صحة بعض ما قيل فيها كالقول بأن من المتشابه معاني صفات الله، وبين اعتقادي عدم صحة البعض وعدم الجزم بالبعض الآخر صحة وضعفاً يتبعين التوقف

إن كان عندكم ما تدفعون به \* نصا فقد حان منه اليوم ميقات

أولم يكن عندكم علم فاحظكم \* من المجالس إنصاف وإنصاف

لكني سأخذ بيديك إلى المظان لتجيل النظر بنفسك وختيار ما بدا لك في المراد بالمتشابه، فانظر على سبيل المثال لا الحصر: الفصول في الأصول للجصاص ٣٧٣/١، وميزان الأصول للسمرقندى ٣٥٨، وشرح اللمع للشيرازى ١٦٨/٢، والبرهان لإمام الحرمين ٤٢٤/١، والعدة لأبي يعلى ٦٨٦/٢، والتمهيد لأبي الخطاب ٢٧٦/٢، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن غطية ١٩-١٥/٣، وتفسير ابن جرير الطبرى ١٢٥-١١٣/٣، وتفسير القرطبي ١٩-٩/٤، والإتقان للسيوطى ٣/٢ وما بعدها، وأضواء البيان للشستي ٣٣٧-٣٢٨/١.

(٢) نقل المؤلف كلام الراغب هذا من تفسيره، ولم أقف عليه كما تقدم إلا أن معظمه موجود في المفردات ص ٤٤٣-٤٤٥.

(٣) سورة الأنعام : ١٥١

(٤) سورة الأنعام : ١٢٥

الثالث : متشابه في اللفظ<sup>(١)</sup> محكم في المعنى كقوله تعالى: «وجاء ربك»<sup>(٢)</sup>.

الرابع : متشابه في المعنى محكم في اللفظ نحو الساعة والملائكة، هذا تلخيص كلامه.

١٤ - قوله : ((أي أصل الكتاب تحمل المتشابهات عليها)) وذلك لأن العرب تسمى كل جامع يكون مرجعاً لشيء أمّا قال القاضي : والقياس أمهات الكتاب ، وأفرد على أن الكل بمنزلة واحد، أو على تأويل كل واحدة<sup>(٣)</sup>.

١٥ - قوله: ((لَا تدركه الأَبْصَرُ<sup>(٤)</sup> مثال للمحكم عندـه))<sup>(٥)</sup> وعندـنا متشابه يحمل على المحكم الذي هو ((إِلَيْهَا ناظرة<sup>(٦)</sup>) وتأويلـها أي<sup>(٧)</sup>

١) إن قصد بالتشابه اللغطي هنا أن المـجيء يـحتـمل الحـقـيقـة ويـحتـمل المـجاز فـهـذا غـير صـحـيح إـذ المـجيـء فـي الآيـة حـقـيقـي يـليـق بـربـنـا تعـالـى، الله أـعـلم بـكـيفـيـتـه..

٢) سورة الفجر : ٢٢

٣) نص عـبـارـة القـاضـي: «والـقـيـاسـ أمـهـاتـ فـأـنـدـ علىـ تـأـوـيلـ كـلـ وـاحـدةـ، أوـ علىـ أنـ الـكـلـ بـمـنـزـلـةـ آـيـةـ وـاحـدةـ» تـفسـيرـ الـبـيـضاـويـ ١٤٩/١

٤) سورة الأنعام : ١٠٣

٥) فـي (مـ) «عـدـنـا» وـهـو خـطـأـ

٦) سورة القيمة : ٢٣

٧) «أـيـ» سـاقـطـةـ منـ (يـ)

لاتحيط (١) به الأ بصار، أو جم يع الأ بصار لاتدر كه (٢)، وقوله: «إلى ربها ناظرة» مثال للمتشابه عنده مؤول بأنهم لا يتوقعون النعمة والكرامة إلا من ربهم.

١٦ - قوله : ((من النظر والاستدلال)) بيان ما في عما يحتاجون فيه، والحاصل أن إيراد (٣) المتشابه في التنزيل باعث على تعلم علم الاستدلال لأن معرفة المتشابه متوقفة على معرفة علم الاستدلال فتكون حاملة على تعلمه، فتتجه إليه الرغبات ويتنافس فيه المخلصون (٤) فكان (٥) كالشيء النافق،

(١) لأن الإحاطة قدر زائد على الروية، وعليه فلا تلزم بين الإحاطة والروية، فقد يُرى الشيء ولكن لا يلاحظ به، وبهذا يعلم أن جعل الطبيبي آية الانعام من المتشابه وحمله إليها على آية القيامة محل نظر، لأن لكل آية من الآيتين مدلولاً غير الآخر، فالمعنى في آية الانعام الإدراك لا الروية، والمثبت في آية القيامة الروية لا الإدراك، فالأقرب أن كلا الآيتين ممحكم في بابه، والله أعلم.

(٢) مراد المصنف بقوله: «جم يع الأ بصار لاتدر كه» التنزيل مع المعتزلة، أي على تسليم أن معنى «لاتدر كه الأ بصار» لاتراه، فالمراد لاتدركه جم يع الأ بصار، وإنما تدركه بعضها، وهي أ بصار المؤمنين دون الكافرين، وتوضيح ذلك: أن الأ بصار دخلت عليها آل الجنسية، وهي تقيد العموم والشمول، وحيثنة يكون في عمومها مرادفة لدخول (كل) ولذلك يعبر النها عن آل الجنسية الشمولية بأنها التي تصلح لأن تخلفها (كل) كما صرخ بذلك ابن هشام رحمة الله في أوضح المسالك (١٧٩/١). فكأنه قيل: لاتدركه كل الأ بصار، فتلاحظ أن أدلة التقى تقدمت على أدلة العموم (كل) وهذا ما يعرف في فن المنطق بسلب العموم وهو «تقدمة أدلة السلب على أدلة العموم» (ضوابط المعرفة ص ٧٠ وما بعدها)، والقاعدة عند الأصوليين: أن تقدم التقى عليها لا يدل على نفي الحكم عن الجميع وإنما يدل على نفيه عن المجموع، كما أشار إلى ذلك ابن السبكي في كتابه (أحكام كل وما عليه تدل ص ١٢٢). قال ابن المنير: والقواعد مستقرة على أن سلب الكلية جزئي لغة وتعقلا، ألا ترى أن القائل إذا قال: لاتتفق كل الدر衙م، كان المفهوم من ذلك الإذن في إنفاق البعض والنهي عن إنفاق البعض، وحيثنة يكون مقتضى الآية سلب الروية عن بعض الأ بصار وثبوتها لبعض الأ بصار، وهذا عين مذهب أهل السنة، لأنهم يثبتونها للموحدين، ويسلبونها عن الكفار كما أثبأ عنه قوله تعالى: «كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمجوهون»، أهـ الانتصاف ١٧٥/١.

(٣) في (ي) و (د) «يراد» وهو خطأ .

(٤) في (د) «المخلصون»

بخلافه إذا لم يوجد فيه المتشابه فلم يجتهد إليه كل الاحتياج فيتعطل ويضيع ويكون كالشيء الكاسد، ولذلك قال: لعطلوا الطريق.

وحاصله أن هذه الداعية أقوى الدواعي.

قال الإمام: إن الناظر بسبب المتشابه يفتقر في تعلمه إلى الاستعانة بدليل العقل فيتخلص عن ظلمة م Hispan التقليد<sup>(١)</sup>.

١٧ - قوله: ((من الابتلاء والتمييز)) أي أن اشتغاله عليه يطمع كل محقق وبطل أن يخوض فيه ليجد ما يقوى به مذهبها، فإذا بالغ المحقق في ذلك وصارت المحكمات مفسرة للمتشابهات خلص الحق من الباطل، ومن لم يبالغ فيه يبقى في باطله، رويانا<sup>(٢)</sup> عن الإمام أحمد بن حنبل وابن ماجه عن عمرو بن شعيب<sup>(٣)</sup>، عن أبيه، عن جده قال: سمع النبي ﷺ قوماً يتدارعون القرآن فقال: «إنما هلك<sup>(٤)</sup> من كان قبلكم بهذا، ضربوا<sup>(٥)</sup> كتاب الله بعضه بعض، وإنما نزل الكتاب يصدق بعضه ببعض، فلا تكذبوا بعضه ببعض فيما علمتم منه فقولوا، وما جهلتم فكُلُّوه إلى عالمه»<sup>(٦)</sup>.

٥) في (م) و(د) «وكان»

٦) انظر: التفسير الكبير ١٧٢/٧

٢) في (ي) بزيادة «كما» قبل «روينا»

٣) هو عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص القرشي، يكنى أباً إبراهيم وهو محدث ثقة ت ١١٨هـ وقيل غيرها. تهذيب التهذيب ٥١/٨، وسير أعلام التبلاع ١٦٥/٥.

٤) في (ي) «أهلك»

٥) في (ي) «ضربوا»

٦) المسند ١١/٢٦، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح. ووابن ماجه ٣٣/١ باب القدر. قال البوصيري: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات. مصباح الزجاجة ٥٨/١، وقال الالبانى: حسن صحيح. صحيح سنن ابن ماجه ٢١/١. قلت: وهو عند مسلم بلغظ «إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب» ٢١٨/١٦ باب النبي عن اتباع متشابه القرآن.

قال السجاوي (١) : العقل مبتلى باعتقاد حقيقة (٢) المتشابه كابتلاء البدن بأداء العبادات، فالحكيم إذا صنف كتاباً ربما أجمل فيه إجمالاً (٣) ليكون موضع جثو المتعلم لأستاذه (٤)، وإن الملوك تكثر في أمثلتهم علامات لاتدركها العقول، وقيل: لو لم يبتل العقل الذي هو أشرف لاستمر العالم في أبهة العلم على المرودة، وما استأنس إلى التذلل بعز العبودية (٦)، والمتشابه هو موضع جثو العقول لبارئها استسلاماً واعترافاً بقصورها والتزاماً، وبهذا ظهر أن الوقف على قوله تعالى: **إِلَّا اللَّهُ** هو الوجه.

#### ١٨ - قوله : ((والعلوم الجمة)).

قال الإمام : إن اشتغاله عليهما يفتقر إلى تعلم طرق التأويلات، وترجح بعضها على بعض، وهي موقوفة على تحصيل علوم كثيرة من علم اللغة وال نحو وعلم الأصولين (٧). وأقول: سيمًا علم المعاني والبيان.

#### ١٩ - قوله : ((أن لا مناقضة)) (٨) مفعول المعتقد وإذا رأى مع جوابه

(١) هو محمد بن طيفور الغزنوي أبو عبدالله السجاوي المقرئ ت ٥٦٠ هـ. انظر: غاية النهاية ١٥٧/٢، وطبقات المفسرين للداودي ١٥٥/٢. وانظر كلامه في تفسيره ٣٩-٨٣٨ ~~الحقائق~~ وفيه «الخلقان» بعد «أشرف».

(٢) في (ي) «حقيقة»

(٣) في (ي) «جمالاً»

(٤) في (د) «الأستاذ»

(٥) الرواى ساقطة من (ي)

(٦) في (د) «العبودة»

(٧) انظر: التفسير الكبير ١٧٢/٧. ومقصوده بالأصولين: أصول الفقه، وأصول الدين (العقائد).

(٨) نص سياقها: ولأن المؤمن المعتقد أن لامناظحة في كلام الله إذا رأى فيه ما يتناقض في ظاهره وأهمه طلب ما يوفق بينه، ويجريه على ستن واحد، ففك وراجع نفسه وغيره ففتح الله عليه وتبين مطابقة المتشابه المحكم ازداد طمأنينة إلى معتقده وقوته في إيقانه. الكشاف ١٧٥/١.

خبر إنَّ، والضمير في بيته راجع إلى ما يتناقض<sup>(١)</sup>، ومن خواص لفظ البين أن لا يقع إلا في متعدد، وما يتناقض متعدد باعتبار المعنى.

٢٠ - قوله : ((فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ) هُمْ أَهْلُ الْبَدْعِ))

الراغب : الزيغ الميل عن الاستقامة إلى أحد<sup>(٢)</sup> الجانبين، ومنه زاغ الشمس عن كبد السماء وزاغ البصر والقلب، وزاغ وزال متقاربان<sup>(٣)</sup> لكن زاغ لا يقال إلا فيما كان عن حق إلى باطل<sup>(٤)</sup>.

٢١ - قوله : ((وَطَلَبُ أَنْ يَؤْوِلُوهُ التَّأْوِيلُ الَّذِي يَشْتَهِونَهُ))

الراغب : التأويل من الأول أي الرجوع إلى الأصل، ومنه المؤئل<sup>(٥)</sup> للموضع الذي يرجع إليه، فذلك هو رد الشيء إلىغاية المرادة منه علماً كان أو فعلاً، ففي العلم نحو قوله<sup>(٦)</sup> تعالى: ((فَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ))<sup>(٧)</sup>، وفي الفعل كقول الشاعر:

وللنوى قبل يوم البين تأويل<sup>(٨)</sup>

وقوله تعالى : ((هَلْ يَنْظَرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ))<sup>(٩)</sup> أي بيانه الذي هو غايتها المقصودة منه<sup>(١٠)</sup>:

(١) في (ي) «يتناقض»

(٢) في (د) «حد»

(٣) في (ي) و(د) «يتقاربان»

(٤) انظر : المفردات ص ٣٨٧. وتفسيره

(٥) في (ي) «المأول»

(٦) ((قوله تعالى ~~الله~~ <sup>سَأَلَهُ</sup> تَأْوِيلَهُ مَنْ (د)

(٧) سورة آل عمران : ٧

(٨) صدره : وللأحبة أيام تذكرها . وهو لعبدة بن الطبيب من قصيدة المفضليات ص ١٣٤

(٩) سورة الأعراف : ٥٣.

(١٠) المفردات ص ٩٩.

٢٢ - قوله : ((أي لا يهتدي إلى تأويله الحق الذي يجب أن يحمل عليه إلا الله))

الانتصاف : لا يجوز إطلاق الاهتداء على الله تعالى لما فيه من إيهام سبق جهل و(١) ضلال جل الله تعالى عن ذلك، لأن اهتدى مطاوع هدى، ويسمى من يجدد (٢) إسلامه مهتدياً، وانعقد الإجماع على امتناع (٣) إطلاق الألفاظ الموهمة عليه تعالى (٤)، فإذا أنكر على القاضي حده مطلق العلم بكونه معرفة (٥) ودخول علم الله فيه، فهذا أولى أن ينكر وأظنه سها فنسب الاهتداء إلى الراسخين في العلم وغفل عن شمول ذلك الحق جل جلاله (٦).

٢٣ - قوله : ((وال الأول هو الوجه)) (٧)

(١) في (د) «أو»

(٢) في (ي) «تجدد»

(٣) في (م) «الامتناع»

(٤) حكاية صاحب الانتصاف الإجماع على امتناع إطلاق الألفاظ الموهمة على الله تعالى محل نظر، بل المقرر عند السلف أنهم يستحصلون في الألفاظ الموهمة، فإن كان معناها حقاً قُل وإلا رُد، وانتظر مثلاً إلى لفظة (قديم) فإن أرادوا بها الأول فهو معنى صحيح مقبول يخبر به عن الله ولا يوصف به، وإن كان (الأول) أحسن، لأن القديم قد يكون نسبياً نحو «العرجون القديم» (سورة يس: ٣٩) وإن أرادوا بالكلمة (قديم) معنى باطلاً كان لا يفسر القائم بالأولية فلا يقبل، وقد ثر شيخ الإسلام رحمة الله هذه المسألة في قاعدة مستقلة، ومثل لها بمثالين، الجهة والتحيز، انظر: التدميرية ص ٦٨-٦٥.

(٥) من أنكر على القاضي : الآمدي في أبكار الانفخار وعزا إليه ذلك الأسنوي في نهاية السول، والأسنوي نفسه، وسبب إنكارهما أمران. الأول: أن العلم يتعلق بالسبب أي وضع لنسبة شيء إلى آخر، ولهذا تعدى إلى مفعولين بخلاف عرفت فإنها وضعت للمفردات، تقول: عرفت زيداً. الثاني: أن العلم لا يستدعي سبق جهل بخلاف المعرفة ، ولهذا لا يقال لله تعالى عارف، ويقال له عالم. وانتظر: نهاية السول في شرح منهج الأصول للأسنوي ١/٨٩.

(٦) انتظر : الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال ١/١٧٥-١٧٦.

(٧) أي عطف (الراسخون) على لفظ الجلالة، فعليه يعلم الراسخون المتشابه.

واعلم أن الإمام اختار الوجه الثاني (١)، واستدل عليه بوجوهه:  
أحدها : أن اللفظ إذا كان له معنى راجح ثم دل الدليل على أن (٢)  
 الظاهر غير مراد علمنا أن مراد الله [تعالى] (٣) بعض مجازات تلك الحقيقة،  
 وفي المجازات كثرة، وترجيح البعض لا يمكن إلا بالترجيح اللغوية وذلك  
 لا يفيد اليقين، والمسألة يقينية، ولهذا لما سئل مالك بن أنس رضي الله عنه  
 عن قوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (٤) قال: «الاستواء معلوم  
 والكيفية مجهرة والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة».  
 وقال الإمام : هذه الحجة قاطعة في المسألة ، والقلب الخالي عن التعصب  
 يميل إليها .

وثانيها : أن ما قبل الآية وهو قوله: ﴿فَأَمَا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ  
 فَيَتَبَعُونَ مَا تَشْبِهُ مِنْهُ﴾ دل على أن تأويل المتشابه مذموم وما بعدها وهو  
 قوله: ﴿كُلُّ مَنْ عِنْدَ رَبِّنَا﴾ إنما يحسن إذا قلنا: إنهم آمنوا بما عرفوا على  
 التفصيل وبما لم [٤/أ] يعرفوا تفصيله.

وثالثها : أن معنى الرسوخ إنما يتم إذا قلنا : إنهم علموا أن مراد الله غير  
 ذلك الظاهر، ثم فوضوا علمه إلى الله وعلموا أنه الحق والصواب، ولم يزعزعهم  
 عن الصراط عدم علمهم بالمراد بالتعيين.

ورابعها : أن الابتداء من قوله: ﴿يَقُولُونَ﴾ والوقف على ﴿وَالرَّاسِخُونَ﴾  
 في العلم﴿ لم يحسن ذلك الحسن إذا ابتدئ من قوله: ﴿وَالرَّاسِخُونَ﴾ في

(١) وهو الوقوف على لفظ الجلالة والابتداء بقوله ﴿وَالرَّاسِخُونَ﴾

(٢) ساقطة من (د)

(٣) ساقطة من (م)

(٤) سورة طه : ٥.

العلم》 ويوقف<sup>(١)</sup> على : ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ عرف ذلك من رزق ذوقا<sup>(٢)</sup>.  
 قال صاحب المرشد: لا إنكار لبقاء معنى في القرآن استأثر الله بعلمه دون خلقه<sup>(٣)</sup>، فالوقف على ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ على هذا تام، وحکى عن مصحف ابن مسعود (ويقول الراسخون في العلم آمنا)<sup>(٤)</sup> وقال: لا يكاد يوجد في التنزيل أma وما بعدها رفع إلا وينشى أو يثبت كقوله تعالى: ﴿أَمَا السَّفِينَةُ﴾ و﴿أَمَا الْغَلَمُ﴾ و﴿أَمَا الْجَدَرُ﴾ الآيات<sup>(٥)</sup>.

فالمعنى : وأما الراسخون فمحذف أma لدلالة الكلام عليه، فإن قيل: فيلزم على هذا أن ي جاء في الجواب بالفاء وليس بعد ﴿وَالرَّاسِخُونَ﴾ الفاء فجوابه<sup>(٦)</sup> أن أما لما حذفت ذهب حكمها الذي يختص بها فجرى مجرى الابتداء والخبر.

قال صاحب المرشد : هذا وجه جيد.

وقال ابن الحاجب : أما مجيء المتعدد في أما فكثير ولذلك قال بعضهم: إنه لازم وحمل عليه قوله تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ على معنى وأما الراسخون فيقولون: آمنا به [و]<sup>(٧)</sup>هذا وإن كان محتملا في هذا الموضع إلا أن الظاهر خلافه في غيره كقول القائل: أما أنا فقد فعلت كذا، ويسكت،

١) في (ي) «ويقف»

٢) انظر : التفسير الكبير ١٧٦/٧ - ١٧٧/٧.

٣) «دون خلقه» ساقطة من (د)

٤) عزاحتها في البحر إلى أبي وابن عباس فيما رواه طاوس عنه. البحر ٢/٣٨٤، وانظر: تفسير ابن جرير ٢٠٢/٦.

٥) من سورة الكهف : ٧٩، ٨٠، ٨٢.

٦) في (م) «وجوابه» وهو خطأ نحواً.

٧) الواو ساقطة من (م)

ولا إشكال في صحة مثل ذلك (١).

وقلت في قوله : محتملاً : إغفال للنظم إذ ليس للاحتمال مجال، لأن الآية من باب الجمع والتقسيم والتفريق (٢)، أما الجمع فقوله: **﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكُ الْكِتَابَ﴾** والتقسيم قوله: **﴿مِنْهُ عَائِدٌ مَحْكُمٌ﴾** وقوله: **﴿وَأَخْرِجَ مَتَّشِبِهِتٍ﴾** والتفريق **﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَّهُ مَنْهُ﴾** الآية، فلا بد من جعل **﴿وَالرَّاسِخُونَ﴾** قسماً له، لأن التقسيم حاصر، وكان من الظاهر أن يقال: **﴿فَأَمَّا الَّذِي هُوَ فِي قُلُوبِهِمْ إِسْتِقْدَامٌ فَيَتَّبِعُونَ الْمَحْكُمَ﴾** فوضع موضع ذلك **﴿وَالرَّاسِخُونَ﴾** في العلم يقولون عاماً به (٣) [ وإنما وضع **﴿يَقُولُونَ عَامِنَا بِهِ﴾** (٤) موضع يتبعون المحكم (٥) لإيثار لفظ **﴿الرَّاسِخُونَ﴾** على (المهتدون) في الابتداء لأن الرسوخ في العلم لا يحصل إلا بعد الاهتداء والتتبع (٦) التام [ و ] (٧) الاجتهاد البليغ، فإذا استقام القلب في سبيل الرشاد ورسخ القدم في العلم أفسح صاحبه النطق بالقول الحق إرشاداً للخلق، وكفى بدعاء الراسخين في العلم **﴿رَبَّنَا لَا تَزُغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا﴾** شاهداً على أن **﴿وَالرَّاسِخُونَ﴾** (٨) في العلم مقابل لقوله: **﴿الَّذِينَ﴾** (٩) في قلوبهم زيغ وكتذا يقولون وما يتصل به مقابل ليتبعون وما

-٧-

١) انظر: الكافية بشرح الرضي ٣٩٥/٢.

٢) هو عبارة عن أن يجمع المتكلم متعدداً تحت أمر ثم يفرق ثم يضيف إلى كل ما يناسبه. انظر: الإيضاح ص ٣٧١-٣٧٢، وأبنوار الربيع لابن معصوم المدني ١٧٦/٥ وما بعدها.

٣) به ساقطة من (ي) و(د)

٤) ما بين المعقوفين ساقط من (م)

٥) في (م) بزيادة (ب) قبل «المحكم»

٦) في (ي) «التبع»

٧) الواو ساقطة من (م)

٨) في (ي) «والرسوخ»

٩) في (ي) «والذين»

يتعلق به فكأنه قيل: فأما الزائرون فيتبعون المتشابه، وأما الراسخون فيتبعون المحكم ويردون المتشابه إلى المحكم بقدر وسعهم<sup>(١)</sup> وإنما يقولون: كل من المحكم والمتشابه من عند الله ثم جيء بقوله: **﴿وَمَا يُذَكِّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَاب﴾** [تذيبلاً وتعرضاً بالزائرين ومدحًا للراسخين، يعني<sup>(٢)</sup> من لم يتذكر ولم يتعظ ويتابع هواه ليس من أولي الألباب]<sup>(٣)</sup> ومن ثم قال الراسخون: **﴿رَبُّنَا لَاتَّزَعْ قُلُوبُنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا وَهُبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنْكَ أَنْتَ الْوَهَابُ﴾** خضعوا لبارئهم لاستنزال<sup>(٤)</sup> العلم اللدني واستعاذوا به من الزيف النفسي، وأما قوله<sup>(٥)</sup>: أما أنا فقد فعلت كذا ويسكت فلا وجه له بعد إقراره بأنّ أمّا وضع للتفصيل لأنّه إن أراد استقلاله بنفسه وأنّه لم يتعلّق بكلام سابق يدلّ معه على التفصيل فيكون أمّا غير موضوع له وإن [تعلق و]<sup>(٦)</sup> دلّ وهو الواجب فقد حصل المرام على أن الذوق السليم والطبع المستقيم شاهدان بأنّ هذا ليس كلاماً ابتدائياً، فإن قلت: هل يجب معه<sup>(٧)</sup> الواو ليكون معطوفاً على ذلك المقدّر؟ قلت: لا، ويؤيده ما روينا في صحيح البخاري عن أنس<sup>(٨)</sup> جاء ثلاثة رهط<sup>(٩)</sup> إلى بيت أزواج النبي عليه السلام يسألون عن عبادته، فلما أخبروا كأنّهم تقالوا<sup>(١٠)</sup>

١) في (م) «رؤيّتهم» وهي وإن كان لها وجّه إلا أن «وسعهم» أدل على المراد.

٢) في (ي) «يعني» وكلامها صحيح.

٣) ما بين المعقوفين ساقط من (م)

٤) في (د) «الاشتراك» ولا يستقيم.

٥) يعني ابن الحاجب.

٦) ما بين المعقوفين ساقط من (م)

٧) في (م) «بعد» ولا يستقيم.

٨) هو أنس بن مالك بن النضر الانصاري أبو حمزة خاتم رسول الله عليه السلام، توفي بالبصرة عام ٩٥هـ. الإصابة. ٧١/١، وأسد الغابة ١٥١/١.

٩) في (ي) «رهط ثلاثة»

١٠) في (ي) « فقال»

أين نحن منه صلوات الله عليه فقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وقال أحدهم: أما أنا فأصلني الليل أبداً، وقال آخر: أنا (١) أصوم الدهر ولا أفتر، وقال آخر: وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً. الحديث (٢) فكأنه قال: أما رسول الله ﷺ فمن خصصه (٣) الله بالغفرة فلا عليه أن لا يكثر العبادة، وأما أنا فلست كهيئته فأصلني أبداً.

الراغب : الأظهر من الآية الوقف على قوله: **﴿وَمَا يُعْلَمُ تَأْوِيلُهُ إِلَّا**  
**اللَّهُ﴾** وما قال بعضهم: لو جاز أن يخاطبنا ولم يعرفنا مراده لجاز أن يخاطبنا  
 بكلام الزنج والروم، فالجواب عنه أن كلام الروم والزننج لا يعلم المراد منه  
 مجملًا ولا مفصلاً، والمتتشابه يعلم منه المراد مجملًا، ولأن كل آية<sup>(٤)</sup> فسرّها  
 المفسرون على أوجه فمعلوم أن المراد لا يخرج منه على أنه لم يتمتنع أن يكلفنا  
 الله تلاوة أحرف لانعرف معناها فيثيبنا على تلاوتها كما يكلفنا أفعالا  
 لأنعرف<sup>(٥)</sup> وجه الحكمة فيها، فالتلاوة فعل يختص باللسان، فإن قيل: لم<sup>(٦)</sup>  
 خص الراسخين بأنهم يقولون آمنا به، قيل: لأن معرفة ما للإنسان سبيل إلى  
 معرفته، ومعرفة ما لاسبيل له إلى معرفته هي من علوم الراسخين، لأن<sup>(٧)</sup>  
 الحكماء هم الذين يميزون بين ما يمكن علمه **﴿وَمَا لَا يُمْكِنُ أَنْ يُعْلَمُ﴾** وما [٤/ب]  
 الذي يدرك إن طلب، وما الذي لا يدرك، وعلى أي غاية يجب أن يقف طالب<sup>(٨)</sup>

(١) «أنا» ساقطة من (ي)

<sup>٢)</sup> رواه البخاري .١٠٤/٩ باب الترغيب في النكاح.

(٣) في (ي) و (د) «شخصه» وكلاهما صحيح إلا أن في «شخصه» زيادة مبني تدل على زيادة معنى .

٤) آية ساقطة من (ي)

٥) في (ي). «يعرف» ولا يختلف المعنى .

٦) في (م) «له» ولا يستقيم .

٦) في (د) «لا» وهو خطأ .

(٨) في (م) «طاله» ولا يصح .

العلم، وأي مكان يتتجاوزه، وهذا من أشرف منزلة العلماء الراسخين.

٢٤ - قوله : ((**بعد إذ هديتنا**) وأرشدتنا لدينك)) هذا على أن(١) الهدایة بمعنى الدلالة الموصولة إلى البغية، قوله: بعد إذ لطفت بنا على أن يكون بمعنى(٢) الدلالة المجردة، والمقابل الحقيقي على التقديرين الإضلal كما فسره في قوله: **(هدى للمتقين)**(٣) لكن لما لم يكن موافقاً لمذهب(٤) قال: **لاتبتلنا**(٥) أي لا تختبرنا اختباراً يكن سبباً للزيف، أو لاتمتنعاً ألطافك يكن سبباً للضلال، ونسبي قوله: إن سبب السبب سبب.

وقال القاضي: **(لاتزع قلوبنا)** من مقال(٦) الراسخين، وقيل: هو استئناف أي(٧) لاتزع قلوبنا عن نهج الحق إلى اتباع المتشابه بتأويل لاترتبصيه، قال رسول الله ﷺ: «قلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن إن شاء أقامه على الحق وإن شاء أزاغه»(٨)..

الانتصار : أهل السنة يدعون بهذه الدعوة غير معروفة، لأن الهدى والزيف مخلوقان لله تعالى، والمعتزلة يزعمون أن العبد يخلق الزيف لنفسه فيحرفون الدعاء عن موضعه(٩).

١) «أن» ساقطة من (ي)

٢) في (ي) «معنى» ولا يستقيم .

٣) سورة البقرة : ٢

٤) وهو أن الله لا يخلق الزيف بل العبد يخلق لنفسه ..

٥) في (ي) و(د) «لاتبتلنا» وهكذا في الكشاف ١٧٦/١ . وللفظان صحيحان .

٦) في (د) «من قال»

٧) في (ي) «أو» ولا يستقيم المعنى بها .

٨) تفسير البيضاوي ١٥٠/١ ، والحديث رواه مسلم ٢٠٣/١٦ بباب تصريف الله تعالى القلوب كيف يشاء، وابن ماجه ٧٢/١ في المقدمة بباب فيما أنكرت الجهمية.

٩) انظر : الانتصار ١٧٦/١ .

الراغب : لاتزغ قلوبنا لاتمنعا [التوفيق]<sup>(١)</sup> فجعل منع التوفيق إزاغة القلوب لأدائه إليها إشارة إلى ما قيل: أقطع ما يكون المجهد إذا خذله التوفيق، وإيابه قصد من قال:

إذا لم يكن عون من الله للفتى فأكثر ما يجني عليه اجتهاده<sup>(٢)</sup>  
والهبة تمليك الشيء غيره<sup>(٣)</sup> من غير ثمن، فنبه بقوله تعالى: ﴿هُبْ لَنَا﴾ أن حق العبد أن لا يلتفت إلى شيء من العمل وطلب العوض به<sup>(٤)</sup> بل يرجو رجاء المفاليق<sup>(٥)</sup> للتفضل والهبة لا العوض، وإنما قال: ﴿مِنْ لَدْنِك﴾ لأنه لما كانت الهبة على<sup>(٦)</sup> ضربين هبة عن عوض، وهبة لا عن عوض نبه بقوله: ﴿[هُبْ لَنَا] مِنْ لَدْنِك﴾ أن هذه الهبة اعتراف أن بتفضله<sup>(٧)</sup> يدرك ما لا يدرك في الدنيا والآخرة [نحو]<sup>(٨)</sup> قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا لَنَهْتَدِي لَوْلَا أَنْ هُدِّدَنَا اللَّهُ﴾<sup>(٩)</sup>.

(١) «التوفيق» ساقطة من (م)

(٢) البيت مع شهرته لم أجده إلا في انوار الربيع، وأوردته بدون نسبة ١٧٨/٢

(٣) في (ي) «غير»

(٤) في (م) «منه» والمعنى صحيح

(٥) في (م) «طلابين» ولا يصح نحوـ

(٦) «على» ساقطة من (د)

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (م)

(٨) في (ي) «تفضله» وهو خطأ

(٩) ساقط من (م)

(١٠) سورة الأعراف : ٤٣

٢٥ - قوله : ((أو لجزاء يوم كقوله: **يُوم يجتمعكم ليوم الجمعة**))

قال القاضي : نبهوا به(١) على أن معظم غرضهم من الطلبتين(٢) ما يتعلق بالآخرة فإنها المقصد والمآل(٤).

٢٦ - قوله : ((إن الإلهية تنافي خلف الميعاد)) ي يريد أن هذه الخاتمة

تذليل لما سبق، وكان مقتضى الظاهر أن يقال: **إِنَّكَ لَا تَخْلُفُ الْمِيعَادَ** ثم إن ربنا لا يخلف الميعاد، فوضع المظہر موضع المضرر من غير لفظه السابق وخصوص باسم الذات وجعله محکوما(٥) عليه، وجعل عدم خلف(٦) الميعاد محکوما به ليكون من باب الإشارة بالعلیق ولهذا مثل بقوله: إن الجواب لا يخيب سائله.

٢٧ - قوله : ((ومنه: ولا ينفع ذا الجد منك الجد)) رويتنا عن مسلم(٧)

وأبى داود(٨) والنسائي(٩) عن أبى سعيد قال: كان رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع قال: «اللهم ملء السموات والأرض وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد أحق(١٠) ما قال العبد وكلنا لك(١١) عبد، اللهم لامانع

١) سورة التغابن : ٩

٢) (بـ) ساقطة من (دـ)

٣) المذكورتين في قوله تعالى: **هُرِبَّنَا لَتَزْغَ قُلُوبُنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا وَهَبَ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً**.

٤) تفسير البيضاوي ١٥٠/١

٥) في (دـ) «محکماً»

٦) في (مـ) «الخلف»

٧) صحيح مسلم ١٩٤/٤ باب ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع.

٨) سنن أبى داود ٥٢٩/١ باب ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع

٩) سنن النسائي ١٥٦/٢ باب ما يقول في قيامه من الركوع.

١٠) في (مـ) «حق»

١١) في (دـ) «لنا»

لما أعطيت ولا معطني لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد».

النهاية : الجد الحظ والسعادة والغنى ، أي لاينفع ذا الغنى منك غناه وإنما ينفعه الإيمان والطاعة (١) .

٢٨ - قوله : ((وعن ابن عباس هم قريظة والنضير)) (٢) فالتعريف (٣) في  
الذين كفروا على هذا للعهد ، وعلى الأول (٤) للجنس :

٢٩ - قوله : ((فوضع موضع ما عليه الإنسان من شأنه وحاله))  
قال في الأساس : دأب الرجل في عمله اجتهد فيه، ومن المجاز هذا دأبك  
أي شأنك وعملك [و]<sup>(٥)</sup> قال تعالى: ﴿وَسْخَرَ [لَكُم]<sup>(٦)</sup> الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ  
دَائِيْنَ<sup>(٧)</sup>﴾ ويقال للملوين: الدائيان<sup>(٨)</sup>.

الراغب : الدأب العادة التي عليها يدوم صاحبها ، وهو أخص من العادة ، ومنه أدأب في سيره ، قال الفراء<sup>(٩)</sup>: الدأب لزوم الحال التي فيها .

١) النهاية لابن الأثير ٢٤٤/١ - جد.

٢) أي المذكورون في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ يَغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أُولَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾ والإثر لم أقف عليه إلا عند الشوكاني وأورده دون نسبته إلى ابن عباس. فتح القدير ٣٢٠/١. قال ابن عطية: والإشارة بالآية إلى معاصرى النبي ﷺ وكانوا يفخرون بأموالهم وأبنائهم وهي - بعد - متناولة كل كافر. المحرر الوجيز ٢٦/٣.

٣) التعريف هنا حاصل بجملة الصلة وليس بأي.

٤) مراده بالأول القول الأول وهو أن المراد بالذين كفروا من كفر برسول الله عليه السلام، لأن الزمخشرى ذكره قبل قول ابن عباس.

٥) الواو ساقطة من (م)

٦) «لكم» ساقطة من (م) و (د)

٧) سورة إبراهيم :

٨) الأساس للزمخشري ص ١٢٥ - دأب.

<sup>٩</sup>) هو يحيى بن زياد النخوي الكوفي يكنى أبا زكريا لتوه وأديب ت ٢٠٧هـ. انظر: تاريخ بغداد ١٤٩/١٤، وإنماه الرواية ١/٤.

٣٠ - قوله : ((أي لن تغني عنهم مثل ما لم تغنم عن أولئك أو توقد<sup>(١)</sup> بهم)).

هذا نشر لقوله: أن ينتصب محل الكاف بـ((لن تغني)) أو بالـ((وقد)) من حيث اللفظ، قوله: دأب هؤلاء الكفرة كدأب من قبلهم تقرير وجه الرفع، ثم قوله: يقول: إنك لتظلم الناس إلى قوله: كما حرف أبوه مثلاً لهذين التقديرتين على النشر أيضاً.

٣١ - قوله : ((المحارف))

الجوهري<sup>(٢)</sup> : رجل محارف بفتح الراء، أي محدود محروم، وهو خلاف قوله: مبارك وقد حرف كسب فلان<sup>(٣)</sup> اي شدد عليه في معاشه<sup>(٤)</sup>. فمعنى توقد بهم النار أي مصيرهم إلى سوء الخاتمة شبهوا بالمحارف [المحروم]<sup>(٥)</sup> الذي شدد عليه معاشه في خيبة السعي والعاقبة الوخيمة.

٣٢ - قوله : ((على أنه جواب سؤال مقدر)) متعلق بقوله: تفسير لدأبهم، أي فصل قوله كذبوا عن الكلام السابق على طريقة الاستثناف ليكون تفسيراً لدأبهم<sup>(٦)</sup>، هذا على تقدير أن يكون الكاف مرفوع المحل وأن التقدير دأب هؤلاء الكفرة كدأب من قبلهم من آل فرعون وغيرهم وذلك أن المشبه حينئذ معنى مجموع الآية السابقة مما فعل هؤلاء الكفرة من الكفر والتكذيب، وما

(١) في (ي) «توقد» والصواب ما أثبت كما في الكشاف.

(٢) هو إسماعيل بن حماد الفارابي (أبو نصر) من كبار اللغويين من أشهر مؤلفاته الصحاح ت ٥٩٣. راجع: بنبة الوعاة ٤٤٦/١، ومعجم الأدباء ١٥١/٦-١٦٥.

(٣) من قوله (محارف) إلى قوله (كسن فلان) سقط من (ي) واستدرك في الحاشية.

(٤) الصحاح ١٣٤٢/٤.

(٥) ساقط من (م).

(٦) من قوله أي فصل إلى قوله تفسيراً لدأبهم ساقط من (ي).

فعل بهم من تخبيب<sup>(١)</sup> سعيهم وإيقاد النار بهم، لأن المشار إليه بقوله: هؤلاء المار ذكرهم، والمشبه به حال فرعون<sup>(٢)</sup> من الطغيان وما لحقه من تبعته<sup>(٣)</sup> من إهلاكه، ووجه الشبه<sup>(٤)</sup> قوله: ﴿كذبوا بِئَا يَتَنَا فَأَخْذُهُمُ اللَّهُ بِذَنْبِهِم﴾ ونحوه قوله تعالى: ﴿إِنْ مُثْلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمُثْلُ عَادَمَ خَلْقَهُ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾.

قال الزجاج : **(خلقه من تراب)** ليس بمتصل بآدم، وإنما هو تبيين قصته، فإذا قلت: مثلك مثل زيد أردت أنك تشبهه في فعله ثم تخبر بقصة زيد تقول: فعل كذا وكذا<sup>(٥)</sup>، والتشبيه تمثيلي<sup>(٦)</sup> يعني قوله: دأب هؤلاء كدأب آل فرعون وموقعه من الكلام السابق موقع التذليل التشبيهي كقول الشاعر:  
وأشد ما لاقيت من ألم الهوى      قرب الحبيب وما إليه سبيل  
كالعيس في البيداء يقتلها الظماء      والماء فوق ظهورها محمول<sup>(٧)</sup>  
وأما على أن ينصب محل الكاف، فالوجه أمر واحد لأن التشبيه إما واقع في عدم الإغفاء كما قال: **(لن تغنى عنهم [أموالهم])**<sup>(٨)</sup> كما لن تغنى عن أولئك، أو في الإيقاد المعنى بقوله: أو توقد بهم المنتزعة **[المتوهمة]**<sup>(٩)</sup>. ولم يستقم ذلك إذا كان الوجه أمراً<sup>(١٠)</sup> واحداً، أو **أو** **أي** **ك** بقوله: كدأب أبيك يريد

(١) في (م) «تخيّبهم»

٢) في (ى) بزيادة «من» قبل «فرعون»

٣) الضمير عائد إلى الطغيان .

٤) فی (م) «التشییه»

٥) انظر : معانی القرآن ٤٢٢/١

٦) التشبيه التمثيلي هو : ما وجده وصف متزمع من متعدد . مفتاح العلوم ٣٤٦ ، والايضاح ٢٥٣

٧) البيتان لأبي العلاء المعري ، وهما في سقط الزند ص ١٤٢ .

٨) ساقطة من (م) و (د)

(٩) ساقطة من (م)

١٤) في (م) «أثرا» ولا يستقيم ..

١١) فی (د) «وله»

كظلهم أبيك أولاً وبقوله: إن فلانا لمحارف كدأب أبيه يزيد كما حرف أبوه ثانياً، والوجه هو الأول وعليه النظم.

قال الإمام: معنى الآية أنه كما نزل بمن تقدم العذاب المعجل بالاستئصال فكذلك ينزل بكم أيها الكفار بمحمد عليه السلام (١) ذلك من القتل والسببي وسلب الأموال، ويكون قوله تعالى: ﴿قُلْ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلِبُونَ﴾ الآية كالدلالة على ذلك وكأنه تعالى بين أنه (٢) كما نزل بالقوم العذاب المعجل ثم يصيرون إلى دوام العذاب فسينزل بمن كذب بمحمد صلوات الله عليه هذان الأمران (٣).

٣٣ - قوله : ((فنزلت)) يعني قوله : ﴿قُلْ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلِبُونَ﴾ الفاء في فنزلت متعلق بالروايتين (٤) المختصتين باليهود، وتقريره على الرواية الأولى وهي قوله: فلما كان يوم أحد شدوا فنزلت يعني قل لليهود: لا تشكوا في أنني أنا النبي الأمي المبشر في التوراة إن غلبت بعد الظفر، فإن الحرب سجال، فإن كانت الدائرة يوم أحد علينا فتكون بعد ذلك عليكم فستغلبون وتحشرون، وعلى الثانية ظاهر، ذكر الواحدي (٥) عن ابن

(١) في (ي) «صلوات الله عليه»

(٢) «أنه» ساقط من (نـي)

(٣) انظر: التفسير الكبير ١٨٦-١٨٧/٧، وكلام المصنف يوهم أن هذا اختيار الإمام وهو إنما أوردده وجهاً سادساً في كيفية التشبيه في قوله: ﴿كَدَأْبُ آلِ فَرْعَوْنَ﴾ الآية.

(٤) الرواية الأولى : من رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ، وقد أوردتها الواحدي في أسباب النزول. والرواية الثانية: من رواية عكرمة وسعيد بن جبير عن ابن عباس، وأوردتها كذلك الواحدي ص ١٢٩-١٣٠، وابن حميد في تفسيره ٦/٢٢٧، والبيهقي في الدلائل ٣/٧٣-٧٤؛ ومحمد بن إسحاق، سيرة ابن هشام ٢٠١/٢، والسيوطى في الدر المتنور ٩/٢.

(٥) هو علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابورى الشافعى (أبو الحسن) مفسر نحوى لغوى أخبارى، من تصانيفه: البسيط فى التفسير، والمغازي ت ٦٨٤. انظر: سير أعلام النبلاء ١٨/٣٣٩-٣٤٢ والنجم الزاهرة ٥/١٠٤، ومعجم المؤلفين ٧/٢٦.

عناس أن الخطاب بقوله: **﴿ستغلبون وتحشرون﴾** لليهود، وعن مقاتل<sup>(١)</sup> أنه للمرتكبين<sup>(٢)</sup>.

٣٤ - قوله : ((شكوا)) إنما شكوا لأنهم ظنوا أن رسول الله ﷺ يظهر أمره، ولا ينقطع عن قريب، فقالوا: لو كان هو النبي الأمي المبشر به لظهر أمره، ولما انقطع عن قريب ولم يعلموا أن الله تعالى سينصره ويظهر دينه، ولما علموا وتيقنوا عاندوا.

٣٥ - قوله : ((وقرئ **﴿سيغلبون وتحشرون﴾** بالباء) فيهما حمزة<sup>(٣)</sup> والكسائي<sup>(٤)</sup>، وبالباء<sup>(٥)</sup> الفوqانية الباقيون<sup>(٦)</sup>.

٣٦ - قوله : ((والذي يدل عليه اللفظ))<sup>(٧)</sup> عطف على قوله: الكائن أو على نفس المتوعد به، ومن بيانية اللام في المتوعد بمعنى الذي والضمير في

١) هو مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي المفسر من السابعة وهي بالتجسيم ت١٥٠هـ. انظر: تاريخ بغداد ١٦٠/١٣، والتقريب ٥٤٥.

٢) انظر: الوسيط وأسباب النزول: ١٣٠، وتفسير ابن جرير ٢٢٧/٦، وتفسير البغوي ٢٨٢/١.  
والقول بأن الخطاب لليهود هو اختيار ابن جرير ٢٢٧/٦، واختاره كذلك ابن جنبي في تسهيله ١٠١/١.

٣) هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل التيمي الكوفي، أحد القراء السبعة كان إماماً في القراءة بعد عاصم بن أبي النجود ت١٩٤هـ. انظر: معرفة القراء ١٣٤/١، وغاية النهاية ٣٢٥/١.

٤) هو علي بن حمزة بن عبدالله الأسدي الكوفي، أحد القراء السبعة وإمام في اللغة ت١٨٩هـ.  
انظر: معرفة القراء ١٢٠/١٠، وغاية النهاية ٥٣٥/١.

٥) في (م) «أبي الثنائي»

٦) التيسير ص ٨٦، والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب ٣٣٥/١.

٧) سياق: معنى القراءة بالباء الأمر بأن يخبرهم بما سيجري عليهم من الغلبة والحضر إلى جهنم فهو إخبار بمعنى **سيغلبون وتحشرون** وهو الكائن من نفس المتوعد به، والذي يدل عليه....  
الخ. الكشاف ١٧٧/١.

به راجع إلى اللام ولفظة هو راجع إلى معنى<sup>(١)</sup> سيعلّبون.  
وقوله : **﴿سيغلبون﴾** بالياء التحتانية هو عين ما تكلم به الله تعالى ونفس  
ما<sup>(٢)</sup> توعد به، وهذا هو الذي يدل<sup>(٣)</sup> عليه لفظ **﴿ستغلبون﴾** بالباء الفوكانية  
[الذي]<sup>(٤)</sup> نقله صلوات الله عليه في قوله الله تعالى، والحال أن القراءة بالباء  
الفوكانية<sup>(٥)</sup> تدل على أن الأمر متوجه إلى إيصال معنى اللفظ إلى الكفار،  
وبالياء تدل على أن الأمر متوجه إلى إيصال اللفظ بعينه.

فإن قلت : كيف جعل المصنف القراءة بالياء التحتانية أصلاً وبالباء فرعاً  
ولم لا<sup>(٦)</sup> يجوز العكس على أن الواهي [في الوسيط]<sup>(٧)</sup> لم يفرق بينهما،  
ونقل عن الفراء أنه يجوز في مثل هذا التاء والياء: لأنك تقول في الكلام: قل  
لعبد الله إنه قائم وإنك قائم<sup>(٨)</sup>? قلت: لا ارتياط أن هذا وعيد وتهديد  
للكفار، وقد علم في غير موضع أن الوعيد والتهديد للكفار، وقد علم في غير  
موضع أن الوعيد والتهديد<sup>(٩)</sup> إذا عدل<sup>(١٠)</sup> عن مخاطبة المهدد والموعد ولم  
 يجعل [محل]<sup>(١١)</sup> للخطاب بعداً له كان أبلغ كقوله تعالى: **﴿أَنْتَ قُلْتَ**

١) في (م) «المعنى»

٢) في (م) الواو مقحمة قبل «ما»

٣) «يدل» ساقط من (ني)

٤) في (د) «التي»

٥) ما بين المعقوفين ساقط من (م)

٦) «لا» ساقطة من (ي)

٧) ما بين المعقوفين ساقط من (م)، وانظر الوسيط ١٥٦/١.

٨) «إنك قائم» ساقطة من (د)

٩) انظر: معاني القرآن ١٩١/١.

١٠) من قوله «للكفار» إلى قوله «والتهديد» مكرر في (م) و (د)

١١) في (م) «علم» وهو خطأ .

١٢) ساقطة من (م)

للناس اتخاذوني وأمي إلهين من دون الله<sup>(١)</sup> قوله تعالى: «إِذَا  
الموعدة سئلت<sup>(٢)</sup>» وأيضا في نفس التركيب الأول تأكيد وتقرير ليس في  
الثاني لأنه على الحكاية يقتضي أن يقال ابتداء: سيحشرون ثم يؤمر بأن يحكى  
اللفظ بعينه اهتماما به بخلاف الثاني.

وأما قوله : قل (٣) لعبد الله إنه قائم، فيحتمل وجهين .

أحدهما : الحكاية للتقرير والتأكيد كما سبق.

وثانيهما: أن يراد مؤدي معناه وهو أنك قائم، والأول أكد وبمقام (٤)  
المبالغة أنساب، فظهور من هذا (٥): أن قوله: سيعغلون ويحشرون بالياء التحتانية  
على سبيل الحكاية أبلغ وأكدر من الخطاب والمقام له أدعى فكان جعله أصلا  
في الاعتبار (٦) أولى.

٣٧ - قوله : ((قد كان لكم عاية)) الخطاب لمشركي قريش) واستدل  
المصنف عليه بقراءة نافع (٧) (ترؤنهم) بالتاء الفوquانية<sup>(٨)</sup>، وفيه نظر، لأنه

(١) سورة المائدah : ١١٦.

(٢) سورة التكوير : ٨.

(٣) «قل» ساقطة من (ي)

(٤) في (ي) «وباء المبالغة»

(٥) في (م) «قوله»

(٦) هذا تصريح من المصنف - رحمة الله - بأن هذه المسألة اعتبارية ليس المقصود بها تفضيل  
قراءة على أخرى، وإنما المراد بها النظر إلى المعانى البلاغية فليست المسألة تعبيدية نقلية،  
وأما وجه الأصلية هنا: فهو أنه بخطاب الغيبة تحصل نكتة بلاغية وهي أنهم لا اعتبار لهم حتى  
يخاطبوا مباشرة.

(٧) هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي بالولاء أحد القراء السبعة، وإمام أهل المدينة في  
القراءة، قرأ القرآن على شيخه أبي جعفر المدニٰت ١٦٩هـ. انظر: معرفة القراء ١٠٧/١، وغاية  
النهاية ٢٣٠/٢.

(٨) انظر: التيسير ص ٨٦، والكشف لمكي ٤٣٦/١.

على هذا التقدير لا يستقيم أن يكون الضمير في **(مثليهم)** للمشركيين، اللهم إلا أن يقال: التقت فيه كما قدر مثلي فشتكم<sup>(١)</sup> لكن ليس موضعا<sup>(٢)</sup> للالتفات نعم هذه القراءة تدل على الوجه الثاني [٥/ب] أي ترونهم مثلي عدد المسلمين. وقال الواحدي : **(قد كان لكم)** يخاطب الذين ذكرهم في قوله: **(قل للذين كفروا)** ونقل عن ابن عباس: أن المخاطبين بقوله: **(سيغلبون)** يهود المدينة، وعن مقاتل: مشركونا مكة<sup>(٣)</sup>. وقال القاضي : الخطاب بقوله: **(قد كان لكم)** لقريش أو لليهود، وقيل: للمؤمنين<sup>(٤)</sup>.

وقلت : الخطاب بقوله: **(قد كان لكم)** إذا كان<sup>(٥)</sup> لمشركي مكة ينبغي أن يكونوا غير من خطبوا بقوله: **(ستغلبون)** يعني يوم بدر، و<sup>(٦)</sup>لما يؤدي إلى أن يقال: أيها المشركون إنكم ستغلبون يوم بدر، واعتبروا بما جرى عليكم يوم بدر على ما يقتضيه النظم<sup>(٧)</sup>، وإذا كان لليهود لا يستقيم عليه قراءة **(ترونهم)** بالباء<sup>(٨)</sup>، والأقرب أن يراد بقوله: **(ستغلبون)** غير الذين أريدوا بقوله: **(قد كان لكم)** وأن لا يراد بقوله: **(ستغلبون)** يوم بدر<sup>(٩)</sup>، سواء كان المخاطبون مشركون<sup>(١٠)</sup> قريش أو يهود<sup>(١١)</sup> إلا أن يكون الثاني خطابا

١) في (م) داد مقحمة قبل «فتكم»

٢) في (د) «موضعاها»

٣) تقدم تخریجه.

٤) تفسير البيضاوي ١٥١/١.

٥) في (م) «قال»

٦) الواو ساقطة من (ي) و (د)

٧) في (م) داد مقحمة قبل «النظم»

٨) في (م) «بالثاني» وهو خطأ

٩) «يوم بدر» ساقط من (د)

١٠) في (ي). «بشركون»

١١) في (د) «يهوى»

للمسلمين مستأنفاً منقطعاً (١) عما قبله امتناناً (٢) عليهم ويساعده (٣) قراءة نافع.

٣٨ - قوله : ((لاقوهم)) صح بالفاء أي خالطوهم.

قال في الأساس : لف الكتبة بالأخرى وجاء من لف ولفييف وهم الأخلاط (٤).

وفي بعض النسخ بالقاف، والأول أنساب.

٣٩ - قوله : ((وقيل: يرى المسلمين المشركين مثل المسلمين)) هذا معطوف على قوله: يرى المشركون المسلمين، وعلى هذا لا يرد السؤال، لكن قراءة نافع لاتساعد عليه إذ لا يستقيم أن يكون المعنى ترون أيها المسلمين المشركين مثلهم، لأن المقدر مثل المسلمين إلا أن يكون التفاتاً.

الانتصاف : الخطاب على قراءة نافع للمسلمين أي ترونهم يامسلمون، ويكون الضمير (٥) في ((مثلهم)) أيضاً للمسلمين، وهو لفظ غيبة، والمعنى ترون أيها المسلمين المشركين مثلهم أي مثلكم، وفيه التفات في جملة واحدة وهو وإن كان فصيحاً لكن غالب ما يأتي في جملتين، وهنها ((مثلهم)) مفعول لـ((ترونهم)) وهو كما لو قلت: أظنك يقوم بالياء للغيبة ولم يكن بذلك إلا أنه لازم [له] (٦) على أحد وجهيه المقدمين، فإن قراءة نافع تقديرها ترون يامشركون المسلمين مثل عددتهم أو مثل فئتك الكافرة فعلى

(١) في (م) و (ي) «مقطعاً»

(٢) في (د) «امتناعاً» ولا يستقيم

(٣) في (ي) «ومباعدة» ولا يصح

(٤) الأساس ص ٤١٢ - لف.

(٥) في (م) «النحير»

(٦) ساقطة من (م).

الثاني يلزم الخروج من الخطاب إلى الغيبة في جملة واحدة<sup>(١)</sup>.

٤٠ - قوله : ((ولذلك وصف ضعفهم)) أي لما قرر من مقاومة<sup>(٢)</sup> الاثنين بعد ما كلفوا مقاومة الواحد العشرة وصف ضعف المشركين بالقلة لأن الضعف قليل بالإضافة إلى عشرة الأضعاف يريد في سورة الأنفال في قوله: ((وإذ يریکمohem إذ التقيتم فی أعيینکم قليلاً))<sup>(٣)</sup>.

٤١ - قوله : ((عشرة الأضعاف)) قيل: عرفه لأن المراد المعهود في قوله: ((يغلبوا مائتين))<sup>(٤)</sup> ولو قال: تسعه الأضعاف لكان أحسن لأن العشرة تسعه أضعاف الواحد<sup>(٥)</sup>، لأن ضعف الواحد اثنان<sup>(٦)</sup> وضعفا الواحد ثلاثة. قال في المغرب : فإذا وصى البيت أعطوا فلانا ضعف ما يصيب ولدي يعطى مثله مرتين، ولو قال: ضعفي ما يصيب ولدي، فإن أصحابه<sup>(٧)</sup> مائة يعطى ثلاثة.

وعن أبي عبيدة<sup>(٨)</sup> في قوله تعالى: ((يضعف لها العذاب ضعفين))<sup>(٩)</sup> أي تعذب أعدبة<sup>(١٠)</sup>.

(١) انظر : الانتصار ١٧٧-١٧٨/١.

(٢) في (ي) «المقاومة»

(٣) آية : ٤٤

(٤) سورة الأنفال : ٦٦.

(٥) في (د) «للواحد» وكلاهما صحيح معنى.

(٦) في النسخ الثلاث «اثنين» ولا يستقيم نحواً.

(٧) في (د) «أصحاب» وتستقيم .

(٨) هو معمرا بن المثنى البصري التيمي اللغوي المشهور صاحب مجاز القرآن وقد أخذ عنه الإمام البخاري ت ٢٠٨ هـ، وقيل بعدها. انظر: معجم الأدباء ١٥٤/١١٩، والشعر والشعراء لابن قتيبة : ٤٩٥.

(٩) سورة الأحزاب : ٣٠

(١٠) انظر: المغرب ص ٢٨٣، وفيه: «تعذب ثلاثة أعدبة» وانظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ١٣٦/٢.

قلت: وفي المغرب أيضاً: أن الأزهري<sup>(١)</sup> أنكره [و][٢) قال: هذا الذي يستعمله الناس، وأما الحذاق فقالوا: إنها تعذب مثل عذاب غيرها لأن الضعف في كلامهم المثل<sup>(٣)</sup>.

ويؤيده قول المصنف في قوله تعالى: ﴿عَاتَتْ أَكْلَهَا ضُعْفِين﴾<sup>(٤)</sup> ضعفين مثل ما كانت تشر بسبب الوابل<sup>(٥)</sup>.

وقول الراغب : الضعف من الألفاظ المتضادة كالنصف والزوج<sup>(٦)</sup> وهو تركب زوجين متساوين، ويختص بالعدد، فإذا قيل: أضعف الشيء وضعفته وضاعفت، ضممت إليه مثله فصاعداً، قال بعضهم: ضاعف أبلغ من ضعف ولهذاقرأ أكثرهم: يضاعف، وقال تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾<sup>(٧)</sup> فال مضاعفة على قضية هذا القول تقتضي أن تكون عشر أمثالها.

وقيل: ضعفت بالتحقيق ضعفاً فهو ضعوف، فالضعف مصدر والضعف اسم كالثني، والثني، فضعف الشيء هو الذي يُشنّي، ومتن أضيف إلى عدد اقتضى ذلك العدد ومثله نحو أن يقال: ضعف<sup>(٨)</sup> العشرة بذلك عشرون بلا خلاف<sup>(٩)</sup>، وإذا قلت: أعطه ضعفي واحد، فإن ذلك اقتضى الواحد ومثليه، وذلك

#### الأزهري

١) هو محمد بن أحمد أبو منصور الأزهري الأديب النموي الشافعي الهروي، من كبار اللغويين وأئمته، صاحب تهذيب اللغة ت ٣٧٠هـ. وانتظر ترجمته في: معجم الأدباء ١٩٤١/١٩٦٧-١٩٦٨، وبغية الوعاة ١٩١٢-٢٠٠٠.

٢) ساقطة من (م)

٣) المغرب ص ٢٨٣

٤) سورة البقرة: ٢٦٥

٥) الكشاف ١٦١/١

٦) في (م) «الربع» والصواب ما أثبت كما في المفردات.

٧) سورة الانعام: ١٦٠

٨) في (م) «ضعفه»

٩) في (م) «بالاختلاف»

ثلاثة لأن معناه الواحد واللذان يزاوجانه، هذا إذا كان الضعف مضافاً فإذا لم يكن مضافاً فقلت: الضعفين، قيل: ذلك يجري بجري الزوجين في أن كلاً منهما يزاوج الآخر، فلا يخرجان عن الاثنين بخلاف ما إذا أضيف (١) الضعفان إلى واحد فيثلثهما نحو ضعفي الواحد (٢).

٤٢ - قوله : ((وبالنصب على الاختصاص)) أي على المدح يعني اذكر فئة لا يخفى شأنها، وهي التي تجاهد في سبيل الله، وعلى هذا (وآخرى كافرها) منصوبة على الذم لأنها مقابلة (٣) لها ومعطوفة عليها.

٤٣ - قوله : ((أو على الحال من الضمير في (التقى)))  
قال أبو البقاء (٤) : ويقرأ فيه بالنصب فيهما على أن يكون حالاً من الضمير في (التقى) (٥) تقديره التقى مؤمنة وكافرة، وفئة (وآخرى) على هذا توسيعه للحال (٦)، يريد أن لفظة فئة ولفظة أخرى في القرآن موطئتان للحال، والحال هي مؤمنة وكافرة كقوله تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قَرْءَانًا عَرَبِيًّا) (٧) وعبر بقوله: (تُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) عن قوله: (مؤمنة) لأنها مقابل لقوله: (كافرها).

٤ - قوله : ((المزيّن هو الله تعالى للابتلاء)).

(١) في (م) «ضعف»

(٢) انظر: المفردات صـ ٥٠٨-٥٠٩.

(٣) في (م) «مقابل»

(٤) هو عبدالله بن الحسين العكبي الحنفي لغري وفقيه ومفسر له مصنفات كثيرة منها الإملاءات ١٦٦٥هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ٩١/٢٢، ونكت الهميان في نكت العميان للصفدي: ١٧٢.

(٥) من قوله : «قال أبو البقاء» إلى (التقى) ساقط من (ي)

(٦) إملاء ما مئ ب الرحمن للعكبي ١٢٦/١.

(٧) سورة يوسف : ٢.

قال القاضي : لأن الخالق للأفعال والداعي ، ولعله زينه ابتلاء [٦/١] أو لأن يكون وسيلة إلى السعادة الأخرى إذا كان على وجه يرضيه الله ، ولأنه من أسباب التعيش وبقاء النوع<sup>(١)</sup>.

وقلت : الأول يناسب المقام لقوله تعالى: **﴿فَذلِكَ ٢) مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾** وقوله: **﴿قُلْ أَوْنَبِئُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكُمْ﴾** وتسمية المذكورات بالخير على زعم طالبيها ، ونحوه<sup>(٢)</sup> قوله تعالى: **﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعْبٌ وَلَهُوَ لِلَّدَارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقَوْنَ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾**<sup>(٣)</sup>.

الراغب : أصل الشهوة نزوع النفس إلى ما تريده وذلك في<sup>(٤)</sup> الدنيا ضربان صادقة وكاذبة فالصادقة ما يختل البدن من دونه كشهوة الطعام عند الجوع ، والكاذبة ما لا يختل من دونه ، وقد يسمى المشتهى شهوة قال تعالى: **﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهْوَاتِ﴾**<sup>(٥)</sup> يحتمل الشهوتين ، وقوله تعالى: **﴿وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ﴾**<sup>(٦)</sup> من الشهوات الكاذبة ، ومن المشتهيات المستغنى عنها ، وقوله تعالى في صفة الجنة: **﴿فِيهَا مَا تَشْتَهِي الأنفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ﴾**<sup>(٧)</sup> من الصادقة<sup>(٨)</sup>.

٤٥ - قوله : ((جعل الأعيان التي ذكرها شهوات)) يعني حين أوقع

(١) تفسير البيضاوي ١٥١/١.

(٢) «ذلك» ساقط من (د)

(٣) في (م) «نحو»

(٤) سورة الانعام : ٣٢.

(٥) في (ي) «من»

(٦) في (د) بزيادة «من النساء» بعد **﴿الشَّهْوَاتِ﴾**

(٧) سورة مريم : ٥٩.

(٨) سورة الزخرف : ٧١.

(٩) ابظر : المفردات صـ ٤٦٨-٤٦٩.

الشهوات مبهمًا أولاً ثم بين بالمذکورات، علم أن الأعيان هي عين الشهوات كأنه قيل: زين حب الشهوات التي هي (١) النساء فجرد عن النساء شيء يسمى شهوات، وهي نفس الشهوات نحو في البيضة عشرون رطلا حديثا (٢) كأنه قيل: هذه الأشياء خلقت للشهوات وللاستمتاع بها لغير، لكن المقام يقتضي الذم، ولفظ الشهوة عند العارفين مسترذل، والتمتع بها نصيب البهائم، وهو المراد من قوله: والوجه أن يقصد تخصيسها.

٤٦ - قوله : ((ما اتبعها)) متعلق بقوله: مذموم مفعول أقيم مقام الفاعل وشاهد على نفسه بالبهيمية (٣) بدل من قوله: مذموم من اتبعها لأن (شاهد) مستند إلى ضمير من اتبعها .

٤٧ - قوله : ((وقال: ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ﴾)) قيل: هذه الجملة مستأنفة وليس بها (٤) لأن الجملة المستأنفة المقرونة بالعاطفة لا تكون إلا معتبرة أو مذيلة، وهذه ليست كذلك بل هي معطوفة على قوله: جعل الأعيان ، ويكون قوله: والوجه أن يقصد تخصيسها كالإضراب عن قوله: جعل، ثم بنى الكلام على الثاني وقال: ﴿زَيْنَ﴾ أي جعل الأعيان نفس الشهوات مبالغة لا بل قصد تخصيسها، وسماها شهوات يعني سماها شهوات ابتداء تخصيسا لها .

٤٨ - قوله : ((حبه)) الضمير راجع إلى اللام في المزین لأنها موصولة أي الذين (٥) زين لهم .

(١) في (م) «من»

(٢) في (م) «حديد»

(٣) في (د) «بالبهيمة»

(٤) أي ليست استثنافية.

(٥) في (د) «الذي»

٤٩ - قوله : ((ما هو إلا شهوات لاغير)) من التراكيب التي منها صاحب المفتاح<sup>(١)</sup>، وقال: لا يصح ما زيد إلا قائم لاقاعد ولا [ما]<sup>(٢)</sup> يقوم إلا زيد لاعمره، والسبب أن لا العاطفة من شرط<sup>(٣)</sup> منفيها أن لا يكون منفيا قبلها بغيرها من كلمات النفي<sup>(٤)</sup>. وقيل في العذر: ليست لا في قوله: لاغير للعطف بل هو لمجرد النفي، قوله: لاغير صفة أي ما هو إلا شهوات موصوفة بأنها ليست غير الشهوات، أي موصوفة بأنها شهوات صرفة.

وقلت: هذا العذر إن صح في هذا المقام فكيف يصح في قوله في النساء: ما أردنا بتحاكمنا إلى غيرك إلا إحسانا لإساءة<sup>(٥)</sup>، إذ لا يجوز فيه إلا العطف لأن اسم لا المفرد لا يكون منصوبا أبدا بل إذا كان مضافا أو مشينا به، الحق جوازه على تأكيد ما هو منفي قبلها.

#### ٥٠ - قوله : ((القسطار المال الكثير))

الراغب : القنطرة من المال مقدار ما فيه عبور الحياة تشبيها بالقنطرة، وذلك غير محدود القدر، وإنما هو بحسب الإضافة كالغنى<sup>(٦)</sup>، فرب إنسان يستغني بالقليل، وآخر لا يستغني بالكثير ولما قلنا: اختلفوا في حده<sup>(٧)</sup>

١) هو يوسف بن أبي بكر محمد (أبويعقوب) السكاكي من أهل خوارزم، من مؤلفاته: مفتاح العلوم. انظر: معجم الأدباء ٥٨/٢٠، وبنية الوعاة ٣٦٤/٢.

٢) ساقطة من (م) و (ي)

٣) في (د) «شروط»

٤) المفتاح ص ١٢٧.

٥) الكشاف ٢٧٦/١.

٦) في (ي) «كالمعنى»

٧) في النسخ الثلاث «هذه» والصواب ما أثبت كما في المفردات.

فقيل: أربعون أوقية، وقال الحسن<sup>(١)</sup>: ألف ومائتا دينار، إلى غير ذلك كاختلافهم في حد الغنى.

والقناطير المقنطرة أي المجموعة قنطара قنطارا كقولهم: دراهم مدرهمة ودنانير مُدَنَّرَة<sup>(٢)</sup>.

#### ٥ - قوله : ((أو المطهمة))

الأساس : جواد مطهم تام الحسن ورجل مطهم<sup>(٣)</sup>.

٥٢ - قوله: ((هل أدلكم على رجل عالم، عندي رجل)) قوله: عندي رجل<sup>(٤)</sup> مثال لقوله: للذين اتقوا فيكون رجل عالم نظير بخير من ذلكم، وذلك يوهم أن [من]<sup>(٥)</sup> ذلكم صفة لخير، وليس به.

قال أبو البقاء : من ذلكم في موضع نصب بخير أي بما يفضل ذلك، ولا يجوز أن يكون صفة لخير لأن ذلك يوجب أن تكون الجنة وما فيها مما رغبوا فيه بعضا لما زهدوا فيه من الأموال ونحوها<sup>(٦)</sup>.

٥٣ - قوله : ((وتترفع جنت على هو جنات)) وهو نحو قوله تعالى:  
﴿أَفَأَنْبَئُكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكُمُ النَّارِ﴾<sup>(٧)</sup>.

(١) هو الحسن بن أبي الحسن بن يسار البصري (أبوسعيد) التابعي الجليل الزاهد الثقة، حافظ علامة من بحور العلم كثير التدليس ت ١١٠ هـ. انظر: وفيات الأعيان ٦٩/٢، وتنكرة الحفاظ

٧٢-٧١/١، وانظر الاثر في: تفسير ابن جرير ٢٠٠/٣، والدر المثود ١٦١/٢.

(٢) المفردات ص ٦٧٧.

(٣) الأساس ص ٢٨٥ - طهم، وعبارة (تام الحسن ورجل مطهم) ساقطة من (ي)

(٤) في (ي) (رجل عندي)

(٥) ساقطة من (م)

(٦) إملاء ما من به الرحمن ١٢٧/١.

(٧) سورة الحج : ٧٢.

٥٤ - قوله: ((وتنصره قراءة من قرأ جنات بالجر))<sup>(١)</sup> على البديل)<sup>(٢)</sup> لأن

جنات حينئذ بيان للخير كما أن قوله: هو جنات تفسير له.

قال أبو البقاء : هو صفة لخير و﴿الخلدين﴾ حال مقدرة. من ضمير ﴿اتقوا﴾ والعامل الاستقرار، أو من الهاء في ﴿تحتها﴾<sup>(٣)</sup>.

٥٥ - قوله : ((أو بصير بالذين اتقوا وبأحوالهم فلذلك أعد لهم الجنات)) يعني العباد مظهر أقيم موضع المضمر لتلك العلة، ويمكن أن يقال: والله بصير بالعباد المتقيين وبما يصلحهم ويرددهم، وأن إثارة الآخرة على الدنيا وزينتها خير لهم فلذلك أنبأهم بما هو خير لهم، والأنسب<sup>(٤)</sup> أن يجعل قوله: ﴿الذين يقولون﴾ الآية واردا على المدح تربية لمعنى وضع المظاهر موضع المضمر ويعضد هذا الوجه ما رويناه عن رسول الله ﷺ «إذا أحب الله عبدا حباه الدنيا كما يظل أحدكم يحمي سقيمه الماء» أخرجه الترمذى<sup>(٥)</sup> عن قتادة<sup>(٦)</sup>، وعن البخارى ومسلم [٦/٦]. عن رسول الله ﷺ : «إن مما أخاف

١) «وهو نحو قوله» مقمة في (م) قبل «بالجر»

٢) عزها صاحب البحز ليغقوب ٣٩٩/٢ ولم تذكرها كتب القراءات العشر لأحد من العشرة.

٣) انظر : إملاء مامن به الرحمن ١٢٧/١٢٨.

٤) في (ي) و (د) «فالأنسب»

٥) سنن الترمذى ٤/٣٨١. باب ما جاء في الحمية - حدث: ٢٠٣٦، والحديث حسنة الترمذى، وصححه الإلبانى. انظر: صحيح سنن الترمذى ٢٠١/٢.

٦) هو قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر الانتصاري الصحابي الأوسى. وهو أخو أبي سعيد الخدري لأمه شهد العقبة زبدرا وأحدا ت ٢٣٦هـ. انظر: أسد الغابة ٤/٣٨٩، والإصابة ٣/٢٢٥، وسیر أعلام النبلاء ٢/٣٣١.

عليكم بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها» الحديث<sup>(١)</sup>.

وإنما خص الباء في الحديث الأول بالذكر تشبيها لطالب الدنيا

بالمستسقي.

٥٦ - قوله : ((وقد مرَ الكلام في هذا))<sup>(٢)</sup> أي في أول البقرة عند قوله تعالى: «والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك»<sup>(٣)</sup>.

٥٧ - قوله : ((والعمل الصالح يرفعه))<sup>(٤)</sup>.

وعن ابن عباس هذه الكلم لا تقبل ولا تصعد إلى السماء فتكتب حيث تكتب الأعمال المقبولة إلا إذا اقتنى بها العمل الصالح والكلم الطيب كل<sup>(٥)</sup> ذكر من تهليل وتكبير وتسبيح وقراءة قرآن واستغفار<sup>(٦)</sup> [و]<sup>(٧)</sup> هُنَّا العمل الصالح الذي يرفع الاستغفار بالأسحار هو قيام الليل.

٥٨ - قوله : (( شبَّهَتْ دَلَالَتِهِ عَلَى وَحْدَانِيَتِهِ بِأَفْعَالِهِ الْخَاصَّةِ) الباء في بأفعاله كالباء في كتبت بالقلم والباء في بشهادة متعلقة بشبهته.

٥٩ - قوله: ((وكذلك إقرار الملائكة)) أي وكذلك شبه إقرار الملائكة وأولي العلم بالتوحيد واحتجاج الملائكة وأولي العلم على التوحيد بشهادة الشاهد في البيان، فالباء في بذلك متعلق بالإقرار لا بشبهت كما ظُنِّ لدلالة

١) البخاري مع الفتح ٣٢٧/٣ في الزكاة باب الصدقة على اليتامي حديث: ١٤٦٥، ومسلم ١٤١/٧ في الزكاة باب التحذير من الافتخار بزينة الدنيا وما يبسط منها: كلامها من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

٢) يعني عن الواو المتوسطة بين الصفات.

٣) انظر: الكشاف ٢٣/١

٤) الآية من سورة فاطر : ١٠

٥) في (ي) «كلما»

٦) انظر: تفسير الطبراني ٣٩٩/١٠، وتفسير البغوي ٥٦٦/٣. وكتبه طبعهم أبا صالح عليه سلطانه عليه حكمه أبا الحسن علي بن حسان رواه ابن حبان

٧) ساقطة من (م)

تعلق الجار والمجرور، أعني عليه بقوله: واحتجاجهم، وأن الضمير واسم الإشارة راجعان إلى شيء واحد وهو التوحيد وعطف قوله: بما أوحى على بأفعاله ليؤذن بأن الشهادة من الله إما فعلي أو قولي، وأتى بقوله: وكذلك إقرار الملائكة على التفريع<sup>(١)</sup> والتشبيه ليعلم الفصل بين الشهادتين، والفرق بين الدلالتين، فإن شهادة الله نصب الأدلة<sup>(٢)</sup> وإنزال الوحي وشهادة الملائكة وأولي العلم الإقرار بالتوحيد والاحتجاج عليه، ولهذا فضل الله تعالى شهادة الملائكة وأولي العلم<sup>(٣)</sup> من شهادته بالمفعول وهو قوله: **﴿أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾** فالتشبيه دلالة الله على التوحيد بالفعل والقول، وإقرار الملائكة وأولي العلم واحتجاجهم، والتشبيه به شهادة الشاهد، ووجه الشبه البیان والكشف لأنـه شامل للمعنى، وهو أيضاً عقلي، فالاستعارة مصريحة تبعية<sup>(٤)</sup> لأنـالطرف المذكور هو المشبه به وهو فعل.

٦٠ - قوله : ((والعمل على السوية<sup>(٥)</sup> فيما بينهم)) أي في معاملاتهم من التعادل في الأخذ والعطاء والوزن والكيل، قال الله تعالى: **﴿وَأَنْزَلْنَا<sup>(٦)</sup> مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾**<sup>(٧)</sup>.

(١) التفريع : من الاستطراد وهو أن يثبت حكم لشيء بينه وبين أمر آخر ثانية وتعلق بعد أن يثبت ذلك الحكم لمنسوب آخر لذلك الأمر. انظر: علوم البلاغة صـ٤٠٧، ومعجم المصطلحات البلاغية صـ٤٩٢-٤٩٣.

(٢) في (ي) «الدلالة» ولا يستقيم.

(٣) من قوله «الإقرار بالتوحيد» إلى قوله : **﴿أَوَلَيْ الْعِلْمُ﴾** ساقط من (ي).

(٤) الاستعارة المصرحة التبعية هي: أن يكون اللفظ المستعار فعلاً أو اسم فعل أو اسم مشتقاً أو اسمًـا مبهمـاً أو حرفـاً نحو: نامت هومي عنـي. انظر: جواهر البلاغة صـ٣١٠.

(٥) في (م) «بالسوية» وهو خلاف ما في (ي) و (د) والكتاف صـ١٧٩/١.

(٦) في (د) «وأنزل»

(٧) سورة الحديد : ٢٥.

٦١ - قوله : ((حال مؤكدة منه)) أي من فاعل **فَشَهِدَ** [لقوله فيما بعد:] قد جعلته حالاً من فاعل **فَشَهِدَ**.

٦٢ - [قوله : ] (١) ((أن تُنْصَبَ (٢) نافلة)) هو فاعل لجاز.

٦٣ - قوله : ((إنا معاشر الأنبياء لأنورث)) (٣) والرواية عن الأئمة « لأنورث ما تركنا صدقة ) (٤).

٦٤ - قوله : ((إنا بني نهشل لأندعى لأب)) تماماً :  
« عنه ولا هو بالأبناء يشرين ) (٥)

المعنى: إنا أعنيبني نهشل، ندعى من الدعوة وعنده يتعلق به، يقال: ادعى  
فلان في (٦)نبي هاشم إذا انتسب إليهم وادعى عنهم إذا عدل بنسبيه (٧) عنهم  
كما يقال: رغب فيه وعنده، قوله: (أب) أي لأجل أب، شريته يجيء بمعنى بعنته  
أي إنا لأنرحب عن أبينا فننتسب إلى غيره وهو لايرحب (٨) عنا فيتبني غيرنا

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (م)

(٢) في النسخة الثلاث «ان انتصب» لكن «أن تُنْصَبَ» أحسن وأوفق للسياق وهي هكذا في الكشاف  
١٧٩/١

(٣) رواه بهذا اللفظ الإمام أحمد في المسند ٩٢/١٩ - ٩٩٧٣ حديث صحيح، وروها النسائي في الكبرى ٦٤/٤ في الفرانض باب ذكر مواريث الأنبياء - حديث  
٦٣٠٩ باسناد رجاله ثقات، وعزها الحافظ ابن حجر إلى النسائي في الكافي. الكافي الشافعى . ٢٥

(٤) مخرجة في الصحيحين وغيرهما. انظر: صحيح البخاري ١٢/٥ في الفرانض. باب قول النبي ﷺ : « لأنورث ما تركنا صدقة» حديث: ٦٧٢٧، صحيح مسلم ١٢/٢ في الجهاد. باب حكم الفيء.

(٥) البيت منسوب ل بشارة بن حزن النهشلي وهو في: الكامل للمبرد ١١١/١، وشرح شذور الذهب  
ل ابن هشام ٢١٨، وشرح ديوان الحمسة للمرزوقي ١٠٢/١.

(٦) في (ي) «من»

(٧) في (ي) و (د) «بنسبة» وكلاهما صحيح

(٨) في (د) «ولا هو يرحب» ولافرق

وبيعننا به، فقد رضي كل منا بصاحبه.

٦٥ - قوله : ((ويأوي إلى نسوة)) (١) الضمير في يأوي للصائد، وعُطل جمع عاطل أي (٢) لاحلي عليهن، شعثا جمع شعثاء وهي التي لا تسرح شعرها ولا تغسله، ومراضييع يحتمل أن يكون جمع مرضاع وهي كثيرة (٣) الإرضاع، وأن يكون جمع مرضع، والسعالي جمع سعلاة وهي أختث الغيلان، ونصب شعثا على الترجم بفعل مضمر أو على الذم، وأتى بالواو ليدل على كمال ذمها وسوء حالها كأنه قيل: ويأوي إلى نسوة عطل وأذم شعثا، وفي تخصيص مراضييع تتميم للذم ومن ثم قيل: فلانة تأكل من ثدييها (٤).

٦٦ - قوله : ((والحال المؤكدة لاستدعي)) أي الحال المؤكدة لاتوجب أن يكون عاملها مستقرا في الجملة التي الحال زيادة في فائدتها بل إن كان في الجملة عامل جاز كقوله تعالى: **﴿شَهِدَ اللَّهُ﴾** وإن لم يكن فيها عامل كقولك: أنا عبد الله شجاعاً أيضاً جاز، وظهر (٥) من هذا أن الحال المؤكدة ليس بلازم أن

(١) البيت لامية بن أبي عاذن الهذلي وهو هكذا:

ويأوي إلى نسوة عُطْلٍ وشعثا مراضييع مثل السعالى  
وهو في شرح ديوان الهذلين للسكري ٥٠٧/٢ وروايته فيه:  
له نسوة عاطلات الصدو رعوج مراضييع مثل السعالى  
وشرح المفصل لابن يعيش ١٨/٢، والمقرب لابن عصفور ٢٢٥/١، وخزانة الأدب للبغدادي  
٤١٧/١، وشرح شواهد الآلفية للعيني ٦٩/٣، والتصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهري  
١١٧/٢، وشرح الأشموني لآلفية ابن مالك ٦٩/٣.

(٢) «أي» ساقطة من (ي) و(د)

(٣) في (ي) و (د) «الكثيرة»

(٤) انظر: جمهرة الأمثال ١١/٢ وفيه «تجوز الحرة ولا تأكل من ثديها» وإمسقى ٢٠/٢ وفيه «ثديها» قال الزمخشري: يضرب في الاحتراش من مدنستات المكاسب.

(٥) في (د) «فظهر»

يكون مجิئها على إثر جملة عقدها من اسمين لا عمل لها فيها كما في المفصل<sup>(١)</sup> لأن ذلك شرط، فحذف عاملها على سبيل الوجوب.

قال أبو البقاء : **(فَإِيمَانٌ)** حال من **(هُوَ)** والعامل فيه معنى الجملة أي يفرد قائماً، وقيل: هو حال من اسم الله أي شهد لنفسه بالوحدانية وهي [حال]<sup>(٢)</sup> مؤكد على الوجهين<sup>(٣)</sup>.

٦٧ - قوله : ((وهو أوجه)) أي جعل **(فَإِيمَانٌ)** حالاً من **(هُوَ)** أوجه، قال صاحب التقريب: وهو أوجه أي من انتساب **(فَإِيمَانٌ)** عن فاعل **(شَهَدَ)** ومن انتسابه على المدح [عنه]<sup>(٤)</sup> للقرب، ولكون القيام بالقسط مشهوداً عليه كالتوحيد وللاستغناء<sup>(٥)</sup> عن عذر تنكير المدح، وإنما يكون مشهوداً عليه إذا جعل حالاً من **(هُوَ)** أو نصباً على المدح أو صفة للمنفي، كأنه قيل: شهدوا أنه لا إله إلا هو وأنه قائم بالقسط<sup>(٦)</sup>، وظاهر كلام المصنف أن انتسابه على المدح أوجه من أن يكون حالاً من فاعل **(شَهَدَ)** لدخوله في حكم أنه من شهادة الله والملائكة وأولي العلم.

٦٨ - قوله : ((وإِن **(الدِّينُ)** بِالْكَسْرِ)) أي قرئ بالكسر، قرأها الجماعة إلا الكسائي فإنه قرأها بالفتح<sup>(٧)</sup>.

(١) ص ٦٣.

(٢) ساقطة من (م)

(٣) إملاء ما مئ بـ الرحمن ١٢٨/١

(٤) ساقطة من (م)

(٥) في (م) و (د) «والاستغناء»

(٦) انظر : التقريب ٤١/ب.

(٧) انظر : التيسير ص ٨٧، والكشف لمكي ٣٣٨/١

قال القاضي : من فتح جعله بدلًا من **(أنه)**<sup>(١)</sup> بدل الكل إن فسر الإسلام بالإيمان، وبدل الاشتغال إن فسر بالشريعة، ومن كسر **(أنه)** وفتح أن أوقع الفعل على الثاني وجعل بينهما اعتراضاً أو أجري شهد مجرى قال: تارة ومجرى علم أخرى لتضمنه معناهما<sup>(٢)</sup>.

٦٩ - قوله : ((جملة مستأنفة مؤكدة للأولى)) أي مذيلة معتبرضة على أسلوب قوله تعالى: **«واتبع ملة إبراهيم حنيفا واتخذ الله إبراهيم خليلًا»**<sup>(٣)</sup> وإنما كانت مذيلة لأن الشهادة بالوحدانية و<sup>(٤)</sup> بالعدل [١٧/أ] والعزّة والحكمة هي<sup>(٥)</sup> أُس الدين وقاعدة الإيمان، ولا شك أن الدين أعم من الاعتقاد الذي هو التصديق، ثم إن التذليل صدرَ بـ**«إن»** وخصّص بقوله: **«عند الله»** وهو كناية عن رفعة المنزلة، ثم التعريف في الخبر الذي هو الإسلام جاء لقصر المستند على<sup>(٦)</sup> المستند إليه.

قال أبو البقاء : **«عند الله ظرف، والعامل فيه (الدين) وليس بحال لأن إِنَّ لَا تَعْمَلُ فِي الْحَالِ»**<sup>(٧)</sup>.

١) في قوله تعالى: **«شَهَدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ»**

٢) انظر : تفسير البيضاوي ١٥٣/١.

٣) سورة النساء : ١٢٥.

٤) الروايات ساقطة من (د)

٥) في (م) **«هو»**

٦) «المستند على» ساقط من (ي)

٧) إملاء ما مئن به الرحمن ١٢٩/١.

٧٠ - قوله : ((فقد أذن أن الإسلام هو العدل والتوحيد وهو الدين عند الله، وما عداه فليس<sup>(١)</sup> عنده في شيء من الدين)) يريد أن قوله **﴿شَهَدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾** يدل على إثبات التوحيد، قوله: **﴿قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾** على العدل، وأن قوله: **﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾** صفتان مقررتان لهما، وأن قوله: **﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾** جملة مؤكدة لما سبق، ومعناها<sup>(٢)</sup> معناه فلزم على هذا أن يكون الدين عند الله دين من يقول بالعدل والتوحيد، ويلزم من المفهوم أن دين مخالف لهم<sup>(٣)</sup> لا يكون من الدين في شيء.

وقلت: إنما نشأت هذه الجسارة من<sup>(٤)</sup> تأويله قوله: **﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾** بما اشتهر، فإنه فسر العزيز بقوله: [الذي]<sup>(٥)</sup> لا يغالبه إله<sup>(٦)</sup> آخر ليدل على التوحيد، وحمل الحكيم على الذي لا يعدل عن العدل في أفعاله ليدل على العدل فتكونان صفتين مقررتين لما سبق، فهلا حملهما على ما تقتضيه اللغة والمقام لينظر هل<sup>(٧)</sup> يكون دين الإسلام سوى مذهب السنة<sup>(٨)</sup> والجماعة، وذلك أنه تعالى لما ذكر التوحيد والتعديل وأردهما على وجه التكميل والتوكيد معنى العزة والحكمة ليدل قوله<sup>(٩)</sup>: **﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾** على

١) في (م) «ليس»

٢) في (م) «معناهما»

٣) في (م) «مخالفتهم»

٤) «من» ساقطة من (ي)

٥) ساقطة من (م)

٦) «إلى» ساقطة من (د) ورسمت في (م) «إلى»

٧) في (م) واد مقحمة قبل «هل»

٨) هذا من حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه لأن المقصود مذهب أهل السنة والجماعة،

وهذا الحذف كثير في كلام العرب، قال ابن مالك في الخلاصة:

وما يلي المضاف يأتي خلفا عنه في الإعراب إذا ما حذفـ (الزلقة / ٣٧)

٩) في (ي) «على» مقحمة قبل «قوله»

التوحيد الصرف، وقائما بالقسط على أنه تعالى يجري الأمور كلها على الإستقامة والسداد، قوله: **«العزيز»** على أنه هو القوي القادر على كل شيء، الغالب الذي لا يغلبه شيء، فيفيه معنى أنه يفعل ما يشاء فلا يتصرف في ملوكه أحد، قوله: **«الحكيم»** على أنه هو المحكم لخلق العالم، العالم بلطفه غواص العلوم التي تخفي على الغير فلا يقف على أسرار حكمته أحد جاء (١) بقوله: **«إن الدين عند الله الإسلام»** - كما قال - (٢) مؤكدا لما سبق ليؤذن أن الإسلام هو مذهب أهل السنة والجماعة حقيقة، والأسلوب واللغة يساعدان هذا التقرير.

أما الأسلوب فإنه كرر قوله: **«لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ»** ليناط به ما لم ينط به أولاً، وهو معنى **«العزيز الحكيم»** فلو حمل الوصفان على ما يدل على الزيادة مع التأكيد من غير تعسف وتأويل بعيد كان [أولى] (٣) مما جمله على مجرد التأكيد على أن المقام مع الأول كما سبق.

وما اللغة فقد ذكر الأزهري في شرح أسماء الله الحسني أن العزيز هو الممتنع الذي لا يغلبه شيء، من عَزَّ يعن بكسر العين إذا غالب، والفاعل (٤) عاز وعزيز، قال الله تعالى: **«وَعَزَّتِي فِي الْخُطَابِ»** (٥) أي غلبني، فهو عام في معنى الغلبة، وتخصيصه بأن لا يغالبه إله آخر لدليل عليه، والحكيم المحكم لخلق الأشياء، كما قالوا: عذاب أليم، أي مؤلم، والحكيم أيضا من كان عالما بغواص العلم مستنبطا للطائف المعاني.

(١) جواب لما

(٢) أي الزمخشري.

(٣) ساقطة من (م)

(٤) أي اسم الفاعل

(٥) سورة ص : ٢٣.

وذكر المصنف في آخر المائدة : العزيز : القوي القادر على الثواب والعقاب، والحكيم: الذي لا يثيب ولا يعاقب إلا عن حكمة وصواب<sup>(١)</sup>.

وقال الإمام : وقد خاض صاحب الكشاف هُنَّا في التعصب للاعتزاز وزعم أن الآية دالة على أن الإسلام هو العدل والتوحيد، وعلى أن من أجاز الرؤية أو ذهب إلى الجبر<sup>(٢)</sup> لم يكن على دين الله الذي هو الإسلام، والعجب أن أكابر المعتزلة وعظماءهم أفنوا أعمارهم في طلب الدليل على أنه لو كان مريئاً لكان جسماً <sup>وَقَاطِعَ</sup> فما وجدوا فيه سوى الرجوع إلى الشاهد من غير جامع عقلي<sup>(٣)</sup>، وأما حديث الجير فالخوض فيه منه خوض فيما لا يعنيه لأنه لما اعترف بأن الله تعالى<sup>(٤)</sup> عالم بجميع الجزئيات، واعترف بأن العبد لا يمكنه أن يقلب علم الله تعالى بجهله فقد اعترف بهذا الجير، فمن أين هو والخوض في هذه المباحث؟ ثم قال: معنى كونه قائماً بالقسط قائماً بالعدل كما يقال: فلان قائم بالتدبير أي يجريه على الاستقامة، فالعدل منه ما يتصل بباب الدنيا، ومنه ما هو متصل بباب الدين، أما المتصل بباب الدنيا فانظر أولاً في كيفية خلقه الإنسان وأعضائه حتى ترى عدل الله فيها، ثم انظر إلى اختلاف أحوال الخلق في الحسن والقبح والغنى والفقر والصحة والسكنم وطول العمر وقصره، واقطع بأن كل ذلك عدل من الله تعالى.

وأما ما<sup>(٥)</sup> يتصل بالدين فانظر إلى اختلاف الخلق في العلم والجهل

١) الكشاف ٣٧٤/١.

٢) في (ي) «الخبر»

٣) «نقلي» والذي في الرازي «من غير جامع عقلي» ٢٠٦/٧.

٤) «تعالى» ساقطة من (ي)

٥) «ما» ساقطة من (ي)

والفطانة والبلادة والهداية والغواية، واقطع بأن كل ذلك عدل وقسط<sup>(١)</sup>.

٧١ - قوله : ((وَقَرِئَ شَهَادَةُ اللَّهِ بِالنَّصْبِ عَلَى أَنَّهُ حَالَ مِنَ الْمَذْكُورِينَ)) أي من قوله: ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ﴾ فعلى هذا **والماء** وأولو **العلم** مبتدأ والخبر ممحض اي هما كذلك اعترض بين الحال وصاحبها وعلى قراءة الرفع مختصان بالشهادة لغير<sup>(٢)</sup>، وهذا أقرب لأن أغلب تلك الصفات بل الكل مختصة<sup>(٣)</sup> بالإنسان.

٧٢ - قوله : ((كَأَنَّهُ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا هُدَىٰ)) الموصوف بالصفتين يعني أثبت التوحيد على الاختصاص أولاً بدلالة **﴿لَا﴾** و**﴿إِلَّا﴾** وقرن به صفة العدل لاعتى الاختصاص، ثم كرر كلمة التوحيد لتدل على اختصاصه بالصفتين لأن الضمير المرفوع فيها راجع إلى ذلك الموصوف بالصفتين<sup>(٤)</sup> فيحصل من رجوع الضمير تخصيص العدل أيضاً، انظر إلى هذا التعسف والعدول عن الصراط السوي<sup>(٥)</sup>.

٧٣ - قوله : ((فَثَلَاثَتِ النَّصَارَىٰ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عَزِيزُ بْنُ اللَّهِ)) بيان لتركهم التوحيد وقالوا: كنا أحق إلى آخره بيان لتركهم العدل، وإليه الإشارة بقوله: وهذا تجوير<sup>(٦)</sup> لله والمجموع بيان قوله: ((تَرَكُوا إِلَسَامَ وَهُوَ التَّوْحِيدُ

(١) انظر: التفسير الكبير ٢٠٦-٢٠٧/٧.

(٢) عن القراءتين - قراءة النصب وقراءة الرفع - قال صاحب البحر: بالنسب قراءة أبي المهلب عمّا حارب بن دثار (شهداء الله) على وزن فعلاء جمعاً منصوباً، وروي عنه وعن أبي نهيك (شهداء الله) بالرفع أي هم شهداء، البحر ٤٠٣/٢، وانظر المحتسبي لابن جني ١٥٥/١-١٥٦.

(٣) في (ي) «يختص» وكلاهما صحيح.

(٤) في (م) «هو» ولا يستقيم.

(٥) من قوله «يعنى أثبت التوحيد» إلى قوله «الموصوف من الصفتين» ساقط من (ي).

(٦) وذلك أن الزمخشري حمل القرآن - كلام الله تعالى - على معنى حادث اصطلاحي لأهل الاعتزاز في كلمتي التوحيد والعدل، ولاشك أن هذا من الضلال البين. غفر الله لنا ولهم.

(٧) في النسخ الثلاث «تجویز» والصواب ما أثبته كما في الكشاف وكما يتقتضيه المعنى.

والعدل)) [و][١) فيه لف ونشر.

٧٤ - قوله : ((يطأون أعقابهم))

الأساس : فلان موطن العقب كثير الأتباع، ووشى<sup>(٢)</sup> رجل بعمار بن ياسر إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنهمما فقال: اللهم إن كان كذبا فاجعله موطن العقب<sup>(٣)</sup>.

٧٥ - قوله : ((الاشبهة في الإسلام)) عطف على حسد أي ما كان ذلك الاختلاف إلا حسداً لشبهة، وهذا التركيب أيضاً مما منعه صاحب المفتاح<sup>(٤)</sup>، والكلام فيه ما سبق في قوله: «زين للناس حب الشهوات».

٧٦ - قوله : ((وقيل: هو اختلافهم)) عطف على قوله: واختلافهم.

٧٧ - قوله<sup>(٥)</sup> : ((وقيل : هم اليهود)) عطف على قوله : أهل الكتاب من اليهود والنصارى.

٧٨ - قوله : ((الذى ثبتت عندكم صحته كما ثبتت)) كلاماً روياً بلفظ<sup>(٦)</sup> المضارع من نسخة المصنف والسماع بلفظ الماضي في اللفظتين<sup>(٧)</sup>.

٧٩ - قوله : (( فهو دفع للمحاجة))<sup>(٨)</sup> الفاء نتيجة وحاصل المعنى أنه أوقع «فقـل أسلـمت وجـهي لـله» جـراء لـلشرط وجـوابـاً عن مـحاجـتهم عـلى سـبيل

١) ساقطة من (م)

٢) في (ي) «وشى»

٣) الأساس صـ٣٠٨ - عقب.

٤) المفتاح صـ١٢٧.

٥) في (ي) «قوله»

٦) في (د) «لفظ» ولا يستقيم.

٧) في (ي) و (د) «اللفظتين»

٨) في (ي) «رفع للحاجة» ولا يستقيم.

الإنكار والتقرير، يعني إن جادلوك بأن يقولوا<sup>(١)</sup>: إن ما جئت به دين غريب وبديع، وما سمعنا به في آبائنا الأولين فأخبرهم ووبخهم بقولك: إن الذي جئت به هو التوحيد، وهو الدين القديم<sup>(٢)</sup> الذي كان عليه إبراهيم عليه السلام لقوله: ﴿أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٣)</sup> و﴿وَجَهْتَ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾<sup>(٤)</sup><sup>(٥)</sup> وكذا جميع الأنبياء عليهم السلام فلم يقولون: إنه بديع، وإلى الإنكار الإشارة بقوله: فما معنى المحاجة فيه؟ والضمير في ﴿حاجوك﴾ لأهل الكتاب بدليل قوله: ﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أَوْتَوا الْكِتَابَ﴾<sup>(٦)</sup> وارتباط ﴿فَإِنْ حَاجُوكَ﴾ بالفاء به<sup>(٧)</sup>، وإن<sup>(٨)</sup> هذه المحاجة لبغיהם وحسدهم، وأما قوله: ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ أَوْتَوا الْكِتَابَ﴾ فهو عطف على الجملة الشرطية، والمعنى فإن حاجك أهل الكتاب فردًّا مجاجتهم بذلك فإذا أفحتمهم عم الدعوة وقل للأسود والأحمر: ﴿أَعَسْلَمْتُمْ﴾ أي جاءكم ما وجب عليكم قبوله من الدين القوي، دين أبيكم إبراهيم، فإن أسلموا فقد اهتدوا، ودليل العموم انضمام الأميين<sup>(٩)</sup> المعنى به<sup>(١٠)</sup> المشركون مع أهل الكتاب فعلى هذا قوله: ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ أَوْتَوا الْكِتَابَ﴾ عطف على الجملة الشرطية<sup>(١١)</sup>.

(١) في (ي) «يقول»

(٢) في (د) «القويم» وكلاهما وجيه .

(٣) سورة البقرة: ١٣١ .

(٤) ساقطة من (م)

(٥) سورة الأنعام : ٧٩ .

(٦) «بدليل قوله : ﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أَوْتَوا الْكِتَابَ﴾ ساقط من (ي)

(٧) «به» ساقطة من (ي) وسقوطها أوجه وأحسن .

(٨) في (د) «ثبات»

(٩) في (ي) «الاميين» وهو خطأ .

(١٠) في (ي) و (د) «بهم» وكلاهما صحيح.

(١١) من : «على هذا» إلى قوله : «الجملة الشرطية» ساقط من (د)

٨٠ - قوله : ((لم يتوقف إذعانه للحق)) من الإسناد المجازي.

٨١ - قوله : ((وللمعاذن بعد تجلي الحجة)) خبر، وللمبتدأ قوله: ما يضرب أسدادا على أنَّ ما مصدرية أو موصولة والعائد محذوف أي ما يضرب به.

٨٢ - قوله : ((أسداد)) جمع سد.

الأساس : سد الثلثة فاسندت وضرب بينهما سَدٌ وسُدٌ وضررت الأسداد<sup>(١)</sup>.

٨٣ - قوله : ((وهم أهل الكتاب)) أي (٢) الضمير في قوله: **﴿ويقتلون النبيين﴾** لأهل الكتاب أي إسناد **﴿يقتلون﴾** إلى الموجودين مع أن فعل القتل صدر من أسلافهم لرضاهم به فهو من وضع<sup>(٣)</sup> المستقبل موضع الماضي لإرادة الاستمرار فيما مضى وفيما سيجيء فإنهم لما كانوا راضين بفعل أوليائهم<sup>(٤)</sup> فكأنهم قتلوا هم، ولما كانوا حول<sup>(٥)</sup> قتل النبي ﷺ فكأنهم يقتلونه كما تقول: فلان يقرى الضيف ويحمي العريم أي هذا دأب اليهود وعادتهم التي استمروا عليها أباً عن جدٍ، والضمير في قتلوا أتباعهم لأولوهم أي قتل أولوهم أتباع الأنبياء من الذين يأمرؤن بالمعروف، وإنما كرر الفعل ليشير إلى (٦) أن ما في التنزيل من تكرير **﴿يقتلون﴾** ووضع **﴿القسط﴾** موضع [المعروف]<sup>(٧)</sup> دلالة على رفعة منزلة الأمراء بالمعروف وأن<sup>(٨)</sup> مراتبهم بعد

(١) الأساس ص ٢٠٦ ن سدد.

(٢) ((أي)) ساقطة من (ي)

(٣) في (م) «موضع»

(٤) في (د) «أولادهم» ولا يستقيم

(٥) هكذا في النسخة الثلاث ولعلها حاولوا.

(٦) ((إلى)) ساقطة من (ي)

(٧) ساقطة من (م)

(٨) وفي (م) «وإنما»

مراتب الأنبياء ودافع الأنبياء وأنهم المتخلقون بأخلاق الله<sup>(١)</sup> [لما]<sup>(٢)</sup>  
 فيه رمز إلى معنى قوله: **﴿فَإِمَّا بِالْقُسْطِ﴾** مع<sup>(٣)</sup> اشتتماله على معنى الأمر  
 بالمعروف والنهي عن المنكر، لأن الأمر بالعدل والاستقامة ناه عن الجور  
 والميل، ومن ثم صرّح في الحديث الذي رواه عن أبي عبيدة<sup>(٤)</sup> بقوله: «أو  
 رجلاً أمر بمعروف ونهى عن منكر ثم قرأها»<sup>(٥)</sup>.

#### ٨٤ - قوله: (لتضمن اسمها معنى الجزاء) أي الشرط.

(١) إضافة الأخلاق إلى الله باعتباره الأمر بها، ولابد من هذه الإضافة وصف الله بأن له أخلاقاً،  
 فيحمل مراده على كونهم متخلقين بصفات الله التي يمكن أن يتخلق بها شرعاً كالرحمة والرأفة  
 واللطف، لا كالمتكبر مثلاً .

(٢) ساقطة من (م)

(٣) «مع» ساقطة من (ي)

(٤) هو عامر بن عبد الله القرشي الصحابي أحد العشرة المشهود لهم بالجنة تـ٢١٨هـ. أسد الغابة  
 ٦/٥٢٠٦، والإصابة ٤/١٣١.

(٥) قوله : قال: قلت: يا رسول الله أي الناس أشد عذابا يوم القيمة؟ قال: «رجل قتل نبياً أو رجلاً  
 أمر بالمعروف ونهى عن المنكر» ثم قرأ رسول الله ﷺ **﴿وَيُقْتَلُونَ النَّبِيُّشُنَّ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيُقْتَلُونَ**  
**الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقُسْطِ مِنَ النَّاسِ﴾** إلى أن انتهى إلى قوله: **﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ نُصْرَفٍ﴾** ثم قال رسول  
 الله ﷺ: **﴿هُوَ أَبْعَبِيدهُ﴾**: قتلت بنو إسرائيل ثلاثة وأربعيننبياً في أول النهار في ساعة واحدة  
 فقام مائة واثنا عشر رجلاً من عبادبني إسرائيل فأمرروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم فقتلتهم  
 جميعاً في آخر النهار في ذلك اليوم فهم الذين ذكرهم الله في كتابه وأنزل الآية فيهـ رواه  
 البزار في الفتـنـ، بـابـ قـتـلـ عـلـىـ ذـلـكـ (يـشـيرـ إـلـىـ الـبـابـ السـابـقـ) ٤/٩٠-١٠٩، والطبرـيـ  
 ٦/٢٨٥-٢٨٦، وابـنـ أـبـيـ حـاتـمـ ٢/١٦١-١٦٢، وـالـبـغـرـيـ ١/٢٨٨، وـفـيـ أـبـوـ الـحـسـنـ مـولـيـ بـنـيـ  
 أـسـدـ مجـهـولـ.

قال البزار: لانعلم أحداً سمي أبا الحسن شيخ محمد بن حمير. كشف الاستار ٤/١١٠، وقال  
 ابن أبـيـ حـاتـمـ سـأـلـتـ أـبـيـ عـنـ فـقـالـ: مجـهـولـ. الجـرـحـ ٩/٢٥٧، وبـهـ قـالـ الـذـهـبـيـ. الـمـيزـانـ  
 ٤/٥١٤، وـابـنـ حـجـرـ. لـسـانـ الـمـيزـانـ ٧/٣٣، وـالـكـافـيـ الشـافـ ٤/٢٥.

قال الزجاج (١) : و(٢) إنما جاز دخول الفاء في خبر إن (٣) للموصول (٤)، فإن صلته بمنزلة الشرط كان إن لم تذكر فالكلام على الابتداء فلا يجوز إن زيداً فقائمه ولا ليت الذي يقوم فيكرمك لأن التمني مزيل لمعنى الابتداء (٥).  
وقال القاضي : منع سببويه إدخال الفاء في خبر إن كليت ولعل، ولذلك قيل: الخبر **(أولئك الذين حبطت أعمالهم)** كقولك: زيد فافهم (٦) رجل صالح (٧).

وقال صاحب الفرائد (٨) : عدم جواز دخول الفاء بعد دخول ليت ولعل لانتفاء معنى الخبرية، فإن الكلام بعد دخولهما لم يبق محتملاً للصدق والكذب بخلافه بعد دخول إن (٩)، وفي دخول الفاء على الخبر هنها بعد دخول إن على المبتدأ إشارة لطيفة، وهو أنهم إن بقوا على ما كانوا عليه (١٠) وأصروا عليه من الارتضاء بما فعل المقدموه منهم، والعزم على ما هموا به من قتل النبي ﷺ والمؤمنين فبشرهم - لأنهم مستحقون للتبشير - بذلك، وإن رجعوا عن ذلك وأسلموا لم يستحقوا ذلك وكانوا (١١) كسائر المؤمنين، ولا تحصل الإشارة

(١) في (م) «الجزاء»

(٢) الواو ساقطة من (ي)

(٣) الفاء في قوله **(فبشرهم بعذاب أليم)**

(٤) في (م) «الموصولة»

(٥) انظر : معاني القرآن ٣٩١/١.

(٦) في (د) بزيادة «قائم» قبل «فافهم» ولا وجه لها .  
تقسير البيضاوي ١٥٣/١.

(٧) هو فضيح الدين محمد بن عمر المابري البازمي. انظر : كشف الظنون ١٢٤٢/٢

(٨) «إن» مثبتة في (ي) في الحاشية.

(٩) «عليه» ساقطة من (د)

(١٠) في (د) «فكانوا» وكلاهما صواب .

٨٥ - قوله : ((ومن إما للتبعيض وإما للبيان)) تفصيل وقع بين متعلقيه، فقوله (١) : وأنهم حصلوا نصيباً وافراً من التوراة على تقدير أن تكون من للبيان (٢) والتنكير في (نصيبياً) ، للتکثير والتعریف في (الكتب) للعهد والمعهود التوراة، وقوله: أو حصلوا من جنس الكتب المنزلة أو من اللوح على أن تكون (من) للتبعيض، والتنكير في (نصيبياً) للتعظيم لأن التوراة وإن كانت بعضها من الكتب لكنها حصة عظيمة القدر ونحوه في الأسلوب قوله تعالى: ((ومن عايته منامكم بالليل والنهر وابتغاوكم من فضله)) (٣) أي منامكم وابتغاوكم من فضله بالليل والنهر، فصل بالقرنيتين الأخيرتين بين الأوليين (٤) ثم اللام إما للجنس إذا أريد الكتب المنزلة، أو للعهد إذا أريد اللوح، ومن ثم قال: أو من اللوح، ويجوز أن يقال: إن قوله: ومن للتبعيض وإما للبيان متعلق بقوله: وأنهم حصلوا نصيبياً وافراً من التوراة، أما البيان فكما سبق، وأما التبعيض (٥) فالمراد من النصيبي الوافر ما فهموا من معانيه وكدحوا في (٦) الدراية فيه، والأول هو الوجه لأن المقام يقتضي تعبير (٧) اليهود وتوييغهم وأنهم مع وفور علمهم [٨/أ] وحصولهم على النصيبي

(١) في (م) «بقوله» ولا يستقيم .

(٢) وفي (د) «البيان» ولعله خطأ من الناسخ .

(٣) سورة الروم : ٢٣ .

(٤) وفي (ي) «الأولين»

(٥) في (ي) «للتبعيض» ولا يستقيم .

(٦) في (ي) «من»

(٧) في (د) «بتغيير»

العظيم يرتكبون هذا الأمر الذي يألف منه كل جاهمي.

٨٦ - قوله : (وقيل : نزلت في الرجم)(١) عطف من حيث المعنى على

قوله: دخل مدارسهم فدعاهم أي اختلف النبي ﷺ واليهود في أن إبراهيم كان يهوديا أم حنيفا مسلما(٢)، وانختلف النبي ﷺ واليهود في أن(٣) الزاني المحسن هل يرجم أو يسخر(٤) وجهه، قوله: وعن الحسن وقتادة كتاب الله القرآن(٥) عطف على قوله: إلى كتاب الله(٦) وهو(٧) التوراة، قوله: والوجه أن يراد ما وقع من الاختلاف(٨) عطف على قوله: وذلك أن رسول الله ﷺ، أي

(١) انظر : أسباب النزول : ١٣١ - ٢٢٧ - ٢٢٨ .

(٢) الحديث في تفسير ابن أبي حاتم ١٦٥-١٦٦، وابن جرير ٦/٢٨٩-٢٨٨، والدر المتصور ١٤/٢، وابن إسحاق - انظر: ابن هشام ١٧٩/٢، وأسباب النزول للواحدي: ١٣١، والبغوي ٢٨٩/١، والقرطبي ٤٥٠/٤، وفيها «مدارسهم» وهو الصواب، والطلاب هو البيت الذي يدرسون فيه، ومفعال غريب في المكان. (النهاية ١١٣/٢)

(٣) «أن» ساقطة من (ي)

(٤) في (ي) «يسخر»

(٥) رواه ابن جرير ٦/٢٨٩-٢٩٠، وابن أبي حاتم ١٦٧/٢، والسيوطى في الدر المتصور ١٤/٢ عن قتادة، ولم أجده من نسبه إلى الحسن، ولم أجده كذلك في تفسيره المجموع (رسالة دكتوراه)

(٦) لفظ الجلالة ساقط من (د) سمه ضريحه يزري به زريع عليه عمر قتادة روى ابن حجر العسقلاني

(٧) «وهو» ساقط من (ي) ، (د)

(٨) يشير إلى قوله تعالى: وَأَلْمَ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبَهُمْ مِنَ الْكِتَبِ يدعون إلى كتب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ولكن الأولى أن تحمل الآية على عمومها لصلاحيتها لذلك، وإليك ما بسطه يراع شيخ المفسرين الإمام ابن جرير رحمه الله: «أولى الأقوال في تأويل ذلك عني بالصواب أن يقال: إن الله جل ثناؤه أخبر عن طائفة من اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله ﷺ في عهدة من قد أُوتِي علمًا بالتوراة: أنهم دعوا إلى كتاب الله الذي كانوا يقرؤون أنه من عند الله - وهو التوراة - في بعض ما تنازعوا فيه. هم ورسول الله ﷺ، وقد يجوز أن يكون تنازعهم الذي كانوا تنازعوا فيه ثم دعوا إلى حكم التوراة فيه فامتنعوا من الإجابة إليه، كان أمر محمد ﷺ وأمر نبوته؛ ويجوز أن يكون ذلك كان أمر إبراهيم خليل الرحمن ودينه: ويجوز أن يكون ذلك ما دعوا إليه من أمر الإسلام والإقرار به:

كان الاختلاف بين رسول الله ﷺ وبين اليهود، أو بين أهل الكتاب من الذين أسلموا ومن الذين لم يسلمو، وإنما كان هذا أولى الوجوه لأن الضمير في قوله: **(ليحكم)** للتوراة وفي **(بينهم)** لأهل الكتاب، وإنما تحكم التوراة بينهم إذا وقع الاختلاف والمخالفة بينهم، يؤيده إيقاع قوله: وذلك أن قوله: **(ليحكم بينهم)** تعليلاً لكون هذا الوجه أوجه.

٨٩ - قوله : ((وهم قوم لا يزال الإعراض(١) ديدنهم)) إشارة إلى أن قوله: **(وهم معرضون)** (٢) جملة معتبرة على رأيه أو تذليل على رأي الأكثر، وأيّاً ما كان فهي مؤكدة لمعنى ما سبق لاحال كما ذكره القاضي (٣)، نعم إنما يكون (٤) حالاً إذا لم يفسر بأنهم قوم عادتهم الإعراض.

٩٠ - قوله : ((كما طمعت المجبرة والخشوية)) (٥) تعصب بارد، وقياس

ويجوز أن يكون ذلك كان في حد، فابن كل ذلك مما قد كانوا نازعوا رسول الله ﷺ، فدعاهم فيه إلى حكم التوراة فأبى الإجابة فيه وكتمه بعضهم، ولا دلالة في الآية على أي ذلك كان من أي، فيجوز أن يقال: هو هذا دون هذا، ولا حاجة بنا إلى معرفة ذلك لأن المعنى الذي دعوا إلى حكمه هو مما كان فرضاً عليهم الإجابة إليه في دينهم فامتنعوا منه، فأخبر الله جل شأنه عنهم بردتهم وتكتيبيهم بما في كتابهم وجحودهم ما قد أخذ عليهم عهودهم ومواثيقهم باقامته والعمل به فلن يعدو أن يكون في تكتيبيهم محمداً وما جاء به من الحق مثلهم في تكتيبيهم موسى وما جاء به وهم يتولونه ويقررون به». اهـ / ٦-٢٩٠-٢٩١.

١) في (م) «للإعراض» ولا يستقيم.

٢) في (د) «(الذين)

٣) تفسير البيضاوي / ١٥٤.

٤) في (ي) و (د) «كان» والصواب ما أثبت.

٥) أطلق الزمخشرى هذين الوصفين على أهل السنة والجماعة.

فاما وصفه لهم بأنهم مجبرة فلا نهم يقولون: إن أفعال العباد مخلوقة لله للدلالة الثابتة الصريحة في ذلك، وليس معنى ذلك أنه لا اختيار للعبد ولاقدرة بل له اختيار وقدرة ولكنهما مخلوقان لله تعالى، والمعتزلة يقولون: العبد هو الخالق لفعل نفسه.

وابا وصفه لهم بأنهم حشوية فلا نهم يجرؤون آيات الصفات على ظواهرها وبهذا جسموا الرب

من غير<sup>(١)</sup> جامع لأن الذي وقع فيه الكلام هو الإعراض عما يحكم به كتاب الله لأجل تمسكهم بما ليس في كتاب الله من افترائهم على الله من تلقاء أنفسهم، وأهل الحق لا يعدلون عن دليل النص من الكتاب والسنة حين يدعون إليه إلى آرائهم<sup>(٢)</sup> كمخالفتهم فلا يدخلون تحت هذا الحكم.

#### ٩١ - قوله : ((فكيف يكون حالهم؟))

قال الزجاج : وهذا الحذف<sup>(٣)</sup> جار في الكلام تقول : أنا أكرمك وأنت لم تزرني فكيف إذا<sup>(٤)</sup> زرتني [أي فكيف يكون إكرامي إليك إذا زرتني]<sup>(٥)</sup>.

٩٢ - قوله : ((فَوْهُمْ لَا يَظْلَمُونَ)) [راجع]<sup>(٦)</sup> إلى كل نفس] يعني ذكر الضمير وجمعه باعتبار معنى النفس كما اعتبر في قولهم : ثلاثة أنفس بتأويل

تبارك وتعالى - في نظرهم - والجسم حشو (انظر: كشاف اصطلاحات الفتن ٣٩٧/١). فانظر إلى هذه الغمزة منه لأهل السنة والجماعة - غفر الله له - والحق أن أهل السنة والجماعة ليسوا مجبرة ولا حشوية، ولكنهم مصدقون لكلام الله ورسوله ﷺ بعيدين عن الخوض فيما لا علم لهم به، ولكن أهل الأهواء والبدع دأبوا على إطلاق هذين اللفظتين على أهل السنة. قال أبو محمد الرازبي: سمعت أبي يقول: وعلامة أهل البدع الحقيقة في أهل الآخر، وعلامة الزنادقة تسميتهم أهل الآخر (السنة) حشوية، يريدون إبطال الآثار، وعلامة القدرة تسميتهم أهل الآخر والستة مجبرة.اهـ. انظر: أصل السنة واعتقاد الدين لأبي حاتم الرازبي وأبي زرعة الرازبي ص ٢١-٢٢.

(١) «من غير» ساقطة من (د)

(٢) وفي (ي) «رأيهم» ويصبح لغة .

(٣) هكذا في النسخ الثلاث ، والذي في الزجاج الحرف ولعل الصواب أنه بالذال بدل الراء لأمررين. الأول: أن الطبيبي قدر المحذف وهو قوله: أي فكيف يكون إكرامي إليك إذا زرتني. الثاني: أن العادة غير جارية بالتعبير عن الحذف بالحرف وتعبير الزجاج مع بعده محمول على تفسير الحرف باللغة، والحذف أسلوب من أساليب اللغة.

(٤) في (م) بزيادة «يكون» قبل «إذا زرتني»

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (م)

(٦) ساقطة من (م)

الأناسي لأن الظاهر ثلات أنفس، ومثله ما ذكره في البقرة في قوله: ﴿لاتجذب  
نفس عن نفس﴾ إلى قوله: ﴿ولهم ينصرون﴾<sup>(١)</sup>: يعني ما دلت عليه النفس  
المنكرة من النفوس الكثيرة، والتذكير بمعنى العياد والأناسي كما تقول:  
ثلاثة أنفس<sup>(٢)</sup> فقوله: ﴿وهم لا يظلمون﴾ توكيده لمعنى قوله: ﴿ووقيت كل  
نفس ما كسبت﴾ وتذليل للآية ودلالة على القسط التام والعدل الباقي كقوله  
تعالى: ﴿فالليوم لا تظلم نفس شيئاً ولا تجذب إلا ما كنتم تعملون﴾<sup>(٣)</sup>  
وتهديد عظيم لهؤلاء الذي دعوا إلى كتاب الله فتولوا وأعرضوا بسبب افترائهم  
على الله وإيذان بأن ذلك خسار في العاقبة ودمار أي كيف يصنعون إذا  
جمعناهم ليوم من صفتهم أن تقام فيه موازين القسط، ويجازى فيه على النمير  
والقطمير، كقوله تعالى: ﴿والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه  
فأولئك هم المفلحون﴾ ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا  
أنفسهم بما كانوا به يائنا يظلمون<sup>(٤)</sup>.

٩٣ - قوله : ((والميم في اللهم) عوض من يا ولذلك لا يجتمعان))  
قال السجاوندي : والميم عوض يا شدد بخلاف ميم قم لأنه عوض حرفين  
كم شدد نون ضربتن لأنه عوض حرفين في ضربتموا، ولا يصلح نصب  
﴿ملك﴾ على الصفة لأن الميم المشددة بمنزلة الأصوات فلا توصف، فالتقدير  
يامالك<sup>(٥)</sup>.

١) آية : ٤٨ ، وفي (ي) «وهم لا ينصرون»

٢) الكشاف ٦٧/١.

٣) سورة يس : ٥٤.

٤) سورة الأعراف : ٨.

٥) انظر : عين المعاني ٢/٨٦٦-٨٦٧.

وقال الزجاج : زعم سيبويه أن هذا الاسم لا يوصف لأنه قد ضمت إليه الميم وما بعده (١) منصوب بالنذاء ، والقول عندي أنه صفة فكما لا تمتلك الصفة مع يا (٢) فلا تمتلك مع الميم (٣).

قال أبو علي : قول سيبويه عندي أوضح لأنه ليس في الأسماء الموصوفة شيء على حد (اللهم) ولذلك خالف سائر الأسماء ، ودخل في حيز ما لا يوصف نحو حيهل ، فإنهما صارا بمنزلة صوت مضموم إلى اسم فلم يوصف (٤). وقلت: هو ضعيف . فإن نحو سيبويه وخالوته يوصف مع انضمام اسم الصوت.

٩٤ - قوله : ((وبغير ذلك)) قيل: كتفخيم لامه وكاختصاصه بالله فلا يطلق على غيره .

٩٥ - قوله : ((تملك جنس الملك فتتصرف فيه تصرف الملّاك)) فيه نوع تجوز (٥).

قال (٦) الراغب : المُلْكُ هو التصرف بالأمر والنهي في الجمهوه . وذلك يختص بسياسة الإنسان ولهذا يقال: مَلِكُ النَّاسِ ولا يقال: مَلِكُ الأَشْيَاءِ ، والمِلْكُ ضربان: مِلْكٌ هو التملك والتولي ، ومِلْكٌ (٧) هو القوة على ذلك تولى أو لم يتولَّ ، فمن الأول: ﴿الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها﴾ (٨) ، ومن الثاني: ﴿إذ

١) في (ي) «بعد»

٢) «يا» ساقطة من (ي)

٣) انتظر : معاني القرآن /١٣٩٤، والكتاب . ١٩٦/٢

٤) لم أقف على كلام أبي علي هذا في كتبه التي بين أيدينا

٥) أي قي قوله تصرف الملّاك.

٦) في (د) بزيادة «و» قبل «قال» ولا فرق .

٧) «ملك» ساقط من (ي)

جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكاً<sup>(١)</sup>) فجعل النبوة مخصوصة والملك فيهم عاماً، فإن معنى الملك هنا هو القوة التي <sup>(٢)</sup> بها يترشح للسياسة، لأن جعلهم كلّهم متولين للأمر خلاف الحكمة ومنافيها كما قيل: لأخير في كثرة الرؤساء قال تعالى: ﴿قُلْ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلَكُوْنَ تَؤْتِي الْمَلَكَ مِنْ يَشَاءُ﴾ فالملك ضبط الشيء المتصرف فيه بالحكم والملك كالجنس له فكل ملك ملك وليس كل ملك ملكاً، والأظهر في الآية أنه يعني الملك الحقيقي لقوله: ﴿وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلْكَهُ مِنْ يَشَاءُ﴾<sup>(٣)</sup>) فأضافه إلى نفسه تعظيمها وملكه المطلق هو الملك الإلهي الذي لا جور فيه، ولهذا قرنه بالعز والذل، ونبه بقوله: ﴿مَلِكُ الْمَلَكُوْنَ﴾ أن الملك في الحقيقة له وما لغيره عارية مستردة، ولم يعن بإعطاء الملك سياسة العامة فقط بل ملك الإنسان على قواه وهوه، وقد قيل: لا يصلح لسياسة الناس من لا يصلح لسياسة نفسه [٨/أب] وقيل لبعضهم: من الملك؟ فقال: من ملك هوه<sup>(٤)</sup>).

٩٦ - قوله : ((بعضان (ه) من الكل)) هذا المعنى قد تكرر لأن لام الجنس إذا دخلت على المفرد صلحت لأن يراد بها جميع الجنس، وأن يراد بها بعضه بحسب القرائن، فالملك الأول مطلق شامل في جنسه لأن الملك الذي تقع عليه مالكيته تعالى ليس ملكا دون ملك بخلاف الثاني والثالث لأنهما حستان من الجنس لتقييدهما بالإيتاء والنزع، وأن المراد نزع الملك من العجم والروم وإيتاؤه (٦) المسلمين<sup>(٧)</sup>، ويحمل الجنس أي أنت مالك حقيقة الملك

٨) سورة التمل : ٣٤.

٩) سورة المائدة : ٢٠.

١٠) «التي» شاقطة من النسخ الثلاث، وأثبتتها من الراغب ليستقيم المعنى.

١١) سورة البقرة : ٢٤٧.

١٢) انتظر طرفا من كلام الراغب في المفردات : ٤٧٥-٤٧٤.

١٣) في (د) «بعضاً» والصواب ما أثبت كما في الكشاف .

١٤) في (م) «إياته» ، وفي (د) «إياته» والصواب ما أثبت لأنه معطوف على خبر إن.

١٥) انتظر: تفسير ابن جرير ٦/٣٠٠، والمحبر. الوجيز ٣/٤٨.

فتتصرف فيه تصرف المُلَّاک فتعطيه من تشاء وتنزعه ممن تشاء، لأن المعرفة إذا أعيدت كانت عين الأولى، ولأن **(هؤتي الملك)** إلى آخره بيان على سبيل الاستئناف لقوله: **(ملك الملك)** فيدخل في هذا العام ما أجري الكلام له، وهذا أبلغ مما ذهب إليه<sup>(١)</sup>.

٩٧ - قوله : ((وأمنع من ذلك)) <sup>(٢)</sup> أي من أن يُعْلِبُوا ويكون مُلْكُهم للMuslimين.

٩٨ - قوله : ((عام الأحزاب))  
النهاية: الأحزاب : الطوائف من الناس ، جمع حزب بالكسر<sup>(٣)</sup>.

قال ابن الجوزي <sup>(٤)</sup> : لما أجل رسول الله بنى النصیر خرج نفر من أشرافهم إلى مكة فألبوا <sup>(٥)</sup> قريشا ودعوهם إلى الخروج ثم أتوا غطفان وسلیما [و]<sup>(٦)</sup> تجهزت قريش وجمعوا و كانوا أربعة آلاف، وخرجت معهم بنوأسد وفزانة

١) وجه كونه أبلغ : شمول كلام الطبي لـما ذكره الزمخشري وزيادة، فإن ما ذهب إليه الزمخشري لا يدرج فيه المعنى الذي قصده الطبي، لأن الأول - وهو الزمخشري - عن التخصيص، والثاني - وهو الطبي - قصد التعميم، ولاشك أن من أراد التعميم الذي يدرج فيه القول المقابل وزيادة أبلغ من التخصيص الذي لا يدرج فيه مقابله.

٢) قوله: قال ابن عباس وأنس بن مالك رضي الله عنهمما لما فتح رسول الله عليه السلام مكة ووعده ملك فارس والروم قالت المنافقون واليهود: هيهات من أين لمحمد ملك فارس والروم؟ هم أعز وأمنع من ذلك، ألم يكف محمداً مكة والمدينة حتى طمع في ملك فارس والروم؟ فأنزل الله هذه الآية. انظر: أسباب النزول للواحدی: ١٣١، وانظر كذلك تفسير البغوي ٢٩٠-٢٨٩/١، وتفسير القرطبي ٥٢/٤.

٣) النهاية ٣٧٦-٣٧٧ - حزب.

٤) هو عبد الرحمن بن علي بن الجوزي القرشي البغدادي المعرف بأبي الفرج المفسر المحدث صاحب مؤلفات شهيرة منها: زاد المسير في التفسير (ت ٥٩٧هـ) انظر: وفيات الأعيان ١٤٠/٣، وسير أعلام النبلاء ٣٦٥-٣٨٤.

٥) في (م) «فأكبوا» ولا يستقيم.

٦) ساقطة من (م)

وأشجع وينمرة، فجميع من وافى الخندق من القبائل عشرة آلاف وهم الأحزاب<sup>(١)</sup>.

٩٩ - قوله : ((لما خط الخندق عام الأحزاب)) الحديث مروي في سنن النسائي عن رجل من الصحابة، وفي مسنده<sup>(٢)</sup> أحمد بن حنبل<sup>(٣)</sup> عن البراء بن عازب<sup>(٤)</sup> مع اختلاف.

١٠٠ - قوله : ((فأخذ المعول)) قيل : الفاء فصيحة أي فمضى سلمان<sup>(٥)</sup> فأخبره<sup>(٦)</sup> ﷺ فأتى<sup>(٧)</sup> وأخذ المعول فضرها، وفيه نظر، لأن الواو في قوله تعالى: ﴿تَزَرَّعُونَ سَبْعَ سَنِينَ دَأْبًا﴾<sup>(٨)</sup> إلى قوله: ﴿وَقَالَ الْمَلَكُ﴾<sup>(٩)</sup> أي فرجع الرسول إليهم وأخبرهم بمقالة يوسف فعجبوا لها وقال الملك مثل هذه

(١) انظر : الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزي ٦٩٢-٦٩٣/٢.

(٢) في (د) «عن أحمد بن حنبل» بدل «وفي مسنده أحمد بن حنبل».

(٣) انظر: سنن النسائي - الجهاد باب غزو الترك والحبشة ٣٥٠/٦، ٣٥١-٣٥٣، والمسند ٣٠٣/٤، ورواه أيضا ابن أبي شيبة في المصنف ٤٢١-٤٢٢/١٤، وأبوونعيم في الدلائل ٤٣٢، والسيوطى في الدر المتشدد وعذاه لابن أبي شيبة ١٨٦/٥ كلهم من حديث البراء بن عيذب رضي الله عنه، ورواه أيضا البيهقي في دلائل النبوة ٤١٨-٤٢٠، باب ما ظهر في حفر الخندق من دلائل النبوة وأثار الصدق، والواحدى في أسباب النزول ١٣٢-١٣٤، والطبرى ١٠/٢٦٩-٢٧٠ كلهم من حديث عمرو بن عوف رضي الله عنه. قال ابن حجر: وإسناده حسن. (الكافى الشاف ٤/٢٥)

(٤) هو البراء بن عازب بن الحارث بن عدي بن جشم الانصاري الاوسى يكنى أبا عمارة مات أيام مصعب بن الزبير. انظر: أسد الغابة ١/٥٠، والاصابة ١/٤٣.

(٥) هو سلمان ابن الاسلام أبوعبد الله الفارسي الرامهزمي سابق الفرس إلى الاسلام، صحب النبي ﷺ وخدمه وحدث عنه، روى عنه ابن عباس وأنس بن مالك وغيرهما ت١٣٦هـ. انظر: الإصابة ١/٤٣، ٢/٦٢، وسیر أعلام النبلاء ١/٥٠٥.

(٦) في (ي) و (د) «وأخبره» والصواب ما ثبت.

(٧) «فأتى» ساقطة من (د)

(٨) سورة يوسف : ٤٧.

(٩) سورة يوسف : ٥٠.

الفاء وهي لا تسمى فصيحة فكذا هذه الفاء، والتحقيق ما أسلفناه.

١٠١ - قوله : ((لابتئها))

النهاية : اللابة الحرة وهي الأرض ذات الحجارة السود التي قد أُبْسِطَتْها<sup>(١)</sup> لكثرتها، وجمعها لبات، فإذا كثرت فهي<sup>(٢)</sup> الاب واللوب، وألفها منقلبة عن واو، والمدينة ما بين سرتين عظيمتين<sup>(٣)</sup>.

١٠٢ - قوله : ((الآن مصباحاً)) اللام <sup>فيه</sup> هي جواب القسم .

١٠٣ - قوله : ((قصور الحيرة))

النهاية : الحيرة بكسر الحاء البلد القديم بظهر الكوفة<sup>(٤)</sup>.  
شبه انضمام بعضها إلى بعض مع بياضها وصغرها بأنيات الكلاب.

١٠٤ - قوله : ((ولأن كل أفعال الله إلى قوله : (( فهو خير كله)))

قال القاضي : ذكر الخير وحده لأن المقصي بالذات، والشر مقصي بالعرض إذ لا يوجد شر إلا ويتصمن<sup>(٥)</sup> خيراً<sup>(٦)</sup>.

الراغب : أراد بالخير الخير والشر وسماهما خيراً لأنه ليس في العالم شر خالص كما أن فيه خيراً خالصاً، وذلك أن ما هو شر لكذا هو خير لكذا، فالخير<sup>(٧)</sup> والشر<sup>(٨)</sup> يصدق عليهما الوصف بالخير من هذه الجهة، ولا يصدق عليهما الوصف بالشر ولو قال: بيده الشر لم يدخل فيه الخير.

١) في (ي) «أَبْسَهَا» وهو خطأ ولعله من الناسخ .

٢) في (د) «وَهِيَ» ولا يستقيم .

٣) النهاية - لوب.

٤) النهاية ٤٦٧/١ - حير .

٥) في (م) «وَمُتَّبِعُنَ» ويستقيم إلا أن ما أثبته موافق لما في تفسير البيضاوي.

٦) انظر: تفسير البيضاوي ١٥٤/١

٧) في (م) «وَالخَيْرُ» ولا يستقيم سياقاً .

٨) في (م) «فَالشَّرُّ» ولا يستقيم .

١٠٥ - قوله: ((دلالة على أن من قدر)) مفعول له لقوله: ثم ذكر قدرته يعني لما أمر الله سبحانه وتعالى نبيه صلوات الله وسلامه عليه بأن يجيب عن قول الكفار هيهات من أين لِمُحَمَّدٍ مَلِكُ فَارسٍ وَالرُّومَ بقوله: ﴿قُلْ لَهُمْ مَلِكٌ  
الْمَلَكُ﴾ [آل عمران: ١١] أتى بجملة مستأنفة مشتملة على بيان الموجب، وذكر فيها ما يثبت به ذلك الوعد وهو قدرته الباهرة في الآفاق والأنفس، وفي التصرف فيهما من حال الليل والنهر، ومن حال إخراج الحي من الميت، ومن فيضان جوده فيهما بتخصيص الرزق الواسع بمن يشاء ليشير به إلى سهولة إنجاز هذا الوعد، وإذا كان [﴿هُنَّا مَلِكٌ﴾] (٢) الملك والمعطي والمائع والرازق هو الله فأنتم (٣)  
أيها المؤمنون لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين.

١٠٦ - قوله : ((كما تكونوا يولى عليكم)) (٤) أوله أعمالكم عمالكم.

١٠٧ - قوله : ((والمحبة في الله والبغض في الله باب عظيم)) رويانا عن الترمذى عن معاذ بن أنس (٥) أن النبي ﷺ قال: «من أعطى الله ومنع الله وأحب

١) ساقطة من (م)

٢) ساقطة من (م)

٣) في (م) «فاحم» وهو خطأ واضح ..

٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٢٢-٢٣/٦ بلفظ «يؤمر عليكم»، والديلمي في مستند الفردوس ٣/٣٥٢، وذكره العجلوني في كشف الخفاء ٢/٨٤-٨٥، والقضاعي في مستند الشهاب ١/٣٣٦-٣٣٧، وأخرجه الشوكاني في الفوائد المجموعة: ٢١٠، وقال: في إسناده وضاع وفيه انقطاع، وقال ابن حجر: في إسناده مجاهيل (الكافى الشافعى ٤/٢٥) وأورده الإلبانى في ضعيف الجامع ح/١٦٠.

٥) هو معاذ بن أنس الجهنى حليف الأنصار له صحبة سكن مصر والشام. انظر: أسد الغابة ٥/١٦٢، والإصابة ٣/٤٠٦.

الله وأبغض الله فقد استكمل إيمانه»<sup>(١)</sup>.

١٠٨ - قوله : ((مندوحة))

الأساس : نذرت المكان ندحًا وسعته، ولك في هذه الدار مُنتَدَحٌ مُتَّسِعٌ  
ولك عنه<sup>(٢)</sup> مندوحة أي سعة<sup>(٣)</sup>.

١٠٩ - قوله : ((يقع عليه اسم الولاية)) صفة لقوله: شيء المذكور في  
الكتاب وفيه إشارة إلى أن من في التنزل بيانه و﴿في شيء﴾ خبر ليس.  
قال أبو البقاء : التقدير فليس ﴿في شيء﴾ من دين الله في موضع نصب  
على الحال لأن صفة النكرة قدمت عليها<sup>(٤)</sup>.

وقلت : سلب ذوات من يوالى الكافرين عن أن يكونوا مستقرين في شيء  
من المكان الذي هو من ولاية الله فيلزم كنایة أنهم منسلخون من ولاية الله رأساً  
كما قال: إنه منسلخ من ولاية الله رأساً وإنما قدرنا مكاناً لأن ﴿في  
شيء﴾ ظرف مكان ههنا.

١١٠ - قوله : ((تود عدوي)) البيت قبله :

فليس أخي من ودني رأى عينه ولكن أخي من ودني في المغائب<sup>(٥)</sup>  
النوك : الحمق ، بعازب أي بعيد ، يقول: إن الصديق الصدوق من يكون  
صديقاً لصديق صديقه ، وبمغضاً لبعيض صديقه ، ويراعي الأخوة بظاهر الغيب  
لابرأي العين.

١) سنن الترمذى ٤/٦٧٠ رقم ٢٥٢١ وفيه بزيادة « وأنكح لله » بعد « وأبغض الله » وقال الترمذى: هذا  
حديث حسن. وكذلك قال الألبانى. انظر: صحيح سنن الترمذى ٢/٣٠٩.

٢) في (م) «عنه»

٣) الأساس : ٤٥١ - ندح .

٤) إملاء ما مئ بـ الرحمن ١٣٠/١ .

٥) البيتان في مشاهد الانصاف على شواهد الكشاف بدون نسبة ٤/٩ - ١٠ .

١١١ - قوله : ((أمراً يجب اتقاؤه)) وضع موضع **(تقائه)**. ليشير إلى أنه مصدر أقيم مقام المفعول به لقوله: بعيد هذا وينتصب **(تقائه)** أو تقية على المصدر (١)، و**(منهم)** حال و**(من)** ابتدائية.

١١٢ - قوله : ((والمراد بتلك الم الولاة)) أي الم الولاة المستشأة .

١١٣ - قوله : (مخالقة)

قال في الأساس : قوله خلق حسن وخليقة وهي ما خلق عليه من طبيعته (٢) وتخلق بكندا وخالف الناس ولا تخالفهم (٣).

**الجوهري** : يقال : خالص المؤمن وخالق<sup>(٤)</sup> الفاجر<sup>(٥)</sup>.

١٤ - قوله : ((من قشر العصا)) من بيان زوال المانع.

قال الميداني (٦) قشرت له العصا يضرب في خلوص الود أي أظهرت له ما كان في نفسي، ويقال أيضاً أقسر له العصا أي كاشفه وأظهر له العداوة (٧).

فعلي، هذا من متعلق بالمانع [وـ] (٨) هذا أقرب إلى مراد المصنف.

١١٥ - قوله : ((كن وسطا (٩) وامتن جانبها)) أي ليكن جسديك مع

(١) في (م) "مصدر"

٢) في (ي) «طبيعة» وشستقيم .

٢) الأساس : ١١٩ - خلق .

٤) في (م) «خالص» ولا يصح معنى .

١٤٧١/٤) الصلاح.

<sup>٦</sup> هو أحمد بن محمد بن إبراهيم (أبو الغفل) الميداني النيسابوري الإمام الفاضل الأديب النحوي اللغوي صاحب مجمع الأمثال وغيرها من المصتفات (ت ٥١٨) انظر: معجم البلدان ٤٥-٤٦، وبنية الوعاء ٣٥٦/١.

(٧) مجمع الأمثال ٤٩٢/٢، وينظر جمهرة الأمثال لل العسكري ٩٩/٢، والمستحسن للزمخشري ١٩٧/٢.

(٨) ساقطة من (م)

٩) «وسطًا» ساقطة من (ي)

الناس وقلبك في حظيرة القدس<sup>(١)</sup>.

١١٦ - قوله : ((وعيد شديد))

قال القاضي : وهو تهديد عظيم مشعر بتناهي المنهي في القبح وذكر النفس ليعلم أن المحذر منه عقاب يصدر منه فلا ينؤيه دونه بما يحذر من الكفرة<sup>(٢)</sup>.

وقال الإمام : والفائدة في ذكر النفس أنه لو قال: **﴿وَيَحْذِرُكُمُ اللَّهُ﴾** لم يفده أن الذي أريد التحذير منه هو عقاب يصدر من الله أو من غيره فلما ذكر النفس زال هذا الاشتباه، ومعلوم أن الصادر عنه يكون أعظم أنواع العقاب وأنه لاقدرة لأحد على دفعه ومنعه<sup>(٣)</sup>.

وقلت : إنما كان وعيدها شديدا للتحذير الواقع عن النفس وإيقاع قوله: **﴿إِن تَخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُم﴾** الآية الدال على العلم الشامل والقدرة. الكاملة بياناً له، والمراد بالبيان التعليل لأن تلخيص المعنى: لا تتعرضوا لسخط الله بموالاة أعدائه لأنه تعالى عالم بكل شيء يعلم سركم وعلنكم وقصدكم في الم الولاة وقدر على كل شيء يقدر على عقوبتكما لما تعرضتم له.

١١٧ - قوله : ((ويجوز أن يضمن **﴿تَقْوَا﴾** معنى تحذروا)) عطف على قوله: ((إلا أن تخافوا من جهنم)).

١١٨ - قوله : ((فَإِنْ ذَكَرْ مَطْلَعًا عَلَيْهِ)) بفتح اللام أي فإن الجسارة على

(١) مراده بحظيرة القدس الجنة، قال ابن القيم رحمه : «.... ومحى سميت الجنة حظيرة القدس لظهورها من آفات الدنيا» شفاء العليل ص ٣٦٥.

وقال أبو البقاء الكوفي في كلياته : «وحظيرة القدس الجنة» الكليات ص ٤٠٨.

(٢) تفسير البيضاوي ١٥٥/١.

(٣) انظر : التفسير الكبير ١٤/٨.

القبيح والتقصير عن الواجب مطلع عليه لأن الله تعالى يعلم ما في صدوركم فلاحق بصاحب العقاب لأن الله على كل شيء قادر، أو فإن الذي وصف بصفة العلم والقدرة مطلع بكسر اللام على ما تخونون في أنفسكم، فإذا كان كذلك فلتحق<sup>١</sup> بمن فعله العقاب، فالضمير في لاحق به راجع إلى أحد.

١١٩ - قوله : ((فوكل همَّه بما يُورِدُ ويُضْدِرُ)) يعني صرف همه في موارده ومصادره أن يراعي في جميع أحواله.

قال في الأساس : وكلته بالبيع، ومن المجاز وكل همَّه بكلذا وهو مُوكَلٌ برعى النجوم، وكثني إلى كذا دعني أقم به<sup>(١)</sup>.

١٢٠ - قوله : ((الأخذ حذره)) جواب لو.

١٢١ - قوله : ((العالم الذات)) هذا إشارة إلى مذهبة<sup>(٢)</sup>.

١٢٢ - قوله : ((ويقع على (ما عملت) وحده)) أي [تجد<sup>(٣)</sup>] على ما عملت الأولى.

قال أبو البقاء : (ما) في (ما عملت) موصولة<sup>(٤)</sup>، والعائد ممحظوظ وهي منصوب المحل مفعول أول و(محضرا) المفعول الثاني، والأشبه أن يكون (محضرا) حالاً و(تجد) هي المتعدية إلى مفعول واحد، ومـ(ما عملت من سوء) مثل الأولى معطوفة عليها و(تؤود) على هذا حال، والعامل (تجد)<sup>(٥)</sup>.

١) انظر : الأساس ٥٠٨ - وكل .

٢) وهو نفي الصفات وعدم إثبات صفات الله قائمة بذاته كقولهم: عليم بلا علم، سميع بلا سمع، بصير بلا بصر، وهكذا. والحاصل: أن المعتزلة يفسرون صفات الله بذاته من أجل نفي الصفات وهو كلام لا يخفى بطلانه. انظر: الفتاوى ٣/٣٣٦-٣٣٤، ١٧/٥١٥ وأما بعدها، ٦٩/٦.

٣) ساقطة من (م)

٤) في (ي) و (د) «موصوفة» وهو خطأ .

٥) انظر : إملاء ما مئـ به الرحمن ١٣١/١ .

١٢٣ - قوله : ((ولا يصح أن تكون **(ما)** شرطية لارتفاع **(تود)**))

قال صاحب التقريب : وفيه نظر لمجيء قوله:

وإن أتاها خليل يوم مسألة يقول: لاغائب مالي ولا حرم<sup>(١)</sup>

وقال أبو البقاء : إنها شرطية وارتفاع **(تود)** على إرادة الفاء أي فهي تود، ويجوز أن يرتفع من غير تقدير حذف لأن الشرط ههنا ماض، وإذا<sup>(٢)</sup> لم يظهر في الشرط لفظ الجزم جاز في الجزء الجزم والرفع<sup>(٣)</sup>.

نقل الإمام عن الوادي أنه يجوز أن تكون **(ما)** شرطية وإلا كان<sup>(٤)</sup> يلزم أن تجزم **(تود)** وترفع، ولم يقرأ أحد إلا بالرفع، وكان هذا دليلاً على أن **(ما)** ههنا بمعنى الذي<sup>(٥)</sup>.

وقلت : ويؤيده أن القراء لما أجمعوا<sup>(٦)</sup> على الرفع<sup>(٧)</sup> فلو حمل على الشرط وكان الجزم مختاراً لزم أنهم أجمعوا على غير المختار<sup>(٨)</sup>. من غير ضرورة، ولو حمل على الابتداء والخبر لم يلزم ذلك وينحصل المقصود من إرادة الثبات فكان هذا أولى.

١) انظر : التقريب (٤-٤٣) والبيت لزهير بن أبي سلمي يمدح هرم بن سنان. انظر: ديوانه: ١٥٣، وجمهرة اللغة: ١٠٨، وخزانة الأدب ٤٨/٩، ٧٠، والكتاب ٦٦/٣، ولسان العرب ٢١٥/١١ - خلل، والمحتسب ٦٥/٢.

٢) في (م) «فإذا» والصواب ما أثبت كما في الإملاء .

٣) إملاء ما مئ ب الرحمن ١٣١/١ .

٤) في (د) «لكان» و تستقيم .

٥) التفسير الكبير ١٦/٧، وفيه «إلا كان يلزم أن ينصب تود أو يخضه»

٦) في (د) «اجمعت»

٧) النشر ٢٣٩/٢، والبحر ٢٢٧/٢ - ٢٣٠.

٨) في (م) «الرفع» متحمة قبل «المختار»

١٢٤ - قوله : ((لأنه حكاية الكائن)) أي الواقع فلامناسبة<sup>(١)</sup> للشرط والجزاء وإنكار الله عن الآتي بمنزلة الواقع الثابت كقوله: **﴿وَبَرَزُوا لِهِ﴾**<sup>(٢)</sup> وقوله: **﴿وَنَادَى أَصْحَابَ الْجَنَّةَ﴾**<sup>(٣)</sup>.

١٢٥ - قوله : ((ويجوز أن يعطف)) معطوف على قوله: يرتفع، والحاصل أنه يجوز على تقدير اذكر في **﴿وَمَا عَمِلْتَ﴾** وجهان.  
أحداهما: أن يرتفع بالابتداء **﴿وَهِيَوْدَة﴾** خبره .  
والثاني: أن يكون معطوفا على **﴿مَا عَمِلْتَ﴾**.

١٢٦ - قوله : ((أو عَمَلَ السَّوْءَ)) عطف على اليوم، **﴿وَمَحْضَرًا﴾** منقطع عما قبله مبتدأ و<sup>(٤)</sup> خبره كقوله .  
١٢٧ - قوله : ((على **بَالِي** منهم)) أي ذكر .  
النهاية : وفي حديث الأحنف<sup>(٥)</sup> نعي فلان فما ألقى له بالاً أي ما استمع إليه ولا جعل<sup>(٦)</sup> قلبه نحوه<sup>(٧)</sup>.

١٢٨ - قوله : ((ويجوز أن يريد أنه مع كونه محذورا)) عطف على قوله: يعني أن تحذيره نفسه، فعلى الأول **﴿وَاللَّهُ رَعُوفٌ بِالْعِبَاد﴾** تذليل للكلام الأول أو تتميم له وهو المراد من قوله إن تحذير نفسه من الرأفة العظيمة بالعباد،

١) في (م) «مناسب» وفيها ركاكتة .

٢) سورة إبراهيم : ٢١ .

٣) سورة الأعراف : ٤٤ .

٤) الواو ساقطة من (م)

٥) هو صخر بن قيس بن معاوية بن حصن من تبع من سادات التابعين، وقيل: اسمه الضحاك بن قيس يكنى أبا بحر أدرك عهد النبي ﷺ ولم يصحبه، وهو الذي يضرب به المثل في الحلم تـ٦٧ـ.. اانظر: المعارف لابن قتيبة: ٤٢٣، ووفيات الأعيان ٤٩٩/٢.

٦) في (د) «جل»

٧) النهاية ١٦٤/١ - بال .

وعلى الثاني تكميل إذ لو اقتصر على التحذير وحده لأوهم مجرد الوعيد والتهديد فكمل بالثاني ليجمع بين صفتى القهارية والرحمة تحريضا على الإنابة، وإليه الإشارة بقوله: كقوله(١): «إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ»(٢).

١٢٩ - قوله : ((محبة العباد لله مجاز عن إرادة نفوسهم اختصاصه بالعبادة دون غيره ورغبتهم فيها)) يريد أن قوله: «تَحِبُّونَ اللَّهَ» استعارة تبعية(٣) شبهت إرادة نفوس العباد اختصاص الله بالعبادة(٤) ورغبتهم فيها بميل قلب المحب إلى المحبوب ميلا لا يلتفت إلى الغير ولا يرغب إلا فيه وفي كل قيد من القيود(٥) فائدة، بينما قوله رغبتهم فيها لأنك كم ترى من يختص شخصا بالخدمة، وقلبه في غاية التفاف، والرغبة عنه(٦).

الراغب : الحب أصله من الحب وبه شبه حبة القلب وحبيته، يقال: على وجهين أحدهما: أصبت حبة قلبه نحو كبدته(٧) قال الأعشى(٨):

(١) «كقوله» ساقطة من (ي)

(٢) سورة فصلت : ٤٣.

(٣) هي ما تقع في غير أسماء الأجناس كالاتصال والصفات المشتقة منها وكل العروض. (المفتاح/٣٨٠).

(٤) من قوله «فيها يريد» إلى قوله «اختصاص الله بالعبادة» ساقط من (د)

(٥) هذا تأويل فاسد لامسونج(٩) وقع فيه الزمخشري ووافقه الطيبى عليه - غفر الله للجميع - والحق أن أهل السنة والجماعة يثبتون حبة العباد لله ومحبة الله للعباد على أن ذلك حقيقة شرعية لامجاز فيها. انظر: التوحيد لابن مندة ٢٠٤/٣ وما يبعدها.

ومراد المصنف بقوله : «وفي كل قيد من القيود»: القيود التي اعتبرت شرعاً للعبادة من الأخلاص والإصابة وتحديد الكيفيات والزمان والمكان ونحو ذلك.

(٦) هذا إشارة إلى قيد الأخلاص:

(٧) في (ي) «كبدت قلب»

(٨) هو ميمون بن قيس بن جندل من بني سعد، شاعر جاهلي كان يكتب أبا بصير وكان أعمى. انظر: السنط اللالي ٨٣/١، والشعر والشعراء ص ١٥٤.

فرميت غفلة عينة عن شأنه فأصبت حبة [قلبها وطحالها]<sup>(١)</sup>  
 وأصبته بحبة القلب نحو زمحته وعنته أصبه بالعين، فقولك: حبيته وأحببته  
 هو في اللفظ فعل وفي الحقيقة<sup>(٢)</sup> انفعال لأن المحب منفعل للمحوب فإذا  
 [٩/أ] استعمل في الله فقيل: أحب الله فلاناً فليس إلا على سبيل الفعل،  
 والمعنى أصحاب تعالى حبة قلبه يجعلها لنفسه مصونة عن الهوى والشيطان وسائر  
 أعداء الله، والمحبة إرادة ما تراه أو تظنه خيراً، وهي أربعة أضرب بحسب  
 أغراض الناس في أمرهم اللذة والنفع والخير الممحض والمركب من اللذة  
 والنفع، وكل محبة ينقطع عنها انقطعت بانقطاعه، ولما كانت الشهوة البدنية  
 والمنافع الدنيوية منقطعة فالحب الذي يجلبها منقطع لامحاله بانقطاعهما<sup>(٣)</sup>،  
 ولما كان الخير الممحض باقياً كان الحب الذي يجعله باقياً ببقائه.

وقال القاضي: المحبة: ميل النفس إلى الشيء لكمال إدراك<sup>(٤)</sup> فيه بحيث  
 [يحب]<sup>(٥)</sup> ما يقرئه إليه، والعبد إذا علم أن كل ما يراه كمالاً من نفسه أو غيره  
 فهو من الله وبالله وإلى الله لم يكن حبه إلا الله وذلك يقتضي إرادة طاعته والرغبة  
 فيما<sup>(٦)</sup> يقرئه فلذلك فسرت المحبة بإرادة الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع  
 الرسول في عبادته والحرص على مطاوعته<sup>(٧)</sup>.

١) البيت من قصيدة مطلعها :

رحلت سمية غدوة أجملها غضبي عليك فما تقول بدا لها

يمدح قيس بن معديكرب. انظر: ديوانه : ١٥٠.

٢) ما بين المعقوفين ساقط من (م)

٣) في (ي) «باتقطعها» والتثنية أحسن ليتسق الكلام.

٤) في (م) «إدراك» ولا يستقيم.

٥) ساقطة من (م)

٦) في (ي) «فيها» مقحمة قبل «فيما»

٧) انظر: تفسير البيضاوي ١٥٦/١، وقد تقدم التنبية على فساد هذا التأويل.

١٣٠ - قوله : ((**يحبكم الله**)) جواب الأمر أي يرض (١) عنكم ويكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم فيقرنكم (٢) من جناب (٣) عزه وبيوئكم في جوار قدسه عبر عن ذلك بالمجاز على طريق الاستعارة أو المقابلة (٤).

وقال الإمام : اتفق المتكلمون على أن المحبة نوع من أنواع الإرادة، والإرادة لاتتعلق لها إلا بالحوادث والمنافع فيستحيل تعلقها بذات الله وصفاته، فإذا قيل: إن العبد يحب الله فمعناه يحب طاعته وخدمته أو يحب ثوابه وإحسانه، وأما محبة الله للعبد فهي عبارة عن إرادة إيصال الخيرات والمنافع في الدين والدنيا إليه، وأما العارفون (٥) فقد قالوا: العبد قد يحب الله لذاته وأما

(١) هذا تأويل للمحبة بالرضى وهو مخالف لمذهب السلف، وهو أن المحبة صفة فعلية ثابتة لله، والرضى صفة أخرى غير المحبة. انظر: الفتاوى ٣٧٨/٨.

(٢) ساقطة من (د)

(٣) في (د) «جتاب» ولا يستقيم ، لأن الجنة توصف بأنها تدخل لا أنه يقرب منها.

(٤) المقابلة هي : إيراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة. انظر: جواهر البلاغة: ٣٦٧ ، ومعجم البلاغة ٥٢١.

(٥) العارفون : جمع عارف وهو مصطلح صوفي ذاتي ، ولهم في تعريفه أقوال ليس هذا مجال بسطها ، ولكنه باختصار كما يقول مصطفى العروسي (من أشهده الله ذاته وصفاته وأفعاله، إذ المعرفة حالة تحدث عن شهوده . والعالم من أطلعه الله على ذلك لا عن شهود بل عن يقين مستند إلى دليل وبرهان ، والعلماء بهذا المعنى هم العامة في اصطلاح الصوفية). أهـ ففرقوا بين العالم والعارف كما تلاحظ في التعريف فجعلوا العارف أعلى درجة بل هو أعلى الدرجات عندهم على الإطلاق كما قال بعضهم: (أولاً تسمع - ثانياً تفهم - ثالثاً تعلم - رابعاً تشهد - خامساً تعرف) فانظر إلى هذه المغالطة وهذا الكذب الصراح. نسأل الله العافية والسلامة، وراجع التعريف في الكشف عن حقيقة الصوفية ٢٩٥-٣٠٥.

حب طاعته وثوابه فدرجة نازلة<sup>(١)</sup>، والقول<sup>(٢)</sup> الأول ضعيف<sup>(٣)</sup>، وذلك أنه لا يمكن أن يقال: في كل شيء إنه إنما كان<sup>(٤)</sup> محبوبا لأجل معنى آخر فلا بد من الانتهاء<sup>(٥)</sup> إلى شيء يكون محبوبا لذاته فكما يعلم أن اللذة محبوبة لذاتها كذلك يعلم أن الكمال محبوب لذاته فإذا سمعت أخبار رستم واسفنديار<sup>(٦)</sup> في شجاعتهما مال القلب إليهما مع أنها نقطع أن محبتهم معصية فلعلنا أن الكمال محبوب لذاته وأكمل الكمالات الله تعالى<sup>(٧)</sup> فيقتضي كونه محبوبا لذاته من ذاته<sup>(٨)</sup>.

وقال صاحب الفرائد بعد ما حکى نحواً من هذا المعنى: وهذا أبلغ أنواع الحب<sup>(٩)</sup> فعلى هذا حب العبد لله حقيقة بل المحبة الحقيقية<sup>(١٠)</sup> مستحقة لله، إذ كل ما يحب من المخلوقات فإنما يحب لحصول أثر من آثار جوده.

(١) هذا من سوء فهم القوم إذ إنهم فصلوا بين محبة ذات الله تبارك وتعالى ومحبة عبادته وطاعته، وهذا مستحبيل كما قال شيخ الإسلام لأنه لا يمكن أن تحب طاعته إلا إذا كنت تحب ذاته فهما متلازمان غين منفكين، فجعلهم محبة طاعته درجة نازلة بهذا من جهلهم بل محبة طاعته من كمال محبتها. انظر: الفتوى ٤٧٨/٦.

(٢) في (م) «فالقول» وكلاهما مستقيم.

(٣) وهو قول المتكلمين أن المحبة من الإرادة وهي تتعلق بالحوادث لا بالذوات، فمثلاً إذا قلت أحب علياً فانت لاتحب ذاته المجردة بل تحب صفاتة وشمائله.... الخ.

(٤) في (د) «يكون» وكلاهما صحيح.

(٥) في (د) «الابداء» وهو خطأ كما يدل عليه السياق.

(٦) ملكان من ملوك الفرس . تاريخ الطبرى ٥٠٨-٥٠٤/١

(٧) «تعالى» ساقطة من (ي)

(٨) هذا هو فحوى كلام الإمام غير أنه لم يحك اتفاق المتكلمين على أن المحبة نوع من أنواع الإرادة، وإنما حکاه عن جمهورهم في موضع، وفي موضع آخر قال: والمتكلمون مصرون.... الخ. انظر: التفسير الكبير ٤/٢٠٦، ٨/١٨.

(٩) أي حب الشيء لذاته أبلغ من حب الشيء لمعنى آخر.

(١٠) في (د) «الحقيقة» والضوابط ما أثبت.

وقلت : الذي ذهب إليه الإمام ومن تبعه يساعدك المقام (١) لأنه سبحانه وتعالى لما عظم ذاته وبين جلالته سلطانه بقوله: ﴿قُلْ لَّهُمَ مَلِكُ الْمَلَكُوتِ تَوَقَّيِ الْمَلَكُ مِنْ تَشَاءُ﴾ الآيات تعلق قلب العبد بمولى عظيم الشأن ذي الملك والملائكة والجلال والجبروت، ثم لما ثنى بالنهي للمؤمنين عن موالة أعدائه، وحذّر عن ذلك غاية التحذير حيث كرر فيه ﴿يَحْذِرُكُمُ اللَّهُ نَفْسُهُ﴾ ونبه على وجوب استئصال تلك الموالاة بقوله: ﴿إِنْ تَخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تَبَدُّلُوهُ﴾ الآية وأكد ذلك الوعيد الشديد، وذلك قوله: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلَّ نَفْسٍ مَاعْلَمَتْ مِنْ خَيْرٍ مَحْضَرًا﴾ الآية راد ذلك التعلق أقصى غايتها فاستأنف قوله: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تَحْبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يَحِبِّبُكُمُ اللَّهُ﴾ كأنه تعالى يشير إلى أن عبيدي لم يتمالكوا أنفسهم عند ذلك بأن لا يسألوا بأي شيء ينال كمال المحبة وموالاة ربنا فقيل (٢) لهم بعد قطع موالاة أعدائنا تناهى ذلك الدرجة بالتوجه إلى متابعة حبيبنا، إذ كل طريق سوى (٣) طريقه مسدود، وأما ذكر غفران الذنب بعد حصول محبته فللتحليلية (٤) للتخلية (٥)، المعنى إن أردتم تشريف محبتي

١) الذي ذهب إليه الإمام ومن تبعه، وقال الطيببي: إنه يساعدك المقام هو ما تقدم من أن الله يُحِبُّ لذاته وهو مقابل لقول المتكلمين الذي أوردته الإمام.  
ولكن يحسن التنبيه هنا إلى مسألة مهمة وهي أن قولهم «يُحِبُّ لذاته» إن ثُبِّدَ به ما يعتقده المتتصوفة من أن الله يطاع لذاته دون طمع في ثوابه ورضاه ولا خوف من عقابه فهذا مخالف لفهم السلف الصالح لأن الطمع في رضى الله وثوابه والخوف من عقابه مما امتدح الله به عباده في مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَافَرُوا بِسُرُورِنَّ فِي الْخَيْرِتِ وَيَدْعُونَا رَغْبَاً وَرَهْبَاً وَكَانُوا لَنَا خَاسِعِينَ﴾ (الأنبياء: ٩٠)، وإن ثُبِّدَ به أنه يُحِبُّ لذاته المتتصف بصفات الكمال والجلال فهذا صحيح وهو مقصود شيخ الإسلام حين قال: «ويُحِبُّ لذاته». انظر الفتوى ٣٧٨/٨ فتنبه لهذا.

٢) «نقيل» مكررة في (ي)

٣) في (م) «سواء» ولا يستقيم

٤) في (ي) «للتحليلية» وهو تصحيف لعله من الناسخ

٥) «للتحليلية» ساقطة من (د)

والوصول إلى دار كرامتي فعليكم متابعة حبيبي لتصقل إرادة محبتي نفوسكم عن صدِّ الذنوب وشوائب العيوب فتستعدوا لإشراق تجليات الأنوار، اللهم اسعدنا بتبوء مقعد الصدق في دار القرار، فعلى هذا قوله: **﴿يغفر لكم ذنوبكم﴾** من عطف الخاص على العام لأن إرادة المحبة جامدة للخيرات كلها، والمهم الأولى بحسب الوقت التخلية<sup>(١)</sup>، وفيه أن محبة الله من العبد موقوفة على المتابعة وكذلك محبة العبد من الله مسببة عن المتابعة فهي الواسطة الحقيقة لغيره.

وقال الإمام : خاض صاحب الكشاف في هذا المقام في الطعن في أولياء الله، وكتب هُنَا ما لا يليق بالعاقل أن يكتب مثله في كتب الفحش، فهب أنه اجترأ على الطعن في أولياء الله فكيف اجترأ على كتبه ذلك الكلام<sup>(٢)</sup> الفاحش في تفسير كلام الله المجيد، وسائل العصمة والهدایة<sup>(٣)</sup>.

**١٣٠ - قوله :** ((ما الله)) أي ما جلاله وعظمته لأن ما إذا استعمل في ذوي<sup>(٤)</sup> العلم حمل على السؤال عن الوصف ومنه الحديث «وَيَحْكُمُ أَنْدَرِي مَا اللَّهُ؟» قاله<sup>(٥)</sup> الأعرابي<sup>(٦)</sup>.

**١٣٢ - قوله :** ((أَرْدَانْهُمْ))

١) أي بحسب الترتيب لأن التخلية تسبق التحلية.

٢) «الكلام» ساقطة من (ي)

٣) التفسير الكبير ٨/٨

٤) في (ي) «ذِي» واللفظتان صحيحتان .

٥) في (م) «قالت»

٦) الحديث رواه أبو داود في السنن ٩٤/٥ كتاب السنة باب في الجهمية، والدارمي في الرد على الجهمية صـ٤١، والبغوي في شرح السنة ١٧٥/١، وابن كثير في البداية والنهاية ٩-٨/١، وإسناده ضعيف لأن مداره على محمد بن إسحاق وهو مدلس ولم يصرح بالتحديث في جميع الطرق. انظر: ظلال الجنة في تخريج السنة ٢٥٢/١ ٥٧٥ حديث

الجوهري : الرُّدْنُ (١) بالضم الْكُمَّ والجمع أرداً (٢).

١٣٣ - قوله : ((أحب أبا ثروان)) الآيات (٣) عبيد وشرق ابنا الشاعر، وفي البيتين إقواء (٤) لاختلاف حركات الروي يقول: أحب هذا الرجل لأجل تمره، ولو لا تمره ما حببته ولا كان أقرب إلى من ولدي، لأن القلوب جابت على حب من أحسن إليها.

١٣٤ - قوله : ((وقد دخل في آل إبراهيم رسول الله ﷺ))

قال الإمام، والقاضي : وبه استدل على فضلهم على الملائكة (٥).

١٣٤ - قوله : ((كقوله : المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض (٦)) يعني هُمْ فيها اتصالية أي بعضها [١٠/أ] متصل (٧) بالبعض في الدين وعلى الأول متصل بالنسب.

---

١) في (م) «ردن»

٢) الصحاح ٢١٢١/٥ - ٢١٢٢ .

٣) تتمت :

أحب أبا ثروان من حب تمره وأعلم أن الرفق بالجار أرق  
والله لو لا تمره ما حببته ولا كان أدنى من عبيد وشرق  
والبيتان نسبهما في مشاهد الإنفاق لغيلان بن شجاع النهشلي ٤/٨٣.

٤) في (د) «الإقواء»، والإقواء هو: اختلاف المجرى الذي هو حركة الروي المطلق بكسر وضم، كقول حسان بن ثابت:

لابأس بالقوم من طول ومن قصر جسم البغال وأحلام العصافير  
كأنهم قصب جفت أسافله مثقب نفخت فيه الأعاصير

فالروي هنا الراء غير أن مجراه في البيت الأزل الكسرة، وفي البيت الثاني الضم، فهذا الاختلاف في الحركات هو الإقواء. انظر: علم العروض والقافية للدكتور عتيق ص ١٦٨-١٦٩.

٥) انظر : التفسير الكبير ٢٠/٨، وتفسير البيضاوي ١٥٦/١.

٦) سورة التوبة : ٦٧.

٧) في (م) «متصلة»

١٣٥ - قوله : ((أبو البطل))

النهاية : التبليل : الانقطاع عن النساء وترك النكاح، وامرأة بتول منقطعة<sup>(١)</sup> عن الرجال لشهوة لها فيهم وبها سميت مريم وسميت فاطمة رضي الله عنها لانقطاعهما عن نساء الزمان فضلاً وديناً وحسباً :  
وقيل : لانقطاعهما عن الدنيا إلى الله تعالى<sup>(٢)</sup>.

١٣٦ - قوله : ((فكان يحيى وعيسى ابني خالة)) قيل: كلام المصنف يدل على أن إيساع ومريم بنتا عمران لكن مريم من حنة وإيساع من غيرها لما ذكر أن أخته <sup>حننة</sup> كانت عاقراً إلى أن عجزت، وإيساع كانت أكبر سنّاً من مريم لما سبجيه، ثم قال بعيد هذا: فقال لهم زكريا أنا أحق بها عندي خالتها فتكون إيساع أخت مريم وختالتها، قيل في العذر: لا يبعد أن عمران تزوج أم حنة فولدت إيساع فكانت<sup>(٣)</sup> حنة رببنته، ثم تزوج حنة بعد ذلك بناء على أنه كان جائزاً في شريعتهم فولدت مريم ف تكون إيساع<sup>(٤)</sup> أخت مريم من الأب وختالتها أيضاً، وهو يوافق قوله بعد هذا: أرغب في أن يكون له من إيساع ولد مثل ولد أختها حنة فذكر أن حنة اخت إيساع ف تكون إيساع وحنة أختين من الأم وكذا يوافق قوله: فقد كانت أختها كذلك، وفي نسخة المعزى عندي<sup>(٥)</sup> أختها بدل خالتها وهو ظاهر وبعدها<sup>(٦)</sup> أنها بدل اختها في<sup>(٧)</sup> الموضعين، وهو يقتضي أن تكون حنة أم إيساع؛ وهو يخالف ما ذكر من أنها كانت عاقراً لم تلد إلى أن

١) في النسخ الثلاث «منقطع» والتصحيح من النهاية.

٢) انظر : النهاية ٩٤/١ - بـ.

٣) في (ي) «وكان

٤) من قوله : «فكانت حنة رببنته» إلى قوله: «فتكون إيساع» ساقط من (د)

٥) في (ي) «عند»

٦) في (م) «وبعد»

٧) في (م) «أني»

عجزت مع أن إيساع أكبر سنا من مريم، وإنما قلنا: إنها كانت أكبر سنا لأنها كانت تحت زكريا عليهم السلام حين اقترع الأخبار في مريم.

وقلت: الظاهر ما رواه محيي السنة<sup>(٢)</sup> في المعالم أن زكريا وعمران زوجاً أختين وكانت إيساع بنت فاقود أم يحيى عند زكريا وحنة بنت فاقود أم مريم عند عمران<sup>(٣)</sup>، وعليه ينطيق قول المصنف أولاً روي أنها أي حنة كانت عاقراً لم تلد إلى أن عجزت إلى قوله: فحملت بمريم، قوله ثانياً: أنا أحق بها عندي خالتها، وثالثاً: رغب في أن يكون له من إيساع ولد مثل ولد اختها إلى قوله: وإن كانت عاقراً عجوزاً فقد كانت اختها كذلك.

وأما الحديث الذي روينا عن الشيوخين فإذا أنا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا<sup>(٤)</sup>، وما ذكره المصنف هُنَا فكان يحيى وعيسى ابني<sup>(٥)</sup> حالة، وفي سورة مريم قيل: كانت في منزل زوج اختها زكريا<sup>(٦)</sup> فتأوليه ما ذكر صاحب التقريب: والحقيقة أن يحيى وأم عيسى وهي مريم ولذا<sup>(٧)</sup> حالة لأن إيساع أم يحيى، وحنة أم مريم اختان، والغرض أنه كان بين يحيى وعيسى عليهما السلام هذه الجهة من القرابة، وكان عيسى ابن بنت حالة

(١) في (ي) و (د). «عليه السلام»

(٢) هو الحسن بن مسعود بن محمد الفراء المعروف بمحبي السنة البغوي نسبة إلى بغشود، مفسر محدث فقيه، من مؤلفاته (معالم التنزيل، وشرح السنة) ت ٥١٠ هـ. انظر: وفيات الأعيان ١٣٦/٢، وطبقات المفسرين للداودي ١٥٧/١-١٥٩.

(٣) معالم التنزيل ٢٩٥/١.

(٤) صحيح البخاري ١٤١٠/٣ - ١٤١١ رقم ٣٧٤، فضائل الصحابة - باب المراج، وصحيح مسلم ١٤٥/١ رقم ٢٥٩ - الإيمان - باب الإسراء برسول الله عليه السلام.

(٥) في (م) «بابني» وفي (ي) «ابن» والصواب ما أثبتت.

(٦) الواو ساقطة من (د)

(٧) الكشاف ٤٠٧/٢.

(٨) في (د) «ولد»

يحيى فأطلق عليه ابن الخالة لأن ابن بنت الخالة كابن الخالة إطلاقاً مجازياً عرفياً، وكثيراً ما يطلق الرجل اسم الخالة على بنت خالته لكرامتها عليه، ولكونه مريوباً عندها، هذا وجه التوفيق، تم كلامه.

ولعل المصنف نظر إلى ظاهر الحديث فبني كلامه: وقد تزوج زكريا بنته إيساع أخت مريم عليه (١)، ثم أتى بالروايات الثلاث على ما هي عليه فوقع في الاختلاف، وأما تعبير المعزى أولاً أنا أحق بها عندي أختها بدل خالتها، وثانياً مثل ولد أمها حنة بدل ولد أختها فلتصحح الكلام الأول وهو قد تزوج زكريا بنته إيساع أخت مريم إلا أنه (٢) غيرهما [بناء] (٣) على أنه وجد رواية صحيحة والله أعلم بحقيقة الحال.

١٣٧ - قوله : ((على نذراً شakra)) شakra مفعول له وأن أتصدق بدل من قوله: نذراً .

١٣٨ - قوله: ((وما كان التحرير إلا للغلمان)) من (٤) تتمة كلام الشعبي (٥)، قوله: وإنما بنت الأمر على التقدير كلام المصنف أي على تقدير العرف والعادة أي إن كان ذكراً كان محرراً وكنت عن الذكر بهذه العبارة وهو المراد بقوله: أو طلبت أن ترزق ذكراً.

(١) في (ي) أقحمت «السلام» قبل «ثم»

(٢) في (ي) «لأن» ولا يستقيم .

(٣) ساقطة من (م)

(٤) «من» ساقطة من (د)

(٥) هو عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار (أبو عمره) التابعي الهمداني الشعبي (ت ٤٠٤هـ).

انظر: سير أعلام النبلاء ٤/٢٩٤، والتاريخ الكبير للبخاري ٦/٤٥٠.

وانظر الآخر في: تفسير ابن جرير ٦/٣٣١، وابن أبي حاتم ٢/٢١٦، والدر المتنور ٢/١٨-١٩، إلا أن تتمته وهو أن التحرير إنما كان للغلمان من كلام قتادة بل فقط الذكر بدل الغلمان وليس من كلام الشعبي فلعله وهم. والله أعلم.

١٣٩ - قوله : ((فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ)) (١) لما كان الخبر مثنى جاز تشنيه الاسم، وإن لم يسبق إلا المفرد وهو قوله : (وله أخت).

١٤٠ - قوله : ((فَلَمْ قَالْتِ إِنِّي وَضَعْتُهَا أَنْثِي)) يعني إذا كان علم اللطيف الخبر محاطا بما وضعت فأي فائدة في قوله: (إنني وضعتها أنثى) لأن الأخبار إما للفائدة أو لازمها كما ذهب إليه صاحب المفتاح (٢).

قلت : هذا على مقتضى الظاهر وربما تجعل الأخبار ذريعة إلى الامتنان أو التهديد أو إلى إظهار التحسر كما نحن بصدده.

١٤١ - قوله : ((وَمَا أَرَادْتَ)) إذا فعل بعضهم فعلا لا يعلم غرضه يقال: ما أردت إلى هذا أي شيء وأي معنى دعاك (٣) إلى هذا؟ ففيه تضمين معنى دعا، ولهذا عدي بالي.

١٤٢ - قوله : ((يَقْدِرُ مَا وَهَبَ لَهَا مِنْهُ)) الضمير المرفوع في وهب راجع إلى ما، وال مجرور إلى أم مريم، والمجرور في منه راجع إلى الموضوع، ومن بيان ما ثم في وضع ما في ما وهب (٤) في موضع من لإرادة الإبهام والوصفيية تفخيم للموهوب وتعظيم له كقولهم: سبحان ما سخركن لنا، وإليه الإشارة بقوله: والله أعلم بالشيء الذي وضعت وما علق به من عظام الأمور.

١٤٣ - قوله : ((عَلَى خُطَابِ اللَّهِ لَهَا)) فعلى هذا يكون في قوله تعالى: (والله أعلم بما وضعت) تجهيلا (٥) لأم مريم بل نفيا لعلمهما، لأن العبد ينظر إلى ظاهر الحال ولا يعرف أسرار الله في كل شيء وإنما كان على الأول تجهيلا

(١) سورة النساء : ١٧٦.

(٢) المفتاح : ٧٢.

(٣) في (م) «أدرك»

(٤) في (ي). «ذهب» وهو خطأ ظاهر.

(٥) هكذا في النسخة الثلاث وهي إما وهم، أو على تقدير حذف اسم يكون. والتقدير: لا يكون المقصود في قوله تعالى.... الله تجهيلا.

لأنه تعالى حينئذ يحكى حالها لغيرها ويشكو عنها تحسّرها وحزنها على الموضوع، المعنى اسمعوا قولها وانتظروا إلى تحسّرها تحيراً للمولود العظيم الشأن فاحكموا بجهلها بذلك.

١٤٤ - قوله : ((وَقَرِئَ هُوَ ضَعْتُ)) ابن عامر، وأبو يكر عن عاصم، والباقيون هُوَ ضَعْتُ بسكون الناء إخباراً عن الله تعالى، وعلى الأول من كلام أم مريم (١).

١٤٥ - قوله : ((هُوَ بِيَانٍ لِمَا فِي قَوْلِهِ هُوَ اللَّهُ أَعْلَم)) وذلك أن قوله تعالى : هُوَ اللَّهُ أَعْلَم بِمَا وَضَعْتُ وارد على تفخيم المولود وفضله على الذكر يعني قد تعرّف بين الناس فضل الذكر على الأنثى، والله هو الذي اختص بعلمه الشامل فضل هذه (٢) الأنثى على الذكر فكان قوله : هُوَ لِيَسَ الْذَّكْرُ كَالْأَنْثَى هُوَ بِيَانٍ لما اشتمل عليه الأول من التعظيم.

١٤٦ - قوله : ((وَاللَّامُ فِيهِمَا لِلْعَهْدِ)) أما (٣) التي في هُوَ الأَنْثَى هُوَ فمعهود بقولها (٤) : هُوَ إِنِّي وَضَعْتُهَا أَنْثَى هُوَ وأما التي في الذكر بقولها : هُوَ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مَحْرَارًا لأن المحرر لم يكن إلا غلاماً أو طلبت أن ترزق ذكراً.

١٤٧ - قوله : ((وَإِنَّهُ لِقَسْمٍ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ)) (٥) لأن التقدير هُوَ فَلَا أَقْسَمُ بِمَوْاقِعِ النَّجُومِ هُوَ إِنَّهُ لِقَرْءَانٍ كَرِيمٍ هُوَ فاعترض بين القسم والمقسم به قوله : هُوَ إِنَّهُ لِقَسْمٍ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ هُوَ كما اعترض هُوَ تَعْلَمُونَ هُوَ بين الموصوف والصفة..

(١) النشر ٢٣٩/٢، والكشف ٣٤٠/١.

(٢) في (م) «هذا»

(٣) في (م) بزيادة الواو قبل «اما»

(٤) في (م) «بِقُولِهِ»

(٥) سورة الواقعة : ٧٦.

فإن قلت : قد ظهر أن قوله: «ليس الذكر [كالأنثى]» بيان لقوله: «والله أعلم بما وضعت» وفي التشبيه أيضاً دلالة على تعظيم الأنثى على الذكر<sup>(١)</sup> وهذا إنما يصح على قراءة وضعت على الغيبة لأنه من كلام الله، وأما على التكلم فلا يستقيم لأنه حينئذ من كلام أم مريم لاسيما<sup>(٢)</sup> وقد ذهب المفسرون إلى أن قوله: «وليس الذكر كالأنثى» على القراءتين من كلام أم مريم ومرادها تعظيم الذكر على الأنثى، لأن الذكر يصح استمراره على خدمة بيت المقدس ومجاوريه<sup>(٣)</sup> بخلاف الأنثى لمانع الحيض وإلحاق الريبة والتهمة وسائر العوارض.

قلت : على هذا يحمل الكلام على التحسر على الحرمان ومعنى **﴿مَا﴾** في **﴿[ما][٤] وضعت﴾**: التحقير، المعنى **﴿إني﴾**<sup>(٥)</sup> **وضعتها أنثى﴾** والله أعلم بالشيء **﴿[الذي][٦] وضعت فإنه غير صالح لما نذرت [له][٧] لنقصانه فإني طلبت ما يصلح للسّدانة وليس ما طلبت من المحرر مثل هذه المهوية لأنها لا تصلح لذلك، ومع ذلك إني غير مأيوسة من فضل ربي أن يتقبل مني هذه بدل ذلك **﴿[وإني سميتها مريم]﴾** لذلك **﴿[وإني أعيذها بك وذريتها من][٨]** **الشيطان الريجيم﴾** ليحميها الله من شر التهمة والريبة، فاستجاب الله دعاءها**

١) ما بين المعقوفين ساقط من (م)

٢) في (ي) «سيما»

٣) في (ي) «ومجاورته» ولكن وجهة

٤) ساقطة من (م) و(د)

٥) في (ي) «أنها»

٦) ساقطة من (م)

٧) ساقطة من (م)

٨) في (ي) بزيادة «بك» قبل «من»

وترجم على حرماتها حيث تقبلها يقبلون حسن وأنبتها نباتاً حسناً كما قال، فرضي بها في النذر مكان الذكر ولم يكن قبل ذلك مشروعاً، فالفاء في **(فتقابها) طبقت المفصل**<sup>(١)</sup>.

١٤٨ - قوله : ((التقرب والطلب)) قيل : هما متوجهان من حيث المعنى إلى قوله: إليه، وإلى<sup>(٢)</sup> قوله: وأن يعصمها.

وقلت : الأولى أن يجرى التقرب على الإطلاق ليكون كالتوطئة لما بعده<sup>(٣)</sup> وإن يضمن الطلب معنى التوسل لتعديته بالي يعني جعلت هذا الاسم وسيلة إلى الله في طلب عصمتها، والذي يؤيد<sup>(٤)</sup> أن التسمية كانت وسيلة في طلب العصمة اتباع الله تعالى هذا الطلب بطلب الإعادة لها على سبيل الحكاية عن<sup>(٥)</sup> لسانها فكان تعقيبها **(ولاني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم)** لقولها: **(إنني سميتها مريم)** كالبيان<sup>(٦)</sup> والتفسير له، وإليه الإشارة بقوله: ألا ترى كيف أتبعته<sup>(٧)</sup>.

١٤٩ - قوله : ((وما يروى من الحديث))<sup>(٨)</sup> يعني المراد من قوله: **(إنني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم)** طلب الإعادة لها ولولدها من إغواء الشيطان لا من المس كما ذهب إليه المفسرون مستشهادين بهذا الحديث

١) قال ابن منظور : يقال: طبق السيف إذا أصاب المفصل فأياب العضو، منه قولهم للرجل إذا أصاب الحجة: إن يطبق المفصل. اللسان ٢١٣/١٠.

٢) في (م) «ولأن»

٣) «لما بعده» ساقطة من (ي) و (د)، وفي (م) بزيادة وأو قبل «لما»

٤) في (ي) «يريد» ولا يصح .

٥) في (د) «على» وهو أحسن .

٦) في (م) «كان البيان»

٧) في النسخ الثلاث «أتبعه» والتصحيح من الكشاف.

٨) سياطي تخرجه .

إذ هو غير معلوم الصحة وعلى تقدير صحته فيجوز أن يكون معناه الإغواء لغير(١).

١٥٠ - قوله : ((فَاللَّهُ أَعْلَمُ بِصَحَّتِهِ فَإِنْ صَحٌّ)) أقول: لا وجه لهذا الشك فإن الحديث أخرجه الشيخان البخاري(٢) ومسلم(٣) في صحيحيهما عن أبي هريرة واتفقا على صحته.

قال الإمام : طعن القاضي يعني عبد الجبار(٤) وهو من أكابر المعتزلة في هذا الخبر فقال: إنه خبر واحد على خلاف الدليل، وذلك أن الشيطان إنما يدعوا إلى الشر من له تمييز، وأنه لو تمكّن من هذا لجاز أن يهلك الصالحين، وأيضاً لم يخص عيسى عليه السلام دون سائر الأنبياء، وأنه لو وجد النسخ لدام أثره.

ثُمَّ قال الإمام : إن هذه الوجوه محتملة وبأمثالها لا يجوز دفع الخبر الصحيح(٥).

الانتصار : الحديث مدون في الصحاح فلا يعطله(٦) الميل إلى نزعات الفلاسفة(٧)، والانتصار بقول ابن الرومي سوء أدب يجب أن يجتنب عنه(٨).

١) هذا تقرير من المصنف - رحمة الله - لسؤال الزمخشري، وربما أوهم سكوته بعد هذا التقرير موافقته للزمخشري فيما ذهب إليه وليس الأمر كذلك كما سيأتي إن شاء الله.

٢) صحيح البخاري ١٦٥٥/٤ رقم ٤٢٧٤ - التفسير - باب **﴿وَإِنِّي أَعِدُّهَا بَنَهُ﴾**.

٣) صحيح مسلم ٢٠٤٧/٤ رقم ٢٦٥٨ - ٢٨٥٩ القدر - باب كل مولود يولد على الفطرة بلفظ «ما من مولود إلا يولد على الفطرة»

٤) هو القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني المتّكل، كان من غلاة المعتزلة (ت ١٥١ھـ) انظر: تاريخ بغداد ١١٣/١١، وسير أعلام النبلاء ٢٤٤/١٧.

٥) انظر : التفسير الكبير ٢٨/٨.

٦) في (م) «يعطل» والصواب ما أثبت.

٧) في (م) «الفلاسرون» وهو خطأ ظاهر.

٨) انظر : الانتصار ١٨٦/١.

وقلت : قوله : «ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه»<sup>(١)</sup> كقوله تعالى :  
 «وَمَا أَهْلَكَنَا مِنْ قُرْبَةٍ إِلَّا وَلَهَا كَتَبَ مَعْلُومٌ»<sup>(٢)</sup> في أن الواو داخلة بين  
 الصفة والموصوف لتأكيد اللصوق فيفيد الحصر مع التأكيد، فإذاً لامعنى  
 لقوله: كل من كان في صفتهم، ولا يبعد اختصاصهما بهذه الفضيلة من دون  
 الأنبياء، وأما قوله: «إِلَّا عِبَادُكَ مِنْهُمُ الْمُخَلَّصُونَ»<sup>(٣)</sup> فجوابه أي بعد أن  
 يمكنه الله من المس مع أنه تعالى يعصمهم من الإغراء، وأما الشعر فهو من باب  
 حسن التعليل فلا يصلح للاستشهاد.

١٥١ - قوله : ((فَيَسْتَهْلِكُ صَارِخًا)) منصوب على المصدر كقولك: قم  
 قائما.

١٥٢ - قوله : ((لَمَا تَوَذَّنَ الدُّنْيَا)) البيت بعده :  
 «إِلَّا فَمَا يَبْكِيهِ مِنْهَا إِنَّهَا لَأَوْسَعُ مَا كَانَ فِيهِ وَأَرْغَدَ  
 إِذَا بَصَرَ الدُّنْيَا سَهْلَ كَافَهُ بِمَا سُوفَ يَلْقَى مِنْ أَذَاهَا يَهْدِدُ»<sup>(٤)</sup>  
 تؤذن أي تعلم ، آذني أعلمني، يقول: بكاء الطفل ساعة الولادة لما يعلم أن  
 الدنيا موضع المحن ومقر الفتنة وإلا فما يبكيه وال الحال أنه قد نجا [١١/أ] من  
 ضيق البطن والرحم وانتقل إلى موضع هو أفسح وأرغم منه.

١٥٣ - قوله ((فَتَقْبَلَهَا رَبُّهَا فَرَضَيَ بِهَا)) فسر القبول بالرضى<sup>(٥)</sup>.  
 الجوهرى : تقبّلت الشيء قبله قبولا بفتح القاف وهو مصدر شاذ<sup>(٦)</sup>

(١) سبق تخريرجه

(٢) سورة الحجر : ٤.

(٣) سورة الحجر : ٤٠.

(٤) ديوان ابن الرومي ٥٨٦/٢ من قصيدة يمدح فيها صاعد بن مخلد وفيه «الْأَقْسَى» مكان «الْأَوْسَعَ»

(٥) راجع تفسير ابن جرير ٣٤٤/٦، وتفسير ابن كثير ٣٥٩/١، وفتح التدبر ٣٣٥/١.

(٦) الصاحب ١٧٩٥/٥.

والمعنى (١) فتقبلها بوجه حسن، وذلك أن من يهدى إلى أحد شيئاً يرجو منه قبول هديته بوجه حسن فشبه النذر بالإهداء ورضوان الله عنها بالقبول، والقبول الحسن على هذا اختصاص الله لها بإقامتها (٢) مقام الذكر على ما سبق أن التحرير لم يكن إلا للغلمان.

١٥٤ - قوله : ((أو بآن تسلّمها)) عطف على قوله : بإقامتها وهو داخل تحت الاختصاص.

الجوهري : سلمت إليه الشيء فتسلمه أي أخذه (٣).

١٥٥ - قوله : ((واللدواد))

النهاية : اللدود بالفتح هو ما يصيب من الأودية في أحد شقي الفم ولديها الفم جانباً والسعوط هو الدواء يصب في الأنف (٤).

١٥٦ - قوله : ((روي أن حنة)) (٥) إلى آخره بيان تسلّمها.

١٥٧ - قوله : ((السَّدَّانَة)) السادن خادم الكعبة وبيت الأصنام، والجمع السُّدَّنَة.

١٥٨ - قوله : ((وصاحب قربانهم)) القريان مصدر من قرّب يقرّب، وكانوا يتقرّبون بالبقر والغنم إلى الله تعالى بأن يجعلوها متعرّضة لنار تنزل من السماء وتأكلها (٦) كما قال تعالى: **﴿حتى يأتينا بقربان تأكله النار﴾** (٧)

(١) في (م) «فالمعنى»

(٢) في (ي) «بان إقامتها» ولا يستقيم.

(٣) الصحاح ١٩٥٢/٥.

(٤) انظر : النهاية ٢٤٥/٤ - لدد، ٣٦٨/٢ - سقط.

(٥) الإثّر في الدر المثود ١٨/٢ عن ابن عباس وبنحوه ذكره ابن جرير ٦/٣٤٩، ٣٥٠، والبيهقي في سنته ٢٨٦/١٠.

(٦) انظر : تفسير ابن جرير ٧/٤٤٩، ف الدر المثود ٢/١٠٦.

(٧) سورة آل عمران : ١٨٣.

وصاحب القريان من يتولى هذا الأمر من المتقرب، وكان قريان هذه الأمة الدماء<sup>(١)</sup>، وفي الحديث: صفة هذه الأمة في التوراة قريانهم دمائهم<sup>(٢)</sup>.

١٥٩ - قوله : ((عندني خالتها)) هذه روایة المصنف وكذا في معالم التنزيل<sup>(٣)</sup>، وفي روایة «عندني أختها» كذا في المطلع.

وكتب الصمصاص في حاشية كتابه: أن خالتها أصح، وهذا مشعر بأن الروایة عندي أختها أيضاً صحيحة<sup>(٤)</sup> (٥).

١٦٠ - قوله : ((وهو الاختصاص)) أي الاختصاص المذكور وهو اختصاصه<sup>(٦)</sup> لها بإقامتها<sup>(٧)</sup> مقام الذكر أو بأن تسلمها.

١) في (م) «الدعا» ولا يصح .

٢) لم أجده .

٣) المعالم ٢٩٦/١ .

٤) من قوله : «وهذا مشعر» إلى قوله: «صحيحة» ساقط من (ي) و (د)

٥) قال أحمد شاكر : وهو خطأ لا شك فيه، فإن المقطوع به في التاريخ أن زكريا وعمران أبا مریم كانوا متزوجين بأختين إحداهما عند زكريا وهي أم يحيى، والآخرى عند عمران وهي أم مریم، فمات عمران وأم مریم حامل بمریم. انظر : تفسیر الطبری بتحقيقه ٣٤٩/٦، وانتظر: تاريخ الطبری ١٢/٢.

٦) في النسخ الثلاث «اختصاصها» والصواب ما أثبته كما في الكشاف.

٧) في (م) «باقامة» ولا يستقيم .

١٦١ - قوله : ((ويجوز أن يكون معنى **فتقبّلها** فاستقبّلها)) عطف على قوله: فرضي بها يعني معنى **فتقبّلها** فرضي بها في النذر أو معناه فاستقبلها أي فأخذها في أول أمرها حين ولدت بقبول حسن.

الراغب : قوله : **فتقبّلها ربها بقبول حسن** قيل: معناها (١) قيلها، وقيل: معناه تكفل بها، وقبول الله [تعالى] (٢) أعظم كفالة في الحقيقة وإنما قيل: فتقبّلها بقبول حسن، ولم يقل بتقبل (٣) للجمع بين الأمرين التقبل الذي هو الترقى في القبول، والقبول الذي يقتضى الرضا والإثابة (٤).

١٦٢ - قوله : ((خذ الأمر بقوابله)) أي بمقدماته قبل أن يدبر ويفوت، وليس من العزم (٥) أن تمهله حتى يفوت منه ثم تundo خلفه وتتبعه بعد الفوت.  
قال الميداني : الباء في بقوابله بمعنى [في] (٦) أي فيما يستقبلك منه،  
يقال: **قبل الشيء وأقبل يضرب في الأمر باستقبال الأمور** (٧).

١٦٣ - قوله : ((مجاز عن التربية) (٨)) أي استعارة (٩) فإن الزارع لم يزل يتبعه زرعه بأن يسقيه عند الحاجة ويحميه عن الآفات، ويقلع ما عسى أن ينبت فيه شوك لثلا يحيقه.

(١) في (د) «معناه» وكلاهما صحيح .

(٢) ساقطة من (م)

(٣) في (د) «استقبل» ولا يستقيم .

(٤) انظر : المفردات ص ٦٥٣ - ٦٥٤ .

(٥) هكذا في النسخة الثالثة ولعلها الحزم .

(٦) ساقطة من (م)

(٧) مجمع الأمثال ٤١١/١، وينظر جمهرة الأمثال ٣٣٨/١، والمستقصى ٧٢/٢ .

(٨) يشير إلى قوله تعالى : **وأنبتها نباتا حسنا**

(٩) في (ي) «إلى الاستعارة»

١٦٤ - قوله : ((العايدة عليها))

الجوهري : العايدة العطف والمنفعة، يقال: هذا الشيء أعود عليك من  
كذا أي أنفع<sup>(١)</sup>.

١٦٥ - قوله : ((وكفّها)) بتشديد<sup>(٢)</sup> الفاء<sup>(٣)</sup> الكوفيون، والباقيون  
بتخفيضها<sup>(٤)</sup>.

١٦٦ - قوله : ((فرجع بها إليها)) أي يرجع النبي عليه السلام مصاحباً تلك  
الهدية إلى فاطمة رضي الله عنها<sup>(٥)</sup>.

١٦٧ - قوله ((يستعار هنا وثم وحيث للزمان))  
قال الزجاج : ((هنا لك)) في موضع نصب لأنه<sup>(٦)</sup> ظرف يقع في المكان  
وفي الأحوال، المعنى ومن الحال دعاء زكريا ربه كما تقول: من هئنا قلت  
كذا، من هنا لك قلت كذا، أي من ذلك الوجه ومن تلك الجهة على المجاز<sup>(٧)</sup>.

(١) الصحاح ٥١٤/٢.

(٢) في (د) «بالتشديد»

(٣) في (م) «الباء»

(٤) النشر ٢٣٩/٢، والكشف ٣٤١/١.

(٥) الحديث بتمامه: «أهدت فاطمة رضي الله عنها لرسول الله عليه السلام رغيفين وبضعة لحم فرجع بها إليها فقال: هل هي يابنية فكشفت عن الطبق فإذا هو مملوء خبزاً أو لحماً فقال: الحمد لله الذي جعلك شبيهة سيدة نساء بني إسرائيل، ثم جمع عليها والحسن والحسين وجميع أهل بيته حتى شبعوا، وبقى الطعام كما هو فأوسعته على جيرانها» عزاه السيوطي في الدر لأبي يعلى (١٨٦/٢) ولم أجده بعد طول البحث في المسند ولا في مجمع الزوائد.

قال الحافظ ابن حجر : رواه أبو يعلى من حديث جابر: وهو من روایة ابن لهيعة عن ابن المنذر، والمنتظه ظاهر التكارة. الكافي الشافعية ٢٥٤.

(٦) «إن» ساقطة من (د)

(٧) انظر : معانٰ القرآن ٤:٤/١.

١٦٨ - قوله : ((فلان(١) يركب الخيل))

قال الزجاج : معناه أئاه النساء من هذا الجنس كما تقول: ركب فلان في السفن (٢) أي [في] (٣) هذا الجنس وإنما ركب في سفينة واحدة (٤).

١٦٩ - قوله : ((إِنَّ اللَّهَ بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ)) بالكسر ابن عامر وحمزة، والباقيون بالفتح (٥).

حمزة والكسائي : (بِيْبِشْرُكْ) في الموضعين هنا وفي سبحان (٦) والكهف (٧) (٨) بفتح الياء (٩) وإسكان الباء وضم الشين مخففاً، والباقيون بضم الأول وكسر الشين مشدداً (١٠).

١٧٠ - قوله : ((ويالها من سيادة)) الضمير للسيادة ومن بيان لها واللام للاستغاثة كأنه قيل: أيتها السيادة تعالى فهذه من أحوالك التي حرك أن تحضري فيها وهي حال التفخيم والإجلال، ويجوز أن يكون المنادي ممحذفاً على نحو يالكما وللدّواهي:

المعنى : ياقوم تعجبوا لها.

(١) في (د) «فلا»

(٢) في (د) «السفر»

(٣) ساقطة من (م)

(٤) انظر : معاني القرآن ٤٠٥/١

(٥) النشر ٢٣٩/٢، والكشف ٣٤٣/١

(٦) في قوله تعالى : (وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّلَحتُ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا) الإسراء : ٩

(٧) في (م) «هنا كهف»

(٨) في قوله تعالى: (وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّلَحتُ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا) الكهف : ٢.

(٩) في (ي) «الكاف»

(١٠) النشر ٢٣٩/٢، والكشف ٣٤٣/١

روي أن الفضل بن يحيى<sup>(١)</sup> دخل على أبيه يتختئر فقال له: ما بقي الحكيم في طرسه<sup>(٢)</sup>? قال<sup>(٣)</sup>: لأدري، قال: إن البخل والجهل<sup>(٤)</sup> مع التواضع أزین بالرجل من الكبر<sup>(٥)</sup> مع السخاء والعلم، فيالها من حسنة غطت على عيبيين عظيمين وبالها من سيئة عفت على حسنتين كبيرين.

١٧١ - قوله : ((حضرنا لنفسه)) أي منعا لها مع ميلها إلى الشهوات، ومن لم يكن له ميل إليها لا يسمى حصورا ولابد فيه من المنع لأن السجن إنما سمي حصيرا<sup>(٦)</sup> لما أنه يمنع من الخروج.

١٧٢ - قوله : ((وشارب مربح بالكأس)) البيت<sup>(٧)</sup> مريح أي<sup>(٨)</sup> يشتري الخمر بالربح ولا فيها بسأر أي لا يبقى من الخمر بقية في الكأس أدخل الباء في خبر لا لأنه بمعنى ليس يقول رب شارب مشتر للخمر بالربح ليس من لا يدخل في القمار ولا يبقى<sup>(٩)</sup> في الكأس منها شيئاً عاشرني<sup>(١٠)</sup>، وفي رواية بسوار من ساور إذا وثب أي ليس بمعربد.

(١) هو أبو العباس البرمكي وزير الرشيد المعروف كان سخياً ، وله في السخاء أخبار، ولكن يضرب بكسره وتنبه المثل. ت ١٩٣ هـ في السجن. انظر: وفيات الأعيان ٢٧٤، والعبر للذهبي

.٢٤٠، ٢٢٠/١

(٢) في (ي) «طرسه»

(٣) في (ي) «فقال»

(٤) في (م) «وللجهل»

(٥) في (ي) «التكبر» وكلاهما صحيح

(٦) في (د) «حضرنا»

(٧) للأخطل (الديوان: ١٢٦) وفيه بسوار، (واللسان: سور - حصر) والبيت ي تمامه هكذا: وشارب مربح بالكأس نادمني لا بالحصور ولا فيها بسأر

(٨) في (م) «أن»

(٩) في (ي) «مبقي»

(١٠) في (ي) «عاشرين»

قال الزجاج : ويروى ولافيها بسار أي نادمي وهو كريم ينفق على الندامى، والسوار المعرب يساور نديمه أي يثب عليه، والخبور الذي يكتم الشر أي يحبسه في نفسه<sup>(١)</sup>.

١٧٣ - قوله : ((ناشتا من الصالحين)) وعلى هذا [١١/ب] من الابتداء وعلى قوله: أو كائنا من جملة الصالحين للتبعيض.

١٧٤ - قوله : ((كما قالت مريم)) أي قالت : أني يكون لي ولد ولم يمسني بشر استبعاداً من حيث العادة المستمرة لا إنكاراً.

١٧٥ - قوله : ((أي (٢) على نحو هذه الصفة الله)) أي على أن يرزقك ولداً وأنت شيخ وامرأتك عاقر<sup>(٣)</sup> أي هو الذي يفعل ما تُحِيرَ به أوهام الخلق ولذلك كان قوله: **﴿يَفْعَلُ مَا (٤) يَشَاءُ﴾** بياناً له.

١٧٦ - قوله : ((من الأفاعيل)) وهي جمع أفعولة وهذا البناء مختص بما يتعجب منه.

١٧٧ - قوله : ((ولذلك قال: ﴿وَاذْكُرْ رَبَكَ كَثِيرًا﴾)) أي ولأن تخصيص الناس بالذكر دل على نفي الحكم عما عداه قال<sup>(٥)</sup>: **﴿وَاذْكُرْ رَبَكَ﴾** أي خص ربك بالذكر<sup>(٦)</sup>، ويمكن أن يستدل بهذه الآية على إثبات هذا المطلوب.

١٧٨ - قوله : ((وهي من الآيات الباهرة)) أي قدرته على التكلم بذكر الله مع حبس لسانه عن القدرة على تكلمهم خاصة.

١) معاني القرآن واعرابه .٤٠٧/١

٢) في النسخ الثلاث «أو» ولا يستقيم بها المعنى ، وفي الكشاف «أي»

٣) في (ي) «عاقداً» ولا يتصح نحواً .

٤) في (م) و (ي) لفظ الجلالة مقحم قبل «ما»

٥) ساقطة من (د)

٦) في (م) «بالذى»

١٧٩ - قوله : ((مشتقا من السؤال ومنتزعا منه)) لم يرد بالإشتراق الاشتراق الاصطلاحي، لأن قوله: ومنتزعا منه تفسير له يريد أن الجواب بعد انطباق معناه على معنى السؤال ينبغي أن يراعى فيه حسن المناسبة بين الألفاظ، قيل لأبي تمام<sup>(١)</sup>: لم تقول ما لايفهم؟ فقال: لم لا تفهم ما يقال [قال]<sup>(٢)</sup> كأنه عليه السلام لما سأله بقوله: **﴿اجعل لي عاية﴾** أي علامه لألتقي هذه النعمة لشكرك، أجيب بأن آيتك أن لا تقدر على شيء من الكلام إلا على شكري، فإن قلت: ليس في سؤاله عليه السلام **﴿هرب اجعل لي﴾**<sup>(٣)</sup> **﴿عاية﴾** ما يشعر به أنه طلب الآية من أجل الشكر قلت: يقدر ذلك لما في الجواب من قوله: **﴿واذكر ربك كثيرا وسبح﴾** دلالة عليه كأن نبي الله لما بشر بيحيى مصدقا طلب آية عليه مزيداً على النص طمأنينة ليتفرع لأداء شكر [تلك]<sup>(٤)</sup> النعمة.

١٨٠ - قوله : ((متى ما تلقنني)) البيت <sup>(٥)</sup> ترجم تضطرب بشدة ، ترجم جزم جواباً للشرط، روانف جمع رانفة وهي أسفل الألية، والمراد بالجمع الثنوية وهو رانفتا المخاطب، وتسطاراً أصله تسطارن فقلبت النون ألفاً للوقف، وقيل: أصله تسطاران، وفردین<sup>(٦)</sup> حال من ضمير الفاعل والمفعول.

١) هو حبيب بن أوس الحوداني الطائي، متقدم شعراء عصره له كتاب الحماسة وغيره. ت ٢٣١هـ.  
انظر: مرآة الجنان . ١٠٢/٢

٢) ساقطة من (م)

٣) **﴿لي﴾** ساقطة من (د)

٤) ساقطة من (م)

٥) البيت بتمامه:

متى/تلقني فردين ترجم روانف أليتك وتسطاراً

من قصيدة لعترة يهجو عمارة بن زياد العبسي لما قال لقومه: إنكم أكثرتم من ذكره أي عترة والله لوردت أن لقيته خالياً حتى أعلمكم أنه عبد. فقال القصيدة يهجوه، انظر ديوانه ص ١٨٣.

٦) في (ي) **﴿وفي دين﴾** وهو خطأ .

١٨١ - قوله : ((الرمز ليس من جنس الكلام))

الزجاج : الرمز تحريك الشفتين باللفظ من غير إبارة، وفي اللغة: كل ما أشرت به إلى ما يُبَيَّن بأي شيء أشربت بهم أم بيد أم بعين، والرمز الحركة<sup>(١)</sup>.

١٨٢ - قوله : ((أو إرهاصا لنبوة عيسى)) أي تأسيسا وإحکاما من الرهص وهو الساق الأسفل من الجدار.

الأساس : ومن المجاز أرهص الشيء كثبه وأسسه، وكان ذلك إرهاصا للنبوة<sup>(٢)</sup>، وذلك أن يتقدم على دعوى النبوة ما يشبه المعجزة كإظلال الغمام لرسول الله ﷺ وتكلم الحجر والمدر معه وغير ذلك، وعندنا يجوز أن يكون ذلك كرامة لها، وأن يكون إرهاصا لعيسى، وعندهم<sup>(٣)</sup> إرهاصا لعيسى أو معجزة لزكريا<sup>(٤)</sup> عليه السلام كما ذكره.

قال<sup>(٥)</sup> القاضي : هو دليل على جواز الكرامة للأولياء وجعل ذلك معجزة لزكريا يدفعه اشتباه الأمر [عليه]<sup>(٦)</sup> <sup>(٧)</sup>.

١٨٣ - قوله : ((واختصك بالكرامة السنية)) وهي أن خصها من عنده بالرزق، لأن المراد بقوله هُنَا تقبلك<sup>(٨)</sup> من أمك قوله هناك: **﴿فَتَقْبِلُهَا رَبِّهَا﴾** ويقوله: رباك قوله: **﴿وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَلَهَا زَكْرِيَا﴾** بقي قوله:

١) انظر : معاني القرآن وإعرابه ٤٠٩:١.

٢) الأساس: ١٨١: - رهص.

٣) أي عند المعتزلة لأنهم لا يثبتون الكرامة.

٤) في (د) «لزكريا» ولا يستقيم.

٥) «قال» ساقطة من (ي)

٦) ساقطة من (م)

٧) تفسير البيضاوي ١٥٨/١.

٨) في (د) «تقبل».

﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكْرِيَا الْمَحْرَاب﴾ فَيُحَمَّلُ قَوْلُهُ: وَاحْتَصَرَ بِالْكَرَامَةِ السَّنِيَّةِ عَلَيْهِ ضَرُورَةً. مَا أَلْطَفَ هَذِهِ الإِشَارَةُ، وَذَلِكَ أَنَّ الَّامْ فِي قَوْلِ زَكْرِيَا: ﴿أَنِّي لَكَ هَذَا﴾ لِلَاخْتِصَاصِ<sup>(١)</sup> وَكَانَ يَكْفِيهِ أَنْ يَقُولَ: أَنِّي هَذَا، ثُمَّ جَوابُهَا: ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّه﴾ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْكَرَامَةِ مُخْتَصَّةٌ بِهَا لِأَنَّ لِفْظَ ﴿عِنْدَ اللَّه﴾ كَنْيَةٌ عَنِ الْكَرَامَةِ نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿وَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ﴾<sup>(٣)</sup> إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ كَمَا عَلِمْ مِنْ كِتَابِهِ، ثُمَّ بِنَاءُهُ عَلَى الضَّمِيرِ مُفِيدٌ لِلتَّقْوَىِ، أَوْ الْاخْتِصَاصِ نَحْوَهُ عِرْفٍ<sup>(٤)</sup> وَتَخْصِيصُ اسْمِ الدَّازِّ مُشَعِّرٌ بِتَعْظِيمِ الْمُوَهَّبَةِ وَأَنَّهَا مِنَ الْكَرَامَةِ السَّنِيَّةِ كَمَا قَالَ: بِالْكَرَامَةِ السَّنِيَّةِ<sup>(٥)</sup>، كَأَنَّهَا قَالَتْ: اخْتَصَتْ هَذِهِ الْكَرَامَةِ السَّنِيَّةِ بِي لَا بِغَيْرِي وَأَنَّهَا مِنَ اللَّهِ لَا مِنْ غَيْرِهِ، انْظُرْ هَذِهِ الْكَرَامَةِ السَّنِيَّةِ لِأَوْلَيَاءِ اللَّهِ<sup>(٦)</sup> حِيثُ أَنْكَرَ أَوْلَا أَنَّهَا لَا كَرَامَةٌ لَهَا، ثُمَّ أَقْرَبَ بِالْاخْتِصَاصِ وَنَصَّ أَنَّهَا كَرَامَةٌ وَوَصَفَهَا بِالْسَّنِيَّةِ أَبِي<sup>(٧)</sup> اللَّهِ إِلَّا إِظْهَارُ الْحَقِّ.

#### ١٨٤ - قَوْلُهُ: ((قَرْفَكَ))

الجوهرى : قرفت الرجل أى<sup>(٨)</sup> عبته، يقال: هو يُقرَفُ بِكَذَا أَيْ يُرمَى بِهِ وَيُتَهَمُ<sup>(٩)</sup>.

#### ١٨٥ - قَوْلُهُ: ((ثُمَّ قِيلَ لَهَا: ﴿وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾)) يَعْنِي ذَكْرُ

١) فِي (د) «الْاخْتِصَاصِ»

٢) سُورَةُ الْقَمَرِ: ٥٥

٣) سُرِّيَّةُ فَحْصَلَتْ: ٣٨

٤) فِي (م) «صَرْفٍ»

٥) «كَمَا قَالَ: بِالْكَرَامَةِ السَّنِيَّةِ» ساقطٌ مِنْ (د)

٦) لِفْظُ الْجَلَلَةِ ساقطٌ مِنْ (د)

٧) «أَوْلَيَاءِ اللَّهِ» مُقْحَمَةٌ فِي (م) قِيلُ «أَبِي اللَّهِ»

٨) «أَيْ» ساقطةٌ مِنْ (ي)

٩) الصَّاحِبُ ١٤١٥/٤

القنوت والسجود أولاً، والقنوت أن يذكر الله قائماً أو يركد<sup>(١)</sup> في الصلاة وأريد بهما الصلاة فإنهم يطلقون معظم الشيء<sup>(٢)</sup> على الكل إيهاماً لكماله فيه، ثمأتى ببعض آخر وهو الركوع، وأريد به تلك الحقيقة أيضاً على تلك الطريقة، وقيده بفائدة زائدة ليؤذن<sup>(٣)</sup> أن كماله إذا كان مقيداً بها فهو من التكرار المعنوي لإتاحة معنى زائد كما مرّ، ولما كان الأمر للصلاة<sup>(٤)</sup> الأمر<sup>(٥)</sup> للمصلحي بصفتها، وهي أن يكون مع الجماعة لأنفسها، قال: ولتكن صلاتك مع المصلين على أسلوب لا أرينك ههنا.

١٨٦ - قوله : ((أو انظمي نفسك في جملة المصلين)) معناه اتصفي بصفة المصلين وكوني من زمرتهم وعدادهم كقوله تعالى: **﴿فَادْخُلِي فِي عَبْدِي﴾**<sup>(٦)</sup> أي في جملة عبادي الصالحين وانتظمي في سلكهم، وأما معنى الاختصاص في قوله<sup>(٧)</sup>: ولا تكوني<sup>(٨)</sup> في عداد غيرهم فإنما<sup>(٩)</sup> يفيده معنى الكنية، لأن الأسلوب من قبيل قوله: فلان في عداد العلماء أي له مساهمة معهم في العلم [١١٢] وأن الوصف كاللقب المشهود له.

قال القاضي : قال: **﴿أَرْكَعِي مَعَ الرَّكْعَيْنِ﴾** لبيان بأن من ليس في

١) في (ي) «يذكر»

٢) في (د) «التقى»

٣) في (ي) «الوزن»

٤) هكذا في (ي) و(د) ، وفي (م) «الصلاحة»، والأحسن بالصلة.

٥) هكذا في النسخ الثلاث «ومراً» أحسن.

٦) سورة الفجر : ٢٩.

٧) «في قوله» ساقطة من (ي)

٨) في (د) «ولايكون»

٩) في (ي) «إنما»

صلاته ركوع ليس من المصلبين<sup>(١)</sup>.

١٨٧ - قوله : ((لم نفيت المشاهدة)) تحرير السؤال أن مقتضى الظاهر أن يقال: **﴿ذلك من أنباء الغيب﴾** وما سمعتَ هذا النبأ من أحد ولا قرأتَه في كتاب، لأن هذا متوجهٌ منه فاحتياج إلى رفع التوهم لا المشاهدة فإنها منتبية لاشك في انتفاءها، فلا يحتاج إليه فلبم نفيت المشاهدة وترك ذلك؟.

وخلصة الجواب : أن المراد من نفي المشاهدة إثبات الحجة والاحتجاج على أهل الكتاب بطريق التقسيم الحاصل؛ ولاشك أن عدم السماع والقراءة محقق عند اليهود، وقد علموا ذلك علماً يقينياً لاشك فيه وإنما كانوا ينكرون الوحي فأريد إثبات المطلوب بطريق برهاني فقيل: طريق العلم فيما أتيكم به، إما السماع والقراءة، وإما الوحي والإلهام، وإما الحضور والمشاهدة، فالألان<sup>(٢)</sup> منفيان عندكم بقي الثالث، فنفي تهكمما بهم، وإنما خص هذه دون الأولى للتهمكم لأنه لو نفي الأولى لم<sup>(٣)</sup> يكن من التهمكم في شيء لمجال الوهم فيه دونه.

وقد ذكر الزجاج في البقرة نحوه وأشارنا إليه في قوله: **﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ﴾**<sup>(٤)</sup>.

(١) هذا أحد الوجوه التي ذكرها القاضي في سر تقديم السجود على الركوع في الآية. انظر: تفسير البيضاوي ١٦٠/١.

(٢) في (م) «فَلَمَّا أَرَانَا الْأَرْلَانَ»

(٣) في (م) أقحمت هذه العبارة «لتهمكم لأنَّ لو نفي الأولى» قبل «لم يكن»

(٤) سورة البقرة : ١٣٣.

١٨٨ - قوله : ((وقيل : هي الأقلام))

قال الزجاج : الأقلام هُنَا القداح جعلوا عليها<sup>(١)</sup> علامات يعرفون بها من يكفل مريم على جهة القرعة، وسمى السهم قلما لأنه يقلم أي يُبْرِي، وكل ما قطعت منه شيئاً فقد قلمته، ومنه القلم الذي يكتب [بـه]<sup>(٢)</sup> وتقليم الأظفار<sup>(٣)</sup>.

١٨٩ - قوله ((ومشتقهما))<sup>(٤)</sup> وهو اسم فاعل من الاستفاق أي الذي يشتقهما وهو مبدأ، والخبر كالرقم أي لاشيء معه أي لاطائل تحته.

١٩٠ - قوله : ((والعيّس))

الجوهري : العيس<sup>(٥)</sup> بالكسر الإبل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة<sup>(٦)</sup>. وهذا المجاز نحو إطلاقهم المرسن على أنف الإنسان.

١٩١ - قوله : ((في زمان واسع)) أي الزمان الذي وقع فيه الاختصار زمان البشرة كلاهما على طريق لقيته سنة كذا مع أنه لم يلقه إلا في جزء من أجزاء السنة فيكون قوله: ﴿إِذْ يَخْتَصِمُون﴾ إشارة إلى جميع ذلك الزمان وكذا ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلِائِكَة﴾ ويجوز أن يكون بدل اشتغال عن<sup>(٧)</sup> قوله: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلِائِكَة يَمْرِيمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاك﴾ نحو قوله تعالى: ﴿وَادْكُرْ فِي

(١) في (ي) «عليه»

(٢) ساقطة من (م)

(٣) انظر : معاني القرآن وإعرابه ٤١١-٤١٠/١

(٤) تمام العبارة : ومشتقهما - يعني المسيح وعيسي - من المنسج والعيس كالرقم في الماء . الكشاف ١٩٠/١

(٥) ساقطة من (د)

(٦) في (ي) «الصفرة» ولا يستقيم

(٧) الصحاح ٩٥٤/٣

(٨) في (م) «نحو»

الكتاب مريم اذ انتبذت<sup>(١)</sup>.

١٩٢ - قوله : ((وَهُذِهِ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءُ الْإِسْمِ مِنْهَا عِيسَى وَأَمَا<sup>(٢)</sup> الْمَسِيحُ  
وَالْابْنُ فِلْقُبٌ وَصَفَةٌ))

الانتصار : أراد بهذا السؤال هو أن المسيح إن أريد به التسمية فما موقع  
قوله: **«عيسى بن مريم»** والتسمية لا توصف بالنبوة، وإن أريد المسمى لم  
يلائم مع قوله: **«اسمه»** وجواب الأول: **«المسيح»** خبر عن قوله:  
**«اسمه»** والمراد التسمية، و**«عيسى بن مريم»** خبر مبتدأ محذوف أي هو  
عيسى بن مريم، والضمير عائد إلى المسمى بالتسمية المذكورة منقطعاً عن  
قوله: **«المسيح»**<sup>(٣)</sup>.

وقلت : هذا كلام<sup>(٤)</sup> لاطائل تحته، ومقصود المصنف أن مؤدى كل اسم  
تمييز المسمى من غيره، فكما يتأتى ذلك من عبارة واحدة نحو عيسى يتأتى  
من مجموع ألفاظ نحو قوله تعالى: **«المسيح عيسى ابن مريم»** وقد سبق  
جواز التسمية ببيت واحد.

فإن قيل: كيف قدم اللقب على الاسم ولم يضف<sup>(٥)</sup> الاسم إلى اللقب كما  
نص عليه في المفصل<sup>(٦)</sup>، وإذا اجتمع للرجل اسم غير مضاف ولقب أضيف  
اسمه إلى لقبه فقيل: هذا سعيد كرز؟

قلت: الجواب ما ذكره ابن الحاجب ذكر اللقب مطلقاً، والمراد اللقب

١) سورة مريم : ١٦.

٢) الوار ساقطة من (م)

٣) انظر : الانتصار ١٩٠/١.

٤) في (ي) «الكلام». وكلامها صحيح.

٥) في (د) «يوسف». وهو خطأ.

٦) المفصل جـ. ٩.

الذي هو غير صفة<sup>(١)</sup>.

### ١٩٣ - قوله : (والوجاهة في الدنيا))

الزجاج : الوجيه هو الذي له المنزلة الرفيعة عند ذوي القدر والمعرفة،  
يقال: وجه الرجل يوجه وجاهة، ولفلان جاه عند الناس<sup>(٢)</sup>.

١٩٤ - قوله : ((و **يعلمه**) عطف على **يبشرك**)) هذا على القراءة  
بالياء في **يعلمه** ظاهر، وأما بالنون ففيه التفات<sup>(٣)</sup> وإذان بأن هذه  
الكرامة من المنائح التي توجب أن يعظم مولتها، فإن قلت: لاشك أن قوله:  
**يخلق ما يشاء** بيان لقوله: **كذلك الله** وهو مبتدأ وخبر أي نحو هذه  
الصفة يخلق الله ما يشاء فإذا عطف **يعلمه** على **يخلق** يكون بياناً أيضاً،  
فما وجهه؟

قلت : نعم هو بيان ووجهه أن المشار إليه جميع ما سبق في تلك البشارة  
وما بعده تفصيل لذلك، والمعنى على نحو ما مرّ من كونه مبشرًا بكلمة منه  
موجوداً بها كذلك كل مخلوقاته موجود بها، فإنه إذا قضى أمراً فإنما يقول له  
كن فيكون، ومن كونه مبشرًا بكونه وجيهها في الدنيا والآخرة، ومن المقربين  
كذلك يقتضي أن يعلمه الكتاب والحكمة وكت وكت، ومن كونه مبشرًا بأنه  
يكلم الناس في المهد وكهلاً كذلك ينبغي أن يأمره بأن يقول لهم: أرسلت  
رسولاً ناطقاً بآني قد جئتكم بأية من ربكم، ومن كونه من الصالحين كذلك  
أوحينا إليه أن يقول: **إِنَّ اللَّهَ رَبِّيْ وَرَبُّكُمْ فَاعبُدُوهُ** هذا صراط

(١) الأمالى ٢/٦٦.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ١/٤١٢.

(٣) قرأ هذا الحرف بالياء نافع وعاصم من السبعة والباقون بالنون. انظر: الكشف ١/٣٤٤.  
والشن ٢/٢٤٠.

**مستقيم**) لأنه علامة يعرف بها أنه رسول كسائر الرسل، وأما معنى(١) التنکير في قوله: **﴿أَنِّي يَكُونُ لِي وَلَدٌ﴾** فلتستمیم معنى الاستبعاد الذي يعطيه قوله: **﴿أَنِّي يَكُونُ﴾**(٢) أي ما أبعد تصور ولد ما(٣) فكيف بالموصوف؟

١٩٥ - قوله : ((أو هو كلام مبتدأ))

قال صاحب المرشد : إذا قرئ **﴿نَعْلَمْهُ﴾** بالنون الأجدود أن يكون الوقف على **﴿فِي كُونُ﴾** تاماً و**﴿نَعْلَمْهُ﴾** استثنافاً وإذا قرئ بالياء يكون كافياً و**﴿نَعْلَمْهُ﴾** عطفاً على قوله: **﴿إِنَّ اللَّهَ يَبْشِّرُكُمْ﴾**.

[١٢/ب] وقلت : على (٤) الابتداء الكلام خارج من حيز البشارة وحديثها وهي (٥) قصة مستقلة جيئت(٦) مستطردة، المعنى ونعلمه الكتاب والحكمة ونبعثه إلىبني إسرائيل رسولاً ناطقاً بأني قد جئتكم إلى قوله: **﴿فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾** فلما أدى الرسالة توقفوا عنده فلما أحس منهم الكفر قال: من أنصاري إلى الله؟ وأما المعنى على العطف فهو أن يقدر بعد قوله: **﴿هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾** قوله: ثم بعثه الله رسولاً إلىبني إسرائيل ودعاهم إلى عبادة الله وإلى صراط مستقيم فلما لم يصدقوه وأبوا أن يعبدوا الله وأحسنَ منهم الكفر قال: **﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾** والفاء على التقديرتين فصيحة.

١٩٦ - قوله : ((على ما تحمل **﴿وَرَسُولًا﴾** و**﴿مَصْدِقًا﴾**))

قال المصنف : المنصوبات قبل **﴿وَرَسُولًا﴾** و**﴿مَصْدِقًا﴾** في حكم الغيبة

١) «معنى» ساقطة من (ي) ويستقيم الكلام بإسقاطها .

٢) «يكون» ساقطة من (د)

٣) في (ي) **﴿وَلَكَ مَا﴾** ولا يستقيم .

٤) في (م) بزيادة و او قبل «على»

٥) في (ي) **﴿فِي﴾** وهو خطأ .

٦) غير ظاهرة في (م)

وهما في حكم التكلم قوله لتعلق قوله: **(أَنِّي قَدْ جَئْتُكُمْ)** و**(لَمَا بَيْنَ يَدِيْكُمْ)** بهما فلم يصح العطف لأنك لا تقول: بعث الله عيسى مصدقا أنا ولكن مصدقا هو، هذا ما نقل من الحواشى، ويمكن أن يوجه السؤال على طريقة أخرى بأن يقال: على أي شيء يحمل **(رَسُولًا)** و**(مَصْدِقًا)** من المنصوبات السابقة وهي **(وَجِيْهًا)** و**(مِنَ الْمَقْرِبِينَ)** و**(يَكْلُمُ)** **(فِي الْمَهْدِ)** **(وَكَهْلًا)** **(وَمِنَ الصَّابِحِينَ)** لأن قوله: **(أَنِّي قَدْ جَئْتُكُمْ بِئْ يَةً مِنْ رَبِّكُمْ)** وقوله: **(لَمَا بَيْنَ يَدِيْكُمْ)** يأبى حملها عليها لأن تلك المنصوبات واقعة في كلام الملائكة ويشارتها لها من الله وهو حكاية قول عيسى عليه السلام؟ وتحرير الجواب [المذكور] (٢) ما قاله القاضي: **(رَسُولًا)** و**(مَصْدِقًا)** منصوبان بمضمر على إرادة القول، تقديره ونقول: أرسلت رسولاً **(أَنِّي قَدْ جَئْتُكُمْ)** أو بالعطف على الأحوال المتقدمة مضمنا معنى النطق فكانه قال: وناطقاً **(أَنِّي قَدْ جَئْتُكُمْ)** (٤).

١٩٧ - قوله : (كالهبرقى تنحى ينفح الفحما) صدره:

**«موّلي الرّيح قرنـيه وجـهـته»**

[ويروى] (٥) رقيه، وكلكلة، و(٦) الروق القرن، والكلكل الصدر، والهبرقى

(١) هكذا في النسخة الثالث، ويبدو أن هناك واواً عاطفة سقطت قبل «في»

(٢) ساقطة من (م)

(٣) في (م) «بيان»

(٤) انظر: تفسير البيضاوي ١٦١/١

(٥) ساقطة من (م)

(٦) الواو ساقطة من (ي) و(د)

بكسر الهاء الحداد، وتنحى أي انتهى واعتمد، البيت للنابغة<sup>(١)</sup> يصف ثوراً أكب في كناسه يحرق أصل الشجر كالحداد ينفح في الفحم أو يصفه وهو مستقبل الريح بقرنيه وجبهته ينفح ويتنفس كالحداد الذي ينفح في الفحم بالمنفخ واستشهد بأن الشاعر عدى فعل النفح.

١٩٨ - قوله: ((قتادة بن دعامة السدوسي))

في جامع الأصول : هو أبو الخطاب قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي البصري الأعمى يعد في الطبقة الثالثة من تابعي البصرة ، روى عن أنس بن مالك وسعيد بن المسيب<sup>(٢)</sup> والحسن البصري ، دعامة بكسر الدال المهملة ، وسدوس بفتح السين المهملة<sup>(٣)</sup> .

١٩٩ - قوله : ((غير)) يروى بالرفع [على البدل]<sup>(٤)</sup> وبالنصب على الاستثناء .

٢٠٠ - قوله : ((و **لأحل** رد)) أي متعلق به معطوف عليه أي ولاعلمكم ما أحل الله وما حرم لأنه ليس لمخلوق<sup>(٥)</sup> تحليل الحرام وتحريم الحلال .

١) هو زياد بن ضباب الذهبياني، أبوأمامة شاعر جاهلي من الطبقة الأولى من أهل الحجاز كانت تضرب له قبة من جلد أحمر بسوق عكاظ فتقصده الشعراة فتعرض عليه أشعارها، توفي في نحو ١٨ قبل الهجرة. الأعلام ٥٤-٥٥: والبيت من قصيدة ميمية مطلعها :

بانت سعاد وأنسى حبلها انجذما . واحتلت الشرع فالأجزاء من إخما  
انظر: ديوانه ص ١٠٤ ، وفيه «روقية» بدل «قرنيه»

٢) هو أبو محمد المخزومي القرشي المدني من سادات التابعين ت ٩١هـ وقبل غير ذلك. انظر: وفيات الاعيان ٣٧٥/٢، وتنكرة الحفاظ ٥٤/١ .

٣) انظر: تتمة جامع الأوصال ١٤٩/١ ، ٧٩٤/٢ ، وانظر كذلك: طبقات المفسرين للداودي ٤٣/٢-٤٤ .

٤) ساقطة من (م)

٥) في. (ي) «بمخلوق» ولا يستقيم .

قال القاضي : هو مقدر (١) بإضمار، أو معطوف على معنى (مصدقاً) كقولهم: جئتكم معتبراً (٢) ولأطيب قلبك (٣).

٢٠١ - قوله : ((مصدقاً مردوداً (٤) أيضاً))

قال أبو البقاء : (مصدقاً) حال معطوفة على قوله: (بئا ية) أي جئتكم بأية ومصدقاً (٥).

٢٠٢ - قوله (٦) : ((والثروب)) جمع ثُرْبٍ وهو شحم رقيق قد غشى الكرش والأمعاء.

٢٠٣ - قوله : ((ما لا صيصة له)) الصيصة : شوكة الحائط التي يسوى بها السداة واللحمة، ومنه صيصة الديك ما يدفع به عن نفسه.

٢٠٤ - قوله : ((لأن الله تعالى جعله)) أي قوله: (إن الله ربى وربكم) عالمة يعني الرسل قاطبة تواتأت على هذا القول، فكل (٧) من ادعى النبوة وقال بها كان رسولاً.

قال القاضي : آية (٨) دعوة الحق المجمع عليها بين الرسل الفارقة بين النبي والساحر (٩).

٢٠٥ - قوله : ((ويجوز أن يكون تكريراً)) معطوف من حيث المعنى على

(١) في (ي) «مصدر» والصواب ما أثبت كما في البيضاوي وكما يقتضيه المعنى.

(٢) في (د) «متذرراً»

(٣) انظر : تفسير البيضاوي ١٦٢/١

(٤) في (م) «بمردود»

(٥) إبلاء ما مئن به الرحمن ١٣٦/١

(٦) ساقط من (ي)

(٧) في (ي) و(د) «وكل» والاحسن ما أثبت ليتسق الكلام .

(٨) في النسخ الثلاث «إنه»

(٩) تفسير البيضاوي ١٦٣/١ ، وتقى (م) «الساحرون» بدل «الساحر»

قوله: **﴿وَجْئُوكُمْ بِأَيْهَةِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾** شاهدة على صحة رسالتى واسم يكون  
 ضمير يرجع إلى معنى قوله: **﴿وَجْئُوكُمْ بِأَيْهَةِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾** وجئتم على الأول  
 كرر ليعلق عليه معنى زائد وهو قوله: **﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبِّكُمْ﴾** وعلى الثاني كرر  
 للاستيعاب على منوال قوله تعالى: **﴿فَثُمَّ ارْجِعُ الْبَصَرَ كَرْتَيْنَ﴾**<sup>(١)</sup> قال: لم يرد  
 بالكرتين التثنية ولكن التكرير أي كرة بعد كرة ولهذا قال هُنَّا: أي جئتم  
 بأيَّةٍ بَعْدَ أُخْرَى، فيقدر ما يناسب تلك الآيات السابقة من كونه مولوداً وجد من  
 غير أب، وكونه يكلم الناس في المهد، ومن هذه الأجناس، وإليه الإشارة  
 بقوله: **﴿مَا ذَكَرْتَ وَقُولَهُ: إِنَّ [اللَّهَ] رَبِّي وَرَبِّكُمْ﴾** على هذا إذا قرئ  
 بكسر إن استئناف ويفتحها تعلييل<sup>(٤)</sup> لقوله: **﴿فَاعْبُدُوهُ﴾** قدم للحصر، ولا يجوز  
 أن يكون بياناً أو بدلاً كما في الوجه الأول، لأن هذا ليس من جنس ما سبق  
 ولا يناسب التكرير، ويؤيد هذا التقرير قراءة عبد الله<sup>(٥)</sup> لما<sup>(٦)</sup> أن جمع<sup>(٧)</sup>  
 الآيات مناسب للتكرير من حيث المعنى ومن حيث إن قوله: **﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبِّكُمْ﴾**  
 لا يصح أن يكون بدلاً أو بياناً بل كان استئنافاً أو تعليلاً، قال  
 القاضي: إرادة التكرير هو الظاهر ليكون الأول كتمهيد الحجة والثاني  
 كتقريبه<sup>(٨)</sup> إلى الحكم ولذلك رتب الحكم بالفاء أي فاتقوا الله لما جئتم

١) سورة الملك : ٤ . وفي النسخ الثلاث «فارجع» و«كرتين» ساقطة من (ي) .

٢) في (ي) «ما»

٣) لفظ الجلالة ساقط من (م)

٤) الفتح شاذ : مختصر شواد القرآن : ٢٠ .

٥) وهو (وجئتم بأيات) عزها له الزمخشري . الكشاف ١٩١/١ ، ولم أجد من عزها له غيره .

٦) «لما» ساقطة من (ي)

٧) في (ي) «جميع» والصواب ما أثبت .

٨) وفي (ي) «كتقريناها»

بالمعجزات القاهرة والآيات الباهرة في المخالفة وأطيعوني فيما أدعوكم، ثم شرع في الدعوة بالقول المجمل فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّيْ وَرَبُّكُمْ﴾ إشارة إلى الاعتقاد الحق ثم قال: فاعبدوه إشارة إلى الأعمال الصالحة ثم قرر ذلك بأن بين الطريق المشهود [له]<sup>(١)</sup> بالاستقامة وهو الجمع بين الأمرين بقوله: ﴿هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ ونظيره قوله صلوات الله عليه: «قل آمنت بالله ثم استقم»<sup>(٢)</sup>.

٢٠٦ - قوله : ((وبغيره من ولادتي)) [١٣/١٥] قيل: هو عطف على مما ذكرت لأنه بيان لقوله: ﴿بِئْأَيَّهُ﴾ فكأنه قيل: جئتكم بما ذكرت لكم وبغيره، و<sup>(٣)</sup> لا يجوز العطف على بالخفيات لفظاً<sup>(٤)</sup> ومعنى.

٢٠٧ - قوله : ((كقوله : ﴿لَإِلَيْفَ قَرِيشَ﴾)) قال: ﴿لَإِلَيْفَ قَرِيشَ﴾ متعلق بقوله: ﴿فَلَيَعْبُدُوا﴾ ودخلت الفاء لما في الكلام من معنى الشرط<sup>(٥)</sup> فحينئذ التقدير وجئتكم بأية بعد أخرى شاهدة على صحة نبوتي<sup>(٦)</sup> فاتقوا الله ونحافوا العقاب واتركوا العناد وأطيعوني وإذا تركتم العناد وأطعتموني<sup>(٧)</sup> فاعلموا أنني أمركم بعبادة من هو مالكم ومربكم ففيه إيجابه<sup>(٨)</sup> العبادة بواسطة النعمة التي بها تربيتهم وقوامهم.

(١) ساقط من (م)

(٢) انظر : تفسير البيضاوي ١٦٢/١، والحديث رواه مسلم عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال: قلت: يا رسول الله قل لي في الإسلام قولًا لأأسأل عنه أحدًا بعدك - (وفي حديث أبي أسامة غيرك) قال: «قل آمنت بالله ثم استقم». صحيح مسلم ٦٥/١ رقم ٦٢ - كتاب الإيمان - باب جامع أوصاف الإسلام، ومستند أحمد ٤١٣/٣.

(٣) الواو ساقطة من (ي)

(٤) في (ي) «لطناً»

(٥) الكشاف ٤/٢٣٥.

(٦) «شاهد على صحة نبوتي» ساقطة من (ي) و(د)

(٧) في (م) «وأطيعوني» وهذه الجملة «إذا تركتم العناد وأطعتموني» ساقطة من (ي)

(٨) في (ي) و(د) «إيجاب» وكلاهما صحيح .

٢٠٨ - قوله: ((ويجوز أن يكون المعنى وجئتم بآية على أن الله ربى<sup>(١)</sup> )) الظاهر أنه عطف على قوله معنى<sup>(٢)</sup> قراءة من فتح، لأن المعنى<sup>(٣)</sup> وجئتم بآية بعد أخرى أي بدلات وأضيقات متعاقبات على أن الله ربى وربكم [فأعبدوه]<sup>(٤)</sup>.

٢٠٩ - قوله : ((وما بينهما اعتراف)) أي على تقدير حذف الجامدة وكذا على البديل والبيان اعتراف، وأما على التكرير فلا اعتراف.

٢١٠ - قوله : ((مضمنا معنى الإضافة))

قال الزجاج : معناه من أنصاري مع الله ، وإلى إنما قاربت معنى مع لأنها إذا عبر عنها بها أفاد معناها لا أن إلى معنى مع، لأن إلى لانتهاء الغاية، ومع لضم الشيء إلى الشيء، المعنى من يضيف نصرته إياي إلى نصرته تعالى، ولما أن الحروف قد تقارب في الفائدة ربما يظن الضعيف بعلم اللغة أن معناها واحد<sup>(٥)</sup>.

٢١١ - قوله : ((فقل للحواريات)) البيت (٦) ، معناه قبل للنساء الحضريات<sup>(٧)</sup>: يبكيين على غيرنا فلسنا من يموت على الفراش كأهل الحضر بل<sup>(٨)</sup> نحن من أهل الحرب ولا يبكي علينا إلا الكلاب اللواتي نشأن معنا في البدو.

١) كلمة «ربى» ساقطة من (د)

٢) في (ي) «معنى»

٣) في (د) «بمعنى»

٤) ساقطة من (م)

٥) انظر : معاني القرآن وإعرابه ٤١٦/١

٦) البيت تماماً :

فقل للحواريات يبكيين غيرنا ولا تبكنا إلا الكلاب النوابع

البيت في اللسان ٢١٩/٤ - جود - معزولاً لأبي جلة، ومشاهد الإنصال ٢٢/٤

٧) وفي (ي) «للحضريات»

٨) ساقطة من (د)

٢١٢ - قوله : ((أقوامٌ مكرٌ)).

الراغب : المكر في الأصل حيلة يُجلب بها الإنسان إلى مفسدة وقد يقال فيما يُجلب به إلى مصلحة اعتباراً بظاهر الفعل دون القصد، والحكيم قد يفعل ما صورته صورة المكر لكن قصده المصلحة لا المفسدة، وعلى هذا سئل بعض المحققين عن مكر الله فأنسد:

ويقبح من سواك الشيء عندك وتفعله ويحسن منك ذاك فإذاً مكر الله قد يكون تارة فعلاً يقصد به مصلحة وتارة جزاء المكر وأخرى أن (٢) لا يقبح مكره عندهم، وذلك بانقطاع التوفيق وتزيين ذلك في أعينهم ويكون تارة بإعطائهم ما يريدون من (٣) دنياهم واستعملوه على غير ما يجب فكأنه (٤) مكر بهم واستدرجهم من حيث لا يعلمون، وإليه الإشارة بقوله: **وهو شديد المحال** (٥).

٢١٣ - قوله : ((غيلة)) الغيلة بالكسر الاغتيال، يقال: قتله غيلة وهو أن يخذعه فيذهب به إلى موضع فإذا صار إليه قتله.

٢١٤ - قوله : ((ومعنـاه : إني عاصـمك)) أي قوله: **(إني متـوفـيك)** بمعنى ممـيتـك كـنـيـة تـلوـيـحـيـة (٦) عن العـصـمة لأنـ التـوفـي لـازـم لـتأـخـيرـه إـلـى أـجـلـ كـتـبـ

١) في (م) «أقربـهم» والصـواب ما أثـبتـ كما في الكـشـافـ .

٢) «أنـ» سـاقـطـةـ منـ (يـ)

٣) نـيـ (يـ) «نـيـ». وكـلاـهـما صـوابـ .

٤) نـيـ (مـ) «فـكـأـنـهـمـ»

٥) سـورـةـ الرـعدـ: **لـقـالـ ابنـ كـثـيرـ** : وـهـذـهـ الآـيـةـ شـبـيـهـ بـقـولـهـ: **(وـمـكـرـواـ مـكـرـاـ وـمـكـرـناـ مـكـرـاـ وـهـمـ لـاـيـشـعـرـونـ فـاـنـظـرـ كـيـفـ كـانـ عـاـقـبـةـ مـكـرـهـ أـنـ دـمـرـنـاهـمـ وـقـومـهـمـ أـجـمـعـيـنـ)** تـفـسـيرـ ابنـ كـثـيرـ ٥٠٧/٢

٦) الـكـنـيـةـ التـلـوـيـحـيـةـ هـيـ : (الـلـفـظـ الـذـيـ تـكـثـرـ فـيـ الـرـسـانـتـ بـيـنـ الـلـازـمـ وـالـمـلـزـومـ) كـمـاـ فـيـ كـثـرةـ الـرـمـادـ الـمـسـتـعـمـلـةـ فـيـ الـمـضـيـافـيـةـ فـابـنـ بـيـتـهـاـ وـسـانـطـ وـهـيـ كـثـرةـ الـإـحـرـاقـ وـكـثـرةـ الـطـبـانـخـ وـكـثـرةـ الـأـكـلـةـ وـكـثـرةـ الـضـيـوـفـ. اـنـظـرـ: عـلـمـ الـبـلـاغـةـ لـلـمـرـافـيـ صـ3٦٥ـ، وـمـعـجمـ الـبـلـاغـةـ لـبـدـوـيـ طـبـانـ

له، وتأخيره ذلك لازم لإماتة الله إياه حتف أنفه وهو لازم لعصمته من أن يقتله الكفار.

٢١٥ - قوله : ((وقيل : مميتك في وقتك ورافعك الآن)) هذا (١) على الحذف لا الكنية.

٢١٦ - قوله : ((توفيت ما لي على فلان)) ما موصولة أي الذي لي (٢) على فلان، وإنما اعتبر هذه الوجوه لأن التوفيق واقع بعد رفعه عليه السلام إلى السماء على ما يعلم من قوله تعالى (٣) : ﴿وَمَا قُتْلُوهُ وَمَا صُلْبُوهُ وَلَكُنْ شَبِيهُ لَهُمْ﴾ (٤) إلى قوله : ﴿بَلْ رَفْعَةُ اللَّهِ إِلَيْهِ﴾ (٥) قوله ﴿لَيْسَ بِيَنِي وَبِيَنِي﴾ يعني (٦) عيسى نبي، وإن (٧) نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه فإنه [رجل] (٨) مريوع إلى الحمرة والبياض فيقاتل الناس على الإسلام فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية، ويهلك الله في زمانه الملل (٩) [كلها] (١٠) إلا الإسلام ويهلك المسيح الدجال ثم يمكث في الأرض أربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه

(١) «هذا» ساقطة من (د)، وفي (ي) «على هذا» والصواب ما أثبت.

(٢) «لي» ساقطة من (ي)

(٣) ساقطة من (ي)

(٤) «لهم» ساقطة من (د)

(٥) سورة النساء : ١٥٧ - ١٥٨.

(٦) في (ي) «يعني»

(٧) لفظ الجلالة مقحم في (ي) قبل «وإنه»

(٨) ساقطة من (م)

(٩) في (د) «الملوك»

(١٠) ساقطة من (م)

ال المسلمين» أخرجه البخاري<sup>(١)</sup> و مسلم<sup>(٢)</sup> وأبوداود<sup>(٣)</sup> والترمذى<sup>(٤)</sup> عن أبي هريرة .

و كان من ضربات الدهر و حدثان الزمان وقدر الله الغالب أن توغل شقيق لي في بعض بلاد الإفرنجية<sup>(٥)</sup> تسمى ببنديقة<sup>(٦)</sup> قلما يصل إليها المسلمين واتفق له بحث مع بعض القسيسين فقال: هذه الآية موافقة لما نحن عليه ونعتقده ولكن قوله: **﴿وَمَا قَتْلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ﴾** مناقضة لها ومخالفة لما نقول به، وقلت: لا مناقضة بينهما لأن مساق هذه الآية غير مساق تلك، وذلك أن قوله: **﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يُعِيسَى إِنِّي مَتَوْفِيكَ وَرَأْفَعُكَ﴾** كما قال المصنف: ظرف **لِهُخِيرِ الْمُكَرِّينَ** أو **لِمَكْرَاللَّهِ** وقد عقب به قوله: **﴿فَلَمَّا أَحْسَنَ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفَّارَ قَالَ مِنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ فَكَانَ الْمَقَامُ مَظْنَةً لَا هَتِيمَ شَأنَ النَّصْرَةِ وَالْوَعْدُ بِالاعتصامِ مِنْ مَكَابِدِ الْأَعْدَاءِ فَقَيْلَ: [إِنِّي] مَتَوْفِيكَ﴾** أي عاصمك من ي يريد المكيدة بك بخلافه في تلك الآية فإنها واردة لرد زعم

(١) صحيح البخاري ١٢٧٠/٣ - ١٢٦٩ رقم ٣٢٥٦ ، الأنبياء ، باب **﴿وَإِذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرِيمَ﴾**

(٢) صحيح مسلم ١٨٣٧/٤ رقم ١٤٣ - ١٤٤ ، الفضائل ، باب فضائل عيسى عليه السلام.

(٣) سنن أبي داود ٤٩٤/٤ رقم ٤٣١٥ - الملاحم - باب خروج الدجال.

(٤) سنن الترمذى ٤/٤ - ٥٠٧ - الفتنة - باب ما جاء في نزول عيسى بن مرريم عليه السلام رقم

. ٢٢٣٣

(٥)

(٦) لم أقف على تعريف لها بهذا الاسم ، ولعلها «البنديقة» وهي مدينة فنیز وهي بلدة بإيطاليا كانت قبل الوحدة الإيطالية عاصمة جمهورية فينزيا ، ولها تاريخ حافل بالحوادث ، أما الآن فصارت قاعدة المقاطعة المسماة باسمها الآن وهي مأهولة بـ (١٣٢,٨٠٠) ساكن ، وفيها آثار قديمة ، وعاديات ثمينة . انظر: كنز العلوم واللغة لمحمد فريد وجدي ص ٢١٦-٢١٧ .

(٧) في (ي) «مکابدة» و«مکابد» أحسن .

(٨) ساقطة من (م)

اليهود ودعواهم<sup>(١)</sup> الكاذبة **﴿إِنَا قَتَلْنَا مُسْتَحْيِي ابْنِ مَرِيمٍ﴾**<sup>(٢)</sup> فوجب أن يقال: **﴿وَ[٣] مَا قَتَلْوَهُ وَمَا صَلَبُوهُ﴾** ويؤتى بحرف الإضمار في قوله: **﴿فَبِلِ رَفْعَةِ اللَّهِ إِلَيْهِ﴾**.

فإن قلت: فلم عدل من (عاصمك) إلى **﴿مَتَوْفِيك﴾**؟

قلت: ليؤذن بعصمة خارقة للعادة خارجة مما عليه المتعارف، فإن روح الله لما خاف معرّة الأعداء وقتلهم إياه قيل<sup>(٤)</sup> له<sup>(٥)</sup>: لا تخف فإنهم لن يقتلك أبداً ولن يصلوا إلى متناهم لأنني أنا الذي مميتك وأدفع<sup>(٦)</sup> عنك شرهم وأجعل كيدهم في نحرهم، ولذلك أوقع الشّبه على طالبه حتى قتلوه وأمد في حياته إلى آخر الزمان، هذا معنى قوله: **﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾** فعلى هذا ينبغي أن يحمل قوله: **﴿وَجَاعَلَ الَّذِينَ اتَّبَعُوكُمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَهُ بَعْدَ نَزْلَتْهُ مِنَ السَّمَاءِ﴾** [١٣/ب] وينصره قوله: **﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾** [والله أعلم]<sup>(٧)</sup>.

٢١٧ - قوله: ((ومتبعوه هم المسلمين)).

قال صاحب الفرائد: من آمن بنبوته من المسلمين والنصارى وإلى الآن لم يسمع<sup>(٨)</sup> غلبة اليهود عليهم ولم يتفق لهم ملك ودولة.

١) في (م) «دعوتهم»

٢) سورة النساء: ١٥٧

٣) ساقطة من (م)

٤) في (ي) «فقيل»

٥) «لل» ساقطة من (د)

٦) في (ي) «وادفع»

٧) ساقطة من (م)

٨) وفي (د) «تسمع»

٢١٨ - قوله : ((كذبوا عليه)) لف ، والنشر قوله: من اليهود والنصارى، وقوله: تفسير الحكم مبدأ وقوله: **﴿فَأَعْذِبُهُمْ﴾** الخبر وإنما قال: تفسير الحكم دون تفصيله، لأن التفصيل هو قوله: **﴿فَإِنَّمَا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾** **﴿وَإِنَّمَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾** وحكم الله هو تعذيب الكفار، وتوفيق أجور المؤمنين، ومعنى الآية فاحكم بينكم فيما كنتم تختلفون فيه<sup>(١)</sup> من كتاب أنزلته، ورسول<sup>(٢)</sup> بعثته ليخرجكم من الظلمات إلى النور فاختلتفت فيهم، فمنكم من آمن، ومنكم من كفر، فاما الذين كفروا فأعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والآخرة، وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم<sup>(٣)</sup> أجورهم، فالآية من باب الجمع والتقسيم، فإن قلت: التعذيب في الآخرة يصح أن يكون تفسيرا للحكم الصادر في الآخرة بما بالتعذيب في الدنيا؟

قلت : - والله أعلم - والذي يمكن أن يقال: إنه عبارة عن التأبيد ونفي الانقطاع وأخذ الزيدة من المجموع من غير اعتبار مفردات التركيب كقوله تعالى: **﴿خَلَدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾**<sup>(٤)</sup>.

قال المصنف : هو كقول العرب : مادام بعاز<sup>(٥)</sup> وما أقام ثبيرا، وغير ذلك من كلمات التأبيد<sup>(٦)</sup>، أو المراد مفهومهما اللغوي أي في الأول والآخر أي دائما، أو أقحم<sup>(٧)</sup> في الدنيا والآخرة اهتماماً وغضباً عليهم لأن قوله : **﴿فَإِنَّمَا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾**

١) في (د) ((كذبوا)) والصواب ما أثبت كما في الكشاف .

٢) في (د) ((فيه تختلفون)) ولا فرق .

٣) في (ي) ((فنوفيهم)) والصواب ما أثبت .

٤) سورة هود : ١٠٧ .

٥) في (ي) ((بعاز)). وهو جبل ميبدعيس (السان ٤/٩١ - نصر)

٦) الكشاف ٢٣٥/٢ . م سبـر جـبـل حـسـنـهـ عـلـيـهـ (السان ٤/١٠٣ - شـرـ)

٧) في (ي) ((وأقـحـمـ))

إلى مرجعكم<sup>١</sup> بعد قوله: **﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾** وكذا قوله في<sup>(١)</sup> قرينته:  
**﴿فَيُوْفَيْهِمْ أَجْوَرَهُمْ﴾** دل على أن العذاب في الآخرة، وأصل الكلام ثم<sup>(٢)</sup> إلى  
 مرجعكم فأحكم بينكم فأعذبهم فيوْفَيْهِمْ أَجْوَرَهُمْ كما قال: فإن قلت: كيف  
 فصلت الآية الأولى بقوله: **﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ نَصْرَى﴾** والثانية بقوله: **﴿وَاللَّهُ**  
**لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾** قلت: لعل القصد إلى دليل الخطاب وأن الله يحب  
 المؤمنين فعدل ليعرض<sup>(٣)</sup> بالكافرين وأن الله [تعالى]<sup>(٤)</sup> إنما خذلهم لأنهم  
 يبغضهم فياليه من غضب قصد في مدح الغير ذم الغير<sup>(٥)</sup>، وال القوم هم<sup>(٦)</sup>  
 المغضوب عليهم اليهود لأنهم [الذين]<sup>(٧)</sup> كذبوا بعيسي فعذبوا في الدنيا  
 بضرب الذلة والمسكنة عليهم وفي الآخرة بما لا يدخل تحت الوصف.  
 فإن قلت: ما معنى الخطاب في قوله: **﴿ثُمَّ إِلَيْيَ مَرْجِعِكُمْ﴾** لأن الأصل  
 مرجعهم نظراً إلى قوله: **﴿الَّذِينَ اتَّبَعُوكُمْ﴾** و **﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾**.  
 قلت: يجوز أن يكون التفاتاً إيزاباً بأن الرجوع لابد منه<sup>(٨)</sup> فشافههم بذلك  
 لأن الخطاب أدل<sup>(٩)</sup> في إثبات ما أجرى له الكلام.

١) «في» ساقطة من (د)

٢) ساقطة من (ي)

٣) في (م) «متعرض»

٤) ساقطة من (م)

٥) في (م) «الطير» وهو خطأ ظاهر.

٦) ساقطة من (د).

٧) ساقطة من (م)

٨) في (م) «منهم» والصواب ما أثبت.

٩) في (د) «دل» ولا يشتقيم.

٢١٩ - قوله : ((ويجوز أن يكون ذلك بمعنى الذي)) ولم يثبت ذا بمعنى الذي عند سيبويه الا في قولهم: ماذا<sup>(١)</sup> وقد أثبته الكوفيون<sup>(٢)</sup> وأنشدوا<sup>(٣)</sup>:  
عدس ما لعباد عليك إمارة أمنت وهذا تحملين طليق<sup>(٤)</sup>

أي يا عدس وهو في الأصل زجر للبلغة فسمها به وهو علم هنا<sup>(٥)</sup> وإنما بُني لأنه حكاية صوت، ويجوز أن يكون زجرها بذلك ثم قال: ما لعباد وهو اسم ملك، هاذا<sup>(٦)</sup> الأولى أن تكتب منفصلة غير متصلة فرقاً بينه وبين اسم الإشارة، يريد تحمله نفسه أي انت طليق بعد أن صرت<sup>(٧)</sup> أسيراً، وبعضهم قال: هذا في البيت على أصله وهو اسم الإشارة ومحله مرفوع بالابتداء، وطليق خبره، وتحملين حال أي وهذا طليق حال كونك حاملة له، وما ذكره الكوفيون ليس<sup>(٨)</sup> يثبت لخروجه عن القياس ولقلته كله في الإلقييد.

٢٢٠ - قوله : ((وصف بصفة من هو بسببه)) وهو من الإسناد المجازي كقوله: نهاره صائم وليله قائم.

٢٢١ - قوله : ((أو كأنه ينطق بالحكمة)) اعلم ان الضمير في قوله: **«الحكيم»** العائد إلى الذكر المراد به القرآن إذا حمل على حقيقته - ولاشك

١) وكذلك من ذا... انظر : الكتاب ٤١٦/٢

٢) انظر : أوضاع المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام ١٦٢/١

٣) في (م) « وأنشد » ولا يستقيم .

٤) البيت ليزيد بن مفرغ الحميري وهو في أدب الكاتب ٣٢١، ومعاني القرآن للفراء ١٢٨/١ والمحتب ٩٤/٢ .

٥) في (ي) « لهنا » وكلاهما صواب .

٦) في (ي) « هذا » وكلاهما مستقيم .

٧) في (ي) « اضرب » وهو خطأ ظاهر .

٨) في (م) « ليست » ولا يستقيم .

أن نفس القرآن ليس بحكيم - كان الإسناد مجازياً<sup>(١)</sup> لأن مسببه أي منزله حكيم، وإذا شبه القرآن لكثرة حكمه بإنسان ذي حكمة ثم خيل القرآن نفس الشخص ثم أطلق القرآن على المتخيل ورمز بقوله: ﴿الْحَكِيم﴾ وهو من رواد المشبه به أن القرآن مكان الاستعارة تكون مكنية<sup>(٢)</sup>، ولا تظنن أن قوله: كأنه ينطق بالحكمة مشعر بأن التركيب تشبيه لذكر الطرفين وهو القرآن المشبه والحكيم المشبه به، فإن التحقيق ما ذكرت لك، وتبين لك من هذا أن<sup>(٣)</sup> الفاعل في الإسناد المجازي يمكن أن يكون مشبهاً على سبيل المكنية، وأن قول صاحب<sup>(٤)</sup> المفتاح الذي عندي هو نظم هذا النوع أي الإسناد المجازي في سلك الاستعارة بالكنية<sup>(٥)</sup> ليس من مخترعاته بل هو قد قيل، وذهب إليه، وأن رامييه خابط في الظلماء.

٢٢٢ - قوله : ((جملة مفسرة لما له شبه عيسى بآدم عليهما السلام)) ما موصولة صلتها شبه والطرف معموله، والضمير فيه زاجع إلى الموصولة أي مفسرة للذى شبه عيسى بآدم لأجله، الجملة بيان لما يدل على وجاه التشبيه بأخذ الرزدة والخلاصة التي يعطيها التركيب وهى<sup>(٦)</sup> كونه وجد

١) في (م) «مجازاً» والصواب ما أثبتت .

٢) الاستعارة المكنية هي: (ما حذف فيها المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه) نحو: ﴿وَاخْفَضْ لَهُمَا جَثَاجَ الذَّلِيلِ الرَّحْمَة﴾ (الإسراء: ٢٤) شبه الذل بطائر بجامع الخضوع، واستعير الطائر للذل ثم حذف ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الجناج. انظر: مفتاح العلوم للسكاكى: ٣٧٨-٣٧٩، وعلوم البلاغة: ٣٢١-٣٢٢، ومعجم البلاغة العربية: ٥٩٦-٥٩٧.

٣) «أن» ساقطة من (ي)

٤) «صاحب» ساقطة من (ي)

٥) المفتاح / ٤٠١ - ٤٠٠

٦) في (م). «عليه»

٧) في (ي) «وهو» ولا يستقيم .

من غير أب وأم، يعني ما خلقت آدم إلا من تراب صرف وليس شأنه شأن أولاده حيث خلقوا من أب وأم<sup>(١)</sup>، وعلى هذا توجه السؤال المذكور وتوجيهه كيف شبه عيسى بآدم عليهما<sup>(٢)</sup> السلام وهو ليس نظيره فيما شبه به، وأجاب لانسلم أنه ليس مثله إذ ليس بواجب في التشبيه أن يحصل الشبه من كل الوجوه بل ربما يكفي مجرد وصف يشتركان فيه، لأن<sup>(٣)</sup> المماثلة مشاركة في بعض الأوصاف ثم ترقى في الجواب وقال: وأنه شبه به يعني لأنسليم أن الوجه ليس شاملا للطرفين، فإن الوجه وهو كونهما وجدا خارجين عن العادة المستمرة شامل للطرفين إذ الغرض من إيراد التشبيه بيان حال المشبه وإليه الإشارة بقوله: وهو في ذلك نظيران ثم ترك هذه المرتبة إلى أعلى منها بأن قال: وأن الوجود من غير أب وأم أغرب أي الغرض من إيراد التشبيه إلى الحق الناقص بالكامل، فالواجب أن يكون المشبه به أقوى في وجه الشبه<sup>(٤)</sup> وهذا كذلك، كله على أن يكون التشبيه عقليا ويمكن أن يكون تمثيليا بأن ينتزع الوجه من عدة أمور متوجهة فإن قوله تعالى: **﴿خُلِقَهُ مِنْ تِرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾** مشتمل على بدء الإنشاء وانتهائه على أن القصد في إيراد الكلام أنه كيف يتصور في عيسى دعوى الألهيّة فإنه مثل آدم في كونه<sup>(٥)</sup> مخلوقا<sup>(٦)</sup> من تراب لقوله تعالى: **﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تِرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ﴾**<sup>(٧)</sup> أي من أحقر

(١) ساقطة من (ي)

(٢) في (د) «عليه»

(٣) ساقطة من (ي)

(٤) في (م) «التشبيه»

(٥) «في كونه» ساقطة من (ي)

(٦) في (ي) «مخلوق»

(٧) ساقطة من (د)

(٨) سورة فاطر : ١١.

الأشياء وأوضاعها، وفي كونه منقاداً لحكمه داخلة تحت كلمة التسخير وهي كن كسائر المكونات، والآيات من أول السورة كما ذكرنا مسوقة للاحتجاج على النصارى وعلى أسلوبه<sup>(١)</sup> قوله تعالى: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَهُ قَنْتَنُون﴾<sup>(٢)</sup> على [إرادة]<sup>(٣)</sup> استعمال ما في أولى<sup>(٤)</sup> العلم من<sup>(٥)</sup> عبد دون الله من الملائكة والمسيح وعزيز تحيراً<sup>(٦)</sup> ويؤيد هذا الوجه قوله الزجاج: ﴿خَلْقُهُ مِنْ تَرَابٍ﴾ ليس بمتصل<sup>(٧)</sup> بآدم إنما هو تبيين قصته، فإذا قلت: مثلك مثل زيد أردت أنك تشبهه في فعله ثم تخبر بقصة زيد، فعل كذا وكذا<sup>(٨)</sup> لأن اعتبار القصة والحالة في التشبيه أكثر ما يكون في قسم التمثيل منه.

٢٢٣ - قوله : ((وعن بعض العلماء أنه أسر بالروم)) وجدت في بعض الروايات أنه أسر ثلاثون رجلاً من المسلمين، وكان فيهم شيخ من أهل دمشق يقال له: واصل، فأدخل على بطريق<sup>(٩)</sup> من البطارقة فسأله شيئاً، فلم يرد عليه الشيخ فقال له: مالك قال: كيف أجيبك وأنا أسير بين يديك فإن أجابتكم بما تهوى أسطحت ربي وإن أجابتكم<sup>(١٠)</sup> بما لا تهوى تخوفت على نفسك فأعطيتني عهد

١) في (ي) «أسلوب» وكلها يستقيم .

٢) سورة البقرة : ١١٦ .

٣) سقطت من (م) في المتن واستدركت في الحاشية.

٤) في (م) «أو» .

٥) في (ي) «من» .

٦) في (ي) «تحقيق» .

٧) في (ي) «متصل» .

٨) انظر : معاني القرآن وإعرابه ٤٢٢/١ .

٩) قال في اللسان : الطريق بلغة أهل الشام والروم هو القائد، وجمعه بطارقة وهو ذو منصب وتقدير عندهم، ويقال: إن الطريق عربي وافقه العجمي وهي لغة أهل الحجاز. اللسان ٢١/١٠ - طريق، وانظر: الصحاح ٤/١٤٥ - طريق.

١٠) في (ي) «أجيبك» .

الله وميثاقه وما أخذ على النبيين أنك لاتندر بي وإذا سمعت الحق أذعن له  
 قال: لك بذلك عهد وميثاق فكلمه فأفحمه<sup>(١)</sup> وبلغ أمره إلى الملك فأرسل إليه  
 فأحضره ودعا بعظيم النصارى فلما دخل سجد له الملك ومن حوله فسألته من  
 هذا؟ فقيل له: هذا الذي يأخذ النصارى دينهم منه، قال الشيخ: أما له من  
 زوجة أو عقب؟ قال الملك: أخراك الله هذا أزكي من يقدّر بالولد أو ينسب<sup>(٢)</sup>  
 إلى النساء أو يدنس بالحيض فقال: فأنتم تكرهون لأدناكم ذلك وتأخذون  
 العزة من ذكر الزوجة والولد له وتزعمون أن رب العالمين سكن ظلمة البطن  
 وضيق الرحم ودنس بالحيض فسكت القدس ثم قال: أيها القدس لم عبدتم عيسى  
 بن مریم أمن جهة أنه لأب له، فهذا آدم لأب له ولأم خلقه الله بيده وأسجد له  
 ملائكته، فضموا آدم إلى عيسى حتى يكون لكم ربان، وإن كنتم إنما عبدتموه  
 لأنه أحيا الموتى فهذا حريقيل تجدونه في الإنجيل لأنكره نحن ولا أنتم مرّ  
 بميت فدعوا الله فأحياء حتى كلامه فضموه<sup>(٣)</sup> إليهما حتى يكون لكم ثلاثة آلهة  
 ثم قال: أيها الملك بما عاب أهل الكتاب على أهل الأوثان؟<sup>(٤)</sup> قال: أنهم عبدوا  
 ما عملوا بأيديهم فقال: ها أنتم تعبدون هذه الصور<sup>(٥)</sup> التي في كنائصكم قان  
 كانت في الإنجيل فلا كلام فإن لم تكن فلم تشبهون دينكم بدین أهل  
 الأوثان؟<sup>(٦)</sup> قال الملك: صدق هل تجدونه في الإنجيل؟ فقال القدس: لا، فقال:  
 فلم تشبهون ديني بدین أهل الأوثان فأمر الملك بنقض الكنائس فجعلوا  
 ينقضونها وبيكون فقال القدس: هذا شيطان من شياطين العرب فأخرجوه من  
 دياركم ولا تقتلوه ولا تقطروا قطرة من دمه في دياركم فيفسد عليكم فآخرجوه

١) في (م) «فأحمد»

٢) في (د) «وينسب»

٣) في (م) و (ي) «فضموا»

٤) في النسخ الثلاث «الآديان» والمعنى والسياق يدلان على أنها «الأوثان» لانه قال بعد ذلك: «فلم

تشبهون دينكم بدین أهل الأوثان»

٥) في (د) «الصورة»

٦) في (م) «الآديان»

إلى بلاد الإسلام<sup>(١)</sup> والله أعلم بالحقيقة.

٢٢٤ - قوله : ((محمد والخميس))

النهاية : الخميس الجيش سمي به لأنه مقسم خمسة أقسام المقدمة والساقة والميمنة والميسرة والقلب، وقيل: لأنه يخمس الغنائم، ومحمد خبر مبتدأ محدوف أي هذا محمد<sup>(٢)</sup>.

روينا في صحيح البخاري عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ أتى خبير ليلاً فلما أصبح خرجت اليهود بمساخيهم<sup>(٣)</sup> ومكاتبهم فلما رأوه قالوا: محمد والله الخميس فقال النبي ﷺ: «خربت خبير إنا إذا نزلنا بساحة قوم فسأصبح المنذرين»<sup>(٤)</sup>.

٢٢٥ - قوله : ((من باب التهierge))

المغرب : هاجه فيها ج أي هيججه وأثاره فشار يتعدى ولا يتعدى<sup>(٥)</sup>، وهو خبر نهيه عن الامتراء وما توسط بينهما اعتراف ونحوه قوله تعالى: «فلا تكون من المشيركين»<sup>(٦)</sup> وفي هذا الأسلوب فائدةان.

إدحاهما : أنه صلوات الله عليه إذا سمع مثل هذا الخطاب تحرك منه الأريحية<sup>(٧)</sup> فيزيد في الثبات على اليقين.

وثانيهما : أن السامع يتنبه لهذا<sup>(٨)</sup> الخطاب الفظيع على أمر عظيم

١) القصة أوردها ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٧/٧٢٣-٧٢٠.

٢) النهاية ٢/٧٩ - خمس - وفيه «تخمس في»

٣) في (م) «يساحتهم»

٤) صحيح البخاري ١/١٤٥ رقم ٣٦٤ الصلاة - باب ما يذكر في الفخذ.

٥) المغرب ص ٥٠٨.

٦) سورة القصص : ٨٧.

٧) قال في اللسان : الأريحي الواسع الخلق المتبع إلى المعروف، والاسم الأريحية وأخذته لذلك أريحية أي خفة وهشة (٤٦٧/٢) ربيع.

٨) في (د) «بهذا» ويستقيم .

فينزجر عما يورث الامتناء لأنه صلوات الله عليه وسلم (١) بجلالته إذا خطب بمثله مما يظن بغیره، وإلى هذين (٢) المعنيين الإشارة بقوله: لزيادة الثبات والطمأنينة وأن يكون لطفاً لغيره.

٢٢٦ - قوله : ((من العلم) أي من البيانات الموجبة للعلم) أي اللام في (العلم) للعهد وهو [١٤/١ب] تلخيص الدليل الموجب لأن عيسى مخلوق من مخلوقاته وليس بابن الله ولا تقاوت بينه وبين آدم المخلوق من التراب المكون بكلمة التسخير ويدل على أن البينة الموجبة للعلم ذلك قوله تعالى : ((الحق من ربك فلا تكونن من الممترفين)) يعني إذا عاندوا للحق بعد ذلك لم يبق إلا الدعوة إلى الملاعنة وتعجيزهم بالمباهلة التي تستأصلهم من سنهن (٣)، قوله : ((الحق)) قوله (٤) : ((العلم)) معبران (٥) عن تلخيص الدليل.

٢٢٧ - قوله : ((لا صرار عليها)) صررت الناقة شددت عليها الصرار وهو خيط يشد فوق الخلف والتودية لثلا يرضعها ولدها، والتودية واحدة التوادي وهي الخشبات التي تشد على خلف الناقة إذا صرّت، والخلف بكسر الخاء حلمة ثدي الناقة (٦).

**النهاية** : جاء السيد والعقاب هما من (٧) رؤسائهم وأصحاب مراتبهم،

١) «وسلم» ساقطة من (ي) و (د)

٢ (هذا) (م) في

٣) أي أصلهم . الصحاح ٤٢٣/١ - سنتخ .

٤) في (د) «وهو قوله»

۵) فی (ی) «معتبزان»

## ٦) الصاح ( صر - ودي - خلف )

٧) «من» ساقطة من (ي)

والعاقب يتلو السيد (١).

٢٢٩ - قوله : ((فَإِنْ أَبَيْتُمْ إِلَّا إِلْفَ دِينَكُمْ)) الاستثناء مفرغ لأن في أبي معنى النفي يعني إن لم تقبلوا دين الإسلام ولم ترغبو في شيء إلا إلف دينكم فصالحوا محمداً على شيء وانصرفوا سالمين إلى أهالىكم يعني إن باهلكم معه هلكتم، وإن ناصبتم الحرب فلم تقدروا عليه، وفيه أن دينه حق، والواجب عليكم ترك ما أفتتم به من الدين الباطل.

٢٣٠ - قوله : ((فَوَادُعُوهُ الرَّجُلُ))

النهاية : الموادعة المتاركة أي يدع كل واحد منها ما هو فيه يقال: توادع الفريقان إذا أعطى كل واحد منها الآخر عهداً أن لا يغزوه (٢).

٢٣١ - قوله : ((أَسْقَفٌ))

النهاية : هو اسم سرياني لرؤساء النصارى وعلمائهم وقال: والسقف والسقيفي مرتبة يلونها (٣) من قبل الملوك (٤).

٢٣٢ - قوله : ((وَلَا يَبْقَ)) يغير ياء في نسخة المصنف (٥) وقيل: الصواب بإثباتها لأنه معطوف على فتهلكوا وهو منصوب وليس بمجزوم، لأن الفاء في جواب النهائي تنصب، وفيه نظر لجواز أن يكون من باب **فَأَصْدِقْ**

(١) النهاية ٢٦٨/٣ - عقب.

(٢) النهاية ١٦٧/٥ - ودع.

(٣) في (ي) «يلزنها»

(٤) انظر : النهاية ٣٧٩/٢ - سقف.

(٥) في المطبوعة بين يدي بإثباتها.

لـ  
أبي

وأكُن<sup>(١)</sup>) وحديث المباهلة روي مختصرًا منه أحمد بن حنبل عن ابن مسعود<sup>(٢)</sup> ، ورَوَى أيضًا عن ابن عباس، لو خرج الذين يباهلون رسول الله ﷺ لرجعوا لا يجدون أهلا ولا مالا<sup>(٣)</sup>.

٢٣٣ - قوله : ((فإني أناجزكم))

الجوهري : والمناجزة في الحرب المبارزة والمقاتلة، وفي المثل المحاجزة قبل المناجزة<sup>(٤)</sup>.

٢٣٤ - قوله : ((خرج عليه مرط مرجل)) الحديث رواه مسلم<sup>(٥)</sup>، المرط الکباء، والمرجل الموشى المنفوول الذي فيه صور الرجال.

٢٣٥ - قوله : ((اليتبيِّن الكاذب منه ومن خصمه)) أي يظهر من نسب إلى الكذب من رسول الله ﷺ ومن خصمه<sup>(٦)</sup>، هذا معنى المباهلة لما سبق من قوله: بأن يقول: بهلة الله على الكاذب منا ومنكم.

٢٣٦ - قوله : ((الذلک)) اللام متعلق بقوله: تعریض وذلك. إشارة إلى المباهلة ولم يقتصر عطف على استجرأ، وبكذب خصمه يتعلق بشقته، وعلى ثقته عطف على ثقته<sup>(٧)</sup>.

١) سورة المنافقون : ١٠.

٢) المستند ١٥/٦ - ٣٩٣٠ ، ورواه أيضا البخاري ١٥٩٢/٤ - المغازى - باب قصة أهل نجران - حديث ٤١١٩ - ٤١٢٠.

٣) المستند ٥١/٤ ، ورواه أيضا أبو يعلى الموصلي في مستند ٤٧٢/٤، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٢٨/٨ - باب تأييده ﷺ على أعدائه، وقال: «قلت: في الصحيح طرف من أوله - رواه أحمد وأبو يعلى، و الرجال أبي يعلى رجال الصحيح» وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح ٥١/٤.

٤) الصحاح ٣٩٨/٣. وانظر: الأساس : ٧٤ - حجز .

٥) صحيح مسلم ١٨٨٣/٤ رقم ٢٤٢٤ كتاب فضائل الصحابة - باب فضائل أهل البيت.

٦) في (م) «خصن»

٧) في (ي) «نفسه»

٢٣٧ - قوله : ((الظعائن))

الجوهري (١) : الطعينة المرأة ما دامت في الهدج، والهدج أيضاً كانت فيه امرأة أو لم تكن (٢).

٢٣٨ - قوله : ((حمة الحقائق)) جمع حقيقة وهي ما يحق على الرجل أن يحميه (٣).

٢٣٩ - قوله : ((قرئ بتحريك الهاء)) أي ﴿الله﴾ بالسكون (٤) قالون (٥) وأبوعمرو (٦) والكسائي (٧)، والباقيون بالتحريك (٨).

٢٤٠ - قوله : ((و ﴿من﴾ في قوله: ﴿وما مِنْ إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ﴾ بمنزلة البناء على الفتح))

فإن قلت : فعلى هذا الفتح هو الأصل .

وقد قال ابن الحاجب : وإنمابني المفرد معه لما تضمنه من معنى الحرف لأن معناه ما من رجل وأجيب أن هذا (٩) إحدى علتين في بناء اسم لا، ذكرهما صاحب الإقليد.

(١) ساقطة من (د)

(٢) الصحاح ٢١٥٩/٦

(٣) الصحاح ١٤٦١/٤ - حرق.

(٤) في (ي) «بسكون»

(٥) هو عيسى بن مينا ابن وردان بن عيسى (أبو موسى) مقرئ المدينة في زمانه راوي قراءة نافع بن أبي نعيم (ت ٥٢٢٠). معرفة القراء ١٥٥-١٥٦، وغاية النهاية ٦١٥/١.

(٦) هو زبان أو (العريان) بن العلاء بن عمار أبو عمرو التميمي البصري أحد القراء السبعة (ت ١٥٧هـ). غاية النهاية ٢٨٨/١، وسير أعلام النبلاء ٤٠٧/٦.

(٧) هو علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي الكوفي، أحد القراء السبعة إمام في اللغة والنحو (ت ١٨٩هـ). معرفة القراء ١٢٠/١، وغاية النهاية ٥٣٥/١.

(٨) الكشف ٢٣٤/١ ، وشرح الشاطبية للضياع ص ١٣٦

(٩) في (ي) و(د) «هذى» وكلابهما صحيح .

إحداهما : هذه التي ذكرها ابن الحاجب .

والثانية : أن (١) [لا] (٢) معناها النفي كالاستفهام في أنها يتثبتان بمضمن الجملة (٣) لا بالاسم وحده، ألا ترى أنك إذا قلت: هل خرج زيد؟ فاستفهمك عن التباس خروج في زمان ماض بزيد، لأنك لا تجهل الخروج في زمان ماض حادثا على الإطلاق ولم تجهل. أيضاً زيداً بل جهلت التباس ذلك الخروج به، وكذا إذا قلت: ما خرج زيد، فالنفي متثبت (٤) بمضمن الجملة على ما سبق ولا في لارجل أفضل منك يفيد النفي الذي (٥) من شأنه أن يتثبت بالاسم المنفي لا بمضمن الجملة (٦) وهو (٧) النفي على معنى الاستغراب، لأنه غير متصور في غير الاسم المنفي في الجملة وهي في إفادتها هذا المعنى كلام التعريف في نفس الرجل ولما خصت لا في هذا المقام بحكم أحبووا أن ينصبوا للاختصاص لتنفصل هذه الحالة من سائر حالاتها [التي] (٨) لم تنزل (٩) فيها منزلة حرف يحدث في الاسم وحده معنى (١٠) فبنوا الاسم المنفي لأن هذا الحكم مما يدل على فرط امتصاص الحرف بالاسم وإنما لم بين (١١) الرجل واللام

(١) في (م) «وأن»

(٢) ساقطة من (م) ولا يستقيم سقوطها .

(٣) «الجملة» ساقطة من (ي)

(٤) في (م) «ومتشبت»

(٥) «الذى» ساقطة من (د)

(٦) من قوله : «على ما سبق» إلى «بمضمن الجملة» ساقط من (ي)

(٧) في (ي) «وهي»

(٨) ساقطة من (م)

(٩) في (ي) «يتنزل»

(١٠) في (ي) «معنى» ولا يستقيم .

(١١) في (ي) «يبين» ولا يستقيم .

نازلة منزلة الجزء<sup>(١)</sup> من الاسم لأن البناء للتمييز، ولا حاجة هنا للتمييز لأنه ليس للام حالة نزول فيها عن صفة الامتزاج بالاسم فيحتاج إلى النصب بخلاف لا، فإنها تارة تفيد النفي المتشبث بمضمون الجملة لأغير وأخرى تفيد النفي المتعلق بالاسم، كأن المصنف اختار هذا التعليل وبين عليه كلامه، هذا وإنما الحق الأصل بالفرع هُنَا لأن الفرع اشتهر بين الناس كثرة استعمال<sup>(٢)</sup> حتى صار أصلا في الاعتبار كالدابة في العرف العام في ذات الأربع.

٤١ - قوله : ((وعيد لهم بالعذاب المذكور)) يعني في إتيان صفة العلم بعد التولي وعید لهم، وفي ذكر المفسدين تنبيه على اختصاص ذلك الوعيد بما في تلك الآية، فاللام في **((المفسدين))** للعهد يعني فإن تولوا فإن الله يعذبهم العذاب الذي تعرف واشتهر في حق المفسدين وهو العذاب المضاعف. قال القاضي : وضع **((المفسدين))** موضع الضمير<sup>(٣)</sup> ليدل على أن التولي عن الحجج، والإعراض عن التوحيد إفساد [١٥/أ] للدين، والاعتقاد المؤدي إلى فساد النفس بل فساد العالم<sup>(٤)</sup>.

٤٢ - قوله : ((بعضنا)) خبر إن و (٥) ((بشر مثلنا)) بدل منه أو خبر بعد خبر، وعلى الوجهين الخبر معرفة والاسم نكرة وإن صح من حيث المعنى، وتخصيص الاسم لأن التقدير أن عزيزا بعضا وال المسيح بعضا، لكن الظاهر أن بعضا خبر مبتدأ محدث والجملة خبر إن<sup>(٦)</sup>.

١) في (د) «الحرف» ولا يستقيم .

٢) في (د) «استعماله» وبتسقيف إذا أعربت «كثرة» فاعل لـ«اشتهر» .

٣) في (ي) «المضرر»

٤) انظر : تفسير البيضاوي ١٦٥/١

٥) الواو ساقطة من (ي) و(د)

٦) من قوله : «وعلى الوجهين» إلى قوله : «خير إن» ساقطة من (ي) و (د)

٢٤٣ - قوله : ((فوجب عليكم أن تعرفوا وتسلموا)) يريد فإن تولوا عن الاتفاق معكم على كلمة التوحيد وهي ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضا بعضا أربابا من دون الله، وهو دين الأنبياء كلهم بعد أن عرضتم (١) عليهم ذلك فاعلموا أنهم إنما أبوا للعناد لأنه لزتهم الحجة فقولوا (٢) لهم: إذا عرفتم ذلك من أنفسكم أنصفو وأقرروا بأننا لسنا مثلكم وأنا على ذلك الدين وهو دين الإسلام وهو من أسلوب التعجب.

٢٤٤ - قوله : ((ويجوز أن يكون من باب التعريض)) لأنهم إذا شهدوا (٣) أن المسلمين مسلمون فقد عرضا بأنفسهم (٤) بأنهم ليسوا كذلك.

٢٤٥ - قوله : ((يعني أنتم هؤلاء الأشخاص (٥) الحمقى (٦)) يعني قصد باسم الإشارة وهو (هؤلاء) تحمير شأنهم وتركيز عقولهم كقولها: «أعلى هذا بالرحا المتقاعد» (٧)

٢٤٦ - قوله : ((جادلتم (٨) فيما لكم به علم) مما نطق به التوراة والإنجيل)

قال الإمام : (٩) فيما لكم به علم لم يقصد بالعلم حقيقته وإنما أراد هب أنكم تستجيزون مجاجته فيما تدعون علمه فكيف تجاجون فيما لا علم لكم به البتة (١٠).

(١) في (ي) ((عرضتم»

(٢) في (م) و (ي) ((وقولوا» والحسن ما أثبت .

(٣) في (ي) ((اشتهروا» ولا يستقيم .

(٤) في (د) ((لأنفسهم»

(٥) ((الأشخاص» ساقطة من (ي) وهي مثبتة في الكشاف .

(٦) كلمة ((قوله» مقحمة في (ي) قبل ((الحمقى»

(٧) صدره : ((تقول: وصكت صدرها بيدينها» وهو للهذلول بن كعب العتبرى من أبيات قالها حين رأته امرأته يطحن للأصناف، فقالت: أهذا زوجي؟ وضررت صدرها بيدها فأخبر بذلك فقال تلك الأبيات. انظر: الخصانص ٢٤٥/١، وشرح ديوان الحماسة ٢٢٨/٢ (الحماسية ٢٤١)

(٨) انظر : التفسير الكبير ٨٩/٨

ويمكن أن يقال: إن قوله: ﴿يأهـل الـكتـب لم تـحاجـون فـي إـبرـاهـيم﴾ متصل بقوله: ﴿قـل يـأهـل الـكتـب تـعـالـوا إـلـى كـلـمـة سـوـاء بـيـنـا وـبـيـنـكـم أـلـا نـعـبد إـلـا اللـهـ وـلـا نـشـرـك بـهـ شـيـئـا وـلـا يـتـخـذ بـعـضـنـا بـعـضـا أـرـبـابـا﴾.

ونوع (١) آخر من النعي على قبائحهم يعني هب أنكم أشركتم بتأويل باطل وقلتم: عزيز ابن الله والمسيح ابن الله واتبعتم رؤساءكم وجعلتموهم أربابا لكم فيما تأتون وتذرون ثم ادعitem أن ذلكم عن علم منكم و حاجبتم المسلمين به لأنهم ما وقفوا على نصوص كتابكم فكيف تجاجون فيما الشاهد يشهد بكذبكم والنصل ينادي بزوركم أو المقصود (٢) من إثبات العلم لهم (٣) إرخاء العنان معهم يعني من حماقتكم أنكم عمدتم إلى مسائل مما (٤) نطق به الكتابان وألقitem على الناس مماراة ومجادلة فلم تأتون بما ليس فيهما وهو أن إبراهيم كان يهوديا أو نصرانيا وتجادلون به المؤمنين باطلًا سمى الأول مجادلة لأنهم لم يريدوا بتلك المسائل إثبات حق أو إماتة (٥) شبهة بل نفس (٦) المجاراة والماراة وهي مذمومة على ما جاء في سنن الترمذى عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «من ترك المرأة وهو (٧) مبطل بُنْيَ لَه بَيْتٌ فِي رِبْضِ الْجَنَّةِ وَمَنْ تَرَكَ الْمَرْأَةَ وَهُوَ مَحْقُوقٌ لَهُ بَيْتٌ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ» (٨).

(١) نوع ..... الخ معطوف على متصل .

(٢) في (ي) «ومقصود»

(٣) «إِلَهُمْ» ساقطة من (ي) و (د)

(٤) في (د) «بزيادة» «كذ» قبل «مما» ولها وجه .

(٥) في (ي) «وإماتة» وكلاهما مستقيم .

(٦) «نفس» مفعول لفعل مذوف، وتقدير الكلام: لم يريدوا بتلك المسائل إثبات حق أو إماتة شبهة بل أرادوا نفس المجاراة والماراة...

(٧) في (ي) «وهي»

(٨) ولفظ الترمذى : «من ترك الكذب وهو باطل بُنْيَ لَه بَيْتٌ فِي رِبْضِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ تَرَكَ الْمَرْأَةَ وَهُوَ مَحْقُوقٌ لَهُ بَيْتٌ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ» .  
بني له في وسطها، ومن حشن خلقه بُنْيَ له في أعلىها» ثم قال: حديث حسن . سنن الترمذى رقم ٣٥٨ / ١٩٩٣ كتاب البر والصلة (باب ما جاء في المرأة)، وضعفه الألباني. انظر: ضعيف

سنن الترمذى ص ٢٢٤ رقم ٣٤٠ .

٢٤٧ - قوله : ((وَاللَّهُ يَعْلَمُ عِلْمًا حَاجَجْتُمْ فِيهِ)) فإن قلت: لمزيد علم؟

قلت: ليس الكلام في التهديد وأن الله تعالى يعلم مهاجتهم فيجازيهم على عنادهم بل في إزالة الجهل وبيان حقيقة (١) المجادلة وبطلانها ولذلك أتبع ذلك بقوله: ((إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ)) الآية.

٢٤٨ - قوله: ((ثُمَّ أَعْلَمُهُمْ بِأَنَّهُ بَرِيءٌ مِّنْ دِينِكُمْ)) يعني جيء بقوله: ((ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا)) على سبيل الاستئناف بياناً لما اختلفوا فيه، فإنه تعالى بعد ما بين أن ليس عندهم علم أن إبراهيم على أي ملة كان، وأثبت بأنه (٢) هو المختص به بقوله: ((وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)) اتجه لسائل أن يقول: بين لنا ما ذلك العلم الذي اختص الله به في شأن إبراهيم فقيل: ((ما كان [إبراهيم] (٣) يهوديا ولا نصرانيا)) الآية.

قال القاضي: ((مسلمان)) منقاداً لله تعالى، وليس المراد أنه كان على ملة الإسلام وإلا لاشترك الإلزام (٤).

وقلت: قوله: ((إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهُذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ عَامَنُوا)) وارد استئنافاً لبيان الموجب يعني إذا نظرتم بعين الإنصاف عرفتم أن المحبة لاتتصح بمجرد (٥) الدعوى بل اتباع الهدى والاتصاف بسمة المحبوب، فمن شاهدتم فيه هذه المخيلة فهو أولى به، وفي مجيء اسم الإشارة

(١) في (ي) «حقيقة» والصواب ما أثبت.

(٢) في (م) «قابن» ولا يستقيم.

(٣) ساقط من (م)

(٤) تفسير البيضاوي ١٦٦/١.

(٥) في (ي) «المجرد» وكلاهما صواب.

وعطفه على ﴿الذين اتبعوه﴾ مزيد تميز<sup>(١)</sup> وتعيين<sup>(٢)</sup> واحتصاص ومن ثم قال:  
 ﴿هذا النبي﴾ خصوصاً ﴿والذين آمنوا﴾ وهو قوله تعالى: ﴿وَمُلِّيَّكْتَهُ  
 وجبريل﴾<sup>(٣)</sup>.

٢٤٩ - قوله : ((أو أراد بالمشركين اليهود)) فعلى هذا هو من وضع المظهر موضع المضمر للإشعار بالعلية وهذا أيضاً ينصر قول المصنف أن المراد من قوله: ﴿مسلمًا﴾ أنه عليه السلام على ملة الإسلام أي التوحيد.

٢٥٠ - قوله : ((وبالجر عطفاً على إبراهيم)) والمعنى على هذا أن أولى الناس بإبراهيم وبهذا النبي والذين آمنوا للذين اتبعوا إبراهيم فهو من المبالغة بمنزل كأنه قيل: لافرق بين دين هذا النبي وأصحابه وبين<sup>(٤)</sup> دين إبراهيم<sup>(٥)</sup> فكل من ادعى أنه متبع إبراهيم فإن أول شيء يجب عليه متابعة هذا النبي وأصحابه لأن دينهم التوحيد، وفيه تعریض بأنهم حين أعرضوا عن الإسلام وتولوا ظهر أنهم ما اتبعوا ملة إبراهيم ولا كانوا من التوحيد في شيء فوق قوله: ﴿وَاللَّهُ وَلِيَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ تذيلاً لهذا المعنى أحسن موقع قوله تعالى:  
 ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْ الدِّينِ إِلَّا إِسْلَامٌ﴾.

٢٥١ - قوله : ((وأنتم تعلمون<sup>(٦)</sup> أنها حق)) فعلى هذا تشهدون مجازاً عن مطلق المعرفة والعلم، لأن الشاهد إنما يشهد على علم ولهذا قال الجوهرى:

١) في (ي) «تمييز» ويصح .

٢) في (ي) «تعيين» ويصح .

٣) سورة البقرة : ٩٨ . واقتصر المؤلف على ذكر الشاهد من الآية، والآية هكذا <sup>﴿من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل.....﴾</sup> الآية.

٤) في (د) «ومن»

٥) من قوله : « فهو من المبالغة» إلى قوله: «دين إبراهيم» ساقط من (ي)

٦) في (د) «لاتعلمون» ولا يستقيم .

## الشهادة خبر قاطع<sup>(١)</sup>.

الراغب : الشهادة الإخبار بالشيء عن مشاهدة إما ببصر أو بصيرة ثم يعبر بها عن المعرفة المقتضية لصحة ما يدعي وإن كان المدعى عليه منكراً بلسانه كقولك لخصمك: أنت<sup>(٢)</sup> تشهد أن الأمر بخلاف ما تذكره واعلم<sup>(٣)</sup> أن قوله: «وأنتم تشهدون» حال مقررة لجهة الإشكال وتميم لمعنى التوبیخ في «لم تکفرون» فإن فسر آيات الله بالتوراة والإنجيل فالمناسب أن [١٥/ب] يحمل «تتشهدون» على الاعتراف وإن فسر بالقرآن ودلائل نبوة رسول الله فالمناسب وأنتم تشهدون نعته أي تعاينون من المشاهدة المعاينة، وإن فسر بجميع آيات الله فالمناسب وأنتم تعلمون ليؤذن بأن تلك الآيات بلغت في الوضوح والظهور منزلة<sup>(٤)</sup> المشاهد المحسوس وأنهم مع ذلك عاندوا وكابروا، وفيه أن العالم المعاند لا يذعن للحق أياً كان.

٢٥٢ - قوله : ((كلابس ثوبی زور)) الحديث من رواية مسلم<sup>(٥)</sup> والنسائي<sup>(٦)</sup> عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن امرأة قالت: يا رسول الله أقول: إن زوجي أعطاني ما لم يعطني فقال: «المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبی زور». النهاية : يعني ثوبی ذي زور، وهو الذي يزور على الناس بأن يتزينا بزي أهل الزهد ويلبس لباس أهل التقشف رباء أو أنه يظهر أن عليه ثوبين وإنما هو

١) الصحاح ٤٩٤/٢.

٢) في (ي) «أن»

٣) كلمة «قوله» مقصمة في (م) قبل «واعلم»

٤) في (م) «بنزلة»

٥) صحيح مسلم ١٦٨١/٢ رقم ٢١٢٩-٢١٣٠ - كتاب اللباس والزيتة - باب النهي عن التزوير في اللباس وغيره.

٦) السنن الكبرى ٢٩٢/٥ - كتاب عشرة النساء - باب المتشبعة بغیر ما أعطيت. حديث (٨٩٢٠)

ثوب واحد، قال الأزهري: هو أن يخيط كمّا على كمٌ<sup>(١)</sup>.

٢٥٣ - قوله : ((إذا هو بالمجد ارتدى وتأزرا)) (٢) أوله :

«فلا<sup>(٣)</sup> أب وابنا مثل مروان وابنه»

الابن عبد الملك ولفظ هو كناية عن الأب الذي هو مروان لأن مجد الأب مجد الابن دون العكس، عطف الابن على الأب باعتبار اللفظ حيث جعله منصوباً منوناً ويجوز رفعه باعتبار العطف على المثل فإن موضع لا وما بعده رفع بالابتداء، والنصب أشهر لأن العطف على اللفظ أكثر، وقيل: هذا الأسلوب مجاز لأنه جعل المجد رداء لنفسه ويمكن أن يكون كناية نحو قولهم: الكرم بين برديه والمجد بين ثوبيه<sup>(٤)</sup>.

٢٥٤ - قوله : ((من كان مسروراً)) البيت (٥) وبعده:

«يجد النساء حواسراً يندبنه يلطممن أوجههن بالأسحار<sup>(٦)</sup> حواسراً مكشوفات الرءوس والوجوه، وكانت عادتهم مستمرة في الندبة على القتيل أنهم لا يندبون القتيل أو يدرك ثأره يقول للأعداء المنابذين: من كان مسروراً يظهر الشماتة بقتل مالك فليأت نساءنا أول النهار يجد ما كان محرماً من الندبة والبكاء.

١) انظر : النهاية ٢٢٨/١ - ثوب.

٢) البيت للربيع بن ضبيع الفزارى وهو من شواهد سيبويه. الكتاب ٢٨٥/٢، وانظر: خزانة الأدب ٦٧-٦٨/٤، وشرح شواهد الإيضاح ص ٢٠٧.

٣) في (م) «لا»

٤) يذكره أهل البلاغة شاهداً في مبحث الكناية. انظر: الطراز ٤٢٩/١ - وجواهر البلاغة ص ٣٤٥.

٥) تماماً :

من كان مسروراً بمقتل مالك فليأت نسوتنا بوجه نهار

٦) البيتان للربيع بن زياد يربى مالك بن ذهير العبسي. راجع الخزانة ٥٢٨/٣، ومجاز القرآن ٩٧/١، وألغاني ٢٧/١٦، واللسان (وجه)

٢٥٥ - قوله : ((ولاتؤمنوا)) متعلق بقوله: **(أن يؤتى)**) أي **(أن**

**يؤتى)** متصل به معنول له بواسطة الجار، والإيمان على هذا بمعنى الإقرار صرّح [بـ] (١) الوحداني (٢) لأنهم كانوا يصدقون بباطلهم أن ما عليه المسلمين حق لكن كانوا ينكرون **لغيرهم** **ما كانوا يتقدرون** به فأمروا بالثبات عليه، ونقل صاحب المرشد عن أبي علي من قبرباء جعل الفعل بمعنى الاعتراف، ومن لم يقدر جعله متعدياً بنفسه، ومعناه ولا تصدقوا أن يؤتى أحد، وعلى الوجهين هو مفعول **(ولاتؤمنوا)** ولهذا قال المصنف: أسرعوا تصديقكم بأن المسلمين قد أتوا من كتب الله مثل ما أتيتم، والجملة المتوسطة اعتراض كما قال، قوله (٣): أو يتم الكلام عند قوله: **(إلا من تبع دينكم)** وجه آخر مقابل للوجه المذكور يعني لا يكون **(أن يؤتى)** متصلًا به، والإيمان على هذا هو المتعارف المشهور لقوله (٤): ولا تؤمنوا هذا الإيمان الظاهر فحينئذ لا يكون قوله: **(قل إن الهدى هدى الله)** (٥) اعتراضًا بل يكون أمراً للنبي ﷺ **لأن** **يرد عليهم ويبين تعكيس رأيهم ويفضحهم ويظهر ما أرادوا بهذا القول يعني أن الذين أسلموا منكم إنما هدايتهم من الله ومن كانت هدايته بتوفيق الله لاتضره حيلكم ومكركم، وذلك أن في إيقاع الخبر نفس المبتدأ دليلاً (٦) على كمال ذلك (٧) الشيء فينفسه أي هو الهدى الكامل الذي يستحق أن يسمى هدى ومن يهد الله فلامضل له لكن الذي قلتم ودبرتموه إنما فعلتم لأنهم جمعوا**

(١) ساقطة من (م)

(٢) الوسيط ٢٤٢/١

(٣) وفي (ي) «قولوا» وهو خطأ

(٤) في (ي) «كتوله»

(٥) في النسخ الثلاث «قل إن هدى الله هو البدى» وهذه الآية من سورة البقرة فلعله حصل وهم من المؤلف أو من النسخ.

(٦) في النسخ الثلاث «دليل» وهو خطأ نحوى

(٧) «ذلك» ساقطة من (ي) و (د)

بين الفضيلتين وحازوا الحسنتين<sup>(١)</sup> فحسدتموهם، وهو المراد بقوله: يعني أن ما بكم من الحسد والبغى دعاكم إلى أن قلتم ما قلتم.

قال المصنف في الحاشية : القرآن أعني هدى الله وقوله: **﴿إِنَّ** يؤتى أحدهم داخلاً في حيز قل، كأنه قيل: قل لهم: هذين القولين ومعناه أكيد عليهم أن الهدى ما فعل الله من إيتاء الكتاب غيرهم وأنكر عليهم أن يمتعضوا من أن يؤتى أحد مثل ما أتوا، كأنه قيل: إن الهدى هدى الله وقل: لأن يؤتى أحد مثل ما أتيتم قلتم ما قلتم، وكدتكم ما كدتم، تم كلامه.

يقال: امتعض من كذا غضب عنه<sup>(٢)</sup>، وقيل : أوجعه وشق عليه<sup>(٣)</sup>.

٢٥٦ - قوله : ((فما معنى الاعتراض)) الفاء فيها شائبة الإنكار يعني الاعتراض ينبغي أن يؤكّد معنى الكلام المعتبر فيه فأين المعنى المذكور فيه وهو إسلام الكافر وثبات المسلم فيه أم أين التطبيق، لأن الأول كلامهم والثاني كلام الله، وأجاب أن قوله: **﴿هُدِيَ اللَّهُمَّ** مطلق محتوى على جميع أنواع الهدایة<sup>(٤)</sup> ووجه<sup>(٥)</sup> تطبيقه على الكلام السابق هو أن الكلام السابق سيق لمعنى **﴿لَا تَؤْمِنُوا﴾** أي لا تقرروا بأن يؤتى أحد مثل ما أتيتم إلا لمن تبع دينكم، لأن المسلمين إذا سمعوا ذلك يزيدهم ثباتاً في دينهم وأن المشركين إذا علموا ذلك رغبوا في دين الإسلام ثم إنه تعالى حكى عنهم كلامهم بعيته على سبيل التوبیخ والإنكار وضم معه قوله: **﴿قُلْ إِنَّ الْهَدِيَ [هُدِيَ] [اللَّهُمَّ]** لمزيد التوبیخ والإنكار، المعنى إن الهدى هدى الله، وهداية الله شاملة لأن يلطف بالمرشكين حتى يسلموا وأن يزيد في ثبات المسلمين على الإسلام حتى يستقيموا عليه، وإذا كان كذلك لم ينفع كيدكم<sup>(٦)</sup> وحيلكم وزيكم أي منعكم وإنفاكم،

١) في (ي) و (د) «الحسنيين» وكلاهما وجيه.

٢) هكذا في النسخة الثالث ، والاتقرب أن تكون «عليه» وهي هكذا في اللسان والصحاح.

٣) انظر : اللسان ٧/٢٣٤ - بعض ، والصحاح ٣/١١٠٧ - بعض .

٤) كلمة «نعم». مقتمة في (م) قبل «الهدایة»

٥) في (ي) «ووجهه»

٦) ساقطة من (م)

٧) في (د) «كيدهم» ولا يستقيم .

وقوله: تصدقكم مفعول زيكم<sup>(١)</sup> وهو مثل قوله قبيل هذا: أسروا تصدقكم بأن المسلمين قد أتوا.

الأساس: انزوت الجلدة في النار تقبضت يقال: اسمعه<sup>(٢)</sup> كلاما فانزوى له ما بين عينيه<sup>(٣)</sup>.

٢٥٧ - قوله: ((يعنى أن<sup>(٤)</sup> ما بكم من الحسد والبغى أن يؤتى أحد)) هذا الوجه احسن التماما من الأول وأوفق نظما فيكون [٦١/أ] قوله: ﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَىَ هُدَىٰ اللَّهُ كَمَا تَوَطَّثُ لِلْجَنَّابِ أَعْنَى قَوْلَهُ: ﴿قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ الآية، قوله: ﴿يَخْتَصُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ تقريراً له، فالفضل هو ما حسدوه من الإيتاء وأظهروا البغي لأجله، والرحمة في<sup>(٥)</sup> يختص برحمته من يشاء<sup>(٦)</sup> هو عين الفضل أقيمت<sup>(٧)</sup> مقام المضرر يدل عليه التذليل بقوله: ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ﴾ فاذأ الكلام في الوحي وأنه المؤتى والفضل والرحمة وفيه إشارة إلى [أن]<sup>(٨)</sup> الوقوف<sup>(٩)</sup> على حقائق كلامه المجيد الذي خص به خواص عباده الموصوفين بقوله: ﴿وَتَعْيِهَا أَذْنُ وَعِيَةً﴾<sup>(١٠)</sup> نهاية<sup>(١١)</sup> الكمال وغاية الإفضال.

الراغب: الاختصاص، انفراد بعض الشيء بما لا يشاركه غيره<sup>(١٢)</sup>.

(١) في (ي) «ربكم» وهو خطأ.

(٢) في (ي) «واسمعه»

(٣) الأساس: ١٩٨ - زوى.

(٤) «أن» ساقطة من (د)

(٥) في (م) «ما» ولا تستقيم.

(٦) «من يشاء» ساقطة من (ي) و(د)

(٧) في (ي) و (د) «أقيمت»

(٨) ساقطة من (ي)

(٩) في (ي) «الوقف»

(١٠) سورة الحاقة: ١٢.

(١١) في (م) «ونهاية»

(١٢) انظر: المفردات: ٢٨٤.

٢٥٨ - قوله : ((والدليل عليه قراءة ابن كثير<sup>(١)</sup>)) أي (٢) على أن قوله : **﴿أَن يُؤْتَى﴾** ليس مفعولا لقوله : **﴿وَلَا تُؤْمِنُوا﴾** لأن قوله : **﴿أَن يُؤْتَى﴾** أحد مثل ما **أُوتِيتُمْ** قلتم ذلك مصدر بهمزة الإنكار، وهو استثناف كلام داخل تحت حيز (٣) قل (٤) مقولا لرسول الله ﷺ والهمزة مزيدة لتأكيد الإنكار، وإليه الإشارة بقوله: بزيادة همزة الاستفهام للتقرير<sup>(٥)</sup> أي التأكيد<sup>(٦)</sup>.

قال صاحب المرشد: وكان ابن كثير يقرأ: **﴿أَن يُؤْتَى﴾** بالمد، والوقف حينئذ على قوله: **﴿إِلَّا لِمَن تَبَعَ﴾**<sup>(٧)</sup> دينكم وقف تام وكذا على قوله: **﴿هُدِيَ اللَّهُ﴾** و**﴿أَن يُؤْتَى﴾** في موضع رفع على الابتداء<sup>(٨)</sup>، وخبره محذوف أي أن يُؤْتَى مثل ما **أُوتِيتُمْ** تقررون به أو تذكرونه وتعترفون به، ويجوز أن يكون في موضع نصب بفعل مضمر أي أذكرون أن يُؤْتَى أو أتشيعون ذكر الوجهين أبو علي.

٢٥٩ - قوله : ((فِمَا مَعَنِي قَوْلُهُ : **﴿أَوْ يَحْاجِجُوكُمْ﴾** عَلَى هَذَا)) يعني إذا تم الكلام عند قوله: **﴿لِمَن تَبَعَ﴾** وابتدىء من قوله: **﴿أَن يُؤْتَى﴾**<sup>(٩)</sup>

١) قراءة ابن كثير بهمزتين ، الثانية مسئلة على الاستفهام، وقرأ الباقون بهمزة واحدة مفتوحة على الخبر. انظر: التيسير: ٨٩، والمبسط: ١٦٥ . وابن كثير هو: عبدالله بن عمرو بن عبد الله بن هرمز (أبو معبد) الكتاني الداري المكي أحد القراء السبعة المعروقين - ١٢٠هـ. انظر: غاية النهاية ٤٣٣/١ وما بعدها، وسير أعلام النبلاء ٣١٨/٥.

٢) ((أي)) ساقطة من (د)

٣) في (ي) ((خبر))

٤) ((قل)) ساقطة من (د)

٥) في (م) ((التقرير))

٦) في (ي) و (د) ((للتأكيد))

٧) ((تابع)) ساقطة من (ي)

٨) في (ي) و (د) ((بالابتداء))

٩) ((وابتدئ من قوله ~~عَنْهُ~~ أن يُؤْتَى أحد)) ساقط من (ي)

كيف يستقيم عطف **﴿أو يحاجوكم﴾** على **﴿أن يؤتى﴾** كما كان مستقيماً على الأول لأنه كان من جملة كلام اليهود؟ والجواب أنه على الأول كان من عطف المفعول على المفعول كما قال: **﴿أو يحاجوكم عند ربكم﴾** عطف<sup>(١)</sup> على أن **﴿أن يؤتى﴾**.

وقدر صاحب المرشد أو بأن يحاجوكم وقال: يكون **﴿أن يؤتى﴾** وما عطف عليه مفعولاً لقوله: **﴿ولا تؤمنوا﴾** والآن هو من عطف العلة على العلة لمعنى مقدر، واللام مثلها في قوله تعالى: **﴿فاللتقطه عال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا﴾**<sup>(٢)</sup> وأو بمعنى الواو للتنويع كما في قوله تعالى: **﴿عذرا أو نذرا﴾**<sup>(٣)</sup> وإليه الإشارة بقوله: ولما يتصل به عند كفركم به من محاجتهم لكم<sup>(٤)</sup> عند ريكم أي لما يترتب عليه كما يترب و وجود<sup>(٥)</sup> أمر على أمر يكون الثاني مطلوباً بالأول ومن محاجتهم بيان ما، والضمير في يتصل لما، وفي به للتدبر.

٢٦٠ - قوله : **﴿هدى الله بدلا من الهدى و أن يؤتى﴾** خبر **﴿إن﴾**<sup>(٦)</sup>  
المعنى أن الهدى الحقيقي هو أن يعطى المسلمون مثل ما أعطيتم من الحجة حتى يحاجوكم عند ريكم فيدحضوكم بالحججة<sup>(٧)</sup> وأو على هذا بمعنى إلى أن لالعطف<sup>(٨)</sup>.

٢٦١ - قوله : **﴿وقرئ إن يؤتى﴾**

١) «عطف» ساقطة من (ي)

٢) سورة القصص : ٨.

٣) سورة المرسلات : ٦.

٤) في (د) «لكن»

٥) في (م) «وجوداً»

٦) في (م) «حججاً»

٧) في (ي) و (د) «لا العطف» ويستقيم

قال صاحب المرشد : وهي قراءة الأعمش (١) وهو حكاية يحتمل أن تكون عن المسلمين وأن تكون عن (٢) اليهود، والوقف على (من تبع دينكم) وعلى الحكاية عن المسلمين أحسن لأنك إن جعلته حكاية عن اليهود كان التقدير ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم لأنه لا يؤتي أحد مثل ما أوتىتم ففي أن يؤتى بعض التعلق بأول الكلام.

٢٦٢ - قوله : ((ما يؤتون مثله فلا يحاجونكم)) من باب نفي الشيء بنفي لازمه كقوله: لاترى الضب بها ينجر (٣).

٢٦٣ - قوله : ((أن ينتصب (٤) بفعل مضمر)) فعلى هذا (أن يؤتى) مترتب على قوله تعالى: (قل إن الهدى هدى الله) يريد لما أنكر اليهود أن يؤتى أحد مثل ما أتوا ردوا بقوله: (إن الهدى هدى الله) (٥) يعني تحجرتם على الواسع كما أن الله هداكم كذلك يهدي من يشاء.

٢٦٤ - قوله : ((يا صاحب الحق)) إشارة إلى أن المخاطب في قوله: (مادمت) كل من كان له حق على غيره فهو من الخطاب العام على نحو قوله: «إذا أنت أكرمت الكريم ملكته» (٦)

(١) هو سليمان بن مهران الكاهلي (أبو محمد) الإمام المحدث الكوفي الثقة المشهور ت ١٤٨ هـ على أرجح الأقوال. تاريخ بغداد ٣/٩، ووفيات الأعيان ٤٠٠/٢، وانظر للقراءة: البحر المحيط ٤٩٧/٢، وتفسير القرطبي ٤/١١٤، وإتحاف فضلاء البشر ص ١٧٦.

(٢) في (م) «على»

(٣) قوله : لاتفزع الأرض أهواها . عزاه في مشاهد الانتصاف لابن أحمر ٤٤/٤.

(٤) في (ي) «ينصب» وكلاهما صحيح .

(٥) من قوله «يريد» إلى لفظ الجلالة ساقط من (ي)

(٦) تماماً : وإن أنت أكرمت اللئيم تمرا . والبيت للمتنبي . انظر ديوانه ١١/٢.

٢٦٥ - قوله : ((**هَيْوَدَهُ** بكسـرـ الـهـاءـ وـالـوـصـلـ) رواية ورش<sup>(١)</sup> وابن  
كثير وابن ذكوان<sup>(٢)</sup> عن ابن عامر<sup>(٣)</sup> وبغير وصل قالون وهشام، وبالسكون  
أبوعمر وآبوبكر وحمزة<sup>(٤)</sup> .

قال الزجاج : هذا الإسكان الذي حكي عن هؤلاء غلط لأن الهاء لainبني أن  
تجزم ولا تسكن في الوصل وإنما تسكن في الوقف لأنها حرف خفي تبين في  
الوصل نحو ضربته<sup>(٥)</sup> وضربيتها وقيل : إنما قرأوا باختلاس الكسرة وظن  
الراوي سكونا وإنما جاز السكون في الوقف خاصة يريد بالوصل الإشباع  
وسكونها إجراء الوصل مجرى الوقف<sup>(٦)</sup> .

٢٦٦ - قوله : ((فَلَمَّا أَسْلَمُوا)) أي فلما أسلم قريش تقاضوا اليهود فقالت  
اليهود ليس لكم علينا حق.

٢٦٧ - قوله : ((تحت قدمي)) مثل لإبطال الشيء ومنه الحديث «ألا إن  
كل دم وأثره تحت قدمي هاتين»<sup>(٧)</sup> أراد إخفاءها وإعدامها وإذلال أمر

(١) هو عثمان بن سعيد بن عبد الله ، ورش القارئ الراوي عن نافع بن أبي نعيم ت ١٩٧هـ . انظر :  
غاية النهاية ١/٥٠٢ ، وسير أعلام النبلاء ٩٥٥/٩ .

(٢) هو عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان ، مقرئ دمشق أحد الرواة عن ابن عامر ت ٥٤٢هـ .  
انظر : غاية النهاية ١/٤٠٤-٤٠٥ ، وطبقات القراء ١/١٩٨ .

(٣) هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم اليحصبي الدمشقي من كبار التابعين وأحد القراء السبعة  
ت ١١٨هـ . انظر : غاية النهاية ١/٢٤ ، ومعرفة القراء ١/٨٢ .

(٤) ولهشام وجه آخر كوش ومن وافقه . الكشف ١/٣٤٩ ، وشرح الشاطبية للضياع : ٤٤ .

(٥) انظر : معاني القرآن ١/٤٣٢ و فيه «ضربيتها» و «وبين في الوصل» بدل «تبين»

(٦) من قوله : «وقيل : إنما قرأوا باختلاس» إلى قوله : «جري الوقف» ساقط من (ي) و (د)

(٧) الحديث رواه الإمام أحمد في المستند ٦/٢٦٢-٢٦٥ ، وصحح أحمد شاكر إسناده ، ورواه أيضاً  
أبوداود في سنته ٤٥٨٨ حديث ٤/٧١١ ، كتاب الديات ، باب في دية الخطأ شبه العمد ، وابن  
ماجه ٢/٨٧٨ حديث ٢٦٢٨ ، كتاب الديات ، باب دية شبه العمد مغلظة . وجشن الآلباني إسناده .  
انظر : صحيح سنن أبي داود ٣/٨٦١-٨٦٢ ، صحيح سنن ابن ماجه ٢/٩٤ حديث

الجاهلية ونقض سنتها في النهاية<sup>(١)</sup>.

٢٦٨ - قوله : ((للمجملة التي سدت بلى مسدها)) وهي قوله: بلى عليهم سبيل فيهم.

٢٦٩ - قوله : ((وعن ابن عباس نزلت في عبدالله بن سلام<sup>(٢)</sup>)) يعني قوله تعالى: ﴿بَلِّيْ مِنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ﴾ الآية.

٢٧٠ - قوله : ((وبحيرا الراهب)) <sup>(٣)</sup> جاء على صيغة المكابر مقصوراً وعلى المصغر ممدوداً ورواية المعزى على المكابر <sup>(٤)</sup>، وأما حديثه فقد أورده الترمذى <sup>(٥)</sup> ورُزَين <sup>(٦)</sup> عن علي بن أبي طالب عن أبيه أنه حدثه قال: خرجنا إلى الشام في أشياخ من قريش، وكان معه محمد صلوات الله عليه فأشرفنا على راهب فنزلنا فخرج إلينا الراهب، وكان قبل ذلك لا يخرج إلينا فجعل يتخللنا

١) انظر : النهاية ٢٥/٤ - قدم .

٢) هو عبدالله بن سلام بن الحارث (أبو الحارث) من علماء أهل الكتاب وأحد الأحبار من الصحابة، انظر: الاستيعاب ٩٢١/٣، وأسد الغابة ٢٦٤/٣، وسير أعلام النبلاء ٤١٣/٢. وأما الآخر فلم أقف على من نسبه لابن عباس غير الزمخشري بل المذكور في كتب التفسير عن ابن عباس خلاف هذا القول.

٣) لم تتفق المصادر بشأنه واختلفت في اسمه كثيراً فمرة جرجيس وأخرى جرجس وثالثة سرجيس ورابعة سرجس ومرة أنه مشتق من الآرامية معناه المنتخب وأخرى من السريانية معناه العالم المتبحر ومرة ينسب لقبيلة عبد القيس فهو عبد قسي ومرة هو نصراني وأخرى يهودي. انظر: شرح المواهب اللدنية ١٩٤/١، والروض الأنف للسهلي ١١٨/١، ومروح الذهب ٧٥/٢، ودائرة المعارف الإسلامية ٣٩٧/٢، ودائرة المعارف للبستاني ٢١٨/٥.

٤) في (ي) «الكبر»

٥) سنن الترمذى ٥٩٠/٥ رقم ٣٦٢٠ المناقب، باب ما جاء في بدء نبأ النبي ﷺ ، وقال الترمذى: هذا حسن غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه وصححه الحاكم. المستدرك ٦١٦-٦١٥/٢، والألباني. انظر: صحيح سنن الترمذى ١٩١/٣ رقم ٢٨٦٢.

٦) هو رزين بن معاوية بن عمار العبدري السرقسطي الأندلسى أبو الحسن إمام الحرمين نسبة إلى سرقسطة من بلاد الأندلس، له تصانيف منها: تجريد الصحاح. الستة مات سنة ٥٣٥هـ. انظر: وفيات الأعيان ١٤١/٤، والاعلام ١٥٢/٦.

حتى جاء فأخذ بيد محمد صلوات الله عليه [١٦/ب] وقال: هذا سيد العلمين  
 فقيل (١) له: وما علمنك بما تقول قال: أجد صفتة ونعته في الكتاب المتنزل  
 وأنكم حين أشرفتتم لم يبق شجر (٢) ولا حجر إلا خر (٣) له ساجدا وأعرفه بخاتم  
 النبوة أسفل من غضروف (٤) كتفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع طعاما فأنانا به  
 وكان (٥) محمد صلوات الله عليه في رعيته (٦) الأبل فجاءه عليه غمامه تظله  
 فلما دنا وجد القوم قد سبقوه إلى شجرة فجلس في الشمس فمال في الشجرة  
 عليه وضخوا هم (٧) في الشمس، الحديث بتمامه مذكور في جامع الأصول (٨)  
 قوله: ضخوا هم: هم تأكيد الفاعل نحو (٩) قوله تعالى: **﴿وإذا كالوهم أو وزنوه﴾** (١٠)

قال الزجاج: منهم من يجعل (١١) **﴿هم﴾** (١٢) تأكيد لما في (١٣)  
**﴿كالواه﴾** (١٤). وسقوط الآلف من ضمير الجمع على خلاف القياس.

## ٢٧١ - قوله : ((ممتارين)) أى طالبين الميرة ..

- ١) في (م) «فقال»
- ٢) في (م) «شيء»
- ٣) «لهم» ساقطة من (د)
- ٤) في (ي) «غضروف»
- ٥) في (م) «فكان»
- ٦) في (ي) «رعى»
- ٧) في (م) «وضخوهم»
- ٨) انظر: جامع الأصول ١١-٢٥٩ . ٢٦١
- ٩) في (ي) و (د) «نحوه»
- ١٠) سورة المطففين : ٣
- ١١) في (ي) «جعل»
- ١٢) في (د) «منهم»
- ١٣) «في» ساقطة من (ي)
- ١٤) معاني القرآن ٥/٢٩٧-٢٩٨ .

النهاية: الميرة الطعام ونحوه مما يجلب للبيع يقال: مارهم يميرهم إذا  
أعطاهم الميرة<sup>(١)</sup>.

٢٧٢ - قوله : ((شاهداك أو يمينه)) <sup>(٢)</sup> أي عليك شاهداك أو عليه<sup>(٣)</sup>  
يمينه.

٢٧٣ - قوله : ((من حلف على يمين)) سمي المحلوف عليه يمينا وقد<sup>(٤)</sup>  
سبق فيه كلام عند قوله: **﴿عرضة لأيمنك﴾**<sup>(٥)</sup>.

٢٧٤ - قوله : ((يستحق بها مالا)) صفة يمين وكذا<sup>(٦)</sup> قوله: هو فيها  
فأجر الحديث أخرجه البخاري<sup>(٧)</sup> ومسلم<sup>(٨)</sup> وأبوداود<sup>(٩)</sup> والترمذى<sup>(١٠)</sup> عن  
ابن مسعود مع تغير يسير.

٢٧٥ قوله : ((والوجه أن تزولها في أهل الكتاب)) لأن سباق الآية  
وسياقها<sup>(١١)</sup> فيهم.

٢٧٦ - قوله ((يعهد الله يقوى رجوع الضمير في **﴿بعهده﴾** إلى الله))

١) النهاية ٣٧٩/٤ - مير .

٢) سيباتي تخريجه قريباً إن شاء الله .

٣) في (ي) «وعليه»

٤) «قد» ساقطة من (ي) و (د)

٥) سورة البقرة : ٢٢٤

٦) في (م) «فكدا»

٧) صحيح البخاري ٦/٢٦٢٧ رقم ٦٧٦١ - الأحكام - باب في بذر ونحوها .

٨) صحيح مسلم ١/١٢٣ رقم ٢٢١ - الإيمان - باب وعيد من اقطع حق مسلم بيمين فاجرة بالثار.

٩) سنن أبي داود ٣/٥٦٥ رقم ٣٢٤٣ - الإيمان والندور - باب فيمن حلف بيمين ليقطع بها مالاً  
لأخذ .

١٠) سنن الترمذى ٣/٥٦٠ رقم ١٢٦٩ - البيوع - باب في اليمين الفاجرة .

١١) في (ي) «مساقها» ويستقيم .

يعني في الآية المتقدمة وهي قوله تعالى: **(بَلِّيْ مِنْ أَوْفَى بِعَهْدِ وَاتَّقِيْ)**  
 وتقريره أن **(۱) المعاہد فی الأول من أوفي والمعاہد عام يحتمل أن يكون** **(۲)**  
 الله وغيره بخلافه في الثاني، وأما بيان النظم فإن أهل الكتاب لما  
 قالوا: **(لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمَّيْنِ سَبِيلٌ)** بمعنى لا يتطرق إلينا عتاب **(۳)**  
 ولازم من الله إذا حبسنا **(۴) أموال الأميين وأحقنا بهم الضرر لأنهم ليسوا على**  
 الدين الحق أجيبوا بقوله: **(بَلِّيْ كَمَايْ عَلَيْكُمْ سَبِيلٌ فِيهِمْ لَأَنَّكُمْ عَلَى الْبَاطِلِ حِيثُ**  
 لا تغفون بعهد الله، وتشترون به ثمنا قليلا وأنهم على الحق لأنهم الموفون بعهد  
 الله المتقوون الذين أحبهم الله فجيء بهذه الآية سادة مسد هذا المعنى ثم عقبت  
 بقوله: **(إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بَعْهَدَ اللَّهِ وَأَيْمَنُهُمْ ثُمَّ نَسِيَّلُهُمْ كَالْبَيَانِ لِذَلِكَ**  
 المبهم فأوجب ذلك عود الضمير إلى الله تعالى.

٢٧٧ - قوله : ((ثم جاء فمن لا يجوز عليه النظر)) يعني كان في بدء استعماله **(۵)** فيمن يجوز عليه النظر وهو الإنسان عبارة عن الاعتداد والإحسان لأن من اعتمد بالغير التفت إليه وإنما كان كناية لأنه لا ينافي إرادة حقيقته ثم كثر استعماله في هذا المعنى حتى صار علما لهذا المعنى ثم جاء في حق الله لمجرد معنى الإحسان من غير أن يكون ثمة نظر بناء على مذهبها، وهذا التجريد لمعنى الإحسان وارد على سبيل المجاز عن الشيء الذي وقع كناية عنه في الإنسان، وهو عدم الاعتداد. وعندنا يجوز أن يطلق النظر على الله تعالى

۱) «أنه» ساقطة من **(د)**

۲) «أن يكون» ساقطة من **(ي)** و **(د)**

۳) في **(د)** «عقاب»

۴) في **(ي)** «أحبستنا»

۵) في **(م)** «استعمال»

بالحقيقة كما يليق بجلاله، وبيان المجاز أنه شبهت حالة معاملة الله مع هؤلاء الناقضين للعهد<sup>(١)</sup> بحالة معاملة من لا يكلم صاحبه ولا ينظر إليه بجامع عدم الاعتداد وقطع الإحسان ثم استعمل<sup>(٢)</sup> هنا ما كان مستعملاً هناك.

٢٧٨ - قوله : ((يفتكونها بقراءته عن الصحيح)) الأساس : فتلته عن حاجته<sup>(٣)</sup> صرفته فانقتل، وانقتل عن الصلاة<sup>(٤)</sup> ولوى الشيء فالتوى وبلغوا متوى الوادي منحناه وكلمته فالتوى رأسه<sup>(٥)</sup>.

٢٧٩ - قوله : ((إلى المحرف)) أي يفتلون الألسنة في القراءة لتصير الصحيحة محرفاً ويحسب<sup>(٦)</sup> المسلمين أن المحرف<sup>(٧)</sup> من التوراة فيلتبس عليهم الأمر كما قال تعالى: **فَوْلَا تُلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ**<sup>(٨)</sup>.

٢٨٠ - قوله : ((ويجوز أن يراد يعطفون)) المغرب: استعطف نافته أي عطفها بأن جذب زمامها ليميل رأسها<sup>(٩)</sup>.

والمراد به الإيهام في الكلام أي كانوا يوهمن المسلمين، أن ذلك من نفس الكتاب ومن ثم قال: يشبه الكتاب، والضمير في **فَلَنْ تُحْسِبُوهُ** راجع إلى هذا المضاف المحذوف، والفرق أنهم على الأول كانوا يتذرون النص ويقرأون

١) في (ي) «العهد»

٢) في (م) «استعمله»

٣) في (د) «جامع» متحمة قبل «حاجته»

٤) الأساس : ٣٣٣ - فتل .

٥) الأساس : ٤١٧ - لوى وفيه (قلوى رأسه)

٦) في (ي) «يحسب» بإسقاط الواو .

٧) في (ي) «الحرف»

٨) سورة البقرة : ٤٢ .

٩) المغرب : ٣١٨ .

ما بدلوا به ولهذا قال: يفتلونها بقراءتها عن الصحيح إلى (١) المحرف بحرف المجاورة لأن من فتل عن الصلاة الصحيحة خرج إلى ضدها وعلى هذا **(يلون)** كنایة عن الخلط (٢) الذي هو لازم للبس والاشتباه.

٢٨١ - قوله : ((فَ[هُوَ] (٣) مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) تأكيد لقوله: هو من الكتاب) الراغب: إن قيل: مفائد **(منْ عِنْدِ اللَّهِ)** بعد قوله: **(من الكتب)** قيل: الأول تعريف والثاني تصريح منهم بالكذب أى يكذبون تعريفاً وتصريحاً أو نلاوة وتأويلاً [و] (٤) في هذا دلالة على [أن] (٥) إيهام الكذب قبيح كالتصريح، وفائدة **(يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذَبَ)** بعد ما تقدم ذكره أن كلاً الأمرتين كذب لـ **الآلسنة**، وقولهم: **(هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ)** وقوله: **(وَهُمْ يَعْلَمُونَ)** تشنيع عليهم وأنهم غير معذورين بوجه إذ قد يغدر الإنسان في بعض ما يظنه.

٢٨٢ - قوله : ((ما كان لبشر تكذيب لمن اعتقد عبادة عيسى)) يعني (٦) لما فرغ من ذكر بعض قبائح اليهود وهو تحريفهم كتاب الله وتغيير صفة رسول الله صلوات الله عليه (٧) وحط منزلته عن مرتبة النبوة رجع إلى تكذيب معتقد النصارى وغلوهم في رسول الله عيسى ورفع درجته إلى الألوهية ليزيد إفراط أهل الكتاب وتغريتهم.

١) «إلى» ساقطة من (ي)

٢) في (ي) «الخط»

٣) ساقطة من (م)

٤) ساقطة من (م)

٥) ساقطة من (م)

٦) «يعني» ساقطة من (ي)

٧) في (ي) «صلى الله عليه وسلم»

قال المصنف : نأمر بعبادة غير الله أحسن طباقا لما سبق في المتن لأن الكلام لم يقع في نفيهم عن أنفسهم الأمر بغير عبادة الله بل بعبادة غير الله، إلا ترى إلى [١٧/أ] قوله عليه صلواته ((أن نعبد غير الله))<sup>(١)</sup> ولم يقل: أن نفعل غير عبادة الله، قيل: هذه الحاشية تدل على أن رواية الحديث أن نأمر بغير عبادة الله والمصنف يقول: أن نأمر بعبادة غير الله أحسن طباقا.

وقلت : الرواية عن محيي السنة في معالم التنزيل «فقال: معاذ الله أن أمر عبادة غير الله»<sup>(٢)</sup>.

وفي الوسيط : ما كان لبشر أن يجمع بين هذين بين النبوة وبين دعاء الخلق إلى عبادة غير الله<sup>(٤)</sup>، فإذاً المصنف وجد الرواية كما ذكرها متربدة من الراوي فلم تطوع له نفسه لفصاحتها أن يقبله لنبو المقام عنه فذكر<sup>(٥)</sup> ما ذكر وكان على ما ذكر الله دره ولناصر الرواية الأخرى أن يقول: إن قولهم: أتريد أن نعبدك<sup>(٦)</sup> ونتخذك ربنا يحتمل أنهم توهموا الشركة في العبادة بين الله وبين رسول الله فنفي ذلك على الوجه الأبلغ أي معاذ الله أن نأمر بغير عبادة الله يعني أمره مقصور بالأمر بعبادة الله لا يتتجاوز إلى غير عبادته فكيف أمر عبادتي؟.

١) سياقى تخریجه قریبا إن شاء الله .

٢) في (ي) ((نأمر)) والصواب ما ثبت .

٣) راجع المعالم ٦٠/٢، ورواه ابن إسحاق في السيرة. انظر: سيرة ابن هشام ٥٨٦-٥٨٧/٢ وعن أخرجه الطبرى في التفسير ٥٣٩/٦ أثر رقم ٧٢٩٦، وذكره الواحدى في أسباب النزول ١٤٦.

٤) الوسيط ٢٥٣/١ .

٥) في (ي) ((قد ذكر)) ولا يستقيم .

٦) في (د) ((أو)) .

٤٨٤ - قوله : ((الرباني منسوب إلى الله))

الراغب : **«كونوا ربانيين»** يعني ولكن نقول<sup>(١)</sup>: كونوا ربانيين حكماء أولياء الله فقد قيل: إن لم يكن العلماء أولياء الله فليس الله في الأرض ولبي، وقيل: كونوا متخصصين<sup>(٢)</sup> بالله تخصيصا<sup>(٣)</sup> تنسبون إليه وتوصفون بعامة أوصافه نحو الجود والودود والرحيم، وقيل: كونوا متخصصين بالله [كالذين وصفوا بيقوله: فإذا أحبته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به]<sup>(٤)</sup> الحديث<sup>(٥)</sup>، أو كونوا متخصصين بالله غير ملتفتين<sup>(٦)</sup> إلى الوسائط<sup>(٧)</sup>.

٤٨٥ - قوله : ((والحكمة وهي السنة)) فسر الحكم بالسنة لأنه تالي الكتاب، روينا عن أبي داود عن ابن عمرو<sup>(٨)</sup> أن رسول الله ﷺ قال: العلم ثلاثة وما سوى ذلك فهو فضل آية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادلة<sup>(٩)</sup>. قال ضاropic البجامع : السنة القائمة هي الدائمة المستمرة التي العمل بها متصل لا يترك، والفرضة العادلة هي التي لا جور فيها ولا حيف في قضائها<sup>(١٠)</sup>.

١) في (ي) «تقولوا»

٢) في (ي) «متخصصين»

٣) في (ي) و (د) «تخصيصاً»

٤) أخرجه البخاري ١١/٣٤٠-٣٤١ - فتح ، كتاب الرقاق، باب التواضع حديث ٨٥٠٢.

٥) في (ي) «ملتفين»

٦) ما بين المعقوفين ساقط من (م)

٧) في (ي) «عمر» وهو خطأ

٨) سنن أبي داود ٣٠٦/٣ رقم ٢٨٨٥ كتاب الفرائض، باب ما جاء في تعليم الفرائض، وكذلك رواه ابن ماجه ١٢/١ رقم ٤٢، المقدمة (اجتناب الرأي والقياس)، وضعفه الالباني. انظر: ضعيف سنن أبي داود ص ٢٨٣ حديث ٦١٥، وضعيف سنن ابن ماجه ص ٥، حديث ٧.

٩) جامع الأصول ١٠/٨ .

وقال التوربشتى (١) : وقيل : المراد بالعادلة المستنبطة عن الكتاب والسنة وتكون هذه الفريضة وإن لم ينص عليها في الكتاب والسنة معدلة بما أخذ منها .

وعن عبدالله بن عروة (٢) : الفريضة العادلة ما اتفق عليه المسلمون أي الحكومة المبينة (٣) المقدرة على منهاج العدل وأولى ما يوصف بهذه الصفة الإجماع إذا لا يتقدمه شيء بعد الكتاب والسنة .

٢٨٦ - قوله : ((رقباني)) أي منسوب إلى الرقبة .

الجوهري : رجل أرقب (٤) بين الرقب أي غليظ الرقبة ورقبني أيضا على غير قياس (٥) .

الزجاج : إنما زيدت الألف والنون للمبالغة في النسب كما قالوا الذي الجمة الوافرة جمانى (٦) .

٢٨٧ - قوله : ((اليوم مات رباني هذه الأمة))

(١) التوربشتى بضم المثناة من فوق بعدها و او ساكتة ثم راء مكسورة ثم باء موحدة ، وهو فضل الله شهاب الدين التوربشتى محدث ثقىه، من مؤلفاته شرح مصابيح السنة، توفي سنة ٤٦٠هـ). انظر: طبقات السبكي ٣٤٩-٣٥٢.

(٢) هو عبدالله بن عروة بن الزبير بن العوام (أبوبكر) الأنصي، بقى إلى قريب العشرين ومائة. انظر: الثقات لابن حبان ١٥/٥، وتهذيب التهذيب ٣٢٠/٥.

(٣) في (د) «المثبتة»

(٤) في (م) «الرقب»

(٥) الصحاح ١٣٨/١ - رقب .

(٦) انظر : معانى القرآن ٤٣٥/١ .

روى ابن عبد البر (١) في الاستيعاب مات ابن عباس بالطائف سنة ثمان وستين في أيام ابن الزبير (٢)، وكان ابن الزبير أخرجه من مكة، فخرج إلى الطائف ومات بها وهو ابن سبعين سنة وقيل: إحدى وسبعين، وصلى عليه محمد بن الحنفية (٣) وكبر عليه أربعاً، وقال: اليوم مات ربانى هذه الأمة (٤).

٢٨٨ - قوله : ((العالم العامل))

قال الزجاج : العالم إنما ينبغي أن يقال له: عالم إذا عمل بعلمه وإنما ليس به عالم قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لِمَنْ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَا يَعْلَمُونَ﴾ (٥).

٢٨٩ - قوله : ((وَقَرِئَ تَعْلَمُونَ مِنَ التَّعْلِيمِ)) ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي، والباقيون بالتحفيف من العلم (٦)، وأما تعلمون من التعلم فشاذ (٧)، والقراءات (٨) المذكورة في تدرسون كلها شواد (٩) سوى الأولى.

(١) هو الإمام الحافظ يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي المالكي أبو عمر من حفاظ الحديث، له مؤلفات منها: التمهيد، والاستيعاب، والاستذكار. ت ٥٤٦٣ هـ . وفيات الأعيان ٦٦/٧، وتذكرة الحفاظ ١١٢٨/٣.

(٢) هو عبدالله بن الزبير بن العوام بن خويلد القرشي الأسدي من كبار الصحابة. أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ت ٧٢٣ هـ . أسد الغابة ٢٤٢/٢، والإصابة ٣١١-٣٠٩/١.

(٣) هو محمد بن علي بن أبي طالب المعروف بابن الحقيقة نسبة إلى والدته خولة من بني حنيفة ت ٦١٦ هـ . وفيات الأعيان ٤/٦٩، وطبقات ابن سعد ٥/٦٦.

(٤) انظر : الاستيعاب ٩٣٤/٣.

(٥) سورة البقرة : ١٠٢ . وانظر : معاني القرآن ١/٤٣٦ .

(٦) انظر : التيسير ٨٩٠، والمبسط : ١٦٧ .

(٧) وهي قراءة مجاهد والحسن وسعيد بن جبير . انظر: البحر البحيط ٢/٥٦، وختصر شواد القرآن ص ٢١ .

(٨) في (م) «القراءة»

(٩) انظر : المحاسب ١/١٦٣-١٦٤ .

٢٩٠ - قوله : ((وفيه أن من علم)) يعني (١) أدمج فيه هذا المعنى وأشير إليه، لأن المعنى الذي سيقت له الآيات هو ما يقال: لا يصح ولا يستقيم للبشر أن يمنع الكتاب ويرزق الحكم والنبوة ثم يقول للناس اعبدوني من دون الله، ولكن الواجب عليه أن يقول: كونوا عباد الله وحده، فعدل عنه إلى قوله: **﴿كُوْنُوا رَبَّانِيَّيْنَ﴾** ليستقيم ترتب الحكم [على][٢] تلك الصفة، لأن الرياني أي المتمسك بالدين والطاعة المعتصم بحبل الله المثنين لا يكون إلا عالماً عاملاً معلماً كما قال، فالمعنى المدّعى إيجاب طلب العلم على كل أحد من عباد الله ثم العمل به ثم إرشاد الناس إلى الطريق المستقيم وإليه ينظر ما روي «طلب العلم فريضة على كل مسلم»<sup>(٣)</sup> ثم عدل في الدرجة الثانية من ظاهر قوله: **﴿كُوْنُوا رَبَّانِيَّيْنَ﴾** فدرسوها وعلموا إلى ما عليه التلاوة ليتبه على أن لا يجعل العلم والعمل ذريعتين للتفوق<sup>(٤)</sup> والتدرис وأن يكون المقصود الأوّلي منهما ذلك بل يجعلان سبباً للعمل ومضحاً النسبة بينهم وبين ربهم.

١) في (ي) «بمعنى» ويستقيم .

٢) ساقطة من (م)

٣) رواه ابن ماجه في سنته من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ٨١/١ رقم ٢٢٤ . المقدمة - باب فضل العلماء والبحث على طلب العلم، وصحّه الألباني . انظر: صحيح سنن ابن ماجه ٤٤/١ رقم ١٨٣ .

٤) في (ي) «للتوقف»

روينا عن الترمذى (١) عن كعب بن مالك (٢) قال: قال رسول الله ﷺ «من تعلم العلم ليجاري به العلماء أو ليماري به السفهاء أو يصرف وجوه الناس إليه أدخله [الله] (٣) النار» وقد أخرجه ابن ماجة عن عبدالله بن عمر وجابر بن عبد الله (٤)، وإليه الإشارة بقوله: من علم ودرس العلم ولم يعمل به فليس من الله في شيء وإن السبب بيته وبين ربه منقطع.

٢٩١ - قوله : ((لا مزيدة لتأكيد معنى النفي في قوله: (ما كان)) وهذه الزيادة كزيادة الهمزة في قوله: [تعالى] (٥): (أفمن حق عليه كلمة العذاب أفانت تنفذ من في النار) (٦).

قال الزجاج : جاءت الهمزة مؤكدة لمعنى الإنكار بين المبدأ المتضمن للشرط وبين الخبر للطول (٧).

(١) سنن الترمذى ٣٢/٥ رقم ٢٦٥٤ - كتاب العلم - باب ما جاء فيمن يطلب بعلمه الدنيا، وقال الترمذى: هذا حديث لانعرف إلا من هذا الوجه، وإسحاق بن يحيى بن طلحة ليس بذلك القري عنهم تكلم فيه من قبل حفظه. اهـ وحسن الألبانى إسناده. صحيح سنن الترمذى ٢٣٧/٢ رقم ٢١٣٨.

(٢) هو كعب بن مالك بن أبي كعب عمرو بن القين الانصاري الخزرجي العقبي الأحدى شاعر رسول الله وصاحبها، وأحد الثلاثة الذين خلفوا فتاب الله عليهم، توفي في خلافة معاوية. الإصابة ٣٠٢/٢، وسير أعلام النبلاء ٥٢٣/٢ وما بعدها.

(٣) ساقطة من (م)

(٤) لفظ حديث ابن عمر «من طلب العلم ليجاري به السفهاء أو ليماري به العلماء أو يصرف وجوه الناس إليه فهو في النار» ولفظ حديث جابر أن رسول الله ﷺ قال: «لتعلموا العلم لتباهروا به العلماء ولا لتماروا به السفهاء ولا تخيرا به المجالس، فمن فعل ذلك فالنار النار» إسناد ابن ماجه ٤٦/١ رقم ٢٢٨-٢٢٩، المقدمة، الافتقاء بالعلم والعمل به. وحسن الألبانى إسناد حديث ابن عمر وصحح حديث جابر. انظر: صحيح سنن ابن ماجه ٤٨/١ رقم ٤٨٠-٢٠٦.

(٥) ساقطة من (م)

(٦) سورة الزمر : ١٩

(٧) انظر : معاني القرآن ٤/٣٤٩.

٢٩٢ - قوله : ((ثم يأمر بعبادته وينهاكم عن عبادة الملائكة))

قيل : فسر ﴿لَا يأمركم﴾ بينهاكم .

وقلت : الكلام في هذا الوجه رد لقول (١) النصاري أنتخذك (٢) ربا بعدها نهاهم رسول الله ﷺ عن عبادة الملائكة وعزير وال المسيح ، والمعنى ما (٣) كان لبشر أن يستتبئه الله ثم يأمر الناس بعبادة نفسه خاصة ، ولا يأمر [١٧/ب] بعبادة أمثاله من الملائكة (والأنبياء) (٤) وهو وهم سواء . في عدم الاستحقاق . فيلزم أن يقال : التقدير لأجمع [يدين] (٥) الأمر بعبادة نفسي وبين النهي عن عبادتهم .

٢٩٣ - قوله : ((وتنصرها قراءة عبدالله ولن يأمركم)) (٦) قيل : لأنه لا يمكن أن يكون ﴿يأمركم﴾ عطفا على ﴿يقول﴾ لامتناع دخول أن الناصبة على لن ، والحق أن العلة ما ذكره صاحب المرشد وجه رفع ﴿لَا يأمركم﴾ والوقف على ﴿تدرسون﴾ أنها جاءت منقطعة ومعناها ولا يأمركم الله وحجه ما روی عن ابن مسعود ولن (٧) يأمركم لأنه يدل على الانقطاع ، فوجوب رفعه على الاستثناف ، وتقريره أن لن في النفي بمنزلة إن في الإثبات (٨) في كونهما يقعان في ابتداء الكلام .

١) في (ي) «قوله»

٢) في (ي) «أي اتخاذك» ، وفي (د) «أي أنتخذك»

٣) في (د) «وما»

٤) ساقطة من (م)

٥) ساقطة من (م)

٦) انتظر : البحر ٥٠٧/٢ ، وتفسير ابن جرير ٣٢٧/٣ .

٧) في (م) «لن» ، وفي (د) « وأن» والصواب ما أثبت .

٨) «في الإثبات» ساقطة من (ي)

قال المصنف في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعِلُوا وَلَنْ تَفْعِلُوا﴾<sup>(١)</sup> [ولن تفعلوا] (٢) اعتراض ولا ولن أختنان لنفي المستقبل إلا أن في لن توكيداً وتشديداً (٣) تقول لصاحبك: لا أقيم غداً، فإن أنكر عليك قلت: لن أقيم غداً كما تفعل في أنا مقيم وإنني مقيم<sup>(٤)</sup>، فالآلية على هذه القراءة وعلى الرفع تذليل وتوكييد للكلام السابق فإنه صلوات الله عليه لما أجباب عنهم بأنه لاينبغي لنبي أن يأمر بعبادة نفسه عم<sup>(٥)</sup> الحكم وزاد في التأكيد كأنه قال: لاينبغي لنبي أن يدعو الناس إلى عبادة نفسه ويأمر ألبته بعبادة غير الله من الملائكة والنبيين.

٢٩٤ - قوله : ((بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)) دليل على (٦) أن المخاطبين كانوا مسلمين

يعني هذه الفاصلة ترجح قول من قال: إن قوله: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيهِ [الله] الْكِتَاب﴾ رد لقول من قال من المسلمين: يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض أقلاً نسجد لك؟ على قول من قال: القائل أبو رافع القرظي<sup>(٧)</sup> والسيد<sup>(٨)</sup>.

وقلت : ويجوز أن يقال: للنصارىين ردأ لقولهما: أتريد أن نعبدك ونتخذك

١) سورة البقرة : ٢٤.

٢) ما بين المعقوفين ساقط من (م)

٣) في (د) «توكييد وتشديد» بالرفع ولا يستقيم إعراباً .

٤) الكشاف ٥٠/١.

٥) في (د) «عم

٦) «على» ساقطة من (ي)

٧) من اليهود .

٨) من النصارى .

رباً معاذ الله أن نعبد غير الله، أو أن<sup>(١)</sup> نأمر بعبادة غير الله وكتبت وذيت أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون منقادون مستعدون لقبول الدين الحق إرخاء للعنان واستدراجاً.

٢٩٥ - قوله : ((من أخذ الميثاق على النبیین بذلك)) أي بما في الآية من قوله: ﴿لَمَا عَاتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحْكَمْتُهُ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ إِلَيْهِ أَخْرَهُ﴾.

قال صاحب المرشد : وقد أجاز بعض أهل المعانی الوقف عند قوله: ﴿النَّبِيِّينَ﴾ ثم أمرهم الله تعالى بعد ذلك فقال لهم: قولوا للأمم عنی مهما أوتکم من كتاب<sup>(٢)</sup> وحكمة ورسول لتؤمنن به<sup>(٣)</sup>، وهذا وجہ<sup>(٤)</sup> صالح على أن يكون الضمير في ﴿عَاتَيْتُكُم﴾ للأمم، ويجوز أن يكون الضمير للأنبياء كأنه أوجب على كل نبی إن جاءه رسول بعده أن يؤمّن به ويصدقه وينصره، أي أيها الرسل إن جاءكم مصدق لما معكم لتؤمنن به لأجله.

٢٩٦ - قوله : ((إضافته إلى المؤوثق)) أي الفاعل ، وعلى الأول كانت الإضافة إلى المؤوثق عليه وهم النبيون، ويجوز أن يكون المعنى وإذا أخذ الله على الناس ميثاقاً مثل ميثاق النبيين أي ميثاقاً غليظاً ثم جعل ميثاقهم نفس ميثاقهم بحذف أداة التشبيه مبالغة<sup>(٥)</sup>، وعليه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَخْذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ لِتَبَيَّنَهُ لِلنَّاسِ﴾ ويجوز أن تكون الإضافة بمعنى التعليل لأنني ملابسة كأنه قيل: وإذ أخذ الله الميثاق على الناس<sup>(٦)</sup>

(١) في (ي) «وأن» وكلاهما حسن .

(٢) في (ي) بزيادة لفظ الجلالة بعد «كتاب»

(٣) «به» ساقطة من (ي)

(٤) في (ي) «وصح» وهو خطأ .

(٥) «مبالغة» ساقطة من (ي) و(د)

(٦) تبدو في (م) «النساء» .

لأجل النبيين ثم جيء بقوله: ﴿لَمَا عَاتَيْتُكُم﴾ إلى آخره بياناً لذلك.

الراغب : الصحيح أن العهد مأخوذ من الفريقين من [الرسل و [١١] المرسل إليهم و خص الأنبياء بالذكر لكونهم الرؤوس والأمة تبع لهم ولذلك خص النبي ﷺ في كثير من المخاطبة التي تشاركه فيها (٢) أمهه نحوه *يأيها النبي إذا طلقت النساء* (٣) وأنه إذا أخذ الميثاق (٤) على الأنبياء فقد أخذ على أممهم لمشاركتهم أنبياءهم في عامة ما شرع لهم.

٢٩٧ - قوله : ((أن يرد على زعمهم تهكمًا بهم)) وبيانه أنه تعالى عهد إليهم أنه مهما جاءهم رسول مصدق لما معهم يؤمنوا به وينصروه، وهم ما وفوا بذلك العهد ونقضوا الميثاق بل عكسوا كما قال تعالى: ﴿أَفَكُلَّا جَاءُكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَاتَّهُوِي أَنفُسَكُمْ [اسْتَكْبَرْتُمْ]﴾ (٥) ففريقاً (٦) كذبتم وفريقاً تقتلون (٧) ولما جاءهم رسول الله ﷺ كذبوه. وقالوا نحن أحق بالنبوة منه فقيل فيهم تعبيراً وتهكمًا: وإذ أخذ الله ميثاق هؤلاء النبيين الراعمين أنهم (٨) أحق بالنبوة وكذا وكذا، وهذا (٩) كمن اثتمته على شيء وهو خائن به ثم ادعى بعد ذلك أنه أمين فقلت له: يا أمين اذكر حين استودعتك ذلك الشيء وعهدت إليك بحفظه.

(١) ساقطة من (م)

(٢) في (م) «نبيه»

(٣) سورة الطلاق : ١.

(٤) في (د) بزيادة لفظ الجلالة قبل «الميثاق»

(٥) ساقطة من (م)

(٦) في (م) «فريقة»

(٧) سورة البقرة : ٨٧

(٨) «أنهم» ساقطة من (ي)

(٩) في (ي) و (د) «هذا» بإسقاط الواو .

٢٩٨ - قوله : ((لام التوطئة)) هي من قولهم: وَطُوْ الموضع يُوْطأً وطأةً  
 صار وطىضاً [و][١) وطأته أنا توطئه٢) فهذه اللام كأنها٣) وطأت طريق القسم  
 أي سهلت تفهم الجواب على السامع وهي اللام التي تدخل على الشرط بعد  
 تقدم القسم لفظاً أو تقديرأ ليؤذن أن الجواب له لالشرط كقولك: لئن  
 أكرمني لأكرمنك، ولو قلت: أكرمك أو فإنني أكرمك وما أشبهه مما يجاب به  
 الشرط لم يجز قاله ابن الحاجب٤) ..

٢٩٩ - قوله : ((وأن تكون موصولة)) واللام أيضاً موطئة لما في٥)  
 الموصولة وصلتها من معنى الشرط على أن المصنف يجوز أن تدخل الموطئة  
 على غير الشرط كما صرّح به في سورة هود في قوله: ﴿وَإِنْ كُلًا لِمَا  
 لَيَوْفِيْنَهُم﴾٦) وقال: اللام في ﴿لَمَّا﴾ موطئة للقسم و﴿هُم﴾ مزيدة٧).

٣٠٠ - [قوله : ((وَقَرِئَ لَمَّا عَاتَيْنَاهُمْ)) هي قراءة نافع٨)] (٩)

١) ساقطة من (م)

٢) الصحاح ٨١/١ - وطأ .

٣) في (د) «لأنها»

٤) الإيضاح ٢٧٠/٢

٥) في (م) بزيادة «أن» قبل «في» ، وفي (ي) و (د) «أن» بدل «في»

٦) سورة هود : ١١١ .

٧) انظر : الكشاف ٢٣٦/٢ .

٨) ما بين المعقوفين ساقط من (م)

٩) ومعه أبو جعفر . انظر: التيسير : ٨٩ ، والميسוט : ١٦٧ .

٣٠١ - قوله : ((على معنى أخذ الله ميثاقهم)) إلى آخره تكرير لتقرير المعنى وبسط لما سبق مما يدل عليه إجمالا وهو قوله: و معناه لأجل إيتائي إياكم بعض الكتاب والحكمة ثم لمجيء رسول مصدق لما معكم لتومن به، والحال أن أخذ الميثاق وارد على شيء له موجبان أحدهما قوله: ﴿لما عاتيتم من كتب﴾ يعني (١) أنكم أهل كتاب (٢) وعلم تعرفون أمارات النبوة وشواهد على صدق من ادعاهما بسما وذكره مسطور في كتابكم وثانيهما قوله: ﴿ثم جاءكم رسول مصدق﴾ وتقريره أن يقال: إن أصوله موافقة (٣) لأصولكم في التوحيد ومع هذا [١٨/أ] هو مصدق للتوراة والإنجيل وإنهما من عند الله فعلى هذا قوله: لأجل أني آتيتكم تعليل لقوله: ﴿لتؤمنن به﴾ لا لأنأخذ الميثاق فيجتمع عليه القسم، والسببان للتوكيد.

٣٠٢ - قوله : ((كيف يجوز ذلك)) أي كيف يسوغ أن تكون (ما) موصولة على القراءتين وعطف قوله: **﴿ثُمَّ جاءكُمْ﴾** على **﴿مَا أتَيْتُكُمْ﴾** مانع لأن مثل هذا العطف يستدعي الراجح من صلتها وليس في قوله: **﴿جاءكُمْ رَسُولٌ مَّا مَعَكُمْ﴾** من راجع، وأجاب أن **﴿مَا مَعَكُمْ﴾** مظهر أقيم موضع المضمر لأن **﴿مَا مَعَكُمْ﴾** و**﴿مَا أتَيْتُكُمْ﴾** شيء واحد فصح العطف فكانه قيل: وجاءكم رسول مصدق له.

قال أبو البقاء : **{لما معكم}** في موضع الضمير (٤).

١) في (ب) و (د) «أني» ولا غرق .

(٢) في (م) «الكتاب»

٣) في النسخة الثلاثة «موافق» ولعله وهم من المؤلف أو خطأ من النسخ .

٤) إملاء ما منْ به الرحمن ١/١٤١.

قال السجاوندي : فكأنه قال: مصدق أو مصدق له كما ان معنى قوله:  
﴿لا يضيع أجر المحسنين﴾<sup>(١)</sup> لا يضيع أجرهم، لأن المحسن من يتقي  
ويصبر<sup>(٢)</sup>.

وقلت : وما يختص هذا الموضع من الفائدة الإشعار بوجوب الإيمان به،  
فإن مجبيه أيضا لأجلكم ولأجل تصديق كتابكم و﴿من﴾ في قوله: ﴿من  
كتب﴾ مبينة، ولهذا لم يقدر موقعها كما قدره بالبعض في ﴿لما﴾ بالكسر  
و﴿لما﴾ بالتشديد، ويشعر كلامه أن السؤال إنما يرد إذا جعلت ﴿ما﴾ موصولة.  
قال مكي<sup>(٣)</sup> : فإذا كانت ما للشرط لم تحتاج الجملة المعطوفة إلى عائد  
كما لم تحتاج إليه المصدرية ولذلك اختاره الخليل<sup>(٤)</sup> وسيبويه لما لم يريها في  
الجملة الثانية عائداً جعلا ما للشرط، وهذا تفسير المازني<sup>(٥)</sup> وغيره لمذهب  
الخليل وسيبويه<sup>(٦)</sup>.

١) سورة يوسف : ٩٠

٢) عين المعاني ٩٤٥/٣ .

٣) هو مكي بن أبي طالب حموش بن محمد القسيقي القمياني من كبار القراء واللغويين ت ٤٣٧ـ.

سير أعلام النبلاء ٥٩١/١٧ ، وغاية النهاية ٣٠٩/٢ .

٤) هو الخليل بن أحمد (أبو عبد الرحمن) الفراهيدي النحوي المشهور، واضع علم العروض، وشيخ سيبويه النحوي، من مؤلفاته: العين. توفي ١٧٠ـ. إنباه الرواة ٣٤١/١ ، ووفيات الأعيان ٢٤٤/٢ .

٥) في (ي) «المازني» وهو خطأ ، والمازني هو : بكر بن محمد بن عدي بن حبيب أبو عثمان المازني النحوي، من بني مازن، وهو أستاذ أبي العباس العبرد، له مؤلفات منها: مايلحن فيه العامة. انظر: أخبار النحوين البصريين ص ٨٥ وما بعدها، وإنباه الرواة ٢٨١/١ .

٦) مشكل إعراب القرآن ١٦٧/١ ، وانظر : الكتاب ٤٥٥/١ - ٤٥٦ .

٣٠٣ - قوله : ((وقرأ سعيد بن جبير (١) **لِمَّا** بالتشديد)) (٢)

قال ابن جني (٣) : قرأ الأعرج (٤) **﴿لَمَّا﴾** بفتح اللام وتشديد الميم  
و**﴿عَاتَيْنَاكُم﴾** بألف قبل الكاف، وفي هذه القراءة إغراط لأن لما في اللغة  
على (٥) أوجه تكون حرفاً جازماً كقوله تعالى: **﴿وَلَمَّا يَعْلَمُ اللَّهُ﴾** (٦) وظرفاً  
كقوله تعالى: **﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلَقَّاءَ مَدِينَ﴾** (٧)، ويعنى إلا في قولهم: أقسمت  
عليك لـ**لَمَّا** فعلت، أي إلا فعلت، ولا وجهاً لواحدة. منهن في هذه الآية وأقرب ما  
فيه أن يراد وإذا (٨) أخذ الله ميثاق (٩) النبيين لمن ما آتيناكم وهو يوثد (١٠)  
القراءة العامة **﴿لَمَّا عَاتَيْتَكُم﴾** فزاد من على مذهب أبي الحسن (١١) في

١) هو سعيد بن جبير بن هشام الإمام الحافظ المقرئ المفسر أبو محمد، ويقال: أبو عبدالله الأستدي الراوبي مولاهم الكوفي، أحد أعلام التابعين، ومن كبار المفسرين، قتله الحاج سنة ٩٥ هـ.  
انظر: سير أعلام النبلاء ٤/٣٢١ وما بعدها، وتهذيب التهذيب ٤/١١.

<sup>٢)</sup> البحر ٥٠٩/٢ ، وتفسیر القرطبي ٤/١٢٦.

<sup>٣)</sup> ابن جنی هو : عثمان بن جنی أبوالفتح من كبار أئمۃ اللغة والنحو والادب المعروف بابن جنی الموصلي، من أشهر مؤلفاته: *الخصائص*، *والمحتسب*. ت ١٥٩٢ هـ. انظر: *معجم الادباء*، ١٥/٥، وإنماه الرواية . ٣٣٥/٢.

٤) هو عبد الرحمن بن هرمز المدني مولى محمد بن ربيعة ، أخذ القراءة عرضاً عن أبي هريرة وأبن عباس رضي الله عنهم . ت ١١٧هـ . انظر: معرفة القراء الكبار ٧٧/١ ، وغاية النهاية ٣٨١/١ .

٥) في (م) "ه هنا" مقحمة قبل "علي"

٦) سورة آل عمران : ١٤٢.

٧) سورة القصص : ٢٢

(٨) في (م) «وإن» ولا يستقيم .

٩) «ميثاق» ساقطة من (ي)

١٠) في (ع) «يريد» والصواب ما أثبت .

<sup>١١</sup>) هو سعيد بن مسدة (أبو الحسن) البلخي المجاشعي المعروف بالأخفش صاحب كتاب معانى القرآن، من كبار النحويين. انظر: أخبار النحوين البصريين ص٥٠، وسير أعلام النبلاء .٢٠٦/١٠

الواجب فصارت لمن ما، فلما التقت ثلاثة ميمات حذفت الأولى للثقل فبقي لماً مشدداً كما ترى، هذا أوجه ما فيها إن صحت الرواية بها (١).

٣٠٤ - قوله : ((وسمى إصرأ لأنه مما يؤصر (٢) أي يشد)).

الراغب : الإصر : العهد المؤكّد الذي يربط ناقصه عن الشواب والخيرات قال تعالى: ﴿أَقْرَرْتُمْ وَأَخْذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي﴾ والأصار الطنب والأوتاد التي يعمر بها البيت (٣).

٣٠٥ - قوله : ((كعبر وغبر))

الجوهري : جمل عبر أسفار وجمال عبر أسفار، وناقة عبر أسفار، يستوي فيه الواحد والجمع والمؤنث، مثل الفلك أي لايزال يسافر عليها وكذلك عبر أسفار بالكسر، والعبر أيضاً بالضم الكثير من كل شيء (٤).

٣٠٦ - قوله : ((وأنا على ذلكم من (٥) إقراركم وتشاهدكم من الشهددين (٦)))

قيل : الصواب أنا معكم من الشاهدين، وإنما هذا تفسير لما في سورة اقرب (وأنا على ذلكم من الشهددين) (٧).

وقلت : بل هو تفسير لقوله : ((وأنا معكم)) لما أنه سبحانه وتعالى لما حكى حكاية أخذ الميثاق مع النبيين وتوكيده معهم وأراد أن يقررهم عليه ويشهد لهم بذلك مزيداً للتأكيد قال لهم بعد ذلك: أقررتكم وأخذتم على ذلك

(١) انظر : المحتسب ١٦٤/١.

(٢) في (د) «يوصي» وهو خطأ.

(٣) المفردات : ٧٨.

(٤) انظر : الصحاح ٧٣٣/٢.

(٥) في (د). «على» وكلها ونجيه.

(٦) سورة الأثياء : ٥٦.

الميثاق عهدي<sup>(١)</sup>؟ قالوا: أقرنا أي أقرنا وأخذنا على ذلك الميثاق العهد ثم قال [الله]<sup>(٢)</sup> تعالى: فاشهدوا على ذلك الإقرار وأنا معكم<sup>(٣)</sup> على ذلك من إقراركم وتشاهدكم من الشاهدين.

فإن قلت : قوله : «وأنا معكم من الشاهدين» يقتضي أنه تعالى شاهد معهم على ذلك الإقرار فحسب فكيف قال: من إقراركم وتشاهدكم؟

قلت : «ومعكم» ليس متعلقا بالشاهدين بل هو مع «من الشاهدين» خبران لأن إرادة معنى الرقيب والمهيمن في الشاهدين، ولذلك ترك لفظ «معكم» في التقدير، وعليه أحد وجهي ما ذكره في قوله تعالى<sup>(٤)</sup>: «إنا معكم مستمعون»<sup>(٥)</sup> وضمير الجمع لموسى وهارون وعدوهما ظهر من هذا الفرق بين الشهادتين فإن شهادة الله معبرة عن كونه تعالى رقيباً ومهيمناً عليهم، وعلى جميع أحوالهم<sup>(٦)</sup> لا يخفى عليه شيء فيجب التحذير منه وشهادتهم عبارة عن التشاهد وأن يشهد بعضهم على بعض.

٣٠٧ - قوله : ((وقيل : الخطاب للملائكة)) أي بقوله : «فاشهدوا»

٣٠٨ - قوله : ((من حيث إن الإنكار الذي هو معنى الهمزة يتوجه<sup>(٧)</sup> إلى المعبد بالباطل)) تعليل لوجوب تقديم المفعول على الفعل للاهتمام يعني

١) في (د) «وعهد»

٢) لفظ الجلالة ساقط من (م)

٣) «معكم» ساقطة من (ي)

٤) «تعالى» ساقطة من (ي) و (د)

٥) سورة الشعراء : ١٥ ، وانظر : الكشاف ١٠٩/٣

٦) في (ي) «رقيباً عليهم ومهيمناً على جميع أحوالهم» وفي (ذ) «رقيباً عليهم ومهيمناً وعلى جميع أحوالهم»

٧) في الكشاف : «متوجه» ١٩٩/١

أن المقام يقتضي إنكار اتخاذ المعبد من دون الله ليكون الدين كله الله بدليل قوله: **﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾**<sup>(١)</sup> فوجب لذلك التقديم<sup>(٢)</sup>.

٣٠٩ - قوله : **«وَالْمَعْنَى فَأَوْلَئِكَ هُوَ الْفَاسِقُونَ فَغَيْرُ** <sup>(٣)</sup> **دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ»** تحريره فمن أعرض عن ذلك الميثاق والتوكيد فيه فاعلموا أنه الكامل في الفسق المتوجل في الكفر المعقب لفسقه الشرك، ولا ينبغي له ذلك بعدما علم من أخذ الميثاق أن العالمين منقادون له مستسلمون لما يراد منهم.

٣١٠ - قوله : **«وَقَرِئَ بِالْيَاءِ مَعًا وَبِالْتَّاءِ مَعًا»** <sup>(٤)</sup> **بِالْيَاءِ التَّحْتَانِي** حفص<sup>(٤)</sup> **وَالْفَوْقَانِي الْبَاقِونَ**<sup>(٥)</sup>.

٣١١ - قوله : **«وَالإِشْفَاءُ عَلَى الْمَوْتِ»** أي إشرافه عليه .

٣١٢ - قوله : **«فِيمَا تَقْدِمُ مِنْ مُثْلِهَا»** يعني في البقرة وهو قوله تعالى: **﴿قُولُوا﴾**<sup>(٦)</sup> **عَامِنَا بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا وَمَا أَنْزَلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ﴾**<sup>(٧)</sup>.

٣١٣ - قوله : **«فَقَدْ تَحْسَفَ»**

الأساس : الركاب <sup>(٨)</sup> يعْسِفُنَ الطَّرِيقَ أي يخبطنه على غير هداية<sup>(٩)</sup>

١) سورة آل عمران : ٨٣ .

٢) من قوله «قوله: من حيث إن الإنكار» إلى قوله «فوجب لذلك التقديم» متاخر في (ي) و (د)

٣) في (ي) و (د) «أَفْنِير» .

٤) هو حفص بن سليمان بن المنبرية أبو عمر الكوفي قرأ القرآن على شيخه عاصم بن أبي النجود ودوى عنه القراءات ١٨٠هـ . معرفة القراء ١٤٠/١ ، ٢٥٤/١ .

٥) وقرأ بالغيبة أيضا في «يبانون» مع حفص أبو عمرو . انظر: التيسير : ٨٩ ، والمبسוט: ١٦٨-١٦٧ .

٦) «قولوا» ساقطة من (ي)

٧) آية : ١٣٦ .

٨) «الركاب» ساقطة من (د) والمراد بها الإبل .

٩) الأساس : ٣٠١ - عسف .

٣١٤ - قوله : ((لا تجعل له شريكا في عبادتها)) أي في عبادة أنفسنا له.

٣١٥ - قوله : ((وإسلام الوجه لله)) هو تفسير للتوحيد ولما عقب بقوله (١) **﴿وَمَن يَبْتَغُ غَيْرَ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾** قوله : **﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾** والمراد به التوحيد مؤكداً بتقديم المتعلق على المتعلق وتعقيب الجملة قوله آمناً أي صدقنا بأنه إلهنا ومعبدنا وأسلمنا له لأن يجعل له شريكاً كقولبني يعقوب عليهم السلام (٢) **﴿وَنَعْبُدُ إِلَهَكُمْ وَإِلَهُنَا عَبْدُكُمْ إِبْرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيلُ وَإِسْحَاقُ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾** (٣) يجب أن يفسر الإسلام بما يطابقه من التسليم وتفويض الأمر إلى الله لا الإسلام المتعارف ومن ثم قال يعني التوحيد وإسلام الوجه لله [ تعالى ] (٤) قال القاضي : واستدل به على أن الإيمان هو الإسلام إذ لو كان غيره لم يقبل (٥).

وأجيب أنه ينفي (٦) قبول كل دين يغايره لاقبول كل ما يغايره .

وقلت : والذي عليه النظم أن الإسلام هو التوحيد كما سبق ، والتعريف فيه للعهد الخارجي التقديري .

الراغب : في الآية قولان : أحدهما أن الإسلام الاستسلام إلى الله وتفويض الأمر إليه وذلك أمر مراد من الناس في كل زمان وفي كل شريعة ، والدين في

(١) في (م) «قوله»

(٢) «(دِينًا)» ساقطة من (ي)

(٣) في (ي) «عليه السلام»

(٤) سورة البقرة : ١٢٣ .

(٥) ساقطة من (م)

(٦) تفسير البيضاوي ١٧٠/١ .

(٧) في (ي) «يتنفي» والصواب ما أثبت .

اللغة الطاعة وفي التعارف<sup>(١)</sup> وضع<sup>(٢)</sup> إلهي ينساق به الناس إلى النعيم فبين تعالى أن من تحرى طاعة وانسياقاً إلى النعيم من غير الاستسلام له على ما يأمره به ويصرفه فيه فلن يقبل منه شيء من أعماله، وهو في الآخرة من الخاسرين، والثاني أن المراد بالإسلام شريعة محمد صلوات الله عليه فبين أن من تحرى بعد بعثته<sup>(٣)</sup> شريعة أو<sup>(٤)</sup> طاعة الله من<sup>(٥)</sup> غير متابعته فغير مقبول منه، وهذا الوجه داخل في الأول لأنه علم من الاستسلام الانقياد لأوامر من صحت نبوته وظهر صدقه.

٣١٦ - قوله : ((مطلقاً من غير تقييد)) إما يجعل المتعدي منزلة اللازم أي هم من أهل الخسران من غير قصد إلى شيء دون شيء وإما بأن يقصد به التعميم والامتناع عن أن يقصر على ما يذكر معه، وعليه كلام المصنف، ولكن الأول هو الظاهر، لأن المراد أن<sup>(٦)</sup> المعرض<sup>(٧)</sup> عن الإسلام فاقد النفع لإبطاله الفطرة السليمة والنفع الحقيقي الذي هو دين التوحيد.

قال مكي : **﴿في الآخرة﴾** متعلق بما دل عليه الكلام أي هو خاسر في الآخرة من الخاسرين، ولا يحسن تعلقه بالخاسرين لتقدير الصلة على الموصول<sup>(٨)</sup> إلا أن يجعل اللام للتعریف لابمعنى الذي<sup>(٩)</sup> ذكر قريباً منه ابن الحاجب

### العرف

١) في (ي) «المتعارف» وكلاهما صواب ، والمقصود : **الفقر**

٢) في (م) «وضعني»

٣) في (د) «بعثه» وكلاهما يستقيم

٤) في (م) «أي»

٥) «من» ساقطة من (ي)

٦) «أن» ساقطة من (د)

٧) في (ي) «العرض» وهو خطأ

٨) «على» ساقطة من (ي) و (د) ، «والموصول» ساقطة من (د) فقط

٩) انظر : مشك إعراب القرآن ١٦٨/١

سنورده إن شاء الله تعالى<sup>(١)</sup> في سورة يوسف.

٣١٧ - قوله : ((وَقَرِئَ لَهُوَ مَنْ يَبْتَغِي)) رواها السوسي<sup>(٢)</sup> عن أبي عمرو<sup>(٣)</sup>.

٣١٨ - قوله : ((وَلَيَسُوا مِنْ أَهْلِ الْلَّطْفِ لِمَا عَلِمَ اللَّهُ مِنْ تَصْمِيمِهِمْ عَلَى كُفْرِهِمْ)) هذا العلم هو الذي يهدم قاعدة الاعتزاز.

٣١٩ - قوله : ((وَدَلَّ عَلَى تَصْمِيمِهِمْ)) فاعل (هـ) ذلـ ضمير الله أي دل الله على تصميـهم بقولـه: **كـفـروا بـعـد إـيمـانـهـمـ** الآية.

٣٢٠ - قوله : ((عَلَامَ عَطْفَ قَوْلَهُ : وَشَهَدُوا)) إذ لا يجوز أن يكون معطوفـا على **كـفـروا** لأنـ لا يـسـاعـدـ المـعـنىـ.

٣٢١ - قوله : ((فَأَصْدِقْهـ)) موضعـهـ جـزـمـ وـلـهـذا صـحـ عـطـفـ قولهـ: **وَأَكـنـ** عليهـ، سـأـلـ سـيـبـوـيـهـ الـخـلـيلـ عنـ قـوـلـهـ: **لـوـلـا أـخـرـتـنـيـ**<sup>(٤)</sup> الآيةـ، قالـ الـخـلـيلـ: جـزـمـ **وَأَكـنـ** لأنـ الفـعـلـ الـأـوـلـ يـكـونـ مـجـزـوـمـاـ حـيـنـ لـفـاءـ فـيـهـ<sup>(٥)</sup> فـهـوـ مـنـ قـبـيلـ الـعـطـفـ عـلـىـ الـمـحـلـ، وـهـوـ فـيـ كـلـامـهـ سـائـغـ شـائـعـ، كـأـنـ قـيـلـ: أـخـرـنـيـ إـلـىـ أـجـلـ قـرـيبـ أـصـدـقـ وـأـكـنـ مـنـ الصـلـحـينـ.

(١) ساقطة من (مـ).

(٢) هو صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل (أبوشعيب) السوسي الراوي عن أبي عمرو البصري ت ٢٦١هـ. انظر: معرفة القراء الكبار ١٩٣/١، وغاية النهاية ١٣٢٢/١.

(٣) قوله الإظهار كالجماعة، قال في البدور الظاهرة: «وله في هـ ومن يبتـغـ غيرـهـ الإـدـغـامـ والإـظـهـارـ والـوـجـهـانـ عـنـهـ صـحـيـحـانـ» صـ٦٦ـ. وـانـظـرـ: إـبرـازـ الـمعـانـيـ صـ٨٣ـ.

(٤) من قوله: «تصميـهمـ عـلـىـ كـفـرـهـ ...» إلى قوله: «وـدـلـلـ عـلـىـ تـصـمـيـمـهـمـ» مـثـبـتـ فيـ حـاشـيـةـ (يـ).

(٥) في (دـ) بـزيـادةـ «بـقـولـهـ تـكـفـرـواـ» قـبـيلـ «فـاعـلـ»

(٦) سورة المنافقون : ١٠٠.

(٧) انـظـرـ: الـكـتـابـ ١٠١ـ - ١٠٠ـ / ٣ـ.

الراغب : تقديره بعد إيمانهم وأن شهدوا فيكون أن مقدراً نحو قولها:

«لبس عباءة وتقر عيني»<sup>(١)</sup>

لكن في الفعل أظهر لانتساب تقر .

٣٢٢ - قوله : ((ليسوا مصلحين)) أوله :

«مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب<sup>(٢)</sup> إلا بين غرابها»<sup>(٣)</sup>

عشيرة الرجل بنو أبيه الأدنون، نعْب الغراب صاح يقول: هم<sup>(٤)</sup> مشائيم لا يصلحون حال قبيلة ولا ينبع غراب قبيلتهم إلا بالبين وناعب جرّ عطف<sup>(٥)</sup> على محل مصلحين أي ليسوا بمصلحين<sup>(٦)</sup> ولا ناعب، وحق الظاهر ناعباً كان الشاعر قدر أن الباء في مصلحين موجودة لأنها تدخل في خبر ليس كثيراً ثم عطف عليه المجرور<sup>(٧)</sup>.

٣٢٣ - قوله : ((المعاندين الذين علم أن اللطف لا ينفعهم))<sup>(٨)</sup> بعد قوله:

١) تمامه : أحب إلى من لبس الشفوف . البيت لميسون بنت بحدل الكلبية في خزانة الأدب ٥٠٣/٨، والمحتسب ٣٢٦/١، ولسان العرب (مسن)

٢) في (ي) «ناعق»

٣) البيت للأحوص اليربوعي في الخزانة ١٥٨/٤، وانظر: الكتاب ١٦٥/١، ولسان العرب ٣١٤/١٢ شام.

٤) «هم» ساقطة من (د)

٥) هكذا في جميع النسخ الثلاث بالرفع، والنصب أظهر لـه مفعول لأجله.

٦) في (ي) «مصلحين» والأولى ما أثبته ليتسق السياق.

٧) في (م) «المجرورة»

٨) هذا تفسير من الزمخشري للهداية في قوله تعالى: **﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾** باللطف. وهذا مبني على أصلهم الذي هو إنكار هداية التوفيق المبني على نقى القدر، ولذلك يفسرون الهداية بما يسمونه باللطف وهو عندهم كل ما يحمل الإنسان إلى اختيار الواجبات وترك المنهيات (شرح الأصول الخمسة ٥١٩) وهذه مغالطة من المعزلة وتعريف لنصوص البحري الشريف.

ليسوا من أهل اللطف لما علم الله من تصميمهم إعلام بأن قوله: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي  
الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ تذليل لما سبق، وقد دخل الأولون في هذا العام دخولاً  
أولياً. ثم جاء بهـ﴿أولئك﴾ ليؤذن بأن ما يرد عقيبه جدير بالذكورين قبله  
لاكتسابهم تلك الرذائل.

قال أبو البقاء: ﴿أولئك﴾ مبتدأ و﴿جزاؤهم﴾ مبتدأ ثان وإن واسمها  
وخبرها، أي عليهم لعنة الله خبر جراء، أي جزاؤهم اللعنة، ويجوز أن يكون  
﴿جزاؤهم﴾ بدلـ(١) من ﴿أولئك﴾ بدل الاستعمالـ(٢).

٣٢٤ - قوله: ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ ما أفسدوا أو دخلوا في الصلاح) هذا  
الثاني أبلغ لأنه من باب قوله تعالى: ﴿وَأَصْلَحَ لِي فِي ذِرِّيَّتِي﴾ـ(٣)ـ.

٣٢٥ - قوله: ((الجلاس)) (٤) قال المصنف: بالتحفيف ، وقيل:  
بالتشديد .

٣٢٦ - قوله: ((ريب المنون)) وهو حوادث الدهر . . .  
٣٢٧ - قوله: ((فهلا جعل الموت على الكفر مسبباً عن ارتدادهم))  
وحاصل السؤال أن الآيتين سواء في صحة إدخال الفاء لتصور المسببيةـ(٥)  
وأحاجب بالفرق، وذلك أن المرتد قد يرجى منه الرجوع إلى الإيمان فلا يترتب  
عليه عدم قبول التوبة بخلاف الماثـ(٦) على الكفر فإن عدم قبول الفدية متربـ

١) في (ي) «بدل»

٢) إملاء ما مئ بـ الرحمن ١٤٣/١ ، وفي (د) «اشتمال» بدون آل.

٣) في (ي) و (د) «من بـ بـ قوله: يعطـ ويـنـ» بـلـ «من بـ بـ قوله تعالى: ﴿وَأَصْلَحَ لِي فِي ذِرِّيَّتِي﴾

٤) سورة الأحقاف: ١٥ .

٥) هو الجـلـاسـ بنـ سـوـيدـ بنـ الصـامـتـ بنـ خـالـدـ بنـ عـطـيـةـ بنـ خـوـطـ الـانـصـارـيـ الـاوـسـيـ، لهـ صـحـيـةـ كانـ  
منـاقـفاـ فـتـابـ وـحـسـنـتـ تـوبـتـهـ. انـظـرـ: أـسـدـ النـابـةـ ٣٤٦/١ـ، وـالـإـصـابـةـ ٢٤١/١ـ.

٦) في (ي) «المسببة» ، في (د) «الشـبـهـ»، ولـلـعـلـ «الـسـبـبـةـ» أـدـقـ.

٧) في (ي) «الثـابـتـ» وـيـدـفعـهـ السـيـاقـ .

على الموت حالة الكفر لامحالة، والحاصل منع السببية في الأولى<sup>(١)</sup> لجواز تخلف الثاني عن الأول وتقريره إن التي عربت [١٩/أ] عن الفاء واردة على الكنية وجعل الموصولة مع صلتها ذريعة إلى تحقيق الخبر كقوله: «ان التي ضربت بيتاً مهاجرة بکوفة الجناد غالٰت ودها غول»<sup>(٢)</sup>

والتي حليت بها موجبة كقولك: إن الذين آمنوا فلهم جنات النعيم والفرق أن الصلة على الأول منبهة على تحقيق الخبر ملوحة إليه فيكون كالأمارة عليه، فإن الكفر بعد الإيمان والتندى فيه عناد، وليس بموجب لعدم قبول التوبة فتحقق الخبر للتغليظ بخلاف الموت على الكفر فإنه موجب للدمار والهلاك أبلته فـإخلاء الفاء ثمة وإدخالها هناك لذلك.

٣٢٨ - قوله : ((التغليظ في شأن أولئك الفريق)) يعني وضع قوله: ﴿لَنْ تَقْبِلْ تُوبَتَهُم﴾ موضع ما ثون على الكفر داخلون في زمرة الكافرين ليكون أروع وأخوف فإن قلت في قوله: الفائدة فيها جليلة وهي التغليظ تعسف إذ من الجائز حمله<sup>(٣)</sup> على التغليظ ابتداء كما في قوله تعالى: ﴿وَلَهُ عَلَى النَّاسِ حِجَّ الْبَيْتِ مِنْ أَسْتِطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ﴾ بمعنى ومن لم يحج .  
قلت : إذاً تفوت فائدة التصوير التي تعطيه الكنية على أن الكنية لابد منها لأن التركيب من باب تحقيق الخبر كما سبق ولأن قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَا تَوَلَّوْا وَهُمْ كُفَّار﴾ تكرير من حيث المعنى لما سبق ليناط به حكم آخر وهو قوله: ﴿فَلَنْ يَقْبِلْ مِنْ أَحَدِهِمْ مَلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا﴾ .

٣٢٨ - قوله : ((وإبراز حالهم في صورة الآيسين)) بيان لفائدة الكنية

١) في (م) «الأول» والصواب ما أثبت .

٢) يذكره أهل البلاغة شاهداً على تقوية المسند إليه بالموصولة، وأن الخبر يتحقق به . راجع: المفتاح ص ٢٨٢ ، والإيضاح ص ٤٤ ، ومختصر التفتازاني على التخيس ٢٢٣-٢٢١ .

٣) في (ي) «جملة» ولا يستقيم .

وذلك أن الكناية أبلغ من التصريح لما فيها من تصوير حال المكَنَى عنه وتخيل معناه، فإنك إذا قلت: فلان جواد لم يكن كما إذا قلت: كثير الرماد، لأن في تصوير صفة الجود بكثرة الرماد وكثرة إحراق الحطب وكثرة الطباخ وكثرة تردد الضيفان زيادة روعة للجود وتفخيم له.

كذلك في إبراز حال هؤلاء في صورة الآيسين من الرحمة استحضاراً لحالهم وهم في صورة الماثلين<sup>(١)</sup> بين يدي الجبار وقد تجلى بصفة القهارية ناكسي رءوسهم قائلين ربنا أسرفنا في أمرنا فاغفر لنا ذنبينا مردودين بـ(اخسأوا) فإن توبتكم غير مقبولة وأعذاركم غير مسموعة فتجد عند ذلك في نفسك ما لا تجد لو قيل: مائتون على الكفر.

٣٣٠ - قوله : ((ردأ على هملعه )) أي بدلاً من هملعه قاله<sup>(٢)</sup> القاضي<sup>(٣)</sup>، كأنك تقول: فلن يقبل من أحدهم ذهب، والتنوين فيه للتکثير كقوله تعالى: ﴿إِن لَّنَا لِأَجْرٌ﴾<sup>(٤)</sup>.

٣٣١ - قوله : ((كيف موقع قوله : هلو افتدى<sup>(٥)</sup> به)) يعني أن<sup>(٦)</sup> الضمير في به راجع إلى قوله: هملء الأرض ذهباً<sup>(٧)</sup> فيرجع<sup>(٧)</sup> حاصل الكلام فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً إذا افتدى به ولو افتدى بملء الأرض

١) في (ي) «المماثلين» وهو خطأ .

٢) في (ي) «قال» والصواب ما أثبت .

٣) تفسير البيضاوي ١٧١/١ .

٤) سورة الأعراف : ١١٣ .

٥) «قيل» متحمة في (م) قبل «افتدى به»

٦) في (م) «وان»

٧) يعني فيصير .

ذهباً فإنه يتم المقصود بدونه<sup>(١)</sup> فما وجده وأجاب عنه بوجوهه .

أحدها : أن الكلام وارد على اللفظ وعلى المعنى معاً فيجعل ملء الأرض ذهباً بمعنى ما دل عليه ﴿افتدى به﴾ وهو الفدية لأن قوله: ﴿ملء الأرض ذهبا﴾ عين<sup>(٢)</sup> الفدية فيعتبر<sup>(٣)</sup> اللفظ بحسب عود الضمير في ﴿به﴾ والمعنى بحسب وقوعه موقعه وإفادته المبالغة المقصودة فكأنه قيل: فلن يقبل من أحدhem فدية ولو افتدى بملء الأرض ذهباً .

٣٣٢ - قوله : ((ولا هي ثم الليلة للمطى)) تمامه:

«ولاقتى إلا ابن خبیري»<sup>(٤)</sup> . في لا هي ثم وجهان، أحدهما<sup>(٥)</sup>: وعليه النحويون لامثل هيثم، ومثل لا يتعرف بالإضافة مذكورة فألن لا يتعرف محدوفاً أجدر، وثانيهما: أن العلم متى اشتهر في معنى ينزل منزلة الجنس الدال على ذلك المعنى كما في قولهم: لكل فرعون موسى، فمعنى لا هي ثم لاراعي جيد الراعي للإبل فإن هيثم كان مشهورا بالراعي ولذا جاز دخول لا عليه.

٣٣٣ - قوله : ((و قضية ولا أبا حسن))<sup>(٦)</sup> يراد به علي رضي الله عنه فإنه كان مشهورا بالقضاء، روى البخاري عن عمر رضي الله عنه أقرأنا أبي،

١) أي بدون قوله: ﴿ولو افتدى به﴾

٢) في (د) «غير» ولا يستقيم .

٣) في (د) «فيعبر» والصواب ما أثبت .

٤) البيت من شواهد سبيويه . الكتاب ٢٩٦/٢، والمقتضب ٣٦٢/٤، والأشموني ٢٥٦/١، والخزانة ٥٧/٤، وقال فيها: هذا الشاهد من أبيات سبيويه الخمسين التي لم يعين قائلها.

٥) انظرهما في الكتاب ٢٩٦/٢ - ٢٩٧، وشرح المفصل لابن يعيش ١٠٣-١٠٢/٢ .

٦) هذا شاهد نحوي مشهور ، للنحوة في تخريج دخول لا النافية للجنس عليه - مع أنه معرفة - التخريجان السابقان في «لامي ثم الليلة للمطى». انظر: المرجعین السابقین.

٧) في (د) «فكان» وهو خطأ .

وأقضانا على<sup>(١)</sup> [و][٢] روى ابن عبد البر في الاستيعاب<sup>(٣)</sup> عن إسماعيل<sup>(٤)</sup> قال: قلت للشعبي: إن مغيرة<sup>(٥)</sup> حلف بالله ما أخطأ علي في قضاء قضى به قط، فقال الشعبي: لقد أفرط<sup>(٦)</sup>.

٣٣٤ - قوله : ((ويجوز أن يراد ولو افتدى بمنه)) لابد من تقدير كلام ليستقيم المعنى وهو أن يقال: ولو افتدى به وبمثله، أو افتدى به وزاد عليه مثله.

٣٣٥ - قوله : ((كان قد تصدق به ولو افتدى به)) وهو قول الزجاج: أي عمل من الخير وقدم مثل ملء الأرض ذهبا لم ينفعه ذلك مع كفره، وكذلك لو افتدى من العذاب بملء الأرض ذهبا لم يقبل منه، فأعلم الله تعالى أنه لا يثبّهم على أعمالهم ولا يقبل منهم الفداء من العذاب<sup>(٧)</sup>.

٣٣٦ - قوله : ((بتخفيف الهمزتين)) أصله **﴿ملء الأرض﴾** أقيمت حركة همزة أرض على لام التعریف حين خفت كما في **﴿الخباء﴾** ومثله<sup>(٨)</sup> وحذفت همزتها فصار ملء لأرض، لأن همزة الوصل حذفت على القياس ثم حذفت همزة

(١) صحيح البخاري ١٦٢٩-٤١٦٢٨ رقم ٤٢١١ - كتاب التفسير، باب قوله: **﴿مَا نَسِخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَسَّهَا نَاتٌ بَخْيَرٌ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾**

(٢) ساقطة من (م)

(٣) **﴿نَيِّ الْإِسْتِعَاب﴾** ساقطة من (ي) و (د)

(٤) هو إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي مولاهم ت٤٥هـ أو ٤٦هـ. انظر: تهذيب التهذيب ٢٩٢/١، وتذكرة الحفاظ ١٥٣/١.

(٥) هو أبو عبدالله المغيرة بن شعبة الصحابي المشهور ت٥٥هـ. انظر: الاستيعاب ١٤٤٥/٤، وأسد الغابة ٤٠٦/٤.

(٦) انظر: الاستيعاب ١١٠٢/٣ ، وفيه «أن المغيرة» بالالف واللام.

(٧) انظر: معاني القرآن ٤٤١/١

(٨) في (ي) و (د) «مسألة» والصواب ما أثبتت .

﴿ملع﴾ بعد إلقاء حركتها على اللام فصار مل لَرْضٍ.

٣٣٧ - قوله : ((لن (١) تبلغوا حقيقة البر))

النهاية : البر بالكسر الإحسان والبر بالفتح من أسماء الله تعالى العطوف على عباده ببره ولطفه (٢).

ثم التعريف في البر إذا حمل على الجنس كان التركيب كناية عن كون عامله باراً ولهذا أوقع قوله: ولن تكونوا أبراراً تفسيراً لقوله تعالى: ﴿لن تزالوا البر﴾ فيكون كناية لأن نيله البر يدل على البلوغ إليه، والبلوغ إليه يدل على كون فاعله باراً، ومثله قول الخنساء (٣):

«وما بلغت كف امرئ متناولاً من المجد إلا والذي نال (٤) أطول» (٥)  
أي أنه ماجد فاق كل ماجد، وإذا حمل التعريف على العهد كان المراد بالبر [١٩/ب] الثواب المعهود من عند الله وهو الجنة كقوله: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾ (٦).

قال محي السنّة : ﴿لن تزالوا البر﴾ يعني الجنة قاله ابن مسعود وابن

(١) في (م) «أن» ، وفي (د) «لم» والصواب ما أثبت .

(٢) النهاية ١١٦/١ - بر .

(٣) هي الخنساء الشاعرة المخضرة المعروفة ، اسمها تماضر بنت عمرو السلمية أسلمت، وأكثر شعرها في رثاء أخيها. انظر: الشعر والشعراء صـ ٢٦٠، والإنفاني ٦٠/١٥.

(٤) في (م) «نار» .

(٥) ديوان الخنساء : ١٧٠ ، وفيه «فيك أطول».

(٦) سورة يومن : ٢٦ .

عباس ومجاهد<sup>(١)</sup>، والقول الأول<sup>(٢)</sup>: مذهب<sup>(٣)</sup> الحسن<sup>(٤)</sup>.

٣٣٨ - قوله : ((لما نزلت جاء أبو طلحة<sup>(٥)</sup>) الحديث أخرجه الشیخان<sup>(٦)</sup> وغيرهما من الأئمة.

بیرحاء :

النهاية : هذه اللفظة كثيراً ما تختلف ألفاظ المحدثين فيها فيقولون: بيرحاء بفتح الباء وكسرها ويفتح الراء وضمهما والمد فيهما والقصر وهي اسم مال وموقع بالمدينة، وقال الزمخشري في الفائق: إنها فيعلى من البراح وهي الأرض الظاهرة<sup>(٧)</sup>.

والمروي من الأئمة المذكورين أنها كانت مستقبل المسجد.

النهاية : بُعْ بُعْ كلمة تقال عند المدح والرضا بالشيء وتكرر للبالغة وهي مبنية على السكون فإن وصلت جَرَّوت ونونت فقلت: بِعْ بِعْ، وربما شدّدت<sup>(٨)</sup>.

(١) هو مجاهد بن جبر أبو الحاج مولى السائب المخزومي المكي المفسر المشهور المقرئ ت ٤٤٩/٤. انظر: معرفة القراء ٦٦/١، وسير أعلام النبلاء ١٠٣/٥.

(٢) وهو لن تكوننا أبراراً.

(٣) في (ي) «من» زائدة قبل «مذهب» ولا داعي لها.

(٤) معالم التنزيل ٣٢٥/١، وانظر: تفسير ابن جرير ٦/٥٨٧، وتفسير ابن أبي حاتم ٢/٣٩٠، والدر المثور ٢/٥١.

(٥) هو زيد بن سهيل الانصاري النجاري بدري توفي بالمدينة سنة إحدى وثلاثين، وقيل غير ذلك. انظر: أسد الغابة ٦/١٨١، والإصابة ٤/١١٢.

(٦) انظر : صحيح البخاري ٤/١٦٥٩ رقم ٤٢٧٩ - التفسير، باب هُنَّ تَنَالُوا الْبَرَ حَتَّى تَنَقَّلُوا مَا تَحْبُّونَ، وصحيح مسلم ٢/٦٩٣-٦٩٤ رقم ٩٩٨ - الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين.

(٧) النهاية ١/١١٤ - برح ، والفارق ١/٩٣.

(٨) النهاية ١/١٠١ - بع .

٣٣٩ - قوله : ((مال رايح)) يقال لضيحة الإنسان إذا كانت قريبة من بلده  
رایح أي يروح نفسه وثوابه إليه ويروى مال رايح<sup>(١)</sup> بالباء أي ذو ريح كقولك:  
لابن وتأمر<sup>(٢)</sup>.

٣٤٠ - قوله : ((فكان زيداً وجد في نفسه)) أي شق عليه.  
النهاية : في الحديث «فلا تجد على»<sup>(٣)</sup> أي لاتغضب<sup>(٤)</sup>.  
٣٤١ - قوله : ((سبي جلواء)) قيل : جلواء بالجيم أرض بقرب فارس  
ويوم جلواء يوم فتحت<sup>(٥)</sup> مدائن كسرى في قتال سعد بن [أبي]<sup>(٦)</sup> وقادص<sup>(٧)</sup>.  
٣٤٢ - قوله : ((كل المطعومات أو كل أنواع الطعام)) اعلم أن لفظة كل  
تقتضي تعداداً<sup>(٨)</sup> في مدخلوها ، والطعام اسم لما<sup>(٩)</sup> يؤكل كالشراب اسم ما  
يشرب ، فإن حمل التعريف فيه على الاستغراف لم يحتاج إلى تقدير ، وإن حمل  
على غيره فلا بد من تقدير مضاد.

١) من قوله : «يقال» إلى قوله : «رایح» ساقط من (ي)

٢) النهاية - ريح ، ربيع .

٣) رواه البخاري من حديث أنس بن مالك ١٤٨/١ - ١٤٩ـ١٤٩ - العلم ، باب ما جاء في العلم ، وقوله  
تعالى ﴿وَقُلْ رَبُّ زَوْنِي عَلَمٌ﴾ وهي من قصة ضمام بن ثعلبة وسؤاله النبي ﷺ ولفظه «إني  
سألك فمشدد عليك في المسألة فلاتجد على في نفسك .... الخ...الخ»

٤) النهاية ١٥٥/٥ - وجد .

٥) في (ي) «فتح» ويستقيم .

٦) ساقطة من (م) و (د)

٧) انظر : الروض المعطار ص ١٦٧ ، ومعجم البلدان لياقوت الحموي ١٨١/٢

٨) في (ي) «تعداداً»

٩) في (د) «كل ما» ولا فرق لأن إفادة العموم خاصل بالموصول اقترن به كل إن لم يقترن.

٣٤٣ - قوله : ((وفي حديث (١) عائشة كنت أطيبه لحله وحرمه))<sup>(٢)</sup>  
 وفي رواية لملسم «طيبت رسول الله ﷺ لحرمه حين أحرم ولحله قبل أن يطوف  
 بالبيت بيدي»<sup>(٣)</sup> وفي رواية للنسائي «الحله وحرمه وحين يريد أن يزور  
 البيت»<sup>(٤)</sup>.

النهاية : يقال: حل المحرم يحل حلالاً وأحل يحل إحلالاً إذا أحل له<sup>(٥)</sup> ما  
 حرم عليه من محظورات الحج. ورجل حل من الإحرام أي حلال والحلال ضد  
 الحرام، ورجل حلال أي غير محرم ولا متليس بأسباب الحج الحرم<sup>(٦)</sup> بضم الحاء  
 وسكون الراء الإحرام بالحج وبالكسر الرجل المحرم يقال: أنت حل وأنت حرم،  
 والإحرام مصدر أحمر الرجل يحرم إحراماً إذا أهل بالحج أو العمرة أو باشر  
 أسبابهما وشروطهما<sup>(٧)</sup>.

٣٤٤ - قوله : ((أشارت عليه الأطباء))  
 الجوهرى : أشار إليه باليد أومأ وأشار عليه بالرأي<sup>(٨)</sup>.  
 قال القاضى : احتاج بالآية من جوز للنبي أن يجتهد، وللمانع أن يقول بإذن  
 من الله فهو كتحريمي ابتداء<sup>(٩)</sup>.

١) في (ي) «الحديث»

٢) أخرجه البخاري ٥٥٨/٢ رقم ١٤٦٥ ولفظه: «كنت أطيب رسول الله ﷺ لإجرامه حين يحرم  
 ولحله قبل أن يطوف بالبيت» الحج، باب الطيب للحرم عند الإحرام.

٣) صحيح مسلم ٨٤٦/٢ رقم ١١٨٩ . الحج، باب الطيب للحرم عند الإحرام.

٤) سنن النسائي ١٣٦/٥ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٠ .

٥) «لـ» ساقطة من (ي)

٦) هذه العبارة «ورجل حل من الإحرام أي حلال والحلال» مقتضى في (م) قبل «الحرم»

٧) النهاية ٤٢٨/١ - حل، ٣٧٣/١ - حرم.

٨) الصحاح ٧٠٤/٢

٩) تفسير البيضاوى ١٧١/١ - ١٧٢ .

٣٤٥ - قوله : ((وهو رد على اليهود حيث أرادوا براءة ساحتهم)) يعني لما شنع عليهم في قوله: **فَبِظُلْمٍ** من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبٌ<sup>(١)</sup> قالوا: لسنا بأول من حرمت عليه وما هو إلا تحريم قديم قيل لهم: كذبتم بل كل الطعام كان حلاً لبني إسرائيل إلا طعام واحد<sup>(٢)</sup> والتوراة شاهدة بذلك وما حرم عليكم ما حرم إلا لبغيقكم وظلمكم.

٣٤٦ - قوله : ((وجحود)) معطوف على براءة ساحتهم.

٣٤٧ - قوله : ((واشتمأزوا))

النهاية : اشتمأز أي انقبض وتجمّع وهمزته زائدة، يقال: اشتمأز يشمئز اشتمئزاً<sup>(٣)</sup> امتعضوا أي غضبوا يقال: مَعْضٌ من شيء سمعه وامتعض إذا غضب وشق عليه<sup>(٤)</sup>.

٤٤٨ - قوله : ((ملة إبراهيم حنيفاً) وهي ملة الإسلام) المعنى<sup>(٥)</sup> أن بغيكم هو الذي أوقعكم في فساد دينكم بأن حرتم التوراة، وفي فساد دنياكم حيث حرم عليكم الطيبات فاتركوا البغي وارجعوا إلى الحق وكونوا على دين إبراهيم الذي ليس فيه شيء من ذلك، ثم انظروا بعين الإنصاف أن<sup>(٦)</sup> ما عليه محمد صلوات الله عليه والمؤمنون هل فيه ذاتك الفسادات أم هو عين<sup>(٧)</sup>

(١) سورة النساء : ١٦٠ ، وفي (د) بزيادة «أحلت لهم» بعد «طيبات»

(٢) هكذا في النسخة الثلاث، والصواب «إلا طعاماً واحداً» لأن الكلام تام مثبت.

(٣) النهاية ٢/٥٠٠ - شمز ، «واشتمئزاً» ساقطة من (د)

(٤) النهاية ٤/٣٤٢ - بعض .

(٥) في (ي) «يعني»

(٦) وجود «أن» هنا أربك المعنى ، والأظهر من السياق حذفها ليستقيم المعنى، ولعلها وقعت سهواً على المصنف أو الشياخ.

(٧) في (ي) و (د) «غير» ولا تستقيم .

دين إبراهيم فلو قيل: فاتبعوا ملة المسلمين لم يكن كذلك، فالكلام وارد على الكناية الإيمائية<sup>(١)</sup>. ففي قوله: دينكم ودنياكم لف وما بعدهما نشر [كما بينه]<sup>(٢)</sup>

٣٤٩ - قوله : ((فَكَانَهُ قَالَ: إِنَّ أَوَّلَ مُتَبَّدٍ لِلنَّاسِ الْكَعْبَةَ)) يعني<sup>(٣)</sup> وضع بيت موضع المتبعد ووضع **﴿لِلَّذِي بِبَكَةٍ﴾** موضع الكعبة. ليدل بالبيت على تشريفه فإن المراد بيت الله. ولا يكون بيت<sup>(٤)</sup> إلا للعبادة<sup>(٥)</sup> وبقوله: **﴿لِلَّذِي﴾**<sup>(٦)</sup> **﴿بِبَكَةٍ﴾** على تعظيم ما وضع فيها وأن الموضع مما لا يلتبس على أحد كأنه قيل: للذي يزدحم الناس فيه، أو الذي يدق عنق من قصده<sup>(٧)</sup>، وفي بناء وضع على ما لم يسم فاعله إشعارً بتعظيم وأضعه.

٣٥٠ - قوله : ((عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ أَوَّلِ مَسْجِدٍ وَضَعَ

(١) الكناية الإيمائية : هي التي يقل فيها الوسائط مع وضوح اللازم بلا تعريض بقول الشاعر:  
أَوْمَا رَأَيْتَ الْمَجْدَ الَّتِي رَحَلَهُ . . في آل طلحة ثم لم يتحول.

كناية عن كونهم: أمجاداً أجوداً بغاية الوضوح. انظر: جواهر البلاغة ص ٣٥١، وعلوم البلاغة ص ٣٦٥.

(٢) ما بين المعقودين ساقط من (م)

(٣) «يعني» ساقطة من (ي) و (د)

(٤) «بيت» ساقطة من (ي) ويظهر أن الصواب بيت.

(٥) في (م) «العبداد»

(٦) في (ي) و (د) «الذى»

(٧) بسوء .

للناس)) الحديث أخرجه الشیخان<sup>(۱)</sup> وغیرهما عن أبي ذر<sup>(۲)</sup>.

### ٣٥١ - قوله : ((جرهم)) هم حي من اليمن .

قال محمد بن إسحاق : جرهم هم الذين تولوا أمر البيت بعد ثابت بن إسماعيل عليه السلام وكانوا في خفض عيش ورخاء وسعة ثم بغو فسلط الله تعالى عليهم كنانة وخزاعة فنفوهם إلى اليمن فحزنوا على ما فارقوا حزنا شديدا فقال عمرو بن الحarth<sup>(۳)</sup> الجرمي<sup>(۴)</sup> :

كان لم يكن بين الحجرون إلى الصفا أنيس ولم يسمّ بمكة سامر  
بلى نحن كنا أهلها فأرالنا صروف الليالي والجذود العواثر<sup>(۵)</sup>  
وكنا ولادة البيت من بعد ثابت نطوف بذلك البيت والخير ظاهر  
ملكتنا فعززنا وأعظم بملكنا فليس لحي غيرنا ثم فاخر  
فأخرجنا منها الملك بقدرة كذلك بالإنسان تجري المقادير<sup>(۶)</sup>

### ٣٥٢ - قوله : ((العمالقة)) وهم قوم من ولد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح<sup>(۷)</sup> [١٠/٢٠] والله أعلم.

### ٣٥٣ - قوله : ((يقال له الضراح))

١) صحيح البخاري ١٢٣١/٣ - ١٢٣٢ رقم ٣١٨٦ - الأنبياء، باب **﴿يَرْفَعُونَ﴾** الصافات: ٩٤، و٣/١٢٦٠ رقم ٣٢٤٣ - الأنبياء: باب **﴿وَوَهِبْتَا لِدَارِودَ سَلِيمَنَ﴾**، ومسلم ١/٣٧٠ رقم ٥٢٠ - كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

٢) هو أبو ذر الغفارى ، واسمه جندب بن جنادة ، من أعلام الصحابة توفي بالربذة ستة ٥٢ هـ وصلى عليه ابن مسعود رضي الله عنهما . انظر: الاستيعاب ١/٢٥٢، وأسد الغابة ١/٣٠١ .

٣) في (د) «الحارث»

٤) في (م) «الجرمي»

٥) في (د) «العواين»

٦) سيرة ابن هشام ١/١١٥ .

٧) قال القلقشندي : العمالقة قبيلة من العرب العازية البائدة وهم بنو عمليق ويقال: عملاق بن لاوذ ابن إرم بن سام بن نوح عليه السلام وهم أمة عظيمة يضرب بهم المثل في الطول والجثمان . نهاية الأرب في معرفة نسب العرب ص ١٤٤ .

النهاية : **الضُّرَاح** بيت في السماء حيال الكعبة ويروى «الضرائح» وهو البيت المعمور من المضارحة المقابلة، والمضارعة ومن رواه بالصاد المهملة فقد صحّف<sup>(١)</sup>.

والذي صح أن البيت المعمور في السماء السابعة، روينا عن البخاري<sup>(٢)</sup> ومسلم<sup>(٣)</sup> والنسائي<sup>(٤)</sup> عن رسول الله ﷺ في حديث المعراج ثم عرج بنا إلى السماء السابعة وفيه: «إِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ مُسْنَدًا ظَهَرَ إِلَى الْبَيْتِ الْمُعْمَوِرِ».

٣٤ - قوله : ((مُغْمِطَةً وَمُغَيْطَةً)) اغبطت عليه الحمى دامت<sup>(٥)</sup>.

٣٥ - قوله : ((كأنها سميت ببكة وهي الزحمة)) ينبغي أن يجعل هذا من تتمة كلام قتادة لثلا يلزم التكرار<sup>(٦)</sup>.

٣٦ - قوله : ((إِذَا الشَّرِيبُ أَخْدَتَهُ)) (٧) الشريب الذي يشرب معك ويسقي إبله مع إبلك وهي فعل بمعنى مُفَاعِل<sup>(٨)</sup> مثل نديم وأكيل.

١) النهاية ٨١/٣ - ضرب .

٢) صحيح البخاري ١٣٥/١ رقم ٣٤٢ - الصلة، باب كيف فرضت الصلوات الخمس في الإسراء .

٣) صحيح مسلم ١٤٥-١٤٦ رقم ٢٥٩ ، الإيمان برسول الله ﷺ .

٤) سنن النسائي ٢١٧/١ - ٢٢١ كتاب الصلة، باب فرض الصلة .

٥) اللسان ٣٦١/٧ - غبط .

٦) قال قتادة : «يُكَلُّ النَّاسُ بعْضَهُمْ بعْضًا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ يَصْلِي بعْضُهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ بعْضٌ لَا يَصْلِي ذَلِكَ إِلَّا بِمَكَّةَ» الكشاف ٢٠٣/١ . الآئُرُ موجود في تفسير ابن جرير ٢٤/٧ ، وتفسير ابن أبي حاتم ٤٠٥/٢ ، والدر المتنور ٥٣/٢ ، وليس فيه: «كأنها سميت ببكة وهي الزحمة»، فعلية هذا اجتهاد من الطيبي فحسب، والعبارة من كلام الزمخشري.

٧) الرجز بقمامه :

إذا الشريب أخذته أكثَرَ فخله حتى يُكَلَّ بِكَنَّهَ .

ذكره في الصحاح ١٥٧٥/٤ - بك .

٨) في (ي) «فاعل» وهو خطأ .

الجوهري (١)؛ الأكّة شدة الحر ، وبك فلان يُبَكِّبَكَهُ أَيْ رَحَمَ يقول: إذا ضجر الذي يورد إيله مع إيلك لشدة الحر انتظاراً فخله حتى يزاحمك، وبكة اسم بطن مكة سميت بذلك لازدحام الناس (٢).

٣٥٧ - قوله : ((وحفظه مع كثرة أعدائه إلى ألف سنة))

قال صاحب الجامع : كان بين مولد إبراهيم عليه السلام وبين الهجرة ألفان وثمانمائة وثلاث وتسعون سنة وعلى ما يوجبه تاريخ اليهود ألفان وأربعمائة وأثنان وثلاثون سنة (٣).

٣٥٨ - قوله : ((كانت حنيفة)) البيت (٤). يقول: هذه القبيلة أثلاث ثلث من العبيد وثلث من الموالى فكره أن يذكر الخالص منهم لأنه يهجوهم.

٣٥٩ - قوله : ((حبب إلى من دنياكم)) الحديث من روایة النسائي عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «حبب إلى النساء والطيب وجعل قرة عيني في الصلاة» (٥) فعلى هذا لا يكون من الباب، وعلى روایة المصنف قرة عيني ليس بمعطوف على المذكورين (٦) وإنما هو ابتداء كلام كأنه لما ذكر الأولين أعرض عنهما فقال: مالي وللنديا .

(١) في (ج) و (د) بزيادة «قال» قبل «الجوهري»

(٢) الصحاح ١٥٧٣/٤ ، ١٥٧٤-١٥٧٥ - أك - بك.

(٣) تتمة الجامع ١١٣/١ ، وفيه «يوحبي» بدل «يوجبه»

(٤) لجرين . انظر ديوانه: ٤٩٨ ، ونصه فيه:

صارت حنيفة أثلاثاً: فثلثهم من العبيد وثلث من مواليها .

(٥) سنن النسائي ٢٨٠/٥ رقم ٨٨٨٧ - عشرة النساء - ياب حب النساء وكذا أخرجه الإمام أحمد في مستنه ١٢٨/٣ ، ١٩٩ ، ٢٨٥ ، وهو صحيح. انظر: صحيح سنن النسائي ٨٢٧/٣ رقم ٣٦٨١-٣٦٨٠.

(٦) إذ لو كان معطوفاً على المذكورين لما كان فيه شاهد على الطي.

٣٦٠ - قوله : ((ويطوى ذكر غيرهما))

قال القاضي : كانحراف الطيور عن موازاة البيت على مدى الأعصار وأن ضواري السباع تختالط الصيد في الحرم ولا تتعرض لها ، وأن كل جبار قصده بسوء قهره كأصحاب الفيل ، والجملة أي قوله : **﴿فِيهِ عَائِتٌ بَيْنَتٌ﴾** مفسرة للهـدى أو حال أخرى (١) .

٣٦١ - قوله : ((أن رسول الله ﷺ فسر الاستطاعة بالزاد والراحلة))  
الحديث أخرجه ابن ماجة عن ابن عباس (٢) .

قال القاضي : هذا يؤيد قول الشافعي : أن الاستطاعة بالمال ولذلك أوجب الاستنابة / الزمن إذا وجد أجرا من ينوب عنه (٣) ، وقال أبوحنيفه بمجموع الأمرين (٤) .

الراغب : الطوع الانقياد ويضاده الكره ، والطاعة مثله ، وأكثر ما يقال في الاستثمار فيما أمر ، وقد طاع له يطوع وأطاعه يطيعه ، والتطوع في الأصل تكلف الطاعة ، وفي العرف التبرع بما لا يلزم كالتنفل ، والاستطاعة استفعالة من

(١) تفسير البيضاوي ١٧٢/١ - ١٧٣ ، وفيه «قهره الله»

(٢) سنن ابن ماجه ٩٦٧/٢ - المنسك - باب ما يوجب الحج ، وفي سنن الترمذى: عن عبدالله بن عمر قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله ما يوجب الحج؟ قال: الزاد والراحلة ، قال الترمذى: هذا حديث حسن والعمل عليه عند أهل العلم أن الرجل إذا ملك زاداً وراحلة وجب عليه الحج . انظر: سننه ١٦٨/٣ - رقم ٨١٣ . الحج - باب ما جاء في إيجاب الحج بالزاد والراحلة ، ونحوه في المستدرك ٤٤٢/١ - المنسك من حديث أنس ، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيختين ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي ، وسنن الدارقطنى ٢١٦/٢ ، وقال الحافظ: يستناده ضعيف . انظر: الكافي الشافعى ٢٨/٤ ، وضعفه الألبانى في البراء ١٦٣/٤ ، وضعيف سنن ابن ماجه ص ٢٣٢ رقم ٦٣٢ ، وضعيف سنن الترمذى ص ٩٤ رقم ١٣٣ .

(٣) انظر : الأم ١١٣/١ .

(٤) انظر : تفسير البيضاوى ١٧٣/١ ، وانظر كذلك : بداع الصنائع للكاسانى ١٢١/٢ .

الطوع<sup>(١)</sup> وذلك وجود ما يضير به الفعل ماتيا وهو عند المحققين اسم للمعنى التي بها يتمكن الإنسان مما يريده من إحداث الفعل وهي أربعة بنية مخصوصة للفاعل وتصور للفعل ومادة قابلة لتأثيره وآلته إن كان الفعل آليا كالكتابة، فإن الكاتب يحتاج إلى الأربعة ولذلك يقال: فلان غير مستطيع للكتابة إذا فقد واحداً منها، ويضاده العجز ومتى وجد هذه الأربعة فهو مستطيع مطلقاً، ومتى فقدها فهو عاجز مطلقاً وإلا فهو مستطيع من وجده وعاجز من وجده، ولأن يوصف بالعجز أولى، والاستطاعة أخص من القدرة قال عز وجل: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجَّ الْبَيْتِ مِنْ اسْتِطاعَةِ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ وهي تحتاج إلى هذه الأربعة، وقوله عليه السلام: «الاستطاعة الرزد والراحلة»<sup>(٢)</sup> بيان لما يحتاج إليه من الآلة، وخصه بالذكر دون الآخر إذ كان معلوماً من حيث العقل ومقتضى الشرع أن التكليف من دون الآخر لا يصح، وقد يقال: فلان لا يستطيع كذا لما يصعب عليه فعله وذلك يرجع<sup>(٣)</sup> إلى افتقار الآلة أو عدم<sup>(٤)</sup> التصور، فعلى هذا الوجه قال: ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِعَ مَعِي صَبْرًا﴾<sup>(٥)</sup> وقال تعالى<sup>(٦)</sup>: ﴿وَكَانُوا لَا يُسْتَطِعُونَ سَمِعًا﴾<sup>(٧)</sup> والله أعلم<sup>(٨)</sup>.

٣٦٢ - قوله : ((وكل مأطيٍ إلى الشيء)) أي كل ما تأتي به إلى الشيء

١) في (م) «التطوع» والطوع أولى .

٢) سبق تخرجه قريباً .

٣) في (م) بزيادة «أن» قبل «يرجع»

٤) في (م) «عدم»

٥) سورة الكهف : ٦٧ .

٦) «تعالى» ساقطة من (ي) و(د)

٧) سورة الكهف : ١٠١ ، وانظر: المفردات ص ٥٣٠-٥٢٩.

٨) «والله أعلم» ساقطة من (ي) و (د)

من الأسباب فهو سبيل إليه.

### ٣٦٣ - قوله : ((أنواع من التأكيد))

زاد القاضي على الوجوه أنه ذكره بصيغة الخبر وأبرزه في الصورة الاسمية، لأنه تكليف شاق جامع بين كسر النفس وإتعاب البدن وبين صرف المال والإقبال على الله تعالى<sup>(١)</sup>.

وقلت : الذي يختتم من الوجوه أن في تخصيص اسم الذات الجامع وتقديم الخبر على المبتدأ الدلالة على أنها عبادة لainبني أن تختص إلا بمعبود جامع للكلمات بأسرها وأن في إقامة المظهر وهو قوله: ﴿البيت﴾ مقام المضمر بعد سبقه منكراً لمبالغة<sup>(٢)</sup> في وصفه أقصى الغاية، كأنه رتب الحكم على الوصف المناسب، وكذا في ذكر ﴿الناس﴾ بعد ذكره معرفاً بالإشعار بعلية الوجوب وهي كونهم ناساً، وفي تذليل ﴿ومن كفر فإن الله غني عن العلمين﴾ - لأنها في المعنى تأكيد - الإيذان بأن ذلك هو الإيمان على الحقيقة وهو النعمة العظمى وأن مباشره مستأهل بأن الله سبحانه<sup>(٣)</sup> وتعالى بجلالته وعظمته يرضى عنه رضا كاملاً كما كان ساخطاً على تاركه سخطاً عظيماً ولهذا عقب بالآيات قوله: ﴿ملة إبراهيم حنيفا﴾ والمراد بها ملة الإسلام، وفي تخصيص هذه العبادة وكونها مبينة لملة إبراهيم عليه السلام بعد الرد على أهل الكتاب فيما سبق من الآيات والعود [٢٠/ب] إلى ذكرهم بقوله: ﴿قل يأهـلـ الـكـتـبـ لـمـ تـكـفـرـونـ بـئـاـيـتـ اللـهـ﴾ خطب جليل وشأن خطير لتلك

١) انظر : تفسير البيضاوي ١٧٢/١ .

٢) في (م) «المبالغة»

٣) «سبحانه» ساقطة من (ي)

العبادة العظيمة.

٣٦٤ - قوله : ((من مات ولم يحج)) الحديث أخرجه الترمذى (١) عن علي رضي الله عنه مع تغيير يسير، قوله: «من ترك الصلاة متعمداً فقد كفر» رواه (٢) أحمد بن حنبل (٣).

٣٦٥ - قوله : ((وإن لم يقل عنه)) إن هي المخففة من الثقيلة، وهو عطف على قوله: ﴿عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ على التأكيد أي قال: كذا ولم يقل: كذا، قوله: وما فيه من الدلالة عطف عليه أيضاً لكن على التفسير والبيان نحو أعجبني زيد وكرمه.

وتلخيصه أنه تعالى وضع المظهر موضع المضمر وأتى به عاماً وخصص بالذكر ﴿الْعَالَمِينَ﴾ ليتناول العام هذا المتفرد الخاص على سبيل الكنية الإيمائية وهو المراد من قوله: من الدلالة على الاستغناء ببرهان، ويدل

(١) سنن الترمذى ١٦٧/٣ رقم ٨١٢ - الحج - باب ما جاء في التغليظ في ترك الحج بلغت «من ملك زاداً ودخلته تبلغ إلى بيت الله ولم يحج فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصراوياً وذلك أن الله يقول: ﴿وَلَهُ عَلَى النَّاسِ حِجَّةُ الْبَيْتِ مَنْ أَسْطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ وقال الترمذى: هذا حديث غريب لانعرف إلا من هذا الوجه، وفي إسناده مقال. وضعفه الألبانى كما في ضعيف سنن الترمذى ص ٩٣ رقم ١٣٢.

(٢) في (م) «رواه» بزيادة الواو.

(٣) المسند ٤٢١/٦ من حديث أم أيمن بلغت «من ترك الصلاة متعمداً فقد بررت منه ذمة الله ورسوله»، وأورده الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب من حديث أم أيمن وقال: رجال أحمد رجال الصحيح إلا أن مكتولاً لم يسمع من أم أيمن. الترغيب والترهيب ١٩٧/١. وتعقبه الألبانى في صحيح الترغيب وقال: والحديث وإن كان المؤلف قد أعله بالانقطاع فهو ثابت لأن له شواهد كثيرة ٢٢٩-٢٢٠. أ.هـ وأما اللفظ الذي أورده المؤلف - من ترك الصلاة متعمداً فقد كفر - فأورذه المنذري في الترغيب والترهيب، وعزاه للطبراني في الأوسط وقال: بإسناد لابن به ١٩٥/١، وذكره الألبانى في ضعيف الجامع وعزاه كذلك للطبراني في الأوسط، وأحال إلى الضعيفة رقم ٢٥٠٨، وانظر: ضعيف الجامع ص ٧٩٥.

التخصيص بالذكر على الاستغناء الكامل وهو على عظم السخط على الكنية التلويحية (١)، وإليه الإشارة بقوله: يدل على الاستغناء الكامل فكان أدل على عظم السخط، فقوله: ولأنه يدل على الاستغناء عطف على قوله: لأنه إذا استغنى.

٣٦٦ - قوله : ((خمس مل)) (٢) وهم (٣) الذين ذكرهم الله تعالى (٤) في ((إن الذين عامنوا والذين هادوا والصُّابِئِينَ (٥) والنَّصْرَى والمُجوس والذين أشْرَكُوا (٦)).

٣٦٧ - قوله : ((قَبْلَ أَنْ يَمْنَعَ الْبَرُّ جَانِبَهُ)) أي يتغدر عليكم قطع البر إما لعدم الأمان أو غيره .

٣٦٨ - قوله : ((نَفْقَتٌ)).

الجوهري : نفقة الدابة تتفق نفقة أي ماتت (٧).

٣٦٩ - قوله : ((ما نوَظَرُوا)) أي ما أمهلوا وتركت المراقبة. عبارة عن الإعجال بالعقوبة.

٣٧٠ - قوله : ((تَبَغُونَهَا عَوْجَأً)) تطلبون لها اعوجاجاً .  
قال (٨) الزجاج : يقال : ابغني كذا أي اطلبه لي بكسر الهمزة وبفتحها  
أعني على طلبه (٩).

(١) تقدم تعريفها .

(٢) في (ي) «ملك» وهو خطأ .

(٣) في (د) «وهو».

(٤) «تعالى» ساقطة من (ي) .

(٥) في (م) «والصابئون» .

(٦) سودة الحج: ١٧ .

(٧) الصحاح ٤/١٥٦ .

(٨) «قال» ساقطة من (ي) .

(٩) انظر : معاني القرآن ٤٤٧/١ .

الانتصاف : في تقدير الجار مع ضمير المفعول نقص من حيث المعنى، والأحسن جعل الهاء من **﴿تبغونها﴾** مفعولاً و**﴿عوجا﴾** حال وقع موقع الاسم مبالغة، كأنهم طلبوا أن تكون الطريقة القوية نفس العوج<sup>(١)</sup>، وفيه نظر.

٣٧١ - قوله تعالى : ((فيه معينان)) على المعنى الأول الاستفهام في قوله: **﴿لم تصدون عن سبيل الله﴾** للإنكار والتقرير، ولهذا قال: إنكم تلبسون على الناس، وعلى الثاني للابتعاد والتوبخ، وإليه الإشارة بقوله: وابتغاء ما لا يأتيكم لكم من وجود العوج فيما هو أقوم من كل مستقيم، وينصره قوله تعالى: **﴿وأنتم شهداء﴾** لأنه حال مقررة لجهة الإشكال كقوله تعالى: **﴿ووالله شهيد على ما تعملون﴾** ومن ثم قال: وهذه الحال توجب أن لا تجسروا على الكفر.

٣٧٢ - قوله : ((يوم بعاث)) بضم الباء والثاء المثلثة .  
النهاية : هو يوم مشهور وفيه حرب بين الأوس والخزرج، وبعاث [هو]<sup>(٢)</sup> اسم حصن<sup>(٣)</sup> للأوس، وببعضهم يقوله بالغين المعجمة وهو تصحيف<sup>(٤)</sup> .  
وكان من خبره ما رواه ابن الأثير<sup>(٥)</sup> في الكامل أن قريظة والنضير، جددوا العهود مع الأوس على المؤازرة والتناصر، واستحکم أمرهم فلما سمعت

١) انظر : الانتصاف بحاشية الكشاف ٢٠٥/١ .

٢) ساقطة من (م) .

٣) في (م) «وحصن» بزيادة الواو .

٤) النهاية ١٣٩/١ - بعث .

٥) هو الشیخ الإمام العلام المحدث الأذیب النسابة عز الدين أبوالحسن علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبدالواحد الجزري الشیبانی ابن الشیخ الأثیر أبي کرم صاحب أسد النابة وغيره من التأییف النافعة ت (٦٢٠ھـ). انظر: سیر أعلام البلااء ٢٥٣/٢٢، والتکملة لوفیات النقلة للمتندری ٣٤٧/٣ .

بذلك الخزرج جمعت واحتشدت وراسلت<sup>(١)</sup> حلفاءها من أشجع وجهينه، وراسلت الأوس حلفاءها<sup>(٢)</sup> من مزينة والتقوا ببعاث، وهي من أموال قريظة وعلى الأوس حضير والد أسيد صاحب رسول الله ﷺ، وعلى الخزرج عمرو بن النعمان، فلما التقوا اقتتلوا قتالاً شديداً وصبروا جميعاً، ثم إن الأوس وجدت مسَّ السلاح فولوا منهزمين، فلما رأى حضير<sup>(٣)</sup> ذلك نزل وطعن قدمه وصاح واعقراه والله لا أعود حتى أقتل فإن شئتم يا عشر الأوس أن تسلمنوني فافعلوا فعطفوا عليه، وأصاب عمرو بن النعمان البياضي رئيس الخزرج سهم فقتله، وانهزمت الخزرج، فوضعت فيهم الأوس السلاح، فصاح صالح يامعشر الأوس أحسنوا ولا تهلكوا إخوانكم، فجوارهم خير من<sup>(٤)</sup> جوار الشعالب، فانتهوا عنهم، وكان يوم بعاث آخر الحروب المشهورة بين الأوس والخزرج، ثم جاء الإسلام واتفقت الكلمة واجتمعوا على نصر الإسلام وأهله<sup>(٥)</sup>.

### ٣٧٣ - قوله : ((أتدعون الجاهلية؟))<sup>(٦)</sup>

النهاية : في الحديث «ما بال دعوى الجاهلية»<sup>(٧)</sup> وهو قوله: يا لفلان كانوا يدعون بعضهم بعضاً عند الأمر الحادث الشديد، وفي حديث زيد بن

١) في (ي) «راسلت» ولا يستقيم .

٢) في (ي) «حلفاً» وهو خطأ .

٣) في (د) «حضيراً» ولا يستقيم نحوأ .

٤) في (ي) «في»

٥) انظر : الكامل لابن الأثير ٤١٧/١ - ٤١٨ .

٦) جزء من حديث أورده الزمخشري، وقد رواه الطبراني في تفسيره عن زيد بن أسلم ٥٥/٧، ٥٦-٥٥، وذكره ابن هشام في السيرة من قول ابن إسحاق ٥٥٥-٥٥٧/٢، والٹعلبی في تفسيره، تخريج الزيلعی على الكشاف ٢٠٩/١، والواحدی في أسباب النزول ١١٦-١١٧ بلفظ «أبدعوا الجاهلية»

٧) صحيح البخاري ٤٦٢/٤، التفسير، باب قوله: «سواء عليهم أستغرت لهم...»، وفي آخره «دعوها فإنها منتنة» وهو من حديث جابر، ووهم صاحب النهاية فنسبه لزيد بن أرقم.

أرقم<sup>(١)</sup>، فقال قوم: يالأنصار<sup>(٢)</sup> وقال قوم: يالمهاجرين<sup>(٣)</sup> فقال صلى الله عليه وسلم<sup>(٤)</sup>: «دعوها فإنها منتهة»<sup>(٥)</sup>.

٣٧٤ - قوله : ((ويجوز أن يكون حثاً لهم على الالتجاء إليه)) عطف على قوله: ومن يتمسك بدينه يعني إما أن يقدر هنـا مضاف بأن يقال: ومن يعتضـم بـدين الله أي يتـمسـك بـه عـلـى الاستـعـارـة أو لا يـقـدر فيـجـعـلـ الـاعـتـصـامـ بـالـلهـ استـعـارـةـ لـالـتـجـاءـ إـلـىـ اللهـ تـعـالـىـ<sup>(٦)</sup>، وـعـلـىـ الـأـوـلـ **﴿وَمَنْ يَعْتَصِمْ﴾**<sup>(٧)</sup> معـطـوفـ عـلـىـ **﴿وَأَنْتُمْ تَتـلـىـ عـلـيـكـمـ﴾** أي كـيفـ تـكـفـرـونـ وـالـحـالـ أـنـ الـقـرـآنـ يـتـلـىـ عـلـيـكـمـ وـأـنـتـمـ عـالـمـونـ بـأـنـ تـمـسـكـ بـدـيـنـ اللهـ فـقـدـ هـدـىـ، وـعـلـىـ الثـانـيـ تـذـبـيلـ لـقـولـهـ [ـعـالـىـ]<sup>(٨)</sup>: **﴿يـأـيـهـاـ الـذـيـنـ عـاـمـنـواـ إـنـ تـطـيـعـواـ فـرـيقـاـ مـنـ الـذـيـنـ أـوـتـواـ الـكـتـبـ يـرـدـوـكـمـ بـعـدـ إـيمـانـكـمـ كـفـرـيـنـ﴾** لأنـ مـضـمـونـهـ أـنـكـمـ إـنـماـ تـطـيـعـونـهـ لـمـاـ تـخـافـونـ شـرـورـهـ وـمـكـاـيـدـهـ، فـلـاتـخـافـوهـ وـالـتـجـثـواـ إـلـىـ اللهـ فـيـ دـفـعـ شـرـورـهـ فـلـاتـطـيـعـوهـمـ، أـمـاـ<sup>(٩)</sup> عـلـمـتـمـ أـنـ التـجـأـ إـلـىـ اللهـ تـعـالـىـ كـفـاهـ شـرـ ماـ يـخـافـهـ، وـهـوـ

١) هو زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك الخزرجي صحابي جليل توفي بالكوفة سنة ٥٦٨هـ. الاستيعاب ٥٣٥/٢، وأسد الغابة ٢٧٦/٢.

٢) في (د) «بالأنصار».

٣) في (د) «بالمهاجرين».

٤) في (ي) بزيادة «رسول الله ﷺ».

٥) النهاية ١٢٠/٢ - دعا .

٦) «تعالى» ساقطة من (د) .

٧) من قوله «بـدـيـنـ اللهـ» إـلـىـ قـولـهـ: **﴿وَمَنْ يَعْتَصِمْ﴾** ساقـطـ منـ (ـيـ) .

٨) ساقـطـةـ منـ (ـمـ) .

٩) في (م) «لـماـ» .

المراد بقوله: حثا لهم في (١) الالتجاء إليه في دفع شرور (٢) الكفار ومكايدهم، فعلى الأول **﴿وَمَن يَعْتَصِمُ﴾** جيء لأنكار الكفر مع هذا الصارف القوي، كقوله: **﴿وَأَنْتُمْ تَتَلَقَّى عَلَيْكُم﴾** وعلى الثاني للحث على الالتجاء، ويحتمل على الأول التذليل، وعلى الثاني الحال أيضاً.

٣٧٥ - قوله : ((فقد حصل له الهدى لامحالة)) وذلك لمجيء فعل الماضي مع قد.

قال الجوهري : قد جواب لما يفعل، وزعم الخليل [٢١/أ] أن هذا لمن ينتظر الخبر، تقول: قد مات فلان، ولوأخبره وهو لاينتظره لم يقل قد مات فلان (٣)، وإنما يصدق فقد هدي إذا وجد المتوقع وهو المعتصم بالله منتظراً للهدى، فإذا حصل الهدى فقيل له: فقد هدي ولو لم يحصل لم يقل ذلك، ولهذا قال: لامحالة.

٣٧٦ - قوله : ((واجب تقواه وما يتحقق منها)) أي حق هنا (٤) من حق بمعنى وجب وثبت أي الذي ثبت ووجب من التقبة، ومن في منها بيان ما يتحقق أي اتقوا الله التقاة التي تجب وتحقق له.

قال القاضي : هو استفراج (٥) الوسع في القيام بالواجب والاجتناب عن المحaram.

وقيل: أن ينزع الطاعة عن الالتفات إليها [وعن توقع المجازاة عليها] (٦)

(١) هكذا في النسخ الثلاث، والاحسن أن يقال: حثا لهم على الالتجاء ، لأن الحث على الشيء في اللغة يعنى بـ «على» لا بـ «في».

(٢) في (م) «شروعهم» .

(٣) انظر : الصحاح ٥٢٢/٢، وانظر : الكتاب ٤/٢٢٣ .

(٤) «أي حق هنا» ساقطة من (ي).

(٥) في (د) «الفراغ» .

(٦) تقدم التنبيه على فساد هذا القول .

وأصل تقاة وقية فقلبت واوها المضمومة تاءً كما في تؤدة وتخمة والياء  
الالفاء [١].

الراغب : الوقاية حفظ الشيء مما يؤذيه ويضره والتقوى جعل الشيء في  
وقاية مما يخاف وفي الشرع حفظ النفس [٢] مما يؤثر، وذلك [٣] بترك  
المحظور، وذلك [٤] بترك بعض المباحات لما روى: «الحلال بين الحرام بين،  
ومن رتع حول الحمى يوشك أن يقع فيه» [٥].

٣٧٧ - قوله : ((ونحوه **﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا إِسْتَطَعْتُمْ﴾**) [٦]) وكذا عن القاضي  
[٧]، وروى الزجاج بخلافه، وهو أن قوله: **﴿إِتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْرِبَتُهُ﴾** منسوخ  
بقوله: **﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا إِسْتَطَعْتُمْ﴾** [٨] وقوله تعالى: **﴿لَا يَكْلُفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا  
وَسُعْدَاهُ﴾** [٩].

١) ما بين المعقوفين ساقط من (م).

٢) «النفس». ساقطة من (ي).

٣) في الراغب «ويتم ذلك» وهو أحسن.

٤) في الراغب «ويتم ذلك» وهو أحسن.

٥) انظر : المفردات : ٨٨١، وقي. والحديث رواه البخاري ٧٢٤/٢ رقم ١٩٤٦ - البيع، باب  
الحلال بين والحرام بين.

٦) سورة التغابن : ١٦.

٧) تفسير البيضاوي ١٧٤/١.

٨) «ماستطعتم» مكررة في (د).

٩) سورة البقرة : ٢٨٦ ، وانظر : معاني القرآن ٤٤٩/١. والقاتل بالنسخ قتادة، انظر:  
كتاب(الناسخ والمنسوخ في كتاب الله تعالى عن قتادة بن دعامة) وذكره عنه مكي في الإيضاح  
لناسخ القرآن ومنسوخه ص ٢٠٣-٢٠٤ دون **﴿لَا يَكْلُفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسُعْدَاهُ﴾** وقال: لانسخ، وهو  
الأوفق، وقال أبو جعفر النحاس: محال أن يقع في هذا ناسخ ولا منسوخ إلا على حيلة. الناسخ  
والمنسوخ ١٢٩/٢.

قلت : وعند التأمل لا يظهر أن هناك تعارضًا بين الآيتين، بل مودها واحد، لأن **﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا  
إِسْتَطَعْتُمْ﴾** ليس معناها إن استطعتم بل المعنى اتقوه ما استطعتم إلى ذلك سبيلا، فيدخل في  
هذا مطلق الاستطاعة والاستطاعة المطلقة، وهذا هو مoidi قوله: **﴿إِتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْرِبَتُهُ﴾**.

وقال الكواشى : ولما نزلت هذه الآية قالوا : يارسول من يقوى على هذا فنزل (١) **فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا أَسْتَطِعْتُمْ** (٢).

ولعل مخالفة المصنف لأجل الاحتراز أنه لايجوز التكليف بما لايطاق ابتداء بناء على العدل، ولهاتين الآيتين أسوة بقوله تعالى: **لَا يَكُلُّ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسِعَهَا** فإنها ناسخة لقوله: **إِنْ تَبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تَخْفُوهُ يَحْسِبُوكُمْ بِهِ اللَّهُ** (٣).

٣٧٨ - قوله : ((وروي مرفوعاً)) الحديث المرفوع هو ما أضيف إلى رسول الله ﷺ.

قال الخطيب الحافظ (٤) : المرفوع ما أخبر به الصحابي عن قول رسول الله أو فعله (٥).

٣٧٩ - قوله : ((كالتؤدة)).

الجوهري : أتَأَدْ فِي مُنشِيهِ وَهُوَ افْتَعَلُ مِنَ التَّؤْدَةِ، وَأَصْلَلَ التَّاءَ فِي أَتَأَدْ وَأَوْ، يقال: أَتَيْدَ فِي أَمْرِكَ أَيْ ثَبَّتَ (٦).

(١) في (د) «فنزلت».

(٢) تفسير الكواشى ١٧٠/١.

(٣) سورة البقرة : ٢٨٤ ، وراجع الناسخ والمنسوخ للنحاس ١١٨/٢ ، ونواصي القرآن لابن الجوزي ص ٢٢٥.

(٤) هو الإمام أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي أبو بكر الخطيب البغدادي المحدث الناقد صاحب التصانيف وخاتمة الحفاظ، من مؤلفاته: الكفاية في علم الرواية، والسابق واللاحق ت ٦٣٤-٦٤٢.

انظر : العبر ٢/٣١٤-٣١٥، وطبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي ٤/٢٩ موسير أعلام النبلاء ١٨/٢٧٠.

(٥) الكفاية في علم الرواية ص ٥٨٥.

(٦) انظر : الصاحب ٢/٥٤٦.

٣٨٠ - قوله : ((ولا تكونن على حال سوى حال الإسلام)) وقد سبق تقريره في البقرة .

٣٨١ - قوله : ((قولهم : اعتصمت بحبله)) كان من المقتضى أن يقول : «اعتصموا بحبل الله» استعارة ، لكن مراده أن هذه الاستعارة فاشية في (١) كلامهم غير مختصة بالقرآن .

٣٨٢ - قوله : ((والاعتصام)) هو معطوف على الجبل ، والباء في بالعهد متعلق بوثقه .

٣٨٣ - قوله (٢) : ((أو ترشيحاً (٣))) معطوف على الاستعارة المقدرة في المعطوف ، أي يجوز أن يكون الاعتصام استعارة لوثقه بالعهد ، أو ترشيحاً لاستعارة الجبل بما يناسبه ، والباء متعلق بترشيحاً ، ولا يجوز أن يكون عطفاً على المذكورة لأن قوله : لاستعارة الجبل بما يناسبه يأبه .

الأساس : كل ما عصم به الشيء فهو عصام وعصمة ، وعلق القرية بعصامها وهو جبل يجعل في خربتها أي عروتها (٤) ، ومن المستعار أمر أعقل ، وأنا معتصم بفلان ومستعصم (٥) بحبله (٦) .

(١) في (ي) «من» .

(٢) «قوله» ساقطة من (ي) و (د) .

(٣) الترشيح هو : لفظ يذكر مع المجاز يناسب معناه المراد منه ظاهر للمعنى المجازي سواء تقدم أو تأخر ، وسواء كان مستعملًا في معناه الحقيقى أم لا . انظر : جامع العبارات في تحقيق الاستعارات للطروdi ٤٣٧/٤٣٨ .

(٤) في (م) «عروضها» .

(٥) في (م) «معتصم به» وفي الأساس : «أنا معتصم بفلان ومستعصم به ومُغتصم بحبله» .

(٦) انظر : الأساس : ٣٠٤ بصل - عصم .

والحاصل أن قوله : **(واعتصموا بحبل الله) إما استعارة تمثيلية**<sup>(١)</sup> بأن شبهت الحالة بالحالة لجامعة ثبات الوصلة بين الجانبين كما سبق مراراً، واستعير لحالة المستعار له ما يستعمل المستعار منه من<sup>(٢)</sup> الألفاظ، فقيل: **(واعتصموا بحبل الله) إما استعارة مترادفاتان، فاستعارة الجبل لعهده مصريحة**<sup>(٣)</sup> **(أصلية)**<sup>(٤)</sup> **(تحقيقية)**<sup>(٥)</sup> أو **(تخيلية)**<sup>(٦)</sup>، والقرينة الإضافة واستعارة الاعتصام لوثقه بالعهد وتمسكه به نصريحة تبعية **(تحقيقية)**<sup>(٧)</sup>، والقرينة اقترانها بالاستعارة الثانية، وهو المراد بقوله: **وأن يكون الجبل استعارة الجبل لعهده** **والاعتصام لوثقه بالعهد، وإما أن تكون الاستعارة في الجبل على طريقة التخييل أو التحقيق، ويكون الاعتصام ترسيحاً لها والقرينة إضافة الجبل إلى الله تعالى، وإما أن تكوننا استعاراتين غير مستقلتين بأن تكون الاستعارة في الجبل مكنية وفي الاعتصام تخيلية، لأن المكنية مستلزمة للتخيلية.**

٣٨٤ - قوله : **(والمعنى : واجتمعوا على استعانتكم بالله) و قوله :** ((أو

١) الاستعارة التمثيلية هي: «مجاز لغوي مركب علاقته المشابهة بحيث يجيء الشبه متزعاً من مجموع جملة من الكلام» كقولك لمن يبخسك في ناحيتي: أحسناً وسوء كيلة، فإن الاستعارة لم تجر في لفظ مفرد من ألفاظ العبارة وإنما أجريت في التركيب كله الذي نقل من المعنى الأول الذي استعمل فيه إلى معنى جديد، والعلاقة بين المعنيين هي المشابهة. انظر: مجمع البلاغة: ٦٤٤-٦٤٦، ودلائل الإعجاز ٥٤-٥٥.

٢) في (د) «في» .

٣) المصريحة هي : ما صرخ فيها بلفظ المشبه به. (علوم البلاغة/٣٢١).

٤) الأصلية هي : ما يكون اللفظ المستعار فيها اسم جنس (علوم البلاغة/٣٢٥).

٥) التحقيقية هي : أن يكون المستعار له محققاً حسناً أو عقلاً (جواهر البلاغة ٣٠٧-٣٠٨).

٦) في (ي) «تحقيقه أو تخيله» والتخيلية هي: أن لا يكون المستعار له محققاً لا حسناً ولا عقلاً (جواهر البلاغة/٣٠٩).

٧) «تحقيقية» ساقطة من (ي).

٨) في (م) «استعار» .

واجتمعوا على التمسك بعهده) نشر لما لف من التقديرين التمثيلية وغيرها .

٣٨٥ - قوله : ((أو بكتابه)) معطوف على عهده فتقدير الكلام يجوز أن يكون الجمل استعارة لعهده أو لكتابه على طريقة (١) اللف وحذف لدلالة النشر عليه.

٣٨٦ - قوله : ((القول النبي ﷺ)) الحديث مختصر من سنن الترمذى (٢) عن الحارث بن الأعور (٣).

٣٨٧ - قوله : ((لَا يَخْلُقُ عَنْ كَثْرَةِ الرُّدِّ)) ليس في كتاب الترمذى (٤)، وذكره صاحب الجامع (٥) عن ابن عمر وأخلق يتعدى ولا يتعدى (٦)، يقال: أَخْلَقَ الشُّوْبُ وَأَخْلَقَتْهُ أَنَا (٧) والرد التكرار والترديد في القراءة .

٣٨٨ - قوله : ((مُتَدَابِرِيْنَ)).

النهاية : لاتدبروا أي لايعط كل واحد منكم أخاه ذبره، فيعرض عنه ويهجره (٨).

١) في (د) «طريق» .

٢) ١٧٢/٥ ، كتاب فضائل القرآن ، باب ما جاء في فضل القرآن ، حديث (٢٩٠٦) قال الترمذى: هذا الحديث لاتعرفه إلا من هذا الوجه ، وإسناده مجهول ، وفي الحارث مقالاً له ، وضعفه الألبانى ، انظر: ضعيف سنن الترمذى ص ٣٤٩ .

٣) هو الحارث بن عبدالله الأعور ، أبو زهير ، الكوفي ، شيعي ، روى عن علي ، كذبه الشعبي في رأيه ت ٦٥ .

انظر : ميزان الاعتدال ٤٣٥/١ وما بعدها ، والتقريب ١٤١/١ .

٤) هذا وهم من المؤلف ، بل هو في الترمذى من حديث علي . انظر: المرجع السابق بنفس الصفحة ، وذكره كذلك صاحب الجامع من حديث علي ومن حديث ابن عمر .

٥) الجامع ٤٦٣/٨ .

٦) «ولا يتعدى» ساقطة من (د) .

٧) الصباح ١٤٧٢/٤ = خلق .

٨) النهاية ٩٧/٢ - ذبر :

٣٨٩ - قوله : ((أو و(١)لَا تُحِدُّثُوا مَا يَكُونُ عَنْهُ التَّفْرِقُ)) عطف على قوله:  
ولاتفرقوا عن الحق، وعلى الأول النهي وارد على التفرق في الدين بواسطة  
الاختلاف بينهم وهو المشاقة والمجادلة، وعلى الثاني النهي وارد على التفرق  
على الإطلاق، والمراد النهي عن المجادلة والمشاقة التي هي سبب التفرق في  
الأبدان المؤدي إلى التفرق في الأديان، ومرجع النهي على الوجهين إلى  
الاختلاف المؤدي إلى التفرق في الدين لكن الأول من إطلاق المسبب على  
السبب (٢)، والثاني من الكناية التلويحية، ولما كان أصل الفساد إنما ينشأ من  
التحدث كما قال نصر بن سيار (٣) :

فإن النار بالعودين تصلى ﴿٤﴾ وإن الحرب أولها (٤) كلام (٥)  
اعتبر في الوجهين ذلك المعنى .

٣٩٠ - قوله : [٢١/ب] ((مما (٦) يأباه جامعكم)) بيان ما يكون ، وقوله  
هو اتباع الحق تفسير للجامع والمؤلف.

٣٩١ - قوله : ((مشفيفين)).

النهاية : لا يكاد يقال: أشفي إلا في الشر ، ومنه حديث سعد مرضت مريضاً

(١) الرواـ ساقطة من (يـ) .

(٢) فيكون مجازاً مرسلـ علاقته السبيـة .

(٣) هو نصر بن سيار والي خرسان للأمويين منذ ستة (١٢٠هـ) حتى اشتداد الدعوة العباسية توفي  
بسماءة (١٣١هـ)، يعد من الأمراء الشجعان الدهاء والخطباء والشعراء .

انظر : سير أعلام النبلاء ٤/٦٣ و ٥/٤ وما بعدها، والكامل ٥/٤٨، وخزانة الأدب ١/٣٢٦ .

(٤) في (يـ) ((أولهـ)).

(٥) ذكر البيت ابن جرير في تاريخ الرسل والملوك ٧/٣٦٩، ونصه فيه:

فإن النار بالعودين تذكـ ﴿٦﴾ وإن الحرب مبدـها الكلام .

(٦) في (مـ) ((ماـ)).

أشفيت على الموت، أي أشرفت عليه<sup>(١)</sup>.

الجوهري : شفا كل شيء حرفه<sup>(٢)</sup>.

٣٩٢ - قوله : ((والضمير للحفرة)).

الانتصاف : هو كقولك : أكرمت غلام هند وأحسنت إليها ، فالمنة من الإنقاذ منها أتم ، والكون على الشفا يستلزم الهويّ غالباً ، فمنّ عليهم بإنقاذهم من الحفرة التي هي موقع الهويّ أي . كنتم صائرين إليها لولا الإنقاذ الإلهي ، وأبوعلي رأى في التعاليق تأنيث المذكر بإضافة المؤنث من الضرورات<sup>(٣)</sup> ، ورأيت في الإيضاح بخلافه<sup>(٤)</sup>.

٣٩٣ - قوله : ((وهو منها)) أي الشفا من الحفرة أي متصل بها ، قيل : المضاف لا يكتسى من المضاف إليه التأنيث إلا إذا كان بعضاً منه نحو (تلقطه<sup>(٥)</sup> بعض السيارة)<sup>(٦)</sup> أو فعله نحو أعجبتني<sup>(٧)</sup> مشي هند ، أو صفتة نحو أعجبتني حسن هند ، ولا يجوز أعتبرتني غلام هند<sup>(٨)</sup>.

- ١) النهاية ٤٨٩/٤ - شفا ، والحديث رواه البخاري في الفرائض ، باب ميراث البنات ١٤/١٢

رقم ٦٧٣٣.

٢) الصحاح : ٢٣٩٣/٦ .

٣) الشعرية .

٤) انظر : الانتصاف ٢٠٧/١ .

٥) في (ي) «يلقطه».

٦) سورة يوسف : ١٠ .

٧) في (ي) و (د) «أعجبني» .

٨) راجع في هذه المسألة : أوضح المسالك ١٠١/٣ - ١٠٧ .

٣٩٤ - قوله : ((كما شرقت صدر القناة من الدم)) أوله:

«ويشرق بالقول الذي قد أذعنه».

شرقت بالماء كما يقال: غصصت باللقطمة، أذعنه أفشنته، يقول(٢): يشرق

بالقول الذي أفشنته وأظهرته للناس كما أن القناة عند الطعن تشرق بالدم، أنت

شرقت بالإضافة الصدر إلى القناة.

٣٩٥ - قوله : ((ولتكن منكم أمةٌ من للتبعيض)).

الانتصار : وفي تنكير (أمةٌ) دليل على قتلهم، ومن هذا الأسلوب

(ولتنتظر نفس ما قدمت لغد) (٣) تنكير (نفس) دليل على قلة الناظر في

معاده (٤).

الإنصاف : ويحتمل إرادة تعظيمها لنظرها في معادها، وقد سبقت نظائره،

وكذلك (أذن واعية) (٥).

قال القاضي : خاطب الجميع وطلب فعل بعضهم ليدل على أنه واجب على الكل حتى لو تركوه رأساً أثموا جمِيعاً ولكن يسقط بفعل بعضهم (٦).

هذا معنى تعليل المصنف : لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من

فروض الكفايات.

١) البيت للأعشى . انظر : ديوانه ص ١٨٣ ، وهو من شواهد سيبويه، الكتاب ٥٢/١

خزانة الأدب ١٠٦/٥ ، ولسان العرب ٤٤٦/٤ - صدر.

٢) في (م) «يقال» .

٣) سورة الحشر : ١٨ .

٤) انظر : الانتصار ٢٠٧/١ .

٥) سورة الحاقة : ١٢ ، وانظر : الإنصاف ق ٤٥ - ١ .

٦) تفسير البيضاوي ١٧٥/١ .

٣٩٦ - قوله : ((المأصر)) أي السجنون .

الجوهري : يقال: أصره يأصِرْه أصرًا حبسه ، والموضع مَأْصِرٌ ومأصر ، والجمع مَاصِرٌ، والعامة تقول: مياصر<sup>(١)</sup>.

٣٩٧ - قوله : ((بمعنى وكونوا أمة)) أخرج من الكل الأمة فيكون من باب التجريد .

وقال الزجاج : المعنى : ولتكونوا كلّكم أمة، من دخلت لتخض المخاطبين من سائر الأجناس وهي مؤكدة وأنشد الزجاج :

أخو رغائب يعطيها ويسألها يأبى الظلامة منه النوفل الزفر<sup>(٢)</sup>

يسألها أي الرغائب من غيره ويعطي الذي يحتاج إليها، وفيه أنه جواد مطاع، الظلامة ما يطلبه عند<sup>(٣)</sup> الظالم، النوفل الكثير الإعطاء للنوفل، والزفر الذي يحمل الأثقال، والدليل على أن المأمورين كلهم قوله: «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون على المنكر».

٤٩٨ - قوله : ((ومن شئ الفاسقين)) أي أبغضهم .

٤٩٩ - قوله : ((فلا يأمر أحد)) نصب على التمني الذي اشتمل عليه جملة قوله: ود الشيطان لو ظفر بهذه منكم المعنى تمنى الشيطان منكم حصول هذه الكلمة لثلا يأمر أحد بالمعروف.

١) الصداح ٥٧٩/٢ - أصر ، وفيها معاصر بالعين بدل الباء.

٢) انظر : معاني القرآن ٤٥٢/١ ، والبيت لاعشى باهله في الأصنعيات ص ٩٠ ، وجمهرة اللغة ٧٠٦ ، وخزانة الأدب ١٨٥-١٨٦ ، ولسان العرب ٤/٢٢٥ - زفر.

٣) في (م) «عن» .

٤٠٠ - قوله : ((والحشوية(١))) وهم طائفة يجروّن أن يخاطب الله الناس بالمهمل.

٤٠١ - قوله : ((وقرئ **تبييض**) و **تسود**) (٢) بكسر حرف المضارعة)) (٣).

قال الزجاج : إنما كسروا ليتبين (٤) أنها من قولك: أبيض واسود في الماضي، وقرأ بعضهم **تسواد** و**تبياض** وهو جيد في العربية إلا أنها خلاف المصحف، وأنا أكره ذلك (٥).

٤٠٢ - قوله : ((والظاهر أنهم أهل الكتاب)) يعني قوله: **أكفرتم بعد إيمانكم** مطلق بل مجمل فيمن كفر بعد الإيمان يتحمل المرتد وأهل الكتاب وجميع الكفار كما ذكر لكن قرائن السياق قامت على ترجيح الثاني، وذلك قوله في الآيات السابقة **يأهـل الـكتـبـ** لم تكفرون **بـئـاتـ اللهـ وـالـلهـ شـهـيدـ** على ما تعملون ثم قوله: **ولـاـتـكـونـواـ** كالذين تفرقوا وخالفوا من بعد ما جاءهم **الـبـيـنـاتـ** **وـأـوـلـيـكـ** لهم عذاب **عـظـيمـ** وانتصار **يـوـمـ** **تـبـيـضـ** من لهم كثيـرـ قوله بعد الفراغ من حديث (٦) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: **لـوـعـامـنـأـهـلـالـكـتـبـ لـكـانـخـيـرـاـ لـهـمـ**.

١) تقدم التعريف بها .

٢) في (د) بزيادة «وجوه» قبل «تسود» .

٣) قرأ بهذا يحيى بن وثاب وأبوتهيك وأبورزين العقيلي وهي لغة تميم، البحر ٢٢/٣ .

٤) في (ي) «التبين» .

٥) انظر : معاني القرآن ٤٥٤/١ .

٦) في (ي) «حيث» .

٤٠٣ - قوله : ((وعن أبي أمامة (١)) الحديث أخرجه الترمذى (٢). وابن ماجه (٣) عن أبي غالب (٤)).

٤٠٤ - قوله : ((ففي (٥) رحمة الله تعالى ففي نعمته (٦) وهي الثواب المخلد) (٧) إنما فسر الرحمة بالجنة لأنها مقابلة لقوله: (فذقوا العذاب) (٨) ومقارنة لقوله: (هم فيها خالدون)).

قال القاضي : عبر عن الجنة والثواب المخلد بالرحمة تنبئها على أن المؤمن وإن استغرق عمره في طاعة الله لا يدخل الجنة إلا برحمته وفضله، وكان حق الترتيب أن يقدم ذكرهم ولكن قصد أن يكون مطلع الكلام ومقطعه (٩).

(١) هو صدئي - بالتصغير - ابن عجلان بن الحارث الباهلي أبوأمامة مشهور بكتبه صحابي جليل سكن الشام ومات بها سنة ست وثمانين. انظر: الاستيعاب ٧٣٦/٢، والإصابة ٤٢٠/٣.

(٢) سنن الترمذى ٢٢٦/٥ رقم ٣٠٠٠، تفسير القرآن - باب ومن سورة آل عمران.

(٣) سنن ابن ماجه ٦٢/١ رقم ١٧٦ - المقدمة - باب في ذكر الخارج.

ولفظ الحديث : عن أبي غالب قال: رأى أبوأمامة رءوساً منصوبة على درج مسجد دمشق، فقال أبوأمامة: كلاب النار شر قتلى تحت أديم السماء خير قتلى من قتلوا، ثم قرأ (٩) يوم تبيض وجوه وتسود وجوه إلى آخر الآية، قلت: لأبي أمامة: أنت سمعت من رسول الله عليه السلام؟ قال: لو لم أسمعه إلا مرة أو مرتين أو ثلاثة أو أربعين حتى عذر سبع ما حدثكموه» وقال الترمذى: هذا حديث حسن. وكذا قال الالباني.

انظر : صحيح سنن الترمذى ٣٢/٣ حديث ٢٣٩٨، وصحيح سنن ابن ماجه ٣٥/١ حديث ١٤٦.

(٤) هو أبوغالب، صاحب أبي أمامة، بصري، نزل أصبهان، قيل: اسمه حزؤد، وقيل: سعيد بن الحزؤد، وقيل: ثافع، صدوق يخطئ، من الخامسة. التقريب : ٦٦٤، ميزان الاعتدال ٤٧٦/١، ٥٦٠/٤.

(٥) في (ي) «ففي» .

(٦) في (ي) «نعمته الله» .

(٧) قال الإمام ابن جرير في تفسيره: (ففي رحمة الله تعالى يعني في جنته ونعمتها وما أعد الله لأهلها فيها خالدون أي باقون فيها أبداً بغير نهاية ولا غاية. (تفسير ابن جرير ٩٦/٧).

(٨) أي نهاية .

المؤمنين (١).

ي أن الكلام من اللف والنشر لكن على غير ترتيب بناء على تلك النكتة.

٤ - قوله : ((**وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا**) فَيَأْخُذُ أَحَدًا بِغَيْرِ جُرمٍ) إلى

ل القاضي : يستحيل تصور الظلم منه تعالى لأنه لا يحق عليه شيء فيظلم ولا يمنع عن شيء فيظلم بفعله لأنه المالك على الإطلاق كما قال : **وَاللَّهُ السَّمُوَاتُ وَمَا فِي الْأَرْضِ** (٢).

٤ - قوله : ((وَلَا عَلَى انْقِطَاعٍ طَارِئٌ)).

الإمام : كان إذا كانت ناقصة كانت (٣) عبارة عن وجود شيء في زمان سبيل الإبهام فلا تدل على انقطاع طارئ يعني ليس معناه أنه كان الصفة ثم ما بقي على ما كان، وعليه يُبَتَّنِي (٤) قوله: كُنْتُمْ فِي عِلْمِ اللَّهِ فِي الْأَمْمِ الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَكُمْ مَذْكُورِينَ بِأَنَّكُمْ [٢٢/٥] خَيْرُ أُمَّةٍ (٦).

قوله : ((كان عبارة عن وجود شيء في زمان ماض)).

كان في كثير من وصف الله تعالى (٧) تنبئ عن معنى الأزلية، قال **كَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا** (٩) وما استعمل منه في جنس الشيء

٢٠١٧٦/١ .

٢٠١٧٦/١ .

(د) .

٢٠١٧٨/٨ .

- (د) .

لالة قبل «تعالي» .

متعلقاً بوصف له هو موجود فيه فتبيه أن ذلك الوصف لازم له قليل الانفكاك، ومنه (١) قوله تعالى: **﴿وَكَانَ الْإِنْسَنُ كَفُوراً﴾**<sup>(٢)</sup> **﴿وَكَانَ الْإِنْسَنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾**<sup>(٣)</sup> وإذا استعمل في الزمان الماضي فقد يكون المستعمل فيه باقياً على حاله، وقد (٤) يكون متغيراً ولافرق بين أن يكون الزمان (٥) المستعمل فيه قد تقدم تقدماً كثيراً، وبين أن يكون قد تقدم بآن واحد (٦).

[و] (٧) قال ابن الحاجب في الأموالي: لا يصح التعلق [بالأفعال]<sup>(٨)</sup> الناقصة، لأنها [لم يقصد بها]<sup>(٩)</sup> في التحقيق نسبة حدث محقق إلى فاعلها، ومعنى قولنا: حدث متحقق أنه لم يُرَدْ أن زيداً ثبت وإنما أريد أن القيام المنسوب إلى زيد وهو خبره ثبت، وذلك حاصل لو لم تذكر كان، وإنما قصد بالإتيان بها على المبتدأ والخبر، وتقييد<sup>(١٠)</sup> الخبر معنى بالنسبة إلى المبتدأ مع بقائه مُخْبِراً عنه على ما كان عليه في الابتداء، ولذلك<sup>(١١)</sup> توهم كثير من النحويين أنه لا دلالة لها على الحدث أصلاً، وإنما وضعت للدلالة على مجرد الزمان فلذلك لم تأت غاملة في شيء غير الاسم والخبر<sup>(١٢)</sup>:

١) في (ي) و (د) «منه» بإسقاط الواو.

٢) سورة الإسراء : ٦٧

٣) سورة الكهف : ٥٤

٤) في (م) «وقيل» والصواب ما أثبت كما يدل عليه السياق وكما في المفردات.

٥) في (ي) و (د) «زمان».

٦) انظر : المفردات : ٧٣٠ - ٧٣١ - كان.

٧) ساقطة من (م).

٨) ساقطة من (م).

٩) ما بين المعقوفين ساقط من (م).

١٠) في (ي) و (د) «وتقييد» ولعل الصواب حذف الواو ليستقيم المعنى.

١١) في (ي) «وذلك».

١٢) الأموali ١٢٦/٤ - ١٢٧.

٤٠٨ - قوله : ((كلام مستأنف بين به كونهم خير أمة)) أي ترك العاطف ليكون الكلام الأول كالمورد للسؤال عن موجب ما سيق له الحديث في جانب الآتي ويعاد بصفة من استئنف عنه الحديث<sup>(١)</sup> لبيان الموجب.

٤٠٩ - قوله : ((جعل الإيمان بكل ما يجب الإيمان به إيماناً بالله)) يعني ذكر الإيمان بالله وأريد الإيمان بجميع ما يجب الإيمان به لأن الإيمان إنما يعتد به ويستأهل أن يقال له إيمان إذا آمن بالله على الحقيقة، وحقيقة الإيمان بالله أن يستوعب جميع ما يجب الإيمان به، فلو أخل بشيء منه لم يكن من الإيمان بالله في شيء، والمقام يقتضيه لكونه تعرضاً بأهل الكتاب، وأنهم لا يؤمنون بجميع ما يجب الإيمان به، ويدل على مكان التعرضاً قوله تعالى: «ولو عamen أهل الكتب لكان خيراً لهم» ولا شك أنهم كانوا مؤمنين بالله وموافقين<sup>(٢)</sup> للمؤمنين في بعض الشرائع لكنهم لما تركوا بعض الإيمان كأنهم لم يؤمنوا، وأيضاً المقام مدام للمؤمنين وكونهم خير الناس، لأن قوله: «وتؤمنون بالله» عطف على «تأمرون بالمعروف» وهو كلام مستأنف بين به أن المؤمنين خير أمة في ماذا؟ فيبني على أن يكون هو أيضاً تعليلاً للخيرية، وأن يندرج تحته جميع ما يجب الإيمان به ليكون معتمداً به صالحًا لأن يتمدح<sup>(٣)</sup> به، ولو خرج بعض الإيمان لم يكن مدحًا.

قال القاضي : إنما أخرّ أي «تؤمنون بالله» وحده التقديم لأنه<sup>(٤)</sup> قصد بذكره الدلالة على أنهم أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر إيماناً بالله وإظهاراً لدينه<sup>(٥)</sup>.

١) في (ي) «الحدث» .

٢) في (د) «موافقين» باستقطاع الواو .

٣) في (ي) «يتمدح» .

٤) في (ي) «لا» ولا يستقيم .

٥) انظر : تفسير البيضاوي ١٧٦/١ .

وقلت : يعني إنما أخر ليكون تلويناً إلى مكان التعليل فإنه<sup>(١)</sup> حينئذ من باب الإخبار عن حصول الجملتين في **الوجود**<sup>(٢)</sup> وتفويض<sup>(٣)</sup> الترثي إلى الذهن، ولو قدّم لم يتبّه لتلك النكتة، ثم قال: واستدل بهذه الآية أن الإجماع حجة، لأنها تقتضي كونهم آمنين بكل معروف ناهين عن كل منكر، إذ اللام فيما للاستغراف، فلو أجمعوا على باطل كان أمرهم على خلاف ذلك<sup>(٤)</sup>.

وقلت<sup>(٥)</sup> : ويجوز أن يراد بتقديم الأمر بالمعروف على الإيمان الاهتمام، وأن سوق الكلام لأجله، وذكر الإيمان كالتميم، ويجوز أن يجعل من باب قوله: **﴿ولقد عاتينك سبعاً من المثاني والقرعان العظيم﴾**<sup>(٦)</sup> تبيّناً على أن جدوى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الدين<sup>(٧)</sup> أظهر شيء مما اشتمل عليه الإيمان بالله، لأنه من وظيفة الأنبياء.

٤٠ - قوله : ((لكان لهم من الرياسة)) لهم خبر كان والإسم ما هو خير وما آثروا متعلق بخير، ومن الرياسة والاتباع بيان ما آثروا<sup>(٨)</sup>، والمعنى: بما هو خير الإيمان أي لكان الإيمان خيراً لهم مما هم عليه كما قدره أولاً.

٤١ - قوله : ((وتوبّيّخهم وتضليلهم)) في نسخة المعزى وتوبّيّخهم بالرفع عطف على وفيه تثبيت [و]<sup>(٩)</sup> في نسخة المصاص بالجر عطف على

١) في (ي) (د) « وأن » .

٢) في (ي) « ظ » بدل الوجود ، ولعل المراد بها غير ظاهرة .

٣) في (د) « تفويض » بإسقاط الواو .

٤) تفسير البيضاوي ١٧٥/١ .

٥) « وقلت » ساقطة من (د) .

٦) سورة الحجر : ٨٧ .

٧) « في الدين » ساقطة من (ي) و (د) .

٨) فيكون تركيب الكلام هكذا : لكان ما هو خير مما آثروا من الرياسة والاتباع لهم .

٩) ساقطة من (م) .

اللهي، والضمير في توبيخهم<sup>(١)</sup> وتضليلهم وتهديدهم عائد<sup>(٢)</sup> إلى من أسلم، والباء في بأنهم متعلق بقوله: ثبيت، وعلى تقدير الرفع الضمير في الثلاثة للكفار، والباء متعلق بقوله: تهديدهم، والجر ليس بالوجه، لأنه لا معنى لتعلق بأنهم بتهديدهم إلا أن يقال: إنه متعلق<sup>(٣)</sup> بثبيت أيضاً والتضليل هو النسبة إلى الضلال، والحاصل أن الآية الأولى سيقت لبيان أن أهل الكتاب فرقتان منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون، وجيء بقوله: **﴿لَن يضرُوكُمْ إِلَّا أَذْنِي﴾** الآية مستطرداً لذكرهم يعني أن شأن أهل الكتاب مع المؤمنين قاطبة محاولة<sup>(٤)</sup> الإضرار التي لاطائل تحتها في المال، وقصد المقاتلة التي دبرت فيها عليهم وأدمع فيه إما ثبيت من أسلم منهم وحده إذا روی توبيخهم بالجر، وإما توبيخ من تمد في الفسق مع ثبيت من أسلم إذا روی بالرفع، والإشارة إلى الإدماج بقوله فيه.

**٤١٢ - قوله :** ((لأن الإخبار بتسليط الخذلان عليهم أعظم من الإخبار بتوليهم الأدبار)).

الانتصاف : هذا من الترقي وعدهم بتولية عدوهم الأدبار عند المقاتلة ثم ترقي فوعد أنهم لا ينصرون مطلقاً وزيد في الترقي بدخول ثم بترانخي الرتبة كأنه قال: ثم ههنا ما هو أعلى<sup>(٥)</sup> في الامتنان أنهم لا ينصرون أبداً<sup>(٦)</sup>.

**٤١٣ - قوله :** ((وعلى ذكر فلان)) [٢٢/ب] حال أي والحال أن القائل

١) في (ي) «وتوبيخهم» بزيادة الواو .

٢) في (م) «عائداً» .

٣) في (م) «أيضاً» مقصمة قبل «متعلق» .

٤) في (ي) «محاول» .

٥) في (م) «على» .

٦) انظر : الانتصاف ٢١٠/١ - ٢١١ .

مشتمل كلامه على ذكر شخص كما إذا كان عمرو في حكاية زيد بأنه يصلح له  
 أن يفعل كذا، ثم سمح له كلام آخر لزيد فقال: فإن من شأنه كيت وكيت،  
 وكذا أنه عرّ شأنه أورد ذكر أهل الكتاب وانهم إن آمنوا كان خيراً لهم، وأن  
 منهم المؤمنين وأكثرهم متمردون<sup>(١)</sup> استطرد حكاية حالهم مع<sup>(٢)</sup> المسلمين  
 وطعنهم في دينهم ومقاتلتهم معهم وذلك لما رأى من التفات خاطر المسلمين،  
 أما بيان النظم فهو أن قوله: ﴿وَلَوْ عَامِنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ  
 الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَسِقُونَ﴾ وما يتصل به إلى قوله: ﴿فَذَلِكَ بِمَا عَصَوْا  
 وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ عطف على جملة أحوال المؤمنين من قوله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ  
 أَخْرَجْتُ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ  
 بِاللَّهِ﴾ على سبيل التقابل ألا ترى كيف وصف بعضهم الذين امتازوا منهم  
 وانخرطوا في زمرة المؤمنين بقوله: ﴿لَيْسُوا سَوَاءَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَمْ  
 قَائِمَةٌ يَتْلُونَ عَبْيَتَ اللَّهِ عَانِيَتَ اللَّهِ عَانِيَتِ الْبَيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ  
 الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ بما وصف المؤمنين من  
 الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله واليوم الآخر، فإذا المراد<sup>(٣)</sup>  
 بالإيمان بالله الإيمان المعتبر عند المؤمنين لا إيمانهم لأنهم لا يؤمنون بالله حق  
 الإيمان ولا باليوم الآخر كما سبق في أول البقرة، والمراد بالخير<sup>(٤)</sup> في قوله:  
 خيراً لهم [مما هم]<sup>(٥)</sup> ما هو عليه المسلمين [و]<sup>(٦)</sup> بالشر ما هو عليه اليهود،

١) في (ي) «المتمردون» .

٢) في (م) «من» .

٣) «المراد» ساقطة من (د) .

٤) في (م) «الخير» .

٥) ما بين المعرفتين ساقطة من (م) .

٦) ساقطة من (م) .

لأن خيراً يقتضي المفضل والمفضل عليه، ولهذا قال: لكان الإيمان خيراً لهم مما هم (١) عليه، وما هو عليه المؤمنون هو تعاطي مكارم الأخلاق والعزّة والنصرة والفتح في البلاد وحسن الأحداث في الدنيا والزلفى عند الله في العقبى وما عليه اليهود (٢) مزاولة رذائل الأخلاقى من المكر والخدع والدهاء وضرب الذلة والمسكنة عليهم في الدنيا واستحقاق غضب الله ونkalه في العقبى فقوله: **(منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون)** تفصيل لأصنافهم، قوله: **(لن يضروكم إلا أذى)** إلى قوله: **(وكانوا يعتدون)** قوله: **(أمة قائمة يتلون عايت الله)** الآية تفصيل لأحوال الطائفتين منهم، وإنما أعاد ذكر الطائفة المؤمنة منهم بقوله: **(من أهل الكتاب أمة قائمة)** ثم رتب عليه بيان أحوالهم لطول الكلام وخاص من أحوال الفسقة ما اختص بالمؤمنين من قوله: **(لن)[٣]** يضروكم إلا أذى لأن الخطاب مع المؤمنين فذكر من دغلهم وخبثهم ما أرادوا بالمؤمنين من الأذى على سبيل الاستئناف، لأن لن في النفي، واستعماله في جواب منكر نظيره إن في الإثبات فظهر أن قوله: **(تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله)** كلمة جامعة حائزة لجميع أنواع الخيرات دنيا وعقبى، ولذلك علل خيرية هذه الأمة بها على سائر الأمم وفاقت عليها بها وفيه أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعلى مناصب من له العزة والسلطان من الأنبياء والمرسلين والخلفاء الراشدين لا من ضربت عليهم الذلة والمسكنة والله أعلم.

#### ٤٤ - قوله : ((وهو استثناء من أعم عام الأحوال)) وعزى إلى المصنف

(١) «ما هم» ساقطة من (د).

(٢) من قوله : «الآن خيراً يقتضي المفضل» إلى قوله : «وما عليه اليهود» ساقط من (ي).

(٣) ساقطة من (م).

أنه قال: الاستثناء من أعم العام نحو قوله: ما رأيت إلا زيداً وأمراد بأعم العام ما لا أعم منه، وهو الشيء كأنك قلت: ما رأيت شيئاً إلا زيداً فهذا (١) الاستثناء يقع في جميع مقتضيات الفعل أعني فاعله ومقاعيله وما شبه (٢) بها فقولك (٣) : إلا زيداً مستثنى من أعم عام (٤) المفعول به وكذلك ما لقيته إلا راكباً استثناء من أعم عام أحواله (٥)، وما ضريره إلا تأدبياً مستثنى من أعم عام أعراضه (٦)، والإضافة في قوله: من أعم الأحوال مثل إضافة (جِبْ زمانه) إلى من لازمان له، وإنما له المضاف الذي هو الحب لغير كما تقول: ابن قيس الرقيات (٧) بإضافة قيس إلى الرقيات في أن الغرض إضافة الابن إلى الرقيات لأن قياساً ما شباب (٨) بالرقيات وإنما المشتبه (٩) بهن ابنته، ولا طريق إلى ذلك إلا بذكر المضاف والمضاف إليه جمياً (١٠).

(١) في (ي) و (د) «وهذا» .

(٢) في (ي) و (د) «وما أشبهه» .

(٣) في (ي) و (د) «قولك» .

(٤) في (ي) «العام» .

(٥) إذ إنه يكن راكباً ومشياً وجالساً وممضطجاً ... الخ .

(٦) أي أوصافه فإن بعضها يستحق الأدب وبعضها لا يستحقه .

(٧) جمع رُؤيَّة كسمية لعدة زوجات أو جدات أو جِبَّات له أسماؤهن رقية. انظر: القاموس المحيط ٤٨٦/٤ رقمي.

(٨) أي أولئك بحبهن ، قال في القاموس: والتشبيه: التسيب بالنساء ٢٢٧/١ .

(٩) في (ي) و (د) «المسبب» وهو خطأ .

(١٠) هذا تنظير لقول الزمخشري : «والاستثناء من أعم عام الأحوال» نظر له بقولهم: «جِبْ زمان» و «ابن قيس الرقيات»، وبيان التنظير: أن أصل الكلام هكذا «الاستثناء من أعم الأحوال» ولكن الزمخشري قال: من أعم عام الأحوال فأضاف «أعم» إلى «عام» ولم يضفها إلى الأحوال. مباشرة، فأراد الطيب رحمه الله: أن يبين هذا فنظر له بالمثاليين وقال: إن هذه الإضافة هي كالإضافة في قولهم: ابن قيس الرقيات من حيث إن أصلها هكذا: ابن الرقيات لأن الابن هو المشتبه بالرقيات لا والده قيس ..

٤١٥ - قوله : ((يعني ذمة الله وذمة المسلمين)).

الراغب : إنما أعاد ذكر الجبل وفصل ولم يقل: بحبلين لأن الكافر يحتاج إلى حبلين أي عهدين عهد من الله وهو أن يكون من أهل الكتاب وإلا (١) لم يكن مقرأ على دينه بالذمة ثم يحتاج إلى جبل من الناس أيأمان وعهد يبذلونه والناس ههنا خاص بالمسلمين (٢).

٤١٦ - قوله : ((وباءوا بغضب من الله استوجبوه)).

الراغب : أصل الباء مساواة الأجزاء في المكان خلاف النبو الذي هو منافاة الأجزاء يقال: مكان بباء إذا لم يكن نابياً بنازله وبؤات له مكاناً سويته وبؤات الرمح هيأت له مكاناً ثم قصدت الطعن به، وقال عليه: «من كذب على متعمداً فليتبأ مقعده من النار» (٤) ويستعمل الباء في مراعاة التكافؤ (٥) في المصاهرة والقصاص، فيقال: فلان بباء فلان إذا ساواه. وقوله [تعالى]: **﴿فَقد باع﴾** بغضب من الله (٦) أي حل مبواً أو معه غضب الله أي غقوبته وقوله: [٧] **﴿بِغُضْبٍ﴾** في محل الحال نحو خرج بسيفه (٨) واستعمال باء تنبية أن (٩). مكانه [الموافق] (١١) يلزم فيه غضب الله فكيف غيره من الأمكنة [و] (١٢)

١) في (م) «فالا».

٢) في (د) «المن».

٣) انظر : المفردات : ٢١٧ - جبل.

٤) رواه البخاري في الأعلم بباب إثم من كذب على رسول الله عليه السلام ٢٠٢١ رقم ١١٠.

٥) في (م) «الكافر».

٦) في (ي) «باء» ، وفي (د) «وباءوا» والصواب ما أثبت.

٧) سورة الأنفال : ١٠٦.

٨) ما بين المعقوفين ساقط من (م).

٩) في (ي) «بسفي».

١٠) قوله : «باء تنبية أن» ساقط من (ي) و (د).

١١) ساقطة من (م).

١٢) ساقطة من (م).

نظيره **فبشرهم بعذا أليم**<sup>(١)</sup> وقوله تعالى: **«أن تبوعا باثمي وإثنك»**<sup>(٢)</sup> أي تقيم بهذه الحالة قال الشاعر<sup>(٣)</sup>: «أنكرت باطلها وبؤت بحقها»<sup>(٤)</sup>..

وقول من قال: أقررت بحقها فليس<sup>(٥)</sup> تفسيره<sup>(٦)</sup> بحسب مقتضى اللفظ، والباءة كنایة عن الجماع، وحکي عن خلف الأحمر<sup>(٧)</sup> أنه قال في قولهم: حياك الله<sup>(٨)</sup> وبياك، اصله برأك منزلاً فغير لازدواج الكلام كما غير جمع [الغداة في قولهم: آتبه]<sup>(٩)</sup> بالغدايا والعشايا<sup>(١٠)</sup>.

٤١٧ - قوله : ((كما يضرب البيت على أهلة)) أي شبّه المسكنة بالقبة تشبيهاً بليغاً، ثم أدخلت المسكنة في جنسها ثم خيلت أنها هي ثم<sup>(١١)</sup> جعلت تلك القبة المتخيلة<sup>(١٢)</sup> مضروبة عليهم كما تضرب الخيمة على أهلها فهم

١) سورة آل عمران : ٢١ .

٢) سورة المائدة : ٢٩ .

٣) «الشاعر» ساقطة من (ي) و (د) .

٤) البيت للبيد ، انظر ديوانه ص ١٧٨ ، واللسان - بوه .

٥) هكذا في جميع النسخ ولا وجه لاقتران ليس هنا بالفاء .

٦) في (د) «تفسير» .

٧) هو خلف الأحمر بن حيان بن محرز أبومحرز مولى بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، أحد رواة الغريب واللغة والشعر ونقاده والعلماء به وبقائه، وله صنعة فيه، توفي بعد وفاة الرشيد أي بعد عام (١٩٣هـ) على خلاف. انظر: إنباه الرواة ١٨٣/١، ومعجم البلدان ١٢٥٤/٣.

وذكر محقق المفردات أن المؤلف أخطأ، لأن خلف الأحمر المراد هنا ليس خلفاً بل هو علي بن المبارك الأحمر، صاحب الكسائي، واستدل على ذلك بأن هذا النص نقله أبوعبد في الغريب المصنف عن علي بن المبارك الأحمر وليس عن خلف. المفردات ص ١٥٩، بتحقيق عدنان دارودي.

٨) لفظ الجلالة ساقط من (د) .

٩) ما بين المعقوفين ساقط من (م) .

١٠) انظر : المفردات : ١٥٨ - ١٥٩ . - باء .

١١) «ثم» ساقطة من (ي) و (د) .

١٢) في (ي) «المخيلة» .

ساكنون فيها، ففي الكلام استعارة مكنية [٢٣/أ] ويدل عليه (١) قوله: كما يضرب البيت على أهله، لأن الاستعارة مسبوقة بالتشبيه، وقد سبق تمام تقريره في البقرة وليس بكتابية كما ذهب إليه وهم أكثر الناس، وأنه من باب قوله: إن السماحة والمرءة والندا ﴿٤﴾ في قبة ضربت على ابن (٢) الحشرج (٣)

٤٨ - قوله : (اليعلم أن الكفر) إلى قوله: ((وأن سخط الله يستحق برکوب المعاصي)).

قلت : دلالة الآية أن ضرب الذلة والمسكنة والبؤاء بغضب الله (٤) سببها الكفر بآيات الله وسبب ذلك اعتدائهم وعصيائهم، وليس فيه أن سخط الله بمجرد رکوب المعاصي نعم إنها تؤدي إلى ذلك في بعض الأحوال.

قال القاضي : الإصرار على الصغائر يفضي إلى الكبائر والاستمرار عليها يؤدي إلى الكفر (٥).

وقلت : أما قوله: ﴿مَا خطيئتهم﴾ (٦) أغرقوا (٧) فمن باب التعریض وكذا قوله: ﴿وأخذهم الربو وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالبطل﴾ (٨) لأنها نازلة في اليهود تخويفاً لل المسلمين لثلا يتصرفوا بصفة الكفرا واليهود ومنعاً لهم بارتكابها، وهذه الآية هنها محمولة على أحد

(١) هكذا في النسخ الثلاث ، والظاهر تأنيث الضمير لأن العائد عليه مونث وهو الاستعارة.

(٢) «ابن» ساقطة من (ي).

(٣) البيت ضمن عدة آيات قالها زياد الأعجم في عبدالله بن الحشرج عند ما وفد عليه وهو أمير نيسابور فأكرمه. انظر: معاهد التنصيص ١٧٣/٢ - والمفتاح ص ٤٠٧، والإيضاح ص ٣٣٦.

(٤) في (د) بزيادة «من» قبل لفظ الجلالة .

(٥) تفسير البيضاوي ١٧٧/١.

(٦) في (ي) «خطاياهم» .

(٧) سورة نوح : ٢٥ .

(٨) سورة النساء : ١٦١ .

الوجهين المذكورين في البقرة وهو أن لفظة **(هذا لك)** غير مكرر، وإذا جعل مكرراً كما سبق في البقرة كان التقدير ذلك الضرب بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله مع كفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء.

٤١٩ - قوله : ((أمة قائمة مستقيمة)).

قال الزجاج : حقيقة معنى **(قائمة)** مستقيمة ذكرها الأخفش أي ذو أمة قائمة، والأمة الطريقة من أفهم الشيء إذا قصدته، المعنى لا ينطوي الذين قتلوا الأنبياء بغير حق والذين يتلون آيات الله وهم ذو طريقة مستقيمة.(١).

٤٢٠ - قوله : ((لأنه أبين)) أي المذكور من التلاوة مع السجود وتخصيص الوقت على سبيل الكنایة الإيمائية(٢) والتعبير به عن التهجد أبين مما لو قال: أمة يتهجدون لما في ذكرهما وذكر الليل تصوير تلك الحالة في أحسن صورة فكأنه دعوى الشيء بالبرهان.

٤٢١ - قوله : ((وعن ابن مسعود)) الحديث أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده(٣)، و قريب منه عن البخاري(٤).

٤٢٢ - قوله : ((من تلاوة آيات الله بالليل ساجدين)) هذا التقدير يؤذن

١) انظر : معاني القرآن ٤٥٨/١ .

٢) سبق تعريفها .

٣) المسند ٢٨٦/٥ رقم ٣٧٦٠ - قال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

٤) ٢٠٧/١ - ٢٠٨ - كتاب مواقيت الصلاة - باب فضل العشاء من حديث أبي موسى رقم ٥٤٢ ولفظه فيه: «عن أبي موسى قال: كنت أنا وأصحابي الذين قدموا معي في السفينة نزولاً في بقيع بطحان والنبي ﷺ بالمدينة، فكان يتناول النبي ﷺ عند صلاة العشاء كل ليلة نفر منهم، فوافقتنا الشيء ﷺ أنا وأصحابي ولو بعض الشغل في بعض أمره فاعتذرتم بالصلوة حتى ابهأ الليل ثم خرج النبي ﷺ فصلى بهم فلما قضى صلاته قال لمن حضره: «على زبلكم! أبشروا إن من نعمة الله عليكم أنه ليس أحد من الناس يصلى هذه الساعة غيركم». قال أبو موسى: ففرحنا بما سمعنا من رسول الله ﷺ .

بأن قوله تعالى: **(وَهُمْ يَسْجُدُونَ)** حال من الضمير في **(يَتَلَوُنَ)** ، قوله: فيما سبق بتلاوة<sup>(١)</sup> القرآن في ساعات الليل مع السجود مشعر بالاعطف ولعل الذي عليه التعميل لتكثير التصوير وتصحيح المعنى<sup>(٢)</sup> العطف.

٤٢٣ - قوله : ((كلا إيمان)) وهو كما سبق في أول الكتاب وإلا كان فعلاً كلاماً فعل.

قيل: لا ليست بنافية للجنس لأنها لو كانت للجنس لما تم الكلام بهذا القدر.

٤٢٤ - قوله : ((الذين صلحت أحوالهم عند الله ورضيهم واستحقوا ثناءه)) وهو من قوله تعالى: **(فَوَأَنْ أَعْمَلْ صَلَحاً تَرْضَاهُ)**<sup>(٣)</sup> اعلم أن الصلاح هو<sup>(٤)</sup> وجود<sup>(٥)</sup> الشيء على حال استقامته وكونه متنفعاً به، وإنما فسر الصالحين هنها بهذه المعاني لأنه موجب للصفات المذكورة من قبل والإيذان بالإيجاب توسيط أولئك لأنه أعلم أن ما يبعده جدير بمن قبله لاكتسابه ما يوجيه فالتعريف في **(الصالحين)** للجنس أي الكاملين فيه، وعلى الوجه الآتي للعهد.

٤٢٥ - قوله : ((**فَلَنْ يَكْفُرُوهُ**)).

قال المصنف : **(فَلَنْ يَكْفُرُوهُ)** تعریض بكفرائهم نعمته وأنه تعالى لا يفعل مثل فعلهم، وجيء به على لفظ المبني للمفعول لأمرین لتنزیهه عن إسناد الكفران

(١) في (م) «تلاوة».

(٢) في (معنى).

(٣) سورة الإحقاف : ١٥.

(٤) «هو» ساقطة من (د).

(٥) في (ي) «موجود».

إليه بقوله تعالى: ﴿وَأَنَا لَاندري أَشْرُ أَرِيدُ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادُ بِهِمْ رِشْدًا﴾<sup>(١)</sup> ول يأتي به على لفظ الكبراء والعظمة نحو: ﴿قَبِيلٌ يَأْرُضُ ابْلَعِي مَاعِكَ﴾<sup>(٢)</sup>.

٤٢٦ - قوله : ((نقىض ذلك)) يعني لايجوز أن يضاف إلى الله تعالى الكفران لأنه ليس لأحد عليه نعمة حتى يكفروه لكن لما وصف [سبحانه]<sup>(٣)</sup> وتعالى بالشكور في تلك الآية، والشكور مجاز عن توفيق الثواب<sup>(٤)</sup> نفى عنه سبحانه وتعالى على سبيل المشاكلة<sup>(٥)</sup> الكفران الذي هو مجاز عن تنقيص الثواب.

٤٢٧ - قوله : ((وَقَرِئَ يَفْعَلُوا<sup>(٦)</sup>) و (يَكْفُرُونَ<sup>(٧)</sup> بِالْيَاءِ وَالْتَاءِ)).

٤٢٨ - قوله : ((بِشَارَةً لِّلْمُتَقِينَ وَدَلَالَةً عَلَى أَنَّهُ لَا يَفْوِزُ عَنْهُ إِلَّا أَهْلُ التَّقْوَى)) يعني في إيزاد العلم بعد الأعمال المذكورة بشارة لأن الله تعالى إذا

١) سورة الجن : ١٠ .

٢) سورة هود : ٤٤ .

٣) ساقطة من (م) .

٤) الشكور من أسماء الله ، ولا تصح دعوى المجاز فيه فإن توفيقه الثواب أثر من آثار شكره لعبده لا أن الشكور مجاز عنها ، فالله تعالى يقبل من عباده اليسير من العمل ويجازيهم عليه الكثير من الأجر ، ويشكر تعالى لمن تحمل من أجله المشاق والاتصال وأنواع التكاليف الثقال ، ومن شكره لعبده أن من ترك شيئاً<sup>لله</sup> (عوضه الله خيراً منه ، ومن تقرب منه شبراً تقرب منه ذراعاً ، ومن تقرب منه ذراعاً تقرب منه باعاً ، ومن أتاها يمشي أتاها هرولة . انظر: تفسير ابن كثير ٤/٣٣٧ . وتفسير السعدي ١/١٨٥ ، ٧/٤٠٥ .

٥) المشاكلة : هي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقاً أو تقديرأ . الإيضاح ص ٣٦٠ . وعلوم البلاغة ص ٢٨٦ .

٦) في (د) «يَقْطَلُوهُ» .

٧) النشر ٢٤١/٢ ، والمبسot : ١٦٨ .

علم منهم أحوالهم ومجاهمتهم فيها (١) لا يضيع أجراهم فيوفيهما بأحسن ما عملوا وفي وضع **(المتقين)** موضع المضرر إشعار بالعلية وإيذان بأنه (٢) لا يفوز عنده إلا أهل التقوى.

٤٢٩ - قوله : ((لا تَعْدِلَنَّ أَتَاوِيْنَ)) البيت (٣) لاتعدلن لاتسوين والأتاوى الغريب البعيد الدار والنكباء الريح الشديدة والصر الريح الباردة والمحلات الماعون مثل الفأس والقدر والدلل وغيرها، يقول: لاتسوين الغرباء الفقراء الذين لامنزل لهم ولاديار تكنهم من البرد والرياح بأصحاب الديار، والمنازل والأثاث.

روى الجوهرى لا يُعَدَّلُنَّ بالياء على ما لم يسم فاعله، والأتاويون بالرفع (٤).

٤٣٠ - قوله : ((ولم تغلب الخصم)) البيت (٥) ترثى ليلى (٦) صاحبها توبه بن الحمير، وقيل: الصواب يغلب ويملاً بالياء لأن ما قبله: كأن فتى الفتىان توبه لم [ينجح **بنجد** ولم] (٧) يطلع على المتغور (٨)

١) في (د) «نيما» .

٢) في (م) «بيان» .

٣) تمامه : لاتعدلن أتاوين تضربيهم **نكباء** صر بأصحاب المحلات .  
وهو في الصحاح ٢٢٦٣/٦ .

٤) الصحاح ٢٢٦٣/٦ - أتي .

٥) تمامه : ولم تغلب الخصم الألد وتملاً الـ **بنجد** جفان سديفاً يوم نكباء صرصر .  
وسياطي تخريجه .

٦) هي ليلى بنت عبدالله بن الرجال ابن شداد بن كعب الأخيلي من بني عامر بن صعصعة: شاعرة فصيحة ذكية جميلة اشتهرت بأخبارها مع توبه بن الحمير توفيت بساوة ودفنت بها سنة ٥٨٠ .  
الاعلام ٢٤٩/٥ .

٧) ما بين المعقوفين ساقط من (م) .

٨) البيتان لليلى الأخ ili ترثى صاحبها توبه بن الحمير. راجع ديوانها ص ٧٢ بلفظ:  
كأن فتى الفتىان توبه لم يسن **بنجد** ولم يطلع مع المتغور

وأجيب أن الالتفات أبلغ، لم ينفع من أناخ البعير، والألد الشديد الخصومة والجفنة القصعة<sup>(١)</sup>، والجمع جفنات وجفان والسديف قطع السنام تعدد مناقبه في الندبة.

٤٣١ - قوله : ((فما معنى قوله: **﴿كمثل ريح﴾**) يعني<sup>(٢)</sup> إذا الصر بمعنى الريح الباردة فكيف معنى قوله: **﴿فيها صر﴾** إذ يصير المعنى: ريح فيها ريح باردة :

٤٣٢ - قوله : ((قرة)).

النهاية : **القر** البرد ويوم **قر** بالفتح أي بارد<sup>(٣)</sup>.

٤٣٣ - قوله : ((فوصف بها القرة)) أي هي صفة موصوف محدوف وصف بها للمبالغة وهو من الإسناد المجازى كقولهم: **جد جد**.

٤٣٤ - قوله : [٢٣/ب] ((على أصله)) أي الصر في الأصل مصدر بمعنى البرد مطلقاً ثم سمي به الريح الباردة فلمع هنا الأصل.

٤٣٥ - قوله : ((من قوله تعالى: **﴿لقد كان لكم في رسول الله﴾**<sup>(٤)</sup>)) أي أنه من باب التجريد انتزع<sup>(٥)</sup> من الريح الباردة شيء يسمى صرًا والصر هو الريح نفسه.

٤٣٦ - قوله : ((وفي الرحمن للضعفاء كافي)) أوله:  
لقد زاد الحياة إلى حبا **﴿بـ﴾** بناتي إنهن من الضعاف

١) في (ي) «والقصعة» بزيادة الواو .

٢) «يعني» ساقطة من (ي) .

٣) النهاية ٣٨/٤ - قرر .

٤) سورة الأحزاب : ٢١ .

٥) في (م) «انتزاع» .

مخافة أن يذقن السم بعدي      وأن يشرين رَنْقاً بعد صافي  
 وأن يَعْرِينَ إِنْ كُسِّي الجواري      فتتبوا العين من كرم عجاف  
 ولو لا هن قد سومت<sup>(١)</sup> مُهْرِي      وفي الرحمن للضعفاء كافي<sup>(٢)</sup>  
 قائله رجل من تميم اللات بن ثعلبة ندب للخروج مع أبي بلال بن مرداس  
 فمنعته الشفقة على بناته أي إن حبي الحياة وتخلفي عن الغزو لهؤلاء البنات  
 لأنني إن قتلت لم يبق من يكسب لهن فبرين وجعلن ونبت عين من يتزوجهن عنهن  
 ولو لا هن سومت مهري للغزو أي جعلت عليه علامة، والرَّنْقَ كدر الماء من كرم  
 عجاف، يقال: رجل كرم وقوم كرم ونسوة كرم.

الانتصاف : هذا الوجه أحسن الوجوه لأنك إذا قلت مثلا: ففي عمرو بعد  
 الله كاف فكان نكرة مجردة من القيود المشخصة المخصصة ثم جعلت عمراً  
 المعين<sup>(٣)</sup> محلأً له وشخصت المطلق المجرد بهذا المعين وهي طريقة صحيحة  
 إذ المطلق بعض المقيد<sup>(٤)</sup>.

٤٣٧ - قوله : ((الذى حسنه)) أي استأصله .

النهاية : في الحديث حسوهم أي استأصلوهم قتلاً وحس البرد الكلأ إذا  
 أهلكه واستأصله<sup>(٥)</sup>.

(١) في (ي) «سونم» .

(٢) الأبيات من الأغاني ٤٩/١٨ منسوبة لعمران بن حطان العبسي بن الحنفي، ولسان العرب ٥١١/١٢ - كرم، منسوبة لأبي خالد القناني.

(٣) «عمراً المعين» مكررة في (م) ، وفي (ي) «العين» بدل «المعين» .

(٤) انظر : الانتصاف ٢١١/١ - ٢١٢ .

(٥) النهاية ٣٨٥/١ - حتن .

٤٣٨ - قوله : ((فضاع (١) عنهم لأنهم لم يبلغوا بإنفاقه ما أنفقوه لأجله)) ما أنفقوا مفعول لم يبلغوا وهو مترب (٢) على الوجهين الآخرين لا الأول لما كان يحصل لهم من حسن الثناء وجميل الذكر والوجه هو الأول وهو أن يكون في المكارم والمفاحر لأن قوله : **﴿في هذه الحياة الدنيا﴾** تعریض بأن النفقة لم تكن لوجه الله وطلب مرضاته أي جعلوا (٣) مكان النفقة وظرفها (٤) هذه الهناء الحقيرة التي تشاهد وأبوا أن تكون في مرضاه الله فتكون كحبة أنبتت سبع سنابل في كل سبلة مائة حبة والله يضعف لمن يشاء ، ولذلك خاب سعيهم وبطل عملهم فجعلناه هباءً منثوراً .

٤٣٩ - قوله : ((وقيل : ما أنفقوا في عداوة رسول الله ﷺ )) إنما (٥) قدر الوجوه لأن قوله : **﴿ما ينفقون في هذه الحياة﴾** فيه شیویع يحتمل المذکورات .

٤٤٠ - قوله : ((وشبه بحرث قوم)) عطف على قوله : شبه ما كانوا ينفقون على طريقة التتميم وإعادة اللفظ الإناظة معنى آخر يعني ما اكتفى بتشبيه النفقة بالزرع الذي ذهب حطاماً بل خص الزرع بأن يكون لقوم ظالمين ليكون أبلع في القصد ، لأن الإهلاك إذا كان عن سخط كان أشد وأبلغ ثم إذا أخذ مع التشبيه معنى **﴿وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون﴾** ليكون تتميماً آخر للتشبيه به على أن يكون **﴿وما ظلمهم الله﴾** معطوفاً على مقدر هو

(١) في (ي) «فضایج» .

(٢) في (ي) «مرتب» .

(٣) في (د) «اجعلوا» .

(٤) في (ي) و (د) «طرقها» .

(٥) في (م) «قابينا» .

استئناف كلام، المعنى بلغ هلاك أهل الحرج واستئصالهم إلى حد إذا شهد الناظر إلى أحوالهم يقول متربقاً<sup>(١)</sup>: هؤلاء المرحومون حملوا ما لابد لهم عليه فقد ظلموا في جانب بأنه ما حملهم الله ما لطاقة لهم عليه وما ظلمهم ولكن أنفسهم يظلمون يبلغ بالتشبيه إلى حد يناطح السماك في المبالغة لما علم في موضعه أن التشبيه كلما كان أكثر تفصيلاً كان أدخل في القبول وأبلغ في الاعتبار، وأما إذا جعل تتميماً للتشبيه فلم يكن كذلك، وإلى الوجهين الإشارة بقوله: **﴿وَمَا ظلمُهُمْ [الله][٢]﴾** الضمير للمنافقين أو لأصحاب<sup>(٣)</sup> الحرج الذين ظلموا أنفسهم.

**٤٤١ - قوله:** ((الذى مر في تفسير قوله: **﴿كَمِثْلُ الذِّي اسْتُوْدَ نَارًا﴾**<sup>(٤)</sup>)) وهو أن المنافقين وذواتهم لم يشبهوا بذات<sup>(٥)</sup> المستوقد<sup>(٦)</sup> حتى يلزم منه تشبيه الجماعة بالواحد وإنما شبهت قصتهم بقصته فكذلك<sup>(٧)</sup> ههنا لم يشبه النفقة بالريخ وإنما شبهت حالة نفقتهم في قلة جدواها وضياعها بالحرج الذي ضربته الضرر وأهلكته.

**٤٤٢ - قوله :** ((ويجوز أن يراد)) أي يكون من التشبيه المركب

١) في (د) «متربقاً» وكلاهما وجيه.

٢) لفظ الجلالة ساقط من (م).

٣) في (د) «ولاصحاب».

٤) سورة البقرة : ١٧ ، وانظر : الكشاف ٣٨/١ - ٣٩ .

٥) في (ي) و (د) «بنواد» .

٦) في (م) «المستوقدين» .

٧) في (ي) «لذلك» .

العقل<sup>(١)</sup> الذي يؤخذ فيه الزينة والخلاصة [من المجموع]<sup>(٢)</sup> وهو المراد بقوله: مثل اهلاك ما ينفقون إلى آخره، والوجه قلة الجدوى والضياع، ويجوز أيضاً أن يكون من التشبيه المفرق<sup>(٣)</sup> الذي يتكلف لكل واحد واحد من المشبه به شيء يقدر شبهه في المشبه، فشبه إهلاك الله بإهلاك الريح وما ينفقون بالحرث وما في غضب الله من جعل أعمال المراثين هباءً منثوراً كما في الريح الباردة من حسّ الرزع وجعله حطاماً وعليه الوجه الأخير.

الانتصاف : وفي لفظ السؤال سوء أدب وهو أن الكلام غير مطابق للغرض، والواجب أن يقال: ما وجه مطابقته، ولو أورد هذا اللفظ على إمام معibir بحضوره لتلطف في إيراده مع أنه قد يكون ذلك الاعتراض محققاً لاجواب عنه فلم لا<sup>(٤)</sup> يتأنب مع العالم السر والأخفى في كلامه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ثم يرد عليه جوابه الثاني بأن السؤال باق على تقدير إهلاك ما ينفقون إذ لا يشبه المصدر بالاسم الذي هو الريح البهلكة وتقديره - والله أعلم - مثل ما ينفقون<sup>(٥)</sup> في هذه الحياة الدنيا كمثل حرث قوم ظلموا أنفسهم أصابتهم ريح<sup>(٦)</sup> فيها صر فأهلكته، لكن خوف ذلك لفائدة بخليله وهو تقديم الأهم وهي الريح التي هي مثل<sup>(٧)</sup> العذاب تهديداً واعتماداً على الأفهام الصحيحة<sup>(٨)</sup>.

١) التشبيه المركب العقل<sup>ي</sup> هو : ما كان التشبيه فيه متنزعأً من أمر مجموعة قرن بعضها إلى بعض وطرفاه أو أحدهما ليس مدركاً بشيء من الحواس الخمس الظاهرة.

انظر : الإيضاح ٢٢٣ ، ٢٣٧ ، والطراز ٢٨٦/١ .

٢) ما بين المعقوفين ساقط من (م) .

٣) التشبيه المفرق : هو أن يؤتى بمشبه ومشبه به ثم بأخر وأخر.

انظر : علوم البلاغة ص ٢٦٠ ، والإيضاح ص ٢٥٢ .

٤) ساقطة من (د) .

٥) من قوله : «إذ لا يشبه المصدر بالاسم» إلى قوله: «ينفقون» ساقط من (ي) .

٦) في (د) باتحام «حرث» قبل «ريح» .

٧) في (د) «كل» .

٨) انظر : الانتصاف ٢١٢/١ .

وقلت : أما مُواخذته عليه في اللفظ المؤذن [٢٤/أ] بسوء الأدب فليس بذلك لأن مراده من سؤاله أن كلام الله غير مطابق للغرض الذي ذكرته وهو قوله: شبه ما كانوا ينفقون من أموالهم في المكارم بزرع حسنه البرد فالإنكار متوجّه إلى نفسه، وأما قوله: إذ لا يشبه المصدر بالاسم الذي هو الريح فخطأ فإنه قدر المضاف في الطرفين، والمعنى بإهلاك الله ما ينفقونه، وأما الذي استنبط من الوجه فمنحول<sup>(١)</sup> من قول المصنف: شبه ما كانوا ينفقون بالزرع الذي حسنه البرد، والسؤال وارد على تصحيح ذلك المعنى.

٤٤٣ - قوله : ((ولكن أنفسهم يظلمونها هم))

فإن قلت : هل في زيادة هم فائدة ؟

قلت : نعم ففي المشهورة<sup>(٢)</sup> تقديم المفعول يؤذن بالاختصاص، وفي الشادة<sup>(٣)</sup> لما وقع المنصوب اسم لكن بطل التقديم وذهب معنى الاختصاص ولكن انقلب إلى تقوى الحكم فأشار بهذه الزيادة إلى أن الظالمين هم لا غيرهم.

٤٤٤ - [قوله]<sup>(٤)</sup> : ((على إسقاط ضمير الشأن)) أي لا يجوز جذف ضمير الشأن في لكن وأخواتها إلا في الشعر كقوله:

إن من لامبني بنت حسان ~~لهم~~ آلمه وأعضه<sup>(٥)</sup> في الخطوب<sup>(٦)</sup>

تقديره أنه<sup>(٧)</sup> من لام قوله: آلمه جزاء الشرط وهو مع الشرط خبر إن

١) في (ي) «فتحول» ويظهر أن كلا اللفظين له وجه من الصحة .

٢) أي في القراءة المشهورة التي هي تخفيف ~~ولكن~~ من قوله تعالى: ~~ولكن أنفسهم يظلمون~~

٣) التي هي تشديد «لكن» وقرأ بها عيسى بن عمر، انظر: مختصر شواد القرآن صـ ٢٣ .

٤) ساقطة من (م) .

٥) في (ي) «عصمه» .

٦) في (ي) «الخوب» . والبيت للأعشى، انظر: ديوانه ٣٨٥، وخزانة الأدب ٤٢٠/٥، والكتاب

.٧٢/٣

٧) في (ي) «أن» .

واسمهما ضمير الشأن وكقول المتنبي<sup>(١)</sup>:

وَمَا كُنْتَ مِنْ يَدْخُلُ الْعُشْقَ قَلْبَهُ لَكِنَّ مَنْ يَبْصُرُ جَفْوَنَكَ يَعْشُقُ<sup>(٢)</sup>

٤٤٥ - قوله : ((بشقوره)) أي بأمره<sup>(٣)</sup> وحاجاته.

الجوهري : يقال : أخبرته بشقوري كما يقال: أفضيت إليه بعجري  
وبعجري<sup>(٤)</sup>.

٤٤٦ - قوله : ((الأنصار شعار والناس دثار)) قاله عليه السلام حين فتح حنيناً  
في حديث طويل أخرجه الشيخان<sup>(٥)</sup> عن عبدالله بن زيد بن عاصم<sup>(٦)</sup>.  
النهاية : الشعار الثوب الذي يلي الجسد ، لأنه يلي شعره ، والدثار هو  
[الثوب الذي يكون فوق الشعار أي<sup>(٧)</sup> أنتم الخاصة والبطانة ، والناس العامة  
والدثار<sup>(٨)</sup>].

٤٤٧ - قوله : ((انهياض [ ] العظم)) أي انكساره.

٤٤٨ - قوله : ((وتحاملهم عليها)).

(١) هو أحمد بن الحسين بن حسن الجعفي الكوفي من شعراء الزمان، قتل سنة ٣٥٤هـ. انظر ترجمته في السير ١٩٩/١٦. والأملام ١١٥/١.

(٢) البيت في ديوانه ٤٨/٣.

(٣) في (ي) «أمورة».

(٤) الصحاح ٧٠٢/٢ شقر.

(٥) صحيح البخاري ١٥٧٤/٤ - المغازي - باب غزوة الطائف حديث ٤٠٧٥، وصحيح مسلم ٧٣٩-٧٣٨/٢ - حديث ١٠٦١ - الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم.

(٦) هو عبدالله بن زيد بن عاصم بن كعب المازني ، يعرف باسم أم عمارة الصحابي النجاري، صاحب حديث الوضوء، قتل يوم الحرة سنة (٦٢هـ) انظر: الاستيعاب ٩١٣/٣، وأسد الغابة ٢٥٠/٣.

(٧) «أي» سقطت من (ي) واستدركت في الحاشية.

(٨) انظر : النهاية ٤٨٠/٢ - شعر.

(٩) ما بين المعقوفين ساقط من (م).

الأساس : تحاملت الشيء حملته على مشقة (١) .

٤٤٩ - قوله : ((أن ينفلت من ألسنتهم)) مفعول لايتمالكون أي لايماسكون انفلات(٢) ما يعلم به بغضهم يعني أنهم ضابطون أنفسهم مما في صدورهم من الغيظ جداً لكن(٣) ينفلت أحياناً من ألسنتهم ما يعلم منه شيء مما انطوت عليه ضمائرهم.

٤٥٠ - قوله : ((أن يكون لايلونكم)) صفة وكذلك وقد بدت البغضاء )) سأله عن موقع الجمل وهي أربعة وذكر في الجواب موقع الثلاث وترك موقع قوله(٤): (ودوا ما عنتم) إما لظهورها أنها صفة مثلها لأنها توسطت بين الصفتين أو أنها(٥) حال من الواو في (لايلونكم) وقد معها مقدرة وما مصدرية أي لايلونكم خبala وادين عنتم، وأما إيثار الماضي [على](٦) المضارع هنا فكإيثاره في قوله تعالى: (إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تکفرون)(٧).

٤٥١ - قوله : ((مستأنفات كلها على وجه التعليل)) قيل: يريد أن الكل جواب عن السؤال عن النهي، والأحسن أن يجري الكل مستأنفات على(٨) الترتيب كأنه قيل: لم لانخذهم بطانة؟ فأجيب لأنهم لا يقترون في إفساد

(١) الأساس : ٩٥ - حمل .

(٢) في (م) «انقلاب» ، وفي (ي) «الانفلات» .

(٣) في (ي) «ليكون» .

(٤) «قول» ساقطة من (ي) و (د) .

(٥) في (ي) «أو لأنها» .

(٦) ساقطة من (م) .

(٧) سورة المتحنة : ٢ .

(٨) في (د) «عن» .

أمركم فقيل: ولم يفعلون ذلك؟ فأجيب لأنهم يبغضونكم ولما كان كل من ذلك مترباً على الآخر صع أن يقال: مستأنفات على وجه التعليل للنهي عن اتخاذهم بطانة<sup>(١)</sup>.

٤٥٢ - قوله : ((بيان لخطأهم)) يعني لما قال : ﴿هُأْنْتُمْ أُولَاءِ﴾ أي<sup>(٢)</sup> أنتم هؤلاء المشاهدون تحقيراً لشأنهم وازدراء لما شوهد منهم ما يجب تخطيّتهم به بين ما به استحقوا هذا التحقير فقال: ﴿تَحْبُّونَهُمْ وَلَا يَحْبُّونَكُمْ﴾ . قال القاضي : ﴿تَحْبُّونَهُمْ﴾ خبر ثان أو خبر لـ﴿أُولَاءِ﴾ والجملة خبر ﴿هُأْنْتُمْ﴾ كقولك: أنت زيد تجده أو حال والعامل فيها معنى الإشارة<sup>(٣)</sup> .

وقال أبو البقاء في البقرة : ﴿هُؤُلَاءِ﴾ على تقدير حذف المضاف أي أنتم مثل هؤلاء و﴿تَقْتَلُونَ﴾ حال ، ويعمل فيها معنى التشبيه<sup>(٤)</sup> .

ويمكن أن يكون [و]<sup>(٥)</sup> تؤمنون عطفاً على ﴿تَحْبُّونَهُمْ﴾ أي أنتم هؤلاء الخاطئون في موالاتهم لأنكم تخبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بكتابهم ولا يؤمنون بكتابكم، فقد أخطأتم حيث واليتموهم في الدين والدنيا ولا يوالونكم فيما [و]<sup>(٦)</sup> أما تأليف النظم فهو أنه تعالى لما نهى المؤمنين أن يتخدوا المنافقين بطانة وعمله بما أنسد إليهم من إرادة الخبال ووداده العنت وإظهار البغضاء وإنفاس الضغн والإحن، ثم قال: ﴿قَدْ بَيْنَا لَكُمُ الْأَيْتَ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ توبيناً للمؤمنين وأنهم إن لم يرجعوا من ذلك ولم ينتبهوا من رقدة

١) من قوله: «قوله: مستأنفات» إلى قوله: «عن اتخاذهم بطانة» ساقط من (ي).

٢) «أي» ساقطة من (ي).

٣) انظر : تفسير البيضاوي ١٧٩/١.

٤) انظر : إملاء ما مث ب الرحمن ٤٨/١.

٥) ساقطة من (م).

٦) ساقطة من (م).

الغفلة كانوا كمسلوب العقول عقب ذلك بقوله: **﴿هَأَنْتُمْ أُولَاءِ تَحْبُونَهُمْ﴾** تنبئها لهم على الثبات على الغفلة بعد تلك البيانات الشافية، المعنى: ها أنت بعد ما (١) تلونا عليكم ما تلونا (٢) هؤلاء المشاهدون ثابتين على غفلتكم وخطاياكم تحبونهم ولا يحبونكم مع أنكم تؤمنون بكتابهم كله ولا يؤمنون بشيء من كتابكم ما غيرتم من أحوالكم شيئاً ولا أثر فيكم ذلك التحذير ولا نجح فيكم ذلك الوعظ البليغ.

٤٥٣ - قوله : ((أي لا يحبونكم والحال أنكم تؤمنون بكتابهم)) يزيد أنها حال مقررة لجهة الإشكال كقولهم: أتحسن إلى هؤلاء وأنهم يحاولون مضرتك (٣) فعلى هذا يقدر أنكم ليصح إيقاع المضارع حالاً مع الواو ويجوز أن لا يقدر، والجملة تكون معطوفة على تحبون أي (٤) تجمعون بين المحبة والإيمان وكيف وكيف.

٤٥٤ - قوله : ((فاقتلت أقواماً لثاماً)) البيت (٥) الأباهم (٦) أصله الأباهم فحذفت الياء تخفيفاً يقول: اقتل الأعداء اللثام الأذلة الذين يغضون (٧) أنا ملهم من الغيط.

٤٥٥ - قوله : ((من الحنق والبغضاء وما يكون منهم)) بيان لما في

(١) (ما) ساقطة من (د).

(٢) (عليكم ما تلونا) ساقطة من (ي) و (د).

(٣) في (ي) «مضرتك».

(٤) في (ي) «أن» ولا يستقيم.

(٥) تماماً :

فاقتلت أقواماً لثاماً أذلة ~~يغضون~~<sup>يغضون من غيط رفوس الأباهم</sup> البيت في البحر المحيط ٣٢٠/٣، معزو للحرث بن ظالم المري، وكذا عزاه له صاحب مشاهد الإنصاف ١١٢/٤.

(٦) جمع إبهام بالكسر ، في اليد والقدم أكبر الأصابع، تجمع على أباهم وأباهم. انظر : القاموس المحيط ١١٣/٤، ومختار الصحاح ص ٦٨ - بهم.

(٧) في (ي) «يغضون».

الصدور، وذلك أن ذات عام وإنما يتخصص بحسب ما أضيف إليها لاقتضاء المقام، وهنّا لما انطوت صدور المنافقين على [٢٤/ب] الحنق والبغضاء خصصها بهما.

٤٥٦ - قوله : ((قل لهم ذلك يامحمد ولا تتعجب)) فإن قلت : كيف فسر في الوجه الأول **﴿قُلْ مَوْتُوا بِغَيْظِكُمْ﴾** بقوله: أخبرهم، وقوله: **﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصَّدُورِ﴾** بقوله: وقل لهم، وفي هذا الوجه أتي بـ<sup>(١)</sup> في موضعه؟ قلت: لأن الكلام على الأول وارد على توبیخ المنافقین وأنه صلوات الله عليه مأمور بأن يواجههم ويكافحهم بقوله: **﴿قُلْ مَوْتُوا بِغَيْظِكُمْ﴾** ليعلموا أن الله تعالى أطلع نبيه صلوات الله عليه [على ما كانوا عليه]<sup>(٢)</sup> من أنهن إذا خلوا أظهروا الغيظ الكامن ويخبرهم أيضاً بأن الله [تعالى]<sup>(٣)</sup> علیم بما هو أخفى مما يسرونه بينهم فيجازيهم عليه مزيداً للتوبیخ وترقياً من الأدنى إلى الأغلظ، وعلى الثاني الكلام جار على تعجب النبي ﷺ ، يعني أني<sup>(٤)</sup> مطلعك على خبائهم وسوء دخيلتهم فقل لهم: موتوا بغيظكم، ولا تتعجب من هذا فإني أعلم ما هو أخفى منه.

٤٥٧ - قوله : ((ويجوز أن لا يكون ثم قول)) أي لا يكون الرسول ﷺ مأموراً بتبلیغ هذا الأمر إليهم بل يكون مأموراً بتطییب النفس بالاستبشار بوعده الله<sup>(٥)</sup> بالنصرة على سبيل الکناية، وهذا أبلغ مما إذا قيل: ابتداء حدث نفسك بطییب النفس وإرغام الأعداء لأن هذا القول إنما يقال إذا حصل موجبه

١) في (د) «أن يقل» .

٢) ما بين المعقوفين ساقط من (م) .

٣) ساقطة من (م) .

٤) في (م) و (د) «أن» .

٥) من قوله : «لا يكون الرسول» إلى قوله: «بوعده الله» ساقط من (د) .

من النصرة وإعزاز الدين وإذلال الكفرة، ونحوه قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلَمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(١)</sup> حيث قال: ومعنى ﴿قَالَ أَسْلَمَ﴾ أخطر بباله النظر في الدلائل المؤدية إلى المعرفة والإسلام فقال: ﴿أَسْلَمْتُ﴾ أي فنظر<sup>(٢)</sup> وعرف<sup>(٣)</sup>.

٤٥٨ - قوله : ((كيف وصفت الحسنة بالمس)) هذا سؤال وارد على فقدان المطابقة بين القررتين ظاهراً يعني من حق التقابل بين الفقرتين التوافق بين الكلمتين. فكيف خولف بينهما؟، وأجاب أن الموافقة حاصلة من حيث المؤدى وأصل المعنى بشهادة الآيات، ونقل في الحواشى عن المصنف أنه قال: وإنما جمع المس والإصابة لافتنان الكلام لأنه أفصح وأحسن، هذا على تقدير سؤال آخر يعني هب أن التوافق حاصل بين القررتين في أصل المعنى، فما فائدة الاختلاف بينه وبين الآيات المستشهدة وأجاب أن الاختلاف لافتنان في الكلام والنقل من أسلوب إلى أسلوب ولو قال: لاقتضاء المقام والتنبيه على الخطأ البظيم للمخاطبين كما سبق في قوله: ﴿هَأَنْتُمْ أُولَاءِ تَحْبُونَهُمْ وَلَا يَحْبُونَكُمْ وَتَؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ﴾ فإنـه يقتضي عـنـفاً شـدـيدـاً وتعـبـيراً<sup>(٤)</sup> بـلـيـغاً ولـذـكـرـ استـعـيرـ لـجـانـبـ الحـسـنةـ المسـ وـذـكـرـ فيـ السـيـئةـ الإـصـابـةـ لـيـدـلـ عـلـىـ الإـفـرـاطـ الشـدـيدـ وـالـتـفـرـيـطـ الـبـلـيـغـ وـلـيـسـ كـذـكـرـ فـيـ سـائـرـ الآـيـاتـ لـكـانـ أـحـسـنـ، وـإـلـىـ هـذـاـ الـمـعـنـىـ أـشـارـ صـاحـبـ الـانتـصـافـ حيثـ قالـ: يـمـكـنـ أنـ يـقـالـ: المسـ أـقـلـ تـمـكـنـاـ مـنـ الإـصـابـةـ وـهـوـ أـقـلـ درـجـاتـهاـ أـيـ<sup>(٥)</sup> إنـ تـصـبـكـ<sup>(٦)</sup>

١) سورة البقرة : ١٣١ .

٢) في (ي) و (د) «نظر» .

٣) الكشاف ٩٥/١ .

٤) في (ي) «تعـبـيراً» وـفـيـ «تعـبـيراً» .

٥) «أـيـ» سـاقـطـةـ مـنـ (يـ) .

٦) في (ي) «يـصـبـكـ» .

حسنة أدنى إصابة تسؤهم ويحسدوكم وإن تتمكن منكم المصيبة وتنتهي الحد  
الذي يرثى عندها الشامت فهو لاء لا يرثون ولا يتوجعون<sup>(١)</sup> عن حسدهم بل  
يفرحون ويسرون<sup>(٢)</sup>.

الإنصاف : هذا حسن لكن يحتاج الجواب عن الآية التي استشهد بها  
الزمخشري **﴿ما أصابك من حسنة﴾**<sup>(٣)</sup> وهو ذكر جواباً عاماً<sup>(٤)</sup>.

وقلت : الجواب ما ذكرناه من أن التخصيص بحسب المقام وإخراج الكلام  
لا على مقتضى<sup>(٥)</sup> الظاهر، والذي ينصر قول صاحب الانتصاف مجيء الفرح  
بمعنى البطر مقابلًا للسوء.

قال الجوهرى : الفرح أيضاً البطر لقوله تعالى: **﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ  
الْفَرَحِينَ﴾**<sup>(٦)</sup>.

٤٥٩ - [قوله:] **﴿كُنْتُمْ فِي كُنْفِ اللَّهِ فَلَا يُضِرُّكُمْ﴾** فيه إشعار بأن قوله:  
**﴿لَا يُضِرُّكُمْ﴾** ليس بجزاء تحقيقاً بل الجزاء محدث و هو منسوب عنه.  
الأساس : هم في أكنااف الحجاز في نواحيه، ومن المجاز حرك الطائر  
**كُنْفَيْهِ** جناحيه وتقول: في حفظ الله وكنته<sup>(٧)</sup>.

١) في (ي) «يتراجعون» ولعلها «يتراجعون» فسقطت الألف على الناسخ، وبيدو أن «يتراجعون» أقرب  
من «يتوجعون» كما يدل عليه السياق وقول ابن المنير «ولainيكون عن حسدهم» والله أعلم.

٢) انظر : الانتصاف ٢١٣/١ ، وفيه «وتنتهي إلى الحد....الخ».

٣) سورة النساء : ٧٩ .

٤) انظر : الإنصاف (ق : ٤٦ - ١) .

٥) في (ي) و (د) «المقتضى» .

٦) في النسخ الثلاث «والله» وهو خطأ .

٧) سورة القصص : ٧٦ ، وانظر : الصاح ٣٩٠/١ فرح .

٨) ساقطة من (م) .

٩) الأساس : ٣٩٩ - كنف .

٤٦٠ - قوله : ((أو وإن تصبروا على تكاليف الدين)) وذلك أن الصبر على مكابدة أعداء الله التجاء إلى كنف الله فيورث النصرة وكف ضرهم والصبر على مشاق التكاليف يورث الرزق من جناب الله والأمان من عذابه في الدنيا والآخرة .

٤٦١ - قوله : ((وَقَرِئَ لَا يَضْرُكُمْ)) بكسر الضاد وتخفيف الراء نافع وابن كثير وأبوعمره على أنه جواب الشرط، والباقيون بالضم (١)، والفتح شاذ (٢). قال مكي : من شد وضم الراء احتمل أن يكون مجزوماً على جواب الشرط ولكنه لما احتاج إلى تحريك المشدد أتبعه ضمة ما قبله، وقيل: هو مرفوع على إضمار الفاء أو على نية التقديم قبل ((وَإِنْ تَصْبِرُوا)) نحو إنك إن (٣) يُصرع أخوك تُصرع (٤) [فرفع تصرع] (٥) على نية التقديم والأول أحسنتها، وقد حكى عن عاصم أنه قرأ بفتح الراء مشددة (٦) وهو أحسن من الضم، ومن خفف جزء الراء جواباً وهو من ضاره يضيره، وحكى الشافعى يصوره فيجب جواز ضم القداد، وقال صاحب الكشف أبواسحاق: جعله مجزوماً وبناه على الضم كما يبني على الفتح نحو لم يرد فالضمة عنده بناء لا إعراب، وكأنه الوجه، وقال: وقياس سيبويه أن يكون على التقديم والتأخير (٧).

١) انظر : التيسير : ٩ ، والمبسط : ١٦٨ .

٢) قرأ بذلك المفضل عن عاصم ، انظر : مختصر في شواذ القرآن ص ٢٢ .

٣) في (ي) «لن» .

٤) صدره : يا أقرع بن حابس يأقرع . وهو في الخزانة ٣٩٦/٣ ونسبه فيها لعمرو بن خثام البجلي وهو من شواهد سيبويه - الكتاب ٤٣٦/١ .

٥) ما بين المعقوفين ساقط من (م) .

٦) ذكر صاحب البحر أنها قراءة عاصم فيما روى أبوزيد عن المفضل عنه . البحر ٤٣٠/٣ ، ولكن يبدو أنها لم يقرأ بها ، لأن ابن الجزري لم يثبتها في النشر .

٧) انظر : مشك إعراب القرآن ١٧٢/١ - ١٧٣ .

٤٦٢ - قوله : ((وقد قال الحكماء : إذا أردت أن تكتب من يحسدك فازدد(١) فضلا في نفسك)) نظم الشافعي [رضي الله عنه](٢) المعنى:  
 إذا ما شئت إرغام الأعداء ~~فلا~~ بلا سيف يُسلَّم ولا سنان  
 فزد في مكرماتك وهي أعدى ~~فلا~~ على الأعداء من نوب الزمان(٣)  
 وأما تنزيل هذا المعنى على الآية فهو أن قوله: ﴿لَا يضركم﴾ وقع جزاء  
 لصبرهم وتقواهם ولا يستقيم ذلك المعنى على ظاهره لكن مفهوم قوله: [١٥/أ]  
 ﴿لَا يضركم﴾ بعد ذكر الصبر والتقوى يؤذن أن القوم إنما حاولوا الإضرار  
 بسبب الحسد لاشتمال المقام عليه، والحادس إنما يتغىظ بما يتصور في  
 المحسود من صفة الكمال، ولا كمال في الإنسان أكمل من الاكتفاء(٤) بلباس  
 الصبر والتزيي بزء التقوى ولما علم أن غيظ الحاسد لا يؤثر إلا فيه وأن غاللة  
 ضرره راجعة إليه قيل: ﴿إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَقَوَّا لَا يَضُرُّكُمْ كُيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ أي  
 يرجع ضرره إليهم.

٤٦٣ - قوله : ((ذباب سيفي)) (٥) أي طرفه الذي يضرب به.  
 النهاية : وفي الحديث «رأيت أن ذباب سيفي كسر فأولته أنه(٦) يصاب  
 رجل من أهلي فقتل حمزة»(٧).

١) في (م) «في» مقدمة قبل «فازدد».

٢) ما بين المعقوفين ساقط من (م).

٣) لم أجده البيتين في ديوانه ولا في مصادر ترجمته.

٤) في (ي) «الاكتساب» وهو خطأ.

٥) الآثر في سيرة ابن هشام ٩١/٢ ، وتفسير الطبرى ١٦٣/٧ رقم ٧٧١٨ ، والدر المنشور ١٢١/٢

٦) في (ي) «إن»

٧) النهاية ١٥٢/٢ - ذهب .

٤٦٤ - قوله : ((الأمة)).

النهاية : الأمة مهمنة الدرع، وقيل: السلاح، ولأمة الحرب أداته وقد ترك الهمزة تخفيفاً<sup>(١)</sup>.

٤٦٥ - قوله : ((وأصبح بالشعب)).

الجوهري : الشعب بالكسر : الطريق في الجبل، وشعبت<sup>(٢)</sup> الشيء فرقته، وشعبته جمعته، وهو من الأضداد<sup>(٣)</sup>.

الراغب : الشعب من الوادي ما اجتمع منه طرف وتفرق طرف فإذا نظرت من الجانب الذي يتفرق أخذت في وهكذا واحداً يتفرق وإذا نظرت إليه من جانب الاجتماع أخذت في وهكذا اثنين اجتمعا فلذلك قيل: شعبت الشيء إذا فرقته<sup>(٤)</sup> وشعبته إذا جمعته<sup>(٥)</sup>.

٤٦٦ - قوله : ((كأنما يقوم بهم القدح)).

النهاية : هو السهم الذي كانوا يستقسمون به أو الذي يرمى به عن القوس<sup>(٦)</sup>.

أراد أن يقول: كأنما يقوم بهم القدح أي يسوى صفوهم تسوية السهم<sup>(٧)</sup> فقلب وقال: كأنما يقوم بهم القدح كقوله: عرضت الناقة على الحوض مبالغة في التقويم، ويجوز أن يكون تجريداً أي يسوى صفوهم تسوية السهم.

١) النهاية ٤/٢٢٠ - لام.

٢) في (ي) «شعب» وهو خطأ.

٣) انظر: الصاحب ١/١٥٦.

٤) في (ي) و (د) «جمعة».

٥) في (ي) و (د) «فرقته»، وانظر: المفردات: ٤٥٥ - شعب.

٦) النهاية ٤/٢٠ - قدح.

٧) قوله: «أي يسوى صفوهم تسوية السهم» ساقط من (ي) و (د).

٤٦٧ - قوله : ((في عدوة)) العدوة : شط الوادي .

٤٦٨ - قوله : ([و] (١) أمر عبدالله بن جبير) على المصغر والباء مقدم على الجيم، ورواية البخاري (٢) وأبي داود (٣) عن البراء عبدالله بن جبير (٤). قال صاحب الجامع : هو عبدالله بن جبير بن النعمان الأنصاري جبير بضم الجيم والباء الموحدة (٥).

٤٦٩ - قوله : ((وقال لهم : انضحوا عنا بالنبل)) أي ادفعوا .

النهاية : أنه عليه قال للرماة يوم أحد: انضحوا عنا الخيل لأنوثى من خلفنا (٦)، أمرهم بالثبات يقال: نضحوهم بالنبل إذا رموهم (٧).

٤٧٠ - قوله : ((عمل فيه معنى سميع عليم)) قيل: لم يقل عمل (٨)

سميع عليم لأن الصفة المشبهة لا تكون في الأفعال المتعددة، ويلزم منه أن لاتنصلب (٩) مفعولاً به كأنه قيل: والله يعلم إذا همت طائفتان، ويمكن أن يقال:

إن قوله: **﴿إِذْ هَمْتُ﴾** إذا أبدل من **﴿إِذْ غَدَوْتُ﴾** تبقى الصفتان على إطلاقهما فيحملان على الأصل، والذهب إلى أنهما صفتان مشهتان، وإذا جعل معمولاً

(١) ساقطة من (م) .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح ١٦٢/٦ رقم ٣٠٣٩ .

(٣) سنن أبي داود ١١٧/٣ حديث ٢٦٦٢ .

(٤) عبدالله بن جبير خبر والمبتداً «رواية» ومقصود المؤلف أن رواية البخاري وأبي داود بتقديم الجيم على الباء ولأن السياق ربما أورهم كون عبدالله بن جبير بدلاً من البراء جرى تعقييد هذه اللفتة.

(٥) تتمة الجامع ٥٦٦/٢ ، وفيه «بضم الجيم وفتح الباء».

(٦) الدر المتندر ١٢١/٢ .

(٧) انتظر : النهاية ٧٠/٥ - نصح .

(٨) «عمل» ساقطة من (ي) .

(٩) في (ي) «يتتصب» .

لهمَا وَجْبُ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى أَنْهَمَا اسْمَا الْفَاعِلِ عَلَى الْمُبَالَغَةِ، وَأَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ: عَمَلٌ فِيهِ (۱) مَعْنَى سَمِيعٍ عَلَيْهِ أَنَّ الْأَصْلَ فِي الْعَمَلِ الْفَعْلُ وَأَنَّهُمَا إِنَّمَا عَمَلَا لِمَا (۲) فِيهِمَا مِنْ مَعْنَاهُ، قَالَ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعَ الدُّعَاءِ﴾<sup>(۳)</sup>، ذَكَرَ سَبِيبَهُ فَعِيلًا فِي جَمْلَةِ أَبْنَيَةِ الْمُبَالَغَةِ الْعَامِلَةِ عَمَلَ الْفَعْلَ كَقَوْلِكَ: هَذَا ضَرُوبٌ زَيْدًا وَضَارِبٌ أَخَاهُ، وَمَنْحَارٌ إِلَيْهِ، وَحَذَرٌ أَمْوَارًا، وَرَحِيمٌ أَبَاهُ<sup>(۴)</sup>.

٤٧١ - قَوْلُهُ : ((أَنْشِدْكُمُ اللَّهَ))<sup>(۵)</sup>

الجوهري : نَشَدْتُ فَلَانًا أَنْشَدْهُ نَشْدًا إِذَا قَلَتْ لَهُ: نَشَدْتُكَ اللَّهُ أَيُّ سَأْلَتْكَ بِاللَّهِ كَأَنَّكَ ذَكَرْتَهُ إِيَاهُ<sup>(۶)</sup>.

٤٧٢ - قَوْلُهُ : ((أَضْمِنُوا أَنْ يَرْجِعُوا)) أَيْ عَزَمُوا وَ(۷) قَصَدُوا يَدِلُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: وَالظَّاهِرُ أَنَّهَا مَا كَانَتْ إِلَّا هَمَةً أَيْ لَمْ تَكُنْ عَزْمًا وَلَا قَصْدًا<sup>(۸)</sup>.

٤٧٣ - قَوْلُهُ : ((فَعَزَمَ اللَّهُ لَهُمْ عَلَى الرُّشْدِ)).

النهاية : فِي حَدِيثِ أَمْ سَلْمَةَ «فَعَزَمَ اللَّهُ لَيْ أَيْ خَلْقٌ لَيْ قُوَّةٌ وَصَبَرًا»<sup>(۹)</sup>.

٤٧٤ - قَوْلُهُ : ((أَنَّهَا مَا كَانَتْ إِلَّا هَمَةً)) أَيْ مَا كَانَتْ تَلِكَ الْخَطْرَةُ إِلَّا مَا لَا (۱۰) تَخْلُو النَّفْسُ عَنْهُ مِنْ حَدِيثِ النَّفْسِ.

١) فِي (ي) وَ (د) «فِيهِمَا» .

٢) فِي (ي) وَ (د) «بِمَا» .

٣) سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ : ۳۹ .

٤) الْكَشَافُ ۲۰/۲ ، وَانتَظِرُ : الْكِتَابُ ۱۱۰/۱ ، ۱۱۴-۱۱۰/۱ ، وَيَنْتَظِرُ حَاشِيَةُ رَقْمِ (۱) صَ ۱۱۴ ، وَانتَظِرُ ذَلِكَ: الْكَلِيَّاتُ : ۸۵۱ .

٥) مِنْ أَثْرِ رَوَاهُ ابْنُ هَشَامَ فِي السِّيَرَةِ ۳/۹۲-۹۳ وَأَوْرَدَهُ الْبَغْوَيُ فِي التَّقْسِيرِ ۱/۳۴۷ .

٦) الصَّاحِحُ ۲/۵۴۳ .

٧) فِي (ي) «أَنْ» .

٨) قَوْلُهُ : «أَيْ لَمْ تَكُنْ عَزْمًا وَلَا قَصْدًا» سَاقَطَ مِنْ (ي) وَ (د) .

٩) النَّهَايَةُ ۲/۲۲۲ - عَزْمٌ، وَالْحَدِيثُ فِي صَحِيفَةِ مُسْلِمٍ ۲/۶۳۲ رَقْمُ ۵ كِتَابُ الْجَنَائزِ .

١٠) «لَا» سَاقَطَةُ مِنْ (د) .

٤٧٥ - قوله : ((أقول لها : إذا جشت)) البيت (١) وقبله في رواية

اليميني :

أبت لي عفتني (٢) وأبى بلائي هـ وأخذ الحمد بالثمن الربيع  
وإجشامي على المكروه نفسي هـ وضربي هامة البطل المشيخ (٣)  
وقولي كلما جشت ، البيت أي أبت لي (٤) قبول الضيم والباء من أبلى  
في الحرب إذا أظهر بأسه وجلاته ، والمشيخ من شاح الرجل جذ في الأمر ،  
وجشت أي تحركت وجاشت القدر إذا غلت وكل شيء يغلب فهو يجيئ حتى  
الهموم (٥) والغصة في الصدر مكانك أي الزمي مكانك حتى تغلبي فتحمدي أو  
تقتلي فتستريح من نصب الدنيا ، الإطنابة بكسر الهمزة وسكون الطاء المهملة  
والنون والباء الموحدة يخاطب نفسه على التجريد .

٤٧٦ - قوله : ((ويجوز (٦) أن يراد والله ناصرهما)) عطف على قوله: ما  
كانت إلا همة يعني لايجوز أن تكون عزيمة بل تكون حديث نفس ، لأن الله  
تعالى يقول: ﴿وَاللَّهُ وَلِيهِمَا﴾ والله تعالى لا يكون ولد من عزم خذلان الرسول  
عليه ومتابعة عدوه عبدالله بن أبي سلول ، ويجوز أن تكون عزيمة كما قال ابن  
عباس (٧) وزيكون قوله: ﴿وَاللَّهُ وَلِيهِمَا﴾ جملة حالية مقررة للتوبیخ والاستبعاد  
أي لمْ وجد منها الفشل والجبن ، وتلك العزيمة ، والحال أن الله سبحانه وتعالى

١) البيتان لابن الأطنابة الخزرجي ، راجع العدة ٢٩/١ ، والمثل السائر ١٧٣/٢ .

٢) في (ي) «عفتني» .

٣) في (م) «المسيح» .

٤) «لي» ساقطة من (ي) .

٥) في (ي) و (د) «الهموم» .

٦) في (ي) و (د) «يجوز» بأسقاط الواو .

٧) لم أقف على من نسب ذلك لابن عباس .

بجلالته وعظمته هو الناصر يدل على التوبیخ قوله: فما لہما تفشلان وعلى الأول كانت جملة معطوفة على الجملة السابقة، أخبر الله تعالى أنه كان منهم الفشل ومن الله الولاية وإليه الإشارة بقوله: [و][١٥] قد أخبرنا الله بأنه ولينا.

الراغب : الولاء والتولى أن يحصل شيئاً فصاعداً حصولاً ليس بينهما ما ليس منهما ويستعار ذلك للقرب من حيث المكان، ومن حيث النسبة ومن حيث الدين، ومن حيث الصدقة والنصرة والاعتقاد، والولاية النصرة والولاية تولي الأمر، وقيل: هما واحدة كالدلالة والدلالة وحقيقة تولي الأمر والتولي (٢) والمولى يستعملان في ذلك، وكل واحد منهما يقال في معنى الفاعل أي المولى [٢٥/٢٥] وفي معنى المفعول أي المولى [و][٣] يقال: للمؤمن هو ولی الله ولم يَرِدْ مولاه ويقال: الله ولی المؤمن ومولاه (٤).

٤٧٧ - قوله : ((ما روي من قول بعضهم عند نزول الآية)) وهو جابر بن عبد الله (٥) قال: فينا نزلت: ﴿إِذْ هَمْتُ (٦) طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشِلَا وَاللهُ وَلِيَهُمَا﴾ نحن (٧) الطائفتان بنو حارثة وبنو سلمة وما يسرني أنها لم تنزل لقول الله ﴿وَاللهُ وَلِيَهُمَا﴾ أخرجه البخاري (٨) ومسلم (٩) قوله: ما يسرني أنها لم تنزل،

(١) ساقطة من (م) .

(٢) «والولي» ساقطة من (د) .

(٣) ساقطة من (م) .

(٤) انظر : المفردات : ٨٨٥ - ولی .

(٥) هو جابر بن عبد الله بن عمرو الانصاري، صحابي كثير الرواية عن الرسول ﷺ (ت ٧٤هـ) وقيل: (٥٧٧هـ) وقيل: (٥٧٨هـ).

انظر : أسد الغابة ٢٥٦/١ والإصابة ٤٣٧/١ .

(٦) «إذ همت» ساقطة من (ي) .

(٧) في (م) «تحو» وفي (ي) «عن» .

(٨) صحيح البخاري ٤/١٦٦٠ - رقم ٤٢٨٢ - باب ﴿إِذْ هَمْتُ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشِلَا﴾ .

(٩) صحيح مسلم ٦٧/١٦ - كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل الانصار.

أي (١) ما يسرني عدم نزول الآية، والمفهوم أن نزولها سره لما حصل لهم الشرف وثبتت (٢) الولاية ودل ذلك على أنه (٣) سرتهم تلك الهمة، وأما رواية المصنف: ما يسرنا أنا لم نهم بالذى هممنا به فمعناه أن همّتهم سرتهم لما نزل بسببيها توقيع الولاية، وفي كلام المصنف إشعار بأن تلك الهمة ما كانت عزيمة وقول ابن عباس مرجوح.

وقلت :.. وكلام ابن عباس رضي الله عنه (٤) منبئ على التوبیخ كما مرَّ وينصره قوله: **﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلِيَتَوَكَّلَ الْمُؤْمِنُونَ﴾** فإنه يأبى إلا أن يكون (٥) تعرضاً وتغليظاً في هذا المقام وكذا **﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعْلَكُمْ تَشَكَّرُونَ﴾** مشتمل على تشديد عظيم يعني فاتقوا الله في الثبات معه ولا تضعفوا فإن نعمته وهي نعمة الإسلام لا يقابل شكرها إلا ببذل المهجج ويفداء النفس (٦) والنصرة له (٧) والشهادة في سبيله فابتداوا معه لعلكم تدركون شكر هذه النعمة أو (٨) فاتقوا الله في الثبات معه والنصرة له ليحصل لكم نعمة الظفر، فتشكرونها فوضع الشكر موضع النعمة إذاناً بكونها حاصلة، وإليه الإشارة بقوله: فوضع الشكر موضع الإنعام، وكل هذه التشديدات لاترد على حديث النفس وأما قول جابر نحن بنو حارثة وبنو سلمة وامتيازه إياهما عن الغير فلا يستقيم إلا على العزيمة،

١) «أي» ساقطة من (ي) و (د).

٢) في (ي) «يثبت».

٣) في (د) «أن».

٤) في (د) «عنهم».

٥) في (ي) «يأبى أن لا يكون».

٦) في (ي) و (د) «النفس».

٧) «لب» ساقطة من (د).

٨) في (ي) «و» بدل «أو».

وقوله: وما يسرني أنها لم تنزل إنما يحسن إذا حملت على العزيمة ليفيد المبالغة فهو على أسلوب قوله تعالى: ﴿عفا الله عنك لم أذنت لهم﴾ (١).

٤٧٨ - قوله : ((ثم ذكرهم ما يوجب عليهم التوكيل)) عطف على قوله (٢): أمرهم بأن لا يتوكلا إلا عليه، وفيه إشارة إلى بيان النظم فإن قوله: ﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ تذليل للكلام السابق وتعريف بما صدر عن بعضهم من الفشل والخور لأن قوله: ﴿فإذ غدوت من أهلك﴾ الآية تذكير للأصحاب قلة صبرهم ومخالفة أمر رسولهم وتركهم المركز وهو متصل بقوله: ﴿وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً إن الله بما يعملون محيط﴾ بدليل قوله في قصة بدر: ﴿بل إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم﴾ يعني عليكم بالصبر والتقوى، واذكروا ما جرى عليكم يوم أحد حين عدمتم الصبر والتقوى وما منحتم يوم بدر حين صبرتم واتقىتم الله من الظفر والنصرة، هذا هو المراد من قوله: ذكرهم ما يوجب [عليهم] (٣). التوكيل.

٤٧٩ - قوله : ((والآذلة جمع قلة)).

قال الزجاج : الآذلة جمع ذليل والأصل في فعيل إذا كان صفة ان يجمع على فعلاء نحو ظريف وظرفاء وشريك وشركاء لكن فعلاء اجتنبت في التضعيف فلو قيل: في جليل وقليل جلاء وقلاء لاجتمع حرفان من جنس واحد فعدل به إلى أفعلة نحو جريب وأجرية وقفيز وأقفرة (٤).

٤٨٠ - قوله : ((والشحة)).

(١) سورة التوبه : ٤٣.

(٢) في (م) «قولهم» .

(٣) ساقط من (م) .

(٤) معاني القرآن ٤٦٦/١ .

الجوهرى : الشكـة بالكسر : السلاح (١) يقال: رجل شاك السلاح وشاك في السلاح والشاك السلاح وهو الابس التام (٢).

٤٨١ - قوله : ((حيث خالفوا أمر رسول الله ﷺ)) وذلك أنه عليه السلام قال للرماة - وكانوا خمسين رجلا: إذا رأيتمنا تخطفنا الطير فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم، فهزمهم الله أي المشركين، فقال الرماة: الغنية، ظهر أصحابكم فلما أتوهم صرفت وجوههم فأقبلوا (٣) منهزمين، رواه البخاري (٤) وأحمد (٥) وأبوداود (٦) عن البراء، تخطفنا الطير أي تسلينا وتطير بنا وهو مبالغة في الهلاك.

٤٨٢ - قوله : ((كيف)) السؤال وارد على أن يكون (إذ تقول) بدلاً أي كيف يقول لهم يوم أحد: ألن (٧) يكفيكم إمداد ريكم بثلاثة آلاف، وأجاب أن الكلام وارد على الوعد ومقارن بالشرطية كأنه قيل: ألن يكفيكم ثلاثة آلاف [إن صبرتم] (٨) كما في بدر، بل يكفيكم (٩) الله (١٠) [إن] (١١) زدم على الصبر

(١) في (م) أقحمت «الشكـة» قبل «السلاح» .

(٢) انظر : الصاحب ١٥٩٤/٤ شك .

(٣) في (د) «فاقتتلوا» .

(٤) صحيح البخاري مع الفتح ١٦٢-١٦٣ - كتاب الجهاد - باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب وعقوبة من عصى إمامه - رقم ٢٠٣٩، و٤/٤١٤٨٦-١٤٨٧ رقم ٣٨١٧ - كتاب المغازي - باب في غزوة أحد .

(٥) المستند ٣٩٦/٤ - ٣٩٧ .

(٦) سنن أبي داود ١١٧/٣ - ١١٨ - كتاب الجهاد - باب في المحتـاء - حديث ٢٦٦٢ .

(٧) في (د) «لن» .

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (م) .

(٩) «بل يكفيكم» مكررة في (م) .

(١٠) لفظ الجلالة ساقط من (ي) و (د) .

(١١) ساقطة من (م) .

القوى يزدكم في الإمداد نحوه قوله تعالى: **﴿بَلِّيْ مِنْ أَسْلَمْ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾**<sup>(١)</sup> قال: بلى رد لقولهم: ثم يقع من أسلم كلاماً مبتدأً ويكون من متضمناً معنى الشرط وجوابه **﴿فَلَهُ أَجْرٌ﴾**<sup>(٢)</sup>.

٤٨٣ - قوله : ((ولو تموا)) يقال: تم على الأمر استمر عليه .

٤٨٤ - قوله: ((ومعنى **﴿أَلَنْ يَكْفِيكُمْ﴾** إنكار أن لا<sup>(٣)</sup> يكفيهم<sup>(٤)</sup>)).

الكواشي : أدخل همزة الاستفهام على النفي توبيناً لهم على اعتقادهم أنهم لا ينصرؤن بهذا العدد فنقلته إلى إثبات الفعل على ما كان عليه مستقبلاً فقال: **﴿أَلَنْ يَكْفِيكُمْ﴾**<sup>(٥)</sup>.

٤٨٥ - قوله : ((ثم قال: **﴿إِنْ تَصْبِرُوا﴾**) ويروى [و]<sup>(٦)</sup> إن تصبروا [وتتقوا]<sup>(٧)</sup> بالواو، قيل: أتى بالعاطف مع أنه ليس في التنزيل ليؤذن بأنها مراده وإن لم تكن ملفوظة إذ المعنى بل يكفيكم الإمداد بثلاثة آلاف، وإن تصبروا وتتقوا ويتوكم من فورهم هذا يمدكم بأكثر من ذلك.

قلت : هذا غير مرضي فإن التنزيل إن اقتضى العاطف فلا يجوز تركها ولكن هذا ابتداء وعد واستئناف كلام آخر وارد على الشرط والجزاء مقيّد بقييد الصبر والتقوى والزيادة في المدد وسرعة الظفر، والكلام السابق وارد على الرد على ما اعتقادوه وإنكار أن لا يكفيهم الإمداد بهذا العدد فيكون

١) سورة البقرة : ١١٢ .

٢) الكشاف ٨٨/١ .

٣) «لا» ساقطة من (د) .

٤) في (م) «يكتفيكم» .

٥) تفسير الكواشي ١٨٦/١ .

٦) ساقطة من (م) .

٧) ساقطة من (م) .

كالتوطئة للوعد، ولهذا قال: ثم قال: إن تصبروا بثم ليدل على أن بين الكلامين  
تراحياً من حيث المعنى فإذاً لامجال لتوسيط الواو.

وقال القاضي : **﴿بلى﴾** إيجاب لما بعد لن أي بلى يكفيكم ثم وعد لهم  
الزيادة [٢٦/١٥] على الصبر والتقوى حثاً عليهما وتقوية لقلوبهم<sup>(١)</sup>. تم كلامه.

إذا لم يكن الكلام الأول كالتوطئة لم يصح قوله<sup>(٢)</sup>: قاله<sup>(٣)</sup> لهم مع  
اشترط الصبر والتقوى عليهم فلم يصبروا عن الغنائم<sup>(٤)</sup>، وعلى ما قال الراعم  
المعنى [إن][١٦] [لهم]<sup>(٥)</sup> تصبروا يمددكم<sup>(٦)</sup> بثلاثة آلاف، وإن صبرتم واتقيتم  
يمددكم<sup>(٧)</sup> بخمسة آلاف.

١) تفسير البيضاوي ١٧٩/١ .

٢) أي قول الزمخشري .

٣) في (م) «قال» .

٤) في (ي) «القيام» وهو خطأ .

٥) ساقطة من (م) .

٦) ساقطة من (م) و (د) .

٧) في (ي) «يمدكم» .

٨) في (م) «يمدد» .

٤٨٦ - قوله : ((كالآيسين من النصر)) وذلك أن لن فيها معنى رد إنكار منكر، قال: تقول لصاحبك: لا أقيم غداً، فإن أنكر عليك، قلت: لن أقيم غداً، نزلهم لإياسهم<sup>(٢)</sup> من النصر منزلة المنكرين.

٤٨٧ - قوله : ((فاستعيرت<sup>(٣)</sup> للسرعة)).

الراغب : الفور شدة الغليان ، ويقال ذلك في النار نفسها إذا هاجت وفي القدر والغضب قال تعالى: [وهي]<sup>(٤)</sup> تفور تقاد تميّز من الغيظ<sup>(٥)</sup> وقلان من الحمى يفور، والفوارة ما تقدّف به القدر من فورانها، وفوارة الماء سميت تشبيهاً بغليان القدر، ويقال: فعلت كذا من فوري أي في غليان الحال، وقيل: سكون الأمر قال تعالى: ﴿وَيَأْتُوكُم مِّنْ فُورِهِم﴾<sup>(٦)</sup>.

٤٨٨ - قوله : ((قفل)) أي رجع ((ولاتعرىج)) ولا إقامة ((لاريث)) لابطه .

٤٨٩ - قوله : ((قرئ **منزكين**<sup>(٧)</sup> بالتشديد)) ابن عامر، والباقيون بالتحفيف<sup>(٨)</sup>، وبالتحفيف مع **مسومين**<sup>(٩)</sup> كسر الزاء شاذ<sup>(١٠)</sup>.

٤٩٠ - قوله : ((و **مسومين**<sup>(٩)</sup>) أي وقرئ **مسومين**<sup>(٩)</sup> بكسر الواو ابن كثير وأبوعمر وعاصم ، ويفتحها الباقيون<sup>(١٠)</sup>.

(١) في (ي) «الصبر».

(٢) في (ي) «إياسهم».

(٣) في الكشاف : «فاستعير» .

(٤) ساقطة من (م) .

(٥) سورة الملك : ٨١٧.

(٦) المفردات : ٦٤٧ - فور .

(٧) النشر ٢٤٢/٢ ، والتيسير ص ٩٠ .

(٨) «وبالتحفيف مع» ساقط من (ي) و (د) .

(٩) قرأ بذلك أبو حبيبة ، انظر: مختصر في شواذ القرآن. ابن خالويه : ٢٢ .

(١٠) النشر ٢٤٢/٢ ، والمبسط : ١٦٨ .

٤٩١ - قوله : ((الكلبي (١) : معلمين)) صح بكسر اللام عن نسخة المصنف.

٤٩٢ - قوله : ((بعمائم صفر مرخاة على أكتافهم)) (٢).  
في كتاب الوفا عن ابن الجوزي، عن نافع، عن ابن عمر أن النبي ﷺ كان إذا اعتم سدل عمامته بين كتفيه، قال نافع: و كان ابن عمر يفعل ذلك (٣).

٤٩٣ - قوله : ((ليهلك طائفة منهم)) فسر الطرف بالطائفه وجعلها من الاشراف بحسب التركيب والمقام، أما التركيب فإن التنكير في (طرفًا) للتخصيم، وأما المقام فإن المقطوع طرفهم صناديد قريش.  
قال في الأساس : وهو من أطراف العرب أي من أشرافها وأهل بيوتاتها (٤).

وقيل: تخصيص ذكر الطرف من حيث إن أطراف الشيء يتوصل بها إلى توهينه وإزالته، ولا شك أن يوم بدر هو فتح الفتوح وفيه فلُّ شوكة المشركين وطلوع تباشير الظفر للمؤمنين ومن ثم روي هذا يوم له ما بعده.

٤٩٤ - قوله : ((لأنكِتَ حاسداً وأرَى عدوأً)) تمامه : «كأنهما وداعك والرحيل» كأنهما أي الخاسد والعدو وأرى بياء خالصة يريد به الضرب على الرئة، واللام في لاكب متصل بما قبله وهو:

(١) هو العلامة الأخباري أبو النضر محمد بن السائب بن بشر الكلبي المفسر، وكان أيضاً رأساً في الأنساب، شيعي متزوج الحديث (ت ١٤٦هـ) انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء ٢٤٨/٦، وتهذيب الكمال ٢٤٦/٢٥ وما بعدها.

(٢) تفسير البغوي ٣٤٩/١ ، وتفسير القرطبي ١٢٦/٤ .

(٣) الوفا بحوال المصطفى ٢٥٦/٢ ، والحديث رواه الترمذى في سننه ٢٢٥/٤ - ٢٢٦ رقم ١٧٣٦ - اللباس - باب في سدل العمامة بين الكفين، وقال: هذا حديث حسن غريب، ورواه كذلك فى الشماشى ص ١٠٦-١٠٧، وصححه الإلبانى. انظر: صحيح سنن الترمذى ١٤٧/٢ رقم ١٨٠٦.

(٤) الأساس : ٢٧٨ - طرف .

رويدك أيها الملك الجليل ﷺ تأَنْ وعْدَهُ مَا تُنْيِلْ  
وْجُودُك بالمقام ولو قليلاً فَمَا فيِمَا تجُودُ بِهِ قليلاً<sup>(١)</sup>  
أي أمهل سيرك وآخره واجعل ذلك مما تعطيه قوله: وجودك أي وجد  
وجودك<sup>(٢)</sup> بالمقام أي بالإقامة ولو فعلته قليلاً ويجوز ولو وجوداً قليلاً يعني أن ما  
كان من جهتك فهو كثير وإن قل، ثم شبه الحاسد والعدو بوداعه وارتحاله لأنهما  
يُنْكِيَانَ فِي قَلْبِهِ وَيُوْجِعَانَهُ.

٤٩٥ - قوله : ((عطف على ما قبله)) أي على قوله: **﴿يَكْبِتُهُمْ﴾** أي  
ليكتبهم أو يتوب عليهم وأو للتنويع لا للترديد .

٤٩٦ - قوله : ((أي ليس لك من أمرهم شيء)) هذا على تقدير العطف  
على الأمر فهو من عطف الخاص على العام أي أمرهم كلها الله تعالى وليس لك  
من أمرهم شيء لا من التوبة ولا من التعذيب [شيء]<sup>(٣)</sup> .

٤٩٧ - قوله : ((أو<sup>(٤)</sup>) لَيْسَ لَكَ مِنْ أَمْرِهِمْ شَيْءٌ أَوْ التَّوْبَةُ عَلَيْهِمْ أَوْ  
تَعْذِيبُهُمْ)) هذا على تقدير العطف على شيء وهو أيضاً من<sup>(٥)</sup> عطف الخاص  
على العام أي ليس لك من أمرهم شيء لا أمر التوبة<sup>(٦)</sup> ولا أمر التعذيب،  
والفرق بين الوجهين هو أنه على الأول سلب ما يتبع التوبة والتعذيب منه  
صلوات الله عليه بالكلية من القبول والرد والخلاص من العذاب والمنع من  
النجاة وعلى الثاني سلب نفس التوبة والتعذيب منه يعني لا تقدر أن تجبرهم

١) الآيات لأبي الطيب المتنبي ، وهي في الديوان ١٣٦/٣ .

٢) «جودك» ساقط من (ي) و (د) .

٣) ساقطة من (م) .

٤) في (م) «أي» .

٥) «على» مفهمة في (م) قبل «من» .

٦) من قوله : «عليهم أو تعذيبهم» إلى قوله: «لا أمر التوبة» ساقط من (د) .

على التوبة ولا أن تمنعهم عنها ولا تقدر أن تعذبهم ولا أن تعفو عنهم فإن الأمور كلها بيد الله والمعنى مع الأول كما سنبينه إن شاء الله تعالى.

٩٨ - قوله : ((وقيل: شَجَّه)) الحديث من رواية الشيخين<sup>(١)</sup> والترمذى<sup>(٢)</sup> عن أنس أن رسول الله ﷺ «كسرت رباعيته يوم أحد وشج في رأسه فجعل يسلت الدم عن وجهه ويقول: كيف يفلح قوم شجوا نبيهم، وكسرروا رباعيته وهو يدعوه إلى الله [تعالى]<sup>(٣)</sup> فأنزك الله تعالى **لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ** الآية» سلت الدم أي أماطه<sup>(٤)</sup>.

٩٩ - قوله : ((وَإِثْبَاعُهُ)) هو مبتدأ مضارف إلى الفاعل وقوله: **لَهُ أَوْ يَتُوبُ عَلَيْهِمْ** مفعول أول<sup>(٥)</sup> و**لَهُ أَوْ يَعْذِبُهُمْ** مفعول ثان، وقوله: تفسير خبر المبتدأ يعني لما ذكر الله تعالى: **لَهُ أَوْ يَعْذِبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَلَّمُونَ** بعد قوله: **لَهُ أَوْ يَتُوبُ عَلَيْهِمْ** علم ما المراد بقوله: **(مَنْ يَشَاءُ)** يعني من يشاء في الموضعين مطلق قيد الأول بالتأبين والثاني<sup>(٦)</sup> بالظالمين، وقلت: هذا لعمري تعويج عن المحجة، وتعريج عن المستقيم، وفَسَر<sup>(٧)</sup> للقرآن بالرأي ومفسره داخل تحت وعيid قوله صلوات الله عليه: «من قال في كتاب الله برأيه، فأصاب فقد أخطأ»

١) صحيح البخاري مع الفتتح ٣٦٥/٧ - المغازي - باب «ليس لك من الأمر شيء» ، وصحيح مسلم ١٤٩/٢ - الجهاد والسير - باب غزوة أحد.

٢) سنن الترمذى ٢٢٦/٥ - ٢٢٧ - كتاب تفسير القرآن باب رقم ٢ - ٣٠٠ .

٣) ساقطة من (م) .

٤) في (ي) «إماتة» .

٥) الواو ساقطة من (ي) .

٦) «والثاني» ساقط من (د) .

٧) في (ي) «قشر» وفي (د) «فسره» .

أخرجه الترمذى<sup>(١)</sup> وأبوداود<sup>(٢)</sup>، والحق الذى لا محيد عنه أن هذا معابة من الله لرسوله صلوات الله عليه على<sup>(٣)</sup> تعجิله في القول برفع الفلاح عن القوم يوم أحد كما أن قوله: **إِنْ هَمْتَ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشِلَا** معابة على أصحابه رضوان الله عليهم، وتعيير لهم بالفشل، وبدل على أن هذا معابة مازوينا أنه قال حين كسر رباعيته وشج في وجهه: «كيف يفلح قوم شجوا نبيهم» أي لن يفلحوا أبداً فرد بقوله: **لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ** كيف تستبعد الفلاح وبيد الله أزمة أمور ما في السموات والأرض<sup>(٤)</sup> يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء [٢٦/ب] وليس لك من الأمر إلا التفويض والرضا بما قضى، فهو لاء إن استوجبوا العذاب بما فعلوا بك فبمشيئة الله لا بمشيتك، وإن استحقوا<sup>(٥)</sup> الغفران بأن يتوب عليهم بإرادته سبحانه وتعالى لا بإرادتك، فقوله: **وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ** تأكيد<sup>(٦)</sup> لقوله: **لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبُ عَلَيْهِمْ أَوْ يَعْذِبُهُمْ** وتذليل له، وقوله: **يَغْفِرُ لَمَنْ يَشَاءُ وَيَعْذِبُ مَنْ يَشَاءُ** تقرير معنى التذليل على سبيل الاستئناف بإعادة [صفة]<sup>(٧)</sup> من استثنى عنه الحديث، فالغفران والتعذيب عامان لا يخصصان، نعم

(١) سنن الترمذى ٥/٢٠٠ رقم ٢٩٥٢، كتاب تفسير القرآن - باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه، وقال: وقد تكلم بعض أهل الحديث في سهيل بن أبي حزم.

(٢) سنن أبي داود ٤/٦٣-٦٤ - كتاب العلم - باب الكلام في كتاب الله بغير علم، وقد ضعفه الألباني . انظر: ضعيف سنن الترمذى ص ٣٦٠ رقم ٥٧١، وضعيف سنن أبي داود ص ٣٦٣ رقم ٧٨٩

(٣) في (ي) «في» .

(٤) في (د) «وما في الأرض» .

(٥) في (ي) «استوجبوا» .

(٦) في (ي) «تأكيد» .

(٧) ساقطة من (م) .

يدخل هؤلاء فيه دخولاً أولياً، قوله: ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ تتميم [منادٍ]<sup>(١)</sup> على أن جانب الرحمة راجح<sup>(٢)</sup> على جانب العذاب، وفي قوله: ﴿فَإِنَّهُمْ ظَلَّمُونَ﴾ تتميم لأمر التعذيب وإدماج لرجحان المغفرة يعني سبب التعذيب كونهم ظالمين، وإلا فالرحمة مقتضية للغفران، انظر إلى هذا النظم الأنيق والترتيب السوي، وأعجب من يفككه بالتقديم والتأخير ويقول: يتاصمون وينتعمون عن<sup>(٣)</sup> آيات الله فيخبطون خبط عشواء عفا الله عنه.

قال القاضي : قوله: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَعْذِبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ صريح في [نفي]<sup>(٤)</sup> وجوب التعذيب، والتقييد بالتوبة وعدمها كالمنافي له، والله غفور رحيم لعباده فلا تبادر إلى الدعاء عليهم<sup>(٥)</sup>.

٥٠٠ - قوله : ((نَهَىٰ عَنِ الرِّبَا مَعَ تَوْبِيخٍ بِمَا كَانُوا عَلَيْهِ)) الباء صلة توبیخ أي ويخهم به يريد أن قوله: ﴿أَضْعَافًا مُضَعَّفَةً﴾ قيد للنهي بحسب ما كانوا عليه لا للنهي مطلقاً ليستدل بالمفهوم على أن الربا بدون القيد جائز ولهذا قال: كان الرجل منهم إذا بلغ الدين إلى آخره، نهاهم أولاً عن الربا، ثم ويخهم على التضعيف ثم نهى عليهم بالمضاعفة فدل على النهي بالتنكير في توبیخ.

قال مكي : ﴿أَضْعَافًا﴾ حال أي مضاعفاً و ﴿مُضَعَّفَةً﴾ نعته<sup>(٦)</sup>.

٥٠١ - قوله : ((كان أبوحنيفة رحمه الله يقول: هي أخوف آية في

(١) ساقطة من (م).

(٢) في (ي) و (د) «أرجح».

(٣) في (ي) و (د) «على».

(٤) ساقطة من (م).

(٥) تفسير البيضاوي ١٧٩/١.

(٦) انظر : مشكل إعراب القرآن ١٧٤/١.

القرآن) (١) يعني كان من مقتضى الظاهر أن يقال: واتقوا النار التي أعدت لآكلي الريا فوضع موضعه **﴿لِلْكُفَّارِينَ﴾** تغليظاً على المؤمنين أي هذه الصفة مؤدية إلى الكفر لأنها مما لا (٢) يكتسي بها إلا الكافرون أو تعرضاً بهم أي هذه الصفة من صفات الكافرين فلا تتصفوا بها.

قال القاضي في قوله: **﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أَعْدَتْ لِلْكُفَّارِينَ﴾** تنبية على أن النار بالذات معدة للكفار وبالعرض للعصاة (٣).

٥٠٢ - قوله : ((وقد أمد ذلك بما أتبعه)) أي أتبعه إياه فحذف المفعول الثاني وهو عائد إلى ذلك، يريد أن قوله: **﴿وَأطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تَرَحَّمُونَ﴾** تتميم لذلك المعنى ومبالغة فيه لأن **﴿أطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾** مطلق [ صالح لكل ما يسمى طاعة نحو فلان يعطي ويمنع إما بإجراء المتعدد مجرى اللازم وإما بحذف المفاعيل] (٤) أي لم يقل في أي شيء أطاعوهما لثلا يقتصر على المذكور، وإليه الإشارة بقوله: بتوفرهما على طاعته.

٥٠٣ - قوله : ((وفي ذكره تعالى)) خبر والمبتدأ ما لا يخفى ، وقوله: وإن قال الناس ما قالوا اعتراف، وفي كلامه تعصب لمذهبة فيقال: ما المانع عن حمل لعل على القطع مجازاً كما ذكرت في أول البقرة، فمن ديدن الملك أن يقتصروا في مواعيدهم التي يوطنون أنفسهم على إنجازها على أن يقولوا: عسى ولعل (٥). فإذا عثروا [على] (٦) ذلك لم يبق للطالب ما عندهم شك في النجاح والفوز بالمطلوب سيمما وقد عقب بالترغيب البليغ (٧) وهو

(١) انظر تفسير الآلوسي ٤/٥٦

(٢) «لا» ساقطة من (ي).

(٣) تفسير البيضاوي ١٨٢/١

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (م).

(٥) «ولعل» ساقطة من (ي).

(٦) ساقطة من (م).

(٧) «البليغ» ساقط من (ي).

﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض﴾ الآيات.

٤٥٠٤ - قوله : ((سارعوا بغير واو)) نافع وابن عامر (١).

قلت : الفصل للاستئناف كأنه قيل : كيف نطيعهما (٢)؟ فقيل : سارعوا إلى ما تستحق به المغفرة بالإسلام والتوبية والإخلاص، وكل ما يتقرب به إلى جنة (٣) هذه صفتها، والوصول على أنه (٤) عطف تفسيري .

٤٥٠٥ - قوله : ((بأوسع ما علمه الناس)) تنبئه أن ذلك مما لا يقاس بالشيء ولكن ذهب فيه إلى المذهب المتعارف على نحو قوله : ﴿خالدين فيها ما دامت السموات والأرض﴾ (٥).

٤٥٠٦ - قوله : ((كقوله تعالى : بطيئنها من إستبرق) (٦)) قال : من دياج ثخين، وإذا كانت البطائن (٧) من الإستبرق فما ظنك (٨) بالظهاير (٩).

٤٥٠٧ - قوله : ((إذا لم يجتر)).

الجوهري : اجتر البعير من الجرّة وكل ذي كريش مجتر (١٠).

(١) ومعهما أبو جعفر، والباقيون قرأوا بائيات الواو، انظر: المبسوط : ١٦٩، والنشر ٣/٢٤٢.

(٢) في (ي) «نعطيهما» .

(٣) في (م) «الجنة» .

(٤) في (م) «أنها» .

(٥) سورة هود : ١٠٧ .

(٦) سورة الرحمن : ٥٤ .

(٧) في (ي) «إذا كان بطائنهما» ، وفي (د) « وإن كانت البطانة» .

(٨) في (م) «ظنها» .

(٩) الكشاف ٤/٥٤ .

(١٠) الصحاح ٢/٦١٢ - جدر .

٥٠٨ - قوله : ((من كظم غيظاً)) الحديث من رواية الترمذى (١) وأبى داود (٢) وابن ماجه (٣)، عن سهل بن سعد، عن أبيه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من كظم غيظاً وهو يقدر أن ينفذه دعاه الله على رءوس الخلائق يوم القيمة حتى يخирه في أي (٤) الحور (٥) شاء».

النهاية : كظم الغيظ تجرعه واحتمال سببه والصبر عليه (٦).

٥٠٩ - قوله : ((الذى غيظ شفاء)) (٧) جعلت رضي الله عنها الانتقام شفاء للغيظ تبيهاً على أن الغيظ مرض لأنه عرض نفساني يجده الإنسان عند غليان دم قلبه ت يريد أن المتقي إذا كظم غيظه لا يمرض قلبه فلا يحتاج إلى التشفي أى لا غيظ له حتى يتشفى بالانتقام كقوله تعالى: ﴿لَا يسْأَلُونَ النَّاسُ إِلَحْافًا﴾ (٨).

٥١٠ - قوله : ((والذين مبتداً)).

(١) سنت الترمذى ٣٧٢/٤ - كتاب البر والصلة - باب في كظم الغيظ رقم ٢٠٢١، وقال الترمذى: هذا حديث حسن غريب.

(٢) سنت أبي داود ١٢٧/٥ - كتاب الأدب - باب من كظم غيظاً رقم ٤٧٧٧.

(٣) سنت ابن ماجه ١٤٠٠/٢ - كتاب الزهد - باب الحلم، والحديث من رواية سهل بن معاذ بن أنس، عن أبيه، عن رسول الله ﷺ، فوهم المصنف وقال: هو من رواية سهل بن سعد، عن أبيه، عن رسول الله ﷺ. وقد حسن الإلبانى، انظر: صحيح سنت ابن ماجه ٤٠٧/٢ رقم ٣٣٧٥.

(٤) «أى» ساقطة من (ي).

(٥) في (د) «الجوار».

(٦) النهاية ١٧٨/٤ - كظم .

(٧) من أثر أورده الزمخشري عن عائشة رضي الله عنها و هو قولها - وقد غاظها خادم لها - «الله در التقوى ما تركت لذى غيظ شفاء» ولم أجده، وأورده الزيلعى في تخريجه ولم يتكلم عليه بشيء ولم ينسبه لأحد، وكذا فعل الحافظ ابن حجر في مختصره على الزيلعى. انظر: تخريج الزيلعى ١/٢٢٦، والكافى الشاف ٤/٣٢.

(٨) سورة البقرة : ٢٧٣ .

قال أبو البقاء : **﴿الذين﴾** مبتدأ و**﴿أولئك﴾** مبتدأ ثان،  
**﴿جزاؤهم﴾** ثالث، و**﴿مغفرة﴾** خبر الثالث، والجميع خبر **﴿الذين﴾** وذكروا  
 جواب إذا ومن مبتدأ، و**﴿يغفر﴾** خبره و**﴿إلا الله﴾** فاعل **﴿يغفر﴾** أو بدل من  
 المضمر فيه، وهو الوجه، لأنك إذا جعلت **﴿الله﴾** فاعلاً احتجت إلى تقدير  
 ضمير<sup>(١)</sup>.

وقال القاضي : **﴿من﴾** استفهام بمعنى النفي<sup>(٢)</sup>.

**٥١٥ - قوله :** **﴿وَجَلَّهُ الْمَوْجِبُ لِلْخُشْبَةِ وَالْحَيَاةِ مِنْهُ﴾**.

وأحسن منه قول السجاوندي رحمه الله : **﴿ذَكُرُوا اللَّهَ﴾** ذكروا جماله  
 فاستحيوا ، أو جلاله فهابوا وأنشدوا:

أشتامه فإذا بدا **﴿أَطْرَقَتْ مِنْ إِجْلَالِهِ﴾** [أ/٢٧]

لا خيبة بل هيبة **﴿وَصِيَانَةُ جَمَالِهِ﴾**<sup>(٣)</sup>

**٥١٦ - قوله :** **﴿وَالتَّنَصلُّ﴾**.

الجوهري : التنصل التبرء من الذنب ، يقال: تنصل فلان من ذنبه إذا تبرأ<sup>(٤)</sup>)

**٥١٣ - قوله :** **﴿وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾** وصف لذاته بسعة الرحمة)  
 اعلم أن المصنف سلك بهذا التركيب في هذا المقام مسلكاً عجيباً وخرج  
 به تخريجاً غريباً قلماً تذهب<sup>(٥)</sup> إليه الأذهان إلا من ريف نفسه في علم البيان  
 وتمرن في الأصول فنقول: المصنف ساق كلامه أولاً في بيان ما يقتضي

١) إملاء ما منَّ به الرحمن ١٤٩/١ - ١٥٠ .

٢) تفسير البيضاوي ١٨٢/١ .

٣) غير موجود في عين المعاني .

٤) انظر : الصنحاج ١٨٣١/٥ - نصل .

٥) في (م) «ذهب» .

التركيب من الخواص بدلالة عبارته من جهة المولى ثم ثنى إلى بيان ما يقتضيه بدلالة<sup>(١)</sup> إشارته من جهة العبد، أما الأول فعلى وجوه:

أحدها : دلالة اسم الذات بحسب ما يقتضيه هذا المقام من معنى الغفران الواسع وإيراد التركيب على صيغة الإنشاء دون الإخبار بأن لم يقل: وما<sup>(٢)</sup> يغفر الذنوب إلا الله تقرير لذلك المعنى وتأكيد له كأنه قيل: هل تعرفون أحداً يقدر على عفو الذنوب كلها صغيرها وكبیرها، سألفها وغابرها غير من وسعت رحمته كل شيء؟ وفي نقيضه قال صاحب المفتاح: في قراءة (منْ فرعون)<sup>(٣)</sup> [على الاستفهام من فرعون]<sup>(٤)</sup> هل تعرفون من هو في فرط عتواه وشدة شكيمته وتفرعنـه، ما ظنكـم بعذاب يكون المـعذـب به مـثـله<sup>(٥)</sup>.

ويعضـد ما قـلناـه قولـه في آخر هـذه السـورـة في قولـه: ﴿إِلَى اللَّهِ تَحْشِرُونَ﴾ إـلـى الرـحـيم الوـاسـع الرـحـمة المـثـبـعـ العـظـيمـ الثـوابـ تحـشـرونـ.

وثانيها : تقديمـه عن<sup>(٦)</sup> مكانـهـ وإـزالـتـهـ عنـ مـقـرـهـ، فإـنهـ<sup>(٧)</sup> اعتـرـضـ بينـ المـبـتـدـأـ والـخـبـرـ ثـمـ بـيـنـ الـمـعـطـوـفـ<sup>(٨)</sup>.ـ وـالـمـعـطـوـفـ عـلـيـهـ،ـ أـيـ فـاسـتـغـفـرـوـاـ وـلـمـ يـصـرـوـاـ للـدـلـالـةـ عـلـىـ شـدـةـ الـاـهـتـامـ [ـيـهـ]<sup>(٩)</sup>ـ وـالـتـنبـيـهـ عـلـىـ أـنـهـ كـمـاـ وـجـدـ الـاستـغـفارـ لـمـ

١) في (د) «بدلاته».

٢) في (د) «ومن».

٣) سورة الدخان : ٣١ ، القراءة بالاستفهام تنسـبـ لـابـنـ عـبـاسـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـماـ،ـ اـنـظـرـ الـبـحـرـ المـحيـطـ ٤٠٤/٩ـ.

٤) ما بين المعقودين ساقـطـ منـ (مـ).

٥) انـظـرـ :ـ المـفـتـاحـ :ـ ١٨٩ـ.

٦) في (م) «على».

٧) في (م) «لـانـ».

٨) «المعـطـوـفـ وـ»ـ سـاقـطـ منـ (يـ)ـ وـ (دـ).

٩) سـاقـطـةـ منـ (مـ).

يختلف عنه الغفران وهو المراد بقوله: وقرب المغفرة.

وثلاثها : الإتيان بالجمع المحلى (١) بلام التعريف إعلاماً بأن التائب إذا تقدم بالاستغفار يتلقى بغفران ذنبه كلها فيصير كمن لا ذنب له.

ورابعها : دلالة الحصر بالنفي والإثبات على أن لامفزع للمذنبين إلا فضله وكرمه، وذلك ان من وسعت رحمته كل شيء لا يشاركه أحد في نشرها كرماً وفضلاً.

وخامسها : إسناد غفران الذنوب إلى نفسه وإثباته لذاته المقدس بعد (٢) وجود الاستغفار وتنصل عبيده يدل على وجود (٣) ذلك قطعاً إما بحسب الوعد عندنا أو العدل عندهم، وفي ذكر العدل بعد الفضل لطيفة، وأما النظر من جهة العبد باعتبار دلالة اشارة النص وهو المراد بقوله: وفيه تطييب النفوس إلى آخره فيه وجوه أيضاً.

أحدها : أن في إبداء سعة الرحمة واستعجال المغفرة. بشارة عظيمة وتطييباً للنفوس.

وثانيها : أن العبد إذا نظر إلى (٤) هذه العناية الشديدة والاهتمام العظيم في شأن التوبة يتحرك نشاطه ويهز عطفه فلا يتقادع عنها ومن ثم لم تمكث توبية

(١) في (د) «المحيني» .

(٢) في (ي) «بعدر» .

(٣) في (م) «رجوب» .

(٤) «إلى» ساقطة من (د) .

وحشى<sup>(١)</sup> رضي الله عنه عند سماع ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً﴾<sup>(٢)</sup>، واليه الإشارة بقوله: وبعث عليها.

وثلاثها : أن في ضمن معنى الاستغراق قلع الإياس<sup>(٣)</sup> والقنوط ولهذا علل سبحانه وتعالى النهي عن الإنقطاع في قوله: ﴿لَا تُقْنِطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً﴾.

ورابعها : أطلقت الذنوب وعممت بعد ذكر الفاحشة وظلم النفس وترك مقتضى الظاهر ليدل به على عدم المبالغة في الغفران وأن الذنوب وإن جلت فعفوه<sup>(٤)</sup> أعظم.

وخامسها : أن الاسم الجامع في تركيب قوله: ﴿وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ كما دل على سعة الغفران بحسب المقام يدل أيضاً مع شهادة أدلة الحصر

١) في (م) «الوحشى» وهو خطأ. ووحشى هو: وحشى بن حرب الحبشي من سودان مكة مولى لطعيمية بن عدي وهو الذي قتل حمزة بن عبدالمطلب عم النبي ﷺ يوم أحد، وكان يومئذ كافراً أسلم بعد أخذ الطائف وحسن إسلامه. وشهد اليمامة. انظر: الاستيعاب ٤/١٥٦٤-١٥٦٦، وما ذكره المؤلف من أمر وحشى هو أحد الأقوال في نزول الآية وقصة وحشى أخرجها الواحدى عن ابن عباس قال: أتى وحشى إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد اتيتك مستجيراً فأجرني حتى أسمع كلام الله، فقال رسول الله ﷺ: «قد كنت أحب أن أراك على غير جوار، فاما إذ أتيتني مستجيراً فأنت في جواري حتى تسمع كلام الله» قال: فابني أشركت بالله، وقتلت النفس التي حرم الله وزنت، هل يقبل الله مني توبة؟ فقسمت رسول الله ﷺ حتى نزل: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَيْهَا أَخْرَى وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَذْنُونَ﴾ إلى آخر الآية فتلها عليه فقال: أرى شرطاً فلعلني لا أعمل صالحاً، أنا في جوارك حتى أسمع كلام الله فنزلت: ﴿فَقُلْ يَعْبُدُ الَّذِينَ أَنْسَرُوكُمْ لَمَّا كُنْتُمْ لَا تُرِيدُونَ شَرطًا وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَذْنُونَ﴾ فقل: نعم الآن لا أرى شرطاً، فأسلم. أسباب النزول ص ٣٣٦-٣٣٥، ورواه الطبراني في الكبير ١٩٧/١١ حديث ١١٤٨٠، وضعفها الهيثمي في المجمع ٧/١٠٠، والسيوطى في لباب التقول ص ١٦٩.

٢) سورة الزمر : ٥٣ .

٣) في (ي) «الإياس» .

٤) في (ي) «فعوه» .

على أنه تعالى وحده معه مصححات المغفرة من كونه عزيزاً ليس أحد فوقه ليرد عليه حكمه وكونه حكيمًا يغفر لمن تقتضي حكمته غفرانه على رأي المصنف [وإليه ينظر قوله تعالى حكاية عن المسيح عليه السلام: ﴿وَإِن تغفر لهم فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾<sup>(١)</sup> قال المصنف:]<sup>(٢)</sup> وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز القوي القادر على الثواب والعقاب الحكيم الذي لا يثبت ولا يعقوب إلا حكمة وصواب<sup>(٣)</sup>.

٥١٤ - قوله : ((غير مستغفرين)) هو (٤) حال من الضمير في يقيموا والجملة تفسير لقوله: ﴿وَلَمْ يَصْرُوا﴾.

٥١٥ - قوله : ((ما أصر من استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرة)) أخرجه الترمذى<sup>(٥)</sup> وأبو<sup>(٦)</sup> داود<sup>(٧)</sup> عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلا أن أبي داود قال: «ولوفعله» والترمذى «ولو<sup>(٨)</sup> عاد»<sup>(٩)</sup>.

٥١٦ - قوله : ((حرف النفي منصب عليهما معاً)) يريد أن هؤلاء

١) سورة المائدة : ١١٨ .

٢) ما بين المعقوفين ساقط من (م) .

٣) الكشاف / ١ ٣٧٤ .

٤) في (م) «وهو» .

٥) سنن الترمذى ٥٥٨/٥ - كتاب الدعوات رقم ٣٥٥٩، وقال الترمذى: هذا حديث غريب وليس بإسناده بالقوى.

٦) في (ي) «أبى» .

٧) سنن أبي داود ١٧٧/٢ رقم ١٥١٤ - كتاب الصلاة - باب الاستغفار، وضعفه الألبانى. انظر: ضعيف سنن الترمذى ص ٤٦ - رقم ٧١٢، وضعيف سنن أبي داود ص ٣٢٦ رقم ١٤٨، وضعيف الجامع الصغير ٨٢/٥ رقم ٥٠٠٦ .

٨) في (ي) و (د) «لو» بدون داود .

٩) هذا عكس من المؤلف أو من النسخ، إذ القائل «إن عاد» أبي داود وليس الترمذى

المستغفرين إذا صدر عنهم ذنب في أثناء توبتهم تداركوا بالاستغفار وإن صدر عن السهو والغفلة لا يضرهم ولا يخرجهم عن حكم قوله تعالى: ﴿أولئك جزاً لهم مغفرة من ربهم وجزنت﴾ لأنه قد يعذر من لا يعلم بقبح القبيح، وفيه أن من أصر على الذنوب وهو عالم بها ولا يتلافى بالاستغفار خارج من هذا الوعد، وإليه الإشارة بقوله: وإن الجنة للمتقين والتائبين منهم دون المcriين.

وقال الإمام: يجوز أن يكون المزاد من قوله: يعلمون العقل والتمييز والتتمكن من الاحتراز من الفواحش فيجري مجرى قوله ﷺ: «رفع القلم عن ثلات»<sup>(١)</sup>.

٥١٧ - قوله: ((فقد كابر عقله وعاند ربه)).

قال صاحب الفرائد: دلت الآية على أن غير المصر يجب في الحكمة أن تغفر ذنبه ويدخل الجنة، وأما المصر فالآية لاتدل على أن [لَا]<sup>(٢)</sup> تغفر ذنبه ولا يدخل الجنة، ومن عدم الدليل لا يلزم عدم المدلول أراد بهذا إثبات مذهبه الذي هو أن العاصي المصر يبقى في النار خالداً من [غير]<sup>(٣)</sup> دليل فالمحاكمة والمعاندة [٢٧/ب] من جانبه.

وقال القاضي: ولا يلزم من إعداد الجنة للمتقين والتائبين جزاء لهم أن

١) التفسير الكبير ١١/٩، والحديث رواه أبو داود عن عائشة رضي الله عنها وعلي بن أبي طالب في حدود، باب في المجنون يسرق أو يصيب حدًا رقم ٤٣٩٨، ٤٣٩٩، ٤٤٠٠، ٤٤٠١، ٤٤٠٢، ٤٤٠٣، وابن ماجه في الطلاق، باب طلاق المعتوه والصغير والنائم من حديث عائشة رضي الله عنها ٦٥٨/١ رقم ٢٠٤١ كلها بلغ (ثلاثة) والنسائي في الطلاق، باب من لا يقع طلاقه من الأزواج من حديث عائشة رضي الله عنها ١٢٧/٦ بلغ (ثلاثة)، وصححه الألباني. انظر: صحيح سنن أبي داود ٨٣٣-٨٣١/٣ حديث ٣٦٩٨، ٣٧٠٣، وصحح سنن النسائي ٧٢٣/٢ حديث ٣٢١٠، وإرواء الغليل ٢/٤-٧ حديث ٢٩٧.

٢) ساقطة من (م).

٣) ساقطة من (م).

لا (١) يدخلها المتصرون كما لا يلزم من إعداد النار للكافرين جزاء لهم أن لا يدخلها غيرهم (٢).

وقلت : - والله أعلم - قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أَعْدَتْ لِكُفَّارِينَ وَأَطْبِعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ خطاب لـأكلي الربا من المؤمنين ردعًا لهم عن الإصرار على ما يؤديهم إلى دركات الـهالـكـين من الكافرين وتحريضاً على التوبة والمسارعة إلى نيل درجات الفائزـين من المتقـين والتـائـيـن، فإذا راج المتصـرون في هذا المقام بعيد المرمى لأنـه إغرـاء وتشـجـيع على (٣) الذـنب لـازـجـر وـترـهـيب [و] (٤) كان أصل (٥) الكلام أنـ يـقالـ: يا أيـها الـذـين آمـنـوا لـاتـكـلـوا الـربـا أـضـعـافـا مـضـاعـفـة وـاتـقـوا النـار [الـتـي] (٦) أـعـدـتـ لـلـكـافـرـينـ وـارـغـبـواـ فـيـ الجـنـةـ الـتـيـ أـعـدـتـ لـلـمـتـقـينـ فـيـ بـيـنـ (٧) بـالـآـيـاتـ مـعـنـىـ الـمـتـقـينـ لـلـتـرـهـيبـ وـالـتـرـغـيـبـ وـمـزـيدـ تـصـوـيرـ مـقـامـاتـ الـأـوـلـيـاءـ وـمـرـاتـبـهـمـ لـيـكـونـ حـثـاـ لـهـمـ (٨) فـيـ الـانـخـراـطـ فـيـ سـلـكـهـمـ، وـلـاـ (٩) بـدـ منـ ذـكـرـ التـائـيـنـ [و] (١٠) اـسـتـغـفـارـهـمـ وـعـدـمـ الإـصـرـارـ لـيـكـونـ لـطـفـاـ بـهـؤـلـاءـ (١١) ، وـجـمـيـعـ الـفـوـائـدـ الـتـيـ ذـكـرـهـاـ فـيـ قـوـلـهـ: ﴿وَمـنـ يـغـفـرـ الـذـنـوبـ إـلـاـ اللـهـ﴾ تـدـخـلـ

١) (لا) ساقطة من (د).

٢) تفسير البيضاوي ١٨٢/١.

٣) في (ي) «عن».

٤) ساقطة من (م).

٥) في (م) بـزيـادـةـ (فـيـ) الـجـارـةـ قـبـلـ (أـصـلـ).

٦) ساقطة من (م).

٧) «فـيـنـ» ساقطة من (ي).

٨) في (م) «عليـهـمـ».

٩) «لا» ساقطة من (ي).

١٠) ساقطة من (م).

١١) في (ي) و (د) «لـهـؤـلـاءـ».

في المعنى، فعلم من هذا أن دلالة (١) مفهوم قوله: **﴿وَلَمْ يَصُرُوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُون﴾** كما قال: مهجور (٢) لأن مقام التحرير والبحث أخرج المcriين والله أعلم.

٥١٨ - قوله : ((لا كما يقول المبطلون)).

قال صاحب الفرائد : هذا مآل مذهبه وهو أن الجزاء واجب على الله تعالى من غير دليل لأن الآية إنما تدل على أن العاملين (٣) يجازون بعملهم، فإذا ما الوجوب على الله فغير مستفاد منها أصلاً.

وقال القاضي : كفاك فارقاً بين القبيلين أنه فصل آيتهم أي قوله تعالى: **﴿الَّذِينَ يَنْفَقُونَ فِي السَّرَّاءِ﴾** بأن بين أنهم محسنون مستوجبون لمحبة الله لأنهم حافظوا على حدود الشرع وتحظوا إلى التخصيص بمحكمته، وفصل آية هؤلاء أي الذين إذا فعلوا فاحشة بقوله: **﴿وَنَعَمْ أَجْرُ الْعَمَلِينَ﴾** لأن المتدارك للتفصيز كالعامل لتحصيل ما فوت على نفسه وكم بين المحسن والمتدارك والمحبوب والأجير، ولعل تبديل لفظ الجزاء بالأجر لهذه النكتة (٤).

وقلت : مآل كلام القاضي أن (٥) اختصاص ذكر الأجر لمقتضى المقام وإلا فلم خولف بين الجزئين [والمتقوون أيضاً عاملون] (٦) ثم في قوله: **﴿وَنَعَمْ أَجْرُ الْعَمَلِينَ﴾** وجوه من المحسنات أحدها [أنها] (٧) كالتأديب للكلام

(١) في (ي) «الأله».

(٢) في حاشية (ي) «علىها الجمهور» قلت : ولم أر لها وجهاً بل الصواب أنها مهجورة.

(٣) في (م) و (ي) «العالمين» ولا يستقيم ..

(٤) انظر : تفسير البيضاوي ١/١٨٣.

(٥) «أن» ساقطة (د).

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (م).

(٧) ساقطة من (م) ، وفي (ي) «أن».

السابق فيفيد مزيد تأكيد للاستلذاذ بذكر الوعد، وثانيها في إقامة الأجر  
موضع ضمير(١) الجزاء، وحذف ضمير الجزاء لأن الأصل ونعم جزاؤهم هو  
إيجاب إنجاز هذا الوعد(٢) وتصوير صورة العمل والعملة تنشيطاً للعامل  
وثالثها في تعميم العاملين وإقامته مقام الضمير(٣) الدالة على حصول  
المطلوب للمذكورين بطريق برهاني.

٥١٩ - قوله : ((شهر بن حوشب)).

في الجامع : هو تابعي شامي سكن البصرة (٤).

٥٢٠ - قوله : ((ترجو النجاة)) البيت (٥) قبله :

ما بال نفسك ترضى أن تدنسها \* وثوب نفسك مغسول من الدنس .

أي ما بالك ترضى بدنس نفسك ولا ترضى بدنس ثوابك، ومنه ما روي  
«عبدي طهرت منظر الخلق سنين وما طهرت منظري ساعة»(٦).

٥٢١ - قوله : ((حثهم على النظر في سوء غاية المكذبين قبلهم)) وهذا  
يؤيد ما ذهبنا إليه من أن تلك الآيات واردة في(٧) الترهيب والترغيب لأكلـي  
الريا لأن المخاطبين بقوله: **﴿قد خلت من قبلكم﴾**(٨) هـ الذين سبق خطابـهم

(١) «ضمير» ساقطة من (د).

(٢) من قوله : «وثانيها في إقامة الأجر» إلى قوله: «هذا الوعد» ساقط من (ي).

(٣) في (ي) «المضمر».

(٤) انظر : تتمة الجامع ٥٠٩/١، وانظر: سير أعلام النبلاء ٣٧٢/٤، ٣٧٢/٤، وتهذيب التهذيب ٣٧٢/٤.

(٥) تمامه : ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها \* إن السفينة لاتجري على الييس  
قيل لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقتل: لأبي العتاهية، انظر: مشاهد الإنصاف ٦٣/٤.  
وديوان أبي العتاهية ص ٢٣٠، وألبـر المحيط ٣٥١/٣.

(٦) لم أجده

(٧) في (ي) و (د) «على».

(٨) في (ي) «قبلك».

بقوله: ﴿يأيها الذين عامنوا لاتأكلوا الربوا﴾ وذلك أنه تعالى بعد ما حذرهم عن النار المعدة للكافرين، وأمرهم بالمسارعة إلى نيل درجات الفائزين بين لهم سوء عاقبة من كذب الأنبياء في ترهيبهم وترغيبهم أي إنذارهم وبشارتهم لأنهم ما بعثوا إلا لهما، فعلى هذا قوله تعالى: ﴿هذا بيان للناس﴾ إشارة إلى ما لخص<sup>(١)</sup> للمخاطبين من الترهيب والترغيب والتحث، وقوله: ﴿قد خلت﴾ إلى قوله: ﴿ولاتنهوا﴾ كالتخلص من قصة أكلي الربا التي استطردت لذكر المحاربة إلى ما أجرى الكلام له<sup>(٢)</sup> من مجاهدة الكفار، وهذا أولى من جعلها معتبرة لأنها توجب أن يجعل الآيات كلها موافقة لها لأن المعتبرة مؤكدة للمعتبر فيه بأن يقال: إن<sup>(٣)</sup> تلك الآيات دلت على الترهيب والترغيب وهذه الآية دلت على الترهيب، ومعنى الترهيب راجع إلى الترغيب بحسب التضاد كما أن بعض الآيات الواردة في الرحمن للوعيد تعد من الآلاء بحسب النزجر عن المعااصي وذلك تعسف.

١) في (ي) «يخص» .

٢) في (ي) و (د) «لـ الكلام» .

٣) في (ي) و (د) «بأن» .

٥٢٢ - قوله : ((مع كونه (١) بياناً وتنبيهاً للمكذبين)) إشارة إلى أن المراد بالناس المكذبون المخاطبون بقوله: **﴿قد خلت من قبلكم﴾** لا الذين سبق ذكرهم والأولى أن يراد به الجنس أي بيان لجميع الناس (٢) لكن المنتفع به المتقون لأنهم يهتدون به وينتجمعون بوعظه.

٥٢٣ - قوله : ((**﴿ولا تهنووا ولا تحزنوا﴾**) تسلية من الله لرسوله (٣) وللمؤمنين عما أصابهم يوم أحد) هذا يؤذن أن قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضْعَفَةً﴾** إلى آخر الآيات مستطردة بين القصة وسلوك طريقة النظم فيها صعب، ولهذا قال الإمام: من الناس من قال: إنه تعالى لما شرح عظيم نعمته على المؤمنين فيما يتعلق بإرشادهم إلى الأصلح [لهم] (٤) في أمر الدين وفي أمر الجهاد أتبع ذلك بما يدخل في الأمر والنهي، والترغيب والتحذير، وقال: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا﴾** فعلى هذا تكون الآية ابتداءً كلام لا تعلق لها بما قبلها.

وقال القفال (٥) : يحتمل أن يكون متصلة بما تقدم من جهة [٢٨/أ] أن (٦) المشركين إنما أنفقوا على تلك العساكر أموالاً جمعوها بسبب الربا فلعل ذلك يصير داعياً لل المسلمين على الإقدام على الربا حتى يجمعوا المال وينفقوا على العساكر فيتمكنوا من الانتقام منهم فلا جرم نهاهم الله تعالى عن ذلك (٧).

(١) في (م) «كونها» .

(٢) في (د) «الجنس» .

(٣) في (د) «رسوله» .

(٤) ساقطة من (م) .

(٥) لعله أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل القفال الكبير الشاشي الشافعي ١٣٦٥هـ، فإن له تفسيراً أشار إليه ابن السبكي في طبقاته ٢٠١/٣ .

(٦) «أن» ساقطة من (ي) .

(٧) التفسير الكبير ٩/٢٠٢ .

والذي نقول والعلم عند الله : أنه (١) تعالى لما عاتب رسوله (٢) صلوات الله عليه (٣) بقوله: ﴿لَيْسَ لَكُمْ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبُ عَلَيْهِمْ أَوْ يَعْذِبُهُمْ﴾ أتبعه قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَوْا أَضْعَافًا﴾ بمعنى أنك ما بعثت أن تتصرف في الأمور الإلهية كما سبق في موضعه ولكنك عبد مبعوث للإنذار والبشرة، وهؤلاء الكفار أمرهم في التوبة أو التعذيب إلى مالكم، وما كان عليك سوى الإنذار فقد أذرتهم و بذلك وسعك فيه ففوض أمرهم إلى الله إن شاء تاب عليهم وإن شاء عذبهم وانشـن بالإنذار إلى أصحابك في أمر عظيم ارتكبوه وهو محاربتـم مع الله في أمر الربـا قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعِلُوا فَأَذْنُوا بِحَرْبِ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ (٤) فأذهبـم بالنـار ليحتـرـزوا عن الـربـا ورغـبـهم في الجـنة وأـمرـهم بالاعتـبار والنـظر في عـاقـبةـ المـكـذـبـينـ وبيـنـ لهمـ البـيـانـ الشـافيـ ثمـ معـ ذـلـكـ كـلـهـ لاـ يـكـنـ منـكـ ولاـ منـ أـصـاحـبـكـ ضـعـفـ وـوهـنـ فيـ الجـهـادـ ولاـ يـورـثـنـكـ ماـ أـصـابـكـ حـزـنـاـ فيـ هـذـهـ الـوـقـعـةـ لأنـ حـالـكـمـ أعلىـ منـ حـالـ الـكـفـرـ،ـ لأنـ قـتـالـكـمـ اللـهـ وـإـعـلـاءـ كـلـمـتـهـ،ـ وـقـتـالـهـمـ لـلـشـيـطـانـ وـإـعـلـاءـ كـلـمـةـ الـكـفـرـ وـالـلـهـ أـعـلـمـ.

٥٢٤ - قوله : ((إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)) متعلق بالنهي) أي تتميم له كالتعليق لأن الخطاب مع رسول الله ﷺ والمؤمنين من الصحابة الكرام تسلية لما أصابـهمـ يـومـ أحـدـ فـلاـ جـائزـ أنـ يـجـرـىـ عـلـىـ (٥)ـ حـقـيقـةـ الشـرـطـ.

قال المصـنـيفـ فيـ قولـهـ تعالىـ : ﴿لَا تَتَخَذُوا عـدـوـيـ وـعـدـوكـ أـوـلـيـاءـ﴾ (٦)

(١) «أن» ساقطة من (ر).

(٢) في (ي) و (د) «رسول الله».

(٣) في (ي) و (د) «صلوة».

(٤) سورة البقرة : ٢٧٩.

(٥) في (م) باحـثـاـ الشـرـطـ قـبـلـ «عـلـىـ».

(٦) سورة المـمـتـحـنةـ : ١.

[إلى قوله]<sup>(١)</sup>: «إن كنتم خرجتم جهداً» : «إن كنتم خرجتم» متعلق بـ«لاتخذوا» أي لا تقولوا أعدائي إن كنتم أولياً<sup>(٢)</sup> أي (٢) لأجل أنكم أولياً إذ المجاهد من الصحابة لا يكون إلا ولياً، ثم قال: وقول النحويين في مثله: هو<sup>(٤)</sup> شرط جوابه ممحض<sup>(٥)</sup>. وسيجيء الكلام فيه في الممتحنة مستقصى إن شاء الله تعالى.

٥٢٥ - قوله : ((قرئ **قرح** بضم القاف)) حمزة والكسائي وأبو عمرو، ويفتحها الباقيون<sup>(٦)</sup>.

٥٢٦ - قوله : ((هو بالفتح الجراح)).

الجوهري : الجراح جمع جراحة بالكسر<sup>(٧)</sup>.

٥٢٧ - قوله : ((فكيف<sup>(٨)</sup> قيل: **قرح** مثله)) هذا السؤال وارد على أن ذلك جرى يوم أحد.

٥٢٨ - قوله : ((هي الأيام)) قيل : هي ضمير مبهم فسر بقوله: الأيام، ومثله ربه رجلاً، وليس ضمير الشأن.

قال أبوالبقاء : **هتكلك** مبتدأ و **الأيام** خبره و **هندالله** حال، والعامل فيها معنى الإشارة، ويجوز أن تكون **الأيام** بدلاً أو عطف بيان

١) ما بين المعقوفين ساقط من (م) و (ي).

٢) الكشاف ٤/٨٦.

٣) في (م) «أو».

٤) في (م) «وهو».

٥) المرجع السابق.

٦) انظر : الشر ٢٤٢/٢، وفيه : أبو بكر «شعبة» بدل أبي عمرو، وكذلك الكشف ١/٣٥٦.

٧) الصحاح ١/٣٥٨.

٨) في (ي) «كيف».

وَهُنَادِلُهَا) الخبر(١).

والمبتدأ والخبر هو الوجه فتلك إشارة إلى شيء مبهم لا يدرى ما هو فيفسر بالأيام، وقرب منه قوله تعالى: ﴿هَذَا فَرَاقٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُم﴾ (٢).

قال المصنف : قد تصور فراق بينهما عند حلول ميعاده وأشار (٣) إليه وجعله مبتدأ وأخبر عنه كما تقول: هذا أخوك (٤).

٥٢٩ - قوله : ((أَدِيل تارة لھؤلاء وتارة لھؤلاء)).

الراغب : الدّوّلة والدّوّلة واحدة ، وقيل: الدولة بالضم في المال وبالفتح في الحرب والجاه، وقيل: الضم اسم الشيء الذي يتداول بعينه قال (٥) تعالى (٦) : ﴿كَيْلًا يَكُونُ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ (٧) والفتح المصدر يقال: تداول القوم كذا أي تناولوه من حيث الدولة (٨).

٥٣٠ - قوله : ((فِيَوْمًا عَلَيْنَا)) البيت (٩) وقبله :

فلا وأبى الناس لا يعلمون      فلا الخير خير ولا الشر شر.  
نساء من سوء فلان أصيب بسوء أي حزن، ومنه قوله تعالى: ﴿سَيِّئَتْ وَجْهَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (١٠) ولا لتأكيد القسم أي اقسم (١١) بأبى البشر وهو آدم عليه السلام.

١) إملاء ما منئ به الرحمن ١٥٠/١.

٢) سورة الكهف : ٧٨.

٣) في (ي) «فأشار» .

٤) انظر : الكشاف ٣٩٩/٢ .

٥) في (م) «وقال» .

٦) «تعالى» ساقطة من (د) .

٧) سورة الحشر : ٧ .

٨) انظر : المفردات : ٣٢٢ - دول.

٩) تماماً : في يوم علينا ويوم لنا \* ويوم نساء ويم نسر.

للنمر بن تولب ، وهو من شواهد سيبويه. انظر : الكتاب ٦٨/١ ، مشاهد الإنصاف ٤٤/٤.

١٠) سورة الملك : ٢٧ .

١١) في (ي) «قسم» .

٥٣١ - قوله : ((الحرب سجال)).

قال الميداني : المساجلة إنما تكون من جري أو سقي وأصله من السجل الدلو فيها ماء قل أو كثر، ولا يقال لها ذلك وهي فارغة، وقال أبوسفيان يوم أحد بعدهما وقعت الهزيمة على المسلمين: يوم بيوم وال Herb سجال<sup>(١)</sup>، والحديث على غير ما رواه المصنف في صحيح البخاري<sup>(٢)</sup>، ومسند أحمد بن حنبل<sup>(٣)</sup>، وسنن أبي داود<sup>(٤)</sup> عن البراء بن عازب.

٥٣٢ - قوله : ((ابن أبي كبشة)).

النهاية : كان المشركون ينسبون النبي<sup>(٥)</sup> إلى ابن أبي كبشة وهو

(١) انظر : مجمع الأمثال ١/٣٨٠.

(٢) صحيح البخاري ٧-٣٤٩-٣٥٠، المغازي، باب غزوة أحد، رقم ٤٠٤٣ بلفظ «لقينا المشركين يومئذ، وأجلس النبي عليه السلام جيشاً من الرماة وأمّر عليهم عبدالله وقال: لا تبرحوا إن رأيتمنا ظهرنا عليهم فلا تبرحوا وإن رأيتموهم ظهروا علينا فلا تعيننا، فلما لقينا هربوا حتى رأيت النساء يشدرن في الجبل رفعن عن سوقهن قد بدلت خلخلهن، فأخذوا يقولون: الفتنة! الفتنة! فقال عبدالله: عهد إلى النبي عليه السلام أن لا تبرحوا فابدوا فلما أبدوا صرفت وجههم فاصيب ستون قتيلاً، وأشرف أبوسفيان فقال: أفي القوم محمد؟ فقال: لاتجيبوه، فقال: أفي القوم ابن أبي قحافة؟ قال: لا تجيبوه، فقال: أفي القوم ابن الخطاب؟ فقال: إن هؤلاء قتلوا، فلو كانوا أحياء لاجابوا، فلم يملك عمر نفسه فقال: كذبت يا عدو الله، أبقى الله ما يخزيك، قال أبوسفيان: اهل هُبُل، فقال النبي عليه السلام: أجيبيوه، قالوا: ما نقول؟ قال: قولوا: الله أعلى وأجل، قال أبوسفيان: لنا العزى ولا عزى لكم، فقال النبي عليه السلام: أجيبيوه، قالوا: ما نقول؟ قال: قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم، قال أبوسفيان: يوم بيوم بدر وال Herb سجال وتجدون مُثلة لم أمر بها ولم تسقني.

(٣) المستند ٤/٣٩٦ - ٣٩٧.

(٤) سنن أبي داود ٣/١١٧-١١٨، الجهاد، باب في الكناء، حديث ٢٦٦٢، وليس فيه محادثة أبي سفيان لرسول الله عليه السلام والصحابة، وإنما فيه إلى قوله: «صرفت وجههم» ثم قال: وأقبلوا منهزمين. ذكر ذلك صاحب جامع الأصول حين أورد رواية البخاري السابقة، وهو كما قال، فلم أتعذر في السنن على هذه المحادثة بعد البحث الطويل.

(٥) في (ي) «إلى» مقحمة قبل «النبي».

رجل من خزاعة خالف قريشاً في عبادة الأوثان شبهوه به، وقيل: إنه كان جد النبي عليه صلوات الله عليه من قبل أمه فأرادوا أنه نزع في الشبه إليه<sup>(١)</sup>.

٥٣٣ - قوله : ((فقد خينا إذاً وخسربنا)) <sup>(٢)</sup> تهكم منه .

٥٣٤ - قوله : ((وال媿ولة مثل المعاورة)).

النهاية : يقال: تعاور القوم فلاناً إذا تعاونوا عليه بالضرب واحداً بعد واحد<sup>(٣)</sup>.

٥٣٥ - قوله : ((يرد المياه)) قبله :

فلاهدين مع الرياح قصيدة مني منجّبة إلى القعّاع  
محبرة أي قصيدة حسنة غراء ومعناه: لأهدين إلى هذا الرجل قصيدة غراء  
متداولة بين الناس يتمثّلون بها وينشدونها في القبائل، ولأنهم<sup>(٤)</sup> كانوا ينزلون  
عند المياه قال: يرد المياه، وفي المثل: أسير من شعر<sup>(٥)</sup>، لأنّه يرد الأخبار  
وبلج الأندية.

٥٣٦ - قوله : ((وإلا فالله عز وجل لم يزل عالماً)) أي الواجب أن يحمل  
على التمثيل<sup>(٦)</sup> فإنه إن لم يحمل عليه يلزم ذلك المحذور، وذلك باطل لأن الله

١) انظر : النهاية ١٤٤/٤ - كبش، وانظر ترجمته في الإصابة ١٦٥/٤.

٢) من كلام أبي سفيان، وهذه الزيادة بپذا اللفظ غير موجودة في الصحيح، وروها البيهقي في  
الدلاط ٣/٢٦٩-٢٧١، باب غزوة أحد، من رواية ابن عباس رضي الله عنهم.

٣) النهاية ٣٢٠/٣ - عور .

٤) في (ي) «لأنهم» بدون واو .

٥) انظر : جمهرة الأمثال ١ ٥٣٥/١ .

٦) أي التشبيه .

عز وجل لم يزل عالماً بالأشياء قبل كونها فالباء فصيحة<sup>(١)</sup>.

٥٣٧ - قوله : ((وليعلمهم<sup>(٢)</sup> علمًا يتعلق به الجزاء)).

قال الزجاج : المعنى ليقع ما علمناه غيباً مشاهدة للناس ويقع منكم، وإنما تقع المجازاة على ما علمه الله<sup>(٣)</sup> من الخلق وقوعاً لا على ما لم يقع<sup>(٤)</sup>.

وقال أيضاً في قوله : ((وليبيتني الله ما في صدوركم<sup>(٥)</sup>) أي ليختبره بأعمالكم [٢٨/ب] لأن قد علمه غيباً فيعلمه شهادة، لأن المجازاة تقع على ما علم مشاهدة أعني على ما وقع من عاملية لا على ما هو معلوم منهم<sup>(٦)</sup>.

٥٣٨ - قوله : ((لإيذان بائن المصلحة<sup>(٧)</sup>)) تعليل للحذف قوله: ليس لهم<sup>(٨)</sup> تعليل لمضمون الجملة وهو الحذف لإيذان.

٥٣٩ - قوله : ((موجوداً منهم الثبات)) الثبات<sup>(٩)</sup> مفعول أقيم مقام الفاعل لقوله: موجوداً.

٥٤٠ - قوله : ((وفعلنا ذلك)) ذلك اشارة إلى قوله: ((وتكل الأيام فداولها<sup>(١٠)</sup>) فالمعنى مذكور وإحدى العلل ممحوفة على عكس الأول، وفائدة الحذف التعميم<sup>(١١)</sup>، فإن قلت: فلم قدر المعنى في الوجه الأول متأخراً؟ قلت: ليفيد ضرراً من التخصيص أي ما فعلت تلك المداولة إلا لمثل هذه الأغراض،

١) «فالباء فصيحة» ساقطة من (ي) و (د)، والباء الفصيحة هي التي تدل على لفظ محذوف يعتبر سبباً في حدوث ما بعده، أو لأنها تقضي عن محذوف. انظر: معجم المصطلحات النحوية والصرفية ص ١٧١-١٧٢.

٢) في (ي) «لعلم».

٣) لفظ الجلالة ساقطة من (ي) و (د).

٤) معاني القرآن ٤٧١/١.

٥) معاني القرآن ٤٨٠/١.

٦) في (ي) «بالمصلحة».

٧) في (د) «لبيتيلهم».

٨) «الثبات» ساقطة من (ي) و (د).

٩) كقوله تعالى : ((والله يدعوا إلى دار السلام)) يونس: ٢٥ . أي كل أحد.

فإن أفعال الله عندهم معللة بالغرض، وعند أهل السنة هذا من باب التمثيل<sup>(١)</sup>.

٤٥ - قوله : ((وَفَعَلْنَا ذَلِكَ لِيَكُونَ كَيْتَ وَكَيْتَ)) أي سلطناهم عليكم لرفع درجاتكم، ولأن الأيام دول واستدرجهم نحوها وليميز الثابتون عن المترسلين.

٤٦ - قوله : ((وَلِيَكُرِمَ نَاسًا مِّنْكُمْ بِالشَّهَادَةِ)) كنى بالاتخاذ عن الإكرام لأن من يتخذ شيئاً يتخذه ليتفق به أو يتزين به. كقوله تعالى: ﴿وَاصْطَنِعْتَكَ لِنَفْسِي﴾<sup>(٢)</sup>. لأن الشهيد مقرب حاضر في حظيرة القدس<sup>(٣)</sup>.

٤٧ - قوله : ((مَنْ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾<sup>(٤)</sup>)) يريد أن قوله: ﴿وَيَتَخَذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾ من باب قوله: ﴿لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾، وذلك أن قوله: ﴿لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ علة لقوله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أَمَّةً وَسَطَا﴾ ولا تكونون وسطاً أي خياراً حتى تكونوا أصحاب عزم وصبر كما قال هنا بما يبتلي به صبركم من الشدائـد.

٤٨ - قوله: ((فَنَزَلَ نَفِي الْعِلْمِ مِنْزَلَةً نَفِي مَتَّعِلِقِهِ)) وهو نوع من الكناية أي حسبتم أن تدخلوا الجنة ولم يقع منكم مجاهدة قط ودخل فيه من جاهد بسيفه ويده ولسانه، وبيان الكناية أن كل<sup>(٥)</sup> معلوم يقتضي علماً من الله تعالى البتة فإذا نفي العلم ينتفي المعلوم لا محالة.

١) أي التشبيه كما تقدم .

٢) سورة طه : ٤١ .

٣) حظيرة القدس هي الجنة - كما تقدم - يشير إلى ما ورد من الأحاديث في فضل الشهيد وأين تكون روحه.

٤) سورة البقرة : ١٤٣ ..

٥) «كل» ساقطة من (ي).

قال القاضي : والقصد في أمثاله ليس إلى إثبات علمه تعالى ونفيه [يل][١) إلى إثبات المعلوم ونفيه على طريق البرهان(٢).

الانتصاف : التعبير عن نفي العلم خاص بعلم الله إذ يلزم من عدم تعلقه بوجود شيء إعدام ذلك الشيء ولا كذلك علم المخلوقين فلا يعبر عنه بذلك لعدم اللزوم(٣)، ويظهر من كلام الزمخشري جواز ذلك مطلقاً لأنه قال في قول فرعون: **﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِّنِ اللَّهِ غَيْرِي﴾**(٤) عَبَّرَ عن نفي المعلوم بنفي العلم لأنَّه من عناه أراد أن علمه لا يعزب عنه شيء، وفيه نظر(٥).

٥٤٥ - قوله : ((لما بمعنى لم إلا أن فيه ضرباً من التوقع)).

قال الزجاج : فإذا قيل : قد فعل فلان فجوابه(٦) لما يفعل، وإذا قيل : فعل فلان فجوابه لم يفعل، وإذا قيل: لقد(٧) فعل فجوابه ما فعل، كأنه(٨) قال: والله لقد فعل فقال المجيب: والله ما فعل، وإذا قيل: هو يفعل(٩) يريد ما يستقبل فجوابه لا يفعل، فإذا قيل: سيفعل فجوابه لن يفعل(١٠)(١١).

٥٤٦ - قوله : ((وقيل : أراد النون الخفيفة أي ولما يعلم فحذفها))

١) ساقطة من (م) .

٢) تفسير البيضاوي ١٨٣/١ - ١٨٤ .

٣) في (د) «الملزوم» .

٤) سورة القصص : ٣٨ .

٥) انظر : الانتصاف ٢١٩/١ - ٢٢٠ .

٦) في (د) «جوابه» .

٧) في (م) «فقد» .

٨) في (م) «فكانه» .

٩) في (ي) «فعل» .

١٠) في (ي) و (د) «يفعله» .

١١) انظر : معاني القرآن ٤٧٢/١ - ٤٧٣ .

قيل: مثاله قول الشاعر:

«إذا قال قدني قال بالله حلفة لتنجي عنى إذا إنائك أجمع»<sup>(١)</sup>  
على<sup>(٢)</sup> رواية فتح اللام والياء في لتنجي، وقيل: الرواية الصحيحة بكسر  
اللام إذ لا تمحى التنوين الخفيف من مثله إلا بشرط ملاقة الساكن والصواب  
جوازه من غير الشرط.

قال: اضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف قونس الفرس<sup>(٣)</sup>  
أصله اضربي فمحض التنوين الخفيف وأبقيت فتحة الباء.

٤٥ - قوله : («لا تأكل السمك وتشرب اللبن»)

قال أبو البقاء : والتقدير أظنتم أن تدخلوا الجنة قبل أن يعلم الله  
المجاهدين وأن يعلم الصابرين، ويقرب عليك هذا المعنى أنك لو قدرت الواو  
بمعنى مع<sup>(٤)</sup>.

٤٦ - قوله : ((أي رأيتكم معاينين مشاهدين)) ونحوه قوله: «ثم  
وليتم مدبرين<sup>(٥)</sup> في كونه حالاً مؤكدة.

قال الزجاج : المعنى فقد رأيتموه وأنتم بصراء كما تقول: قد رأيت كذا  
وليس في عينيك علة أي قد رأيته رؤية حقيقة<sup>(٦)</sup> وفيه توكيده<sup>(٧)</sup>.

(١) البيت لحرث بن عتاب في خزانة الأدب ٤٣٤/١١ - ٤٣٥، ومجالس ثعلب ص ٦٠٦، وانظر:  
مغني اللبيب ٢١٠/١

(٢) في (ي) «قوله» مقحمة قبل «على».

(٣) عجز البيت ساقط من (ي) و (د)، والبيت في الخزانة ٤٥٠/١١، ولسان العرب ٦/١٨٣،  
قنس، والمحتسب ٣٦٧/٢.

(٤) إملاء ما مئ بـ الرحمن ١٥١/١، وتتمة الكلام «صح المعنى والإعراب».  
(٥) سورة التوبه : ٢٥.

(٦) في (ي) و (د) «حقيقة».

(٧) انظر : معاني القرآن ٤٧٣/١.

٥٤٩ - قوله : ((مؤتة)) بالهمزة موضع قتل فيها جعفر بن أبي طالب<sup>(١)</sup>.

النهاية : هي موضع من بلد الشام مهموز<sup>(٢)</sup>.

الاستيعاب : كانت هذه الغزوة في سنة ثمان من الهجرة<sup>(٣)</sup>.

٥٥٠ - قوله : ((ردكم الله)) أي ردكم الله سالمين إلى أهلكم<sup>(٤)</sup>.

٥٥١ - قوله : ((ذات فرع)) أي واسعة، تهدف الزيد أي الدم الذي له زيد من كثنته، الحران العطشان<sup>(٥)</sup> والحران ذو الحرق، مجهرة صفة طعنة أي مسرعة القتل، والمجهر هو الذي يكون به<sup>(٦)</sup> رقم، جهزت عليه إذا أسرعت قتله. الأبيات مذكورة في الاستيعاب<sup>(٧)</sup>، ومعنى قوله: حتى يقولوا إذا مروا ليس للرياء والسمعة كما جاء في الحديث الصحيح «قاتلتك حتى قيل جريء»<sup>(٨)</sup> فإن ساحتها بريئة منها، بل قاله ليتأسى به ويقتفي أثره.

٥٥٢ - قوله : ((لما رمى عبدالله بن قمة)) مخالف لما سبق عند قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكُمُ الْأَمْرُ شَيْئًا﴾ فإنه ذكر أنه عتبة بن أبي وقاص [و]<sup>(٩)</sup>

(١) هو جعفر بن أبي طالب ، يكنى أبا عبدالله، واسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم، كان أشبه الناس خلقاً وخلقًا برسول الله عليه السلام، كان من المهاجرين الأولين، هاجر إلى أرض الحبشة وقدم منها على رسول الله عليه السلام حين فتح خير، استشهد في غزوة مؤتة سنة ٦هـ.

انظر: الاستيعاب ٢٤٢/١، وسير أعلام النبلاء ٢٠٦/١-٢١٧.

(٢) انظر : النهاية ٣٧١/٣ ، باب الميم مع الواو، ووضع خطأ في حرف العين، وموضعها الصحيح في المجلد الرابع، فبين المجلدين تبادل في ترتيب الصفحات، قارن من ص ٣٦٩ إلى ٣٧٨ في المجلدين.

(٣) انظر : الاستيعاب ٢٤٢/١

(٤) في (ي) «أهلكم».

(٥) في (ي) «العطنان» .

(٦) «ب» ساقطة من (ي) .

(٧) ٣٩٨/٣ ، وانظر : تاريخ الطبرى ٣٧/٣

(٨) رواه مسلم ١٣-٥٠٥، الإمارة، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار.

(٩) ساقطة من (م).

هذا الذي ذكره ههنا أصح لما جاء في كتاب الوفاء<sup>(١)</sup> لابن الجوزي أنه ابن قمثة<sup>(٢)</sup>.

٥٥٣ - قوله : ((ثم شد بسيفه))<sup>(٣)</sup> أي حمل وصال .

الراغب : الشد العقد القوي، شددت الشيء قوياً عقده قال تعالى: ﴿وَشَدَّدْنَا أَسْرَهُمْ﴾<sup>(٤)</sup> وشد فلان واشتد إذا أسرع يجوز أن يكون من قولهم: شد حِزَامَه لِلْعَدُو كما يقال: ألقى ثيابه<sup>(٥)</sup> إذا طرحته<sup>(٦)</sup> لِلْعَدُو وأن يكون من قولهم: اشتدت الريح، قال تعالى: ﴿أَشْتَدَتْ بِهِ الرِّيحُ﴾<sup>(٧)</sup> .

٥٥٤ - قوله : ((الفاء معلقة للجملة الشرطية بالجملة قبلها على معنى التسبيب<sup>(٨)</sup> أي قوله: فإن تاب مسبب عن جملة قوله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ وقوله: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرَّسُولُ﴾ صفة رسول<sup>(٩)</sup> [١٠/٢٩] فدخلت همزة الإنكار بين المسبب والسبب<sup>(١٠)</sup> لإعطاء مزيد الإنكار الذي يتضمنه قوله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ قد خلت من قبله الرسول<sup>(١١)</sup> وذلك أن التركيب من

(١) ٤٠١/٢

(٢) وقد ذكر القرطبي رحمة الله جمعاً بين القرلين فقال: وكان الذي تولى ذلك من النبي ﷺ عمرو بن قبيطة الليثي وعتبة بن أبي وقاص. ثم نقل عن الراقدى قوله: والثابت عندنا أن الذي رمى في وجه النبي ﷺ ابن قبيطة، والذي أدمى شفته وأصاب رباعيته عتبة بن أبي وقاص. الجامع لأحكام القرآن ٤/١٢٠.

(٣) من أثر رواه الطبرى في تفسيره ٣٥٤/٧ - ٣٥٦ رقم ٧٩٤٣.

(٤) سورة الإنسان : ٢٨ .

(٥) من قوله : «عقده» إلى قوله: «ألقي ثيابه» ساقط من (ي) و (د).

(٦) في (ي) و (د) «طرحته» والأخشن منها طرحها .

(٧) سورة إبراهيم : ١٨ ، وانتظر : المفردات : ٤٤٧ - ٤٤٨ .

(٨) في (ي) و (د) «التسبيب».

(٩) في (ي) بزيادة لفظ الجلالة بعد رسول .

(١٠) في (م) «مبوب وبسب».

باب القصر القلبي (١) لأنّه جعل المخاطبون بسبب ما صدر عنهم من النكوص على أعقابهم عند الإرجاف بقتل النبي ﷺ كأنّهم اعتقدوا أنّ محمداً صلوات الله عليه (٢) ليس حكمه حكم سائر الرسل المتقدمة في وجوب اتباع دينهم بعد موته بل حكمه على خلاف حكمهم فأنكر الله تعالى عليهم ذلك وبين أن حكمه حكم من سبق من الأنبياء في أنّهم ماتوا وبقي أتباعهم متمسكين بدينهم ثابتين عليه ثم عقب الإنكار بقوله: فإن مات، وأدخل الهمزة لمزيد ذلك الإنكار يعني إذا علم أن أمره أمر الأنبياء السالفة فلم عكستم الأمر، فإن لم يجعل ذلك العلم سبباً للثبات فلا أقل من أن لا يجعل سبباً للانقلاب، وإليه الإشارة بقوله: يجب أن يكون سبباً للتمسك لا للانقلاب.

وقال الزجاج : ألف الاستفهام دخلت على حرف الشرط، وفي الحقيقة داخلة على الجزاء كما أنت إذا قلت: هل زيد قائم؟ فإنما تستفهم عن قيامه إلا أنك أدخلت هل على الاسم ليعلم الذي استفهمت عن قيامه من هو، وكذا قولك: ما زيد قائماً إنما نفيت القيام ولم تنف زيداً ليعلم من الذي نفي عنه القيام<sup>(٣)</sup> ، كذلك هُنَا المنكر انقلابهم على أعقابهم لا<sup>(٤)</sup> الموت وإن دخلت الهمزة عليه، فتقرير المصنف هُنَا تلخيص كلام الزجاج، يعني حكمه حكم سائر الأنبياء المتقدمة في أنه إذا مات أو قتل يجب اتباع دينه، فإن مات أو قتل لم كان منكم النكوص<sup>(٥)</sup> .

١) القصر القلبي هو : أسلوب يقال حين يعتقد المخاطب عكس الحكم الذي تثبتة. نحو ما سافر إلا على، ردّاً على من اعتقد أن المسافر خليل لا على، فقد قلبت وعكسَت عليه اعتقاده. انظر: جواهر البلاغة ص ١٨٦ .

، (ع) "صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" .

<sup>٢٣</sup>) انتظار : مدخلة القرآن (١٤٧٤)

"A" 600-146

۱۰۷

٥) من قوله : «فَبِنْ مَاتْ» إلَى «النَّكُوص» ساقطٌ مِنْ (يٰ) وَ (دٰ) .

وأما كلام صاحب المفتاح أن التركيب من باب القصر الإفرادي<sup>(١)</sup> أي محمد مقصور على الرسالة لا يتتجاوزها إلى بعد عن الهلاك يعني أنهم أثبتوا له صفة الرسالة والخلد استعظاماً لهلاكه فقصر على صفة الرسالة<sup>(٢)</sup> فحدث خارج من مقتضى المقام وبمعزل عن موجب النظم وبيؤده قوله<sup>(٣)</sup>: «وكأين من نبي قُتل معه ربئون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين» كما قال<sup>(٤)</sup>: أنه تعرى من بما أصابهم من الوهن والانكسار عند الإرجاف بقتل النبي عليه السلام.

٥٥٥ - قوله<sup>(٥)</sup> : ((على أنه يحتمل<sup>(٦)</sup> العصمة من فتنة الناس)) يعني إن سلم أنهم علموا أنه تعالى يعصمه من الناس البتة لكن لم لا يجوز [أن تحمل]<sup>(٧)</sup> العصمة على غير القتل من الإضلal وغيره.

٥٥٦ - قوله : ((إلا ما كان من قول المنافقين)) استثناء منقطع ، ويجوز أن يكون من باب قوله:

إلا اليعافير والإعيسى

١) القصر الإفرادي هو : أن يعتقد المخاطب الشركة ، فتأتي بما يثبت خلافها . نحو: «إنما الله إله واحد» ردآ على من اعتقد أن الله ثالث ثلاثة . انظر: جواهر البلاغة ص ١٨٦ .

٢) انظر : المفتاح : ٢٨٩ .

٣) «قوله» ساقطة من (ي) و (د) .

٤) في (ي) «على ممال ظ» ، وفي (د) «على ما قال» .

٥) «قوله» ساقطة من (ي) .

٦) في (د) «محتمل» .

٧) ما بين المعقوفين ساقط من (م) .

٨) هذا الشاهد ذكره سببيويه بدون نسبة . الكتاب ٣٢٢/٢ ، وعزاه في الخزانة لحراث العود عامر بن الحارث . خزانة الأدب ١٠/١٥-١٨ .

واليعافير جمع يغور ، وهو تيس الظباء . انظر: الصحاح ٧٥٢/٢ - عفر ، واللسان ٤/٥٨٥ - عفر .

٥٥٧ - قوله : ((ويجوز أن يكون على وجه التغليظ)) عطف على قوله:  
ما ارتد أحد من المسلمين أي يجوز أن ينسب الارتداد إلى المسلمين تغليظاً  
كقوله: **﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾** تعظيمًا لما صدر عنهم من  
الفرار والانكشاف عن رسول الله ﷺ وخذلانه.

الأساس : كشف عنه الثوب وكشّفه ، وانكشف ورجل أكشف لا تُرس  
معه (١) .

وقلت : ومن ثم [سمى] (٢) الترس جنة كأنها تستر صاحبه (٣) عما يصييه  
من العدو.

٥٥٨ - قوله : ((وإسلامه)) من أسلمه (٤) إذا خذله، والمصدر مضاد إلى  
المفعول أي غادروا رسواة الله ﷺ بيد الكفار (٥) .

٥٥٩ - قوله : ((فَمَا ضَرَ إِلَّا نَفْسُه)) جعلهم كأنهم زعموا أنهم يضرون الله  
ورسوله لا أنفسهم أو يضزون أنفسهم معه، فإذا انقلبوا رجعت المضرة إلى من  
يضرونه فرد عليهم بلن في قوله تعالى: **﴿فَلَن يَضْرُوا اللَّهُ أَيُّ لَا يَضْرُونَ اللَّهَ شَيْئًا﴾** [و] (٦) إنما يضرون أنفسهم.

٥٦٠ - قوله : ((وسماهم شاكرين)) إشارة إلى مجاز في الكلام أي وضع  
الشاكرين موضع الثابتين على الإسلام تسمية للشيء باسم سببه إذ أصل الكلام

(١) الأساس : ٣٩٣ - كشف .

(٢) ساقطة من (م) .

(٣) في (د) « أصحابها » وهذا يستقيم إذا اعتبرنا الضمير عائدًا إلى « الجنة » ولكن يبدو أن المؤلف  
قصد عوده إلى الترس وحيثند لا إشكال.

(٤) في (ي) « أسلم » .

(٥) في (د) « الزاو مقحمة قبل « الكفار » .

(٦) ساقطة من (م) .

ومن ينقلب على عقبه يكن كافراً لنعمة الله التي أنعم عليه بالاسلام فيضر نفسه حيث كفر نعمة الله، والله يجزيه ما يستحقه، ومن ثبت عليه يكن شاكراً لتلك النعمة. والله يجزيه الجزاء الأوفى، ولم يذكر ما يجزى به ليدل على التعميم والتخييم، ففي الكلام تعريض، وإليه أشار بقوله: الشاكرين [الذين]<sup>(١)</sup> لم ينقلبوا كأنس بن النضر<sup>(٢)</sup> وأضرابه.

٥٦١ - قوله : ((المعنى أن موت الأنفس محال أن يكون<sup>(٣)</sup> إلا بمشيئة الله)) [يعني] <sup>(٤)</sup> ليس لأحد تأخير أجله ولا تقديمها بل ذلك بمشيئة الله فاستعير للمشيئة الإذن على التمثيل بأن شبه حال من يحاول ما يتوصل به إلى موته من طلب<sup>(٥)</sup> تسهيله ولا يجد إلى ذلك سبيلاً إلا بتيسير الله بحال من يتونخى الوصول إلى قرب من هو مُحتاجٌ عنه ولا يحصل مطلوبه إلا بإذنه منه وتسهيل الحجّاب له ونحوه قوله<sup>(٦)</sup> في تفسير قوله: ﴿لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم﴾<sup>(٧)</sup> أي تسهيله وتيسيره مستعار من الإذن الذي هو تسهيل الحجاب<sup>(٨)</sup>، ومعنى هذا الوجه قريب من معنى قوله تعالى: ﴿والذين يتوفون منكم﴾<sup>(٩)</sup> على بناء الفاعل، وفيه أن الموت مقطوع حصوله

١) ساقطة من (م).

٢) هو أنس بن النضر بن ضمضم بن زيد بن جندب الانصاري عم أنس بن مالك الانصاري، قتل يوم أحد شهيداً. راجع الاستيعاب ١٠٩-١٠٨/١، والاصابة ١٢٢/١.

٣) في (ي) و (د) «لا يكون».

٤) ساقطة من (م).

٥) في (ي) «يطلب».

٦) «قوله» ساقط من (ي) و (د).

٧) سورة إبراهيم : ١.

٨) الكشاف ٢٩٢/٢.

٩) سورة البقرة : ٢٣٤.

وأن أسبابه مُتأخَّدة حتى إن الذي يفر منه فهو في الحقيقة طالبه، وهذه الآية موقعها موقع التذليل للكلام السابق فأخرجت مخرج المثل فنسبتها إلى المؤمنين التحرير والتسبيح على القتال والجهاد ومن ثم قيل: شعر(١):  
إذاً كانت الأبدان للموت أنشئت فقتل امرئ في الله بالسيف أجمل (٢)  
إليه الإشارة بقوله: تحريضهم على الجهاد إلى آخره وإلى الرسول ﷺ  
الوعد بالحفظ وتأخير الأجل وهو المراد بقوله: ذكر ما صنع من الجفف  
والكلاعه وتأخير الأجل.

٥٦٢ - قوله : ((أنهزة)).

الأساس : [٢٩/ب] وانتهز الفرصة اغتنمها ، وهذه نُهْزَة (٣) فاختلسها (٤).  
قيل: هي مفعول له من المصدر وهو الإسلام أو حال من ضمير النبي ﷺ  
والمخلس المستلب.

٥٦٣ - قوله : ((هوسنجزي)) الجزاء المبهم)) إشارة إلى أن ما جوزوا  
به غير مذكور فيعم جميع ما يصح أن يجزى به وهو مقابل لقوله: (ومن يرد  
ثواب الدنيا نؤته) المعنى من يرد ثواب الدنيا نؤته منها ، ومن يرد ثواب  
الآخرة نؤته وسنزيده في الآخرة من الجزاء ما لا يدخل تحت الحصر كقوله  
تعالى: (من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد  
حرث الدنيا نؤته منها) (٥).

١) «شعر» ساقطة من (ي) و (د).

٢) لم أجده .

٣) في (م) «أنهزة» .

٤) الأساس : ٤٧٤ - نهز .

٥) سورة الشورى : ٢٠ .

٥٦٤ - قوله: ((قرئ **هـ قُتِلَ**) ) ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي، والباقيون **(هـ قُتِلَ)**<sup>(١)</sup>، وبالتشديد شاذ<sup>(٢)</sup>.

قال أبو البقاء : وكأي <sup>(٣)</sup> الأصل فيه أي <sup>(٤)</sup> التي هي بعض من كل أدخلت عليها كاف التشبيه وصارا في معنى كم التي للتکثیر وموضع كأي رفع بالابتداء ، ولا تکاد تستعمل إلا وبعدها من ، والخبر **(هـ قُتِلَ)** وفيه ضمير النبي وهو عائد على كأي لأن كأي في معنى نبی ، والجيد أن يعود الضمير إلى لفظ **(كأين)** . فإن قيل: لو كان كذلك لأنشت فقلت: قتلت ، قيل: هذا محمول على المعنى ، لأن المعنى <sup>(٥)</sup> كثير من الرجال قتل ، فعلى هذا **هـ معا** **ربیون** <sup>(٦)</sup> في موضع الحال من الضمير في **(هـ قُتِلَ)** ويجوز أن يكون **(هـ قُتِلَ)** في موضع جر صفة لنبی <sup>(٧)</sup> و**هـ معا** **ربیون** الخبر ، كقولك: كم من رجل صالح معه مال <sup>(٨)</sup> .

٥٦٥ - قوله : ((والقراءة بالتشديد تنصر الوجه الأول)) وهو أن يكون الفاعل **(ربیون)** .

قال أبو البقاء : فعلى هذا لا ضمير في الفعل لأجل التکثیر ، والواحد لا تکثیر فيه ، كذا ذكره ابن جنی <sup>(٩)</sup> .

١) انظر : الكشف ٣٥٩/١ ، والمبسط : ١٦٩ .

٢) هي قراءة قتادة . انظر : المحتسب ١٧٣/١ .

٣) في (ي) «وكان» .

٤) في (د) «أن» .

٥) في (ي) «الخبر» بدون واو .

٦) «لأن المعنى» ساقطة من (ي) و (د) .

٧) في (ي) «للنبي» .

٨) انظر : إملاء ما مئ ب الرحمن ١٥١/١ - ١٥٢ .

٩) المرجع السابق ١٥٣/١ .

وقلت : قال ابن جني : (قتل) بالتشديد قراءة<sup>(١)</sup> قتادة ، وفيها دلالة على أن منقرأ من السبعة قتل أو قاتل فإن **﴿ربيون﴾** مرفوع في قراءته بقتل أو قُتل وليس مرفوعاً بالابتداء ولا بالظرف الذي هو<sup>(٢)</sup> معه ألا ترى أنه لا يجوز كم النبي قُتل مشددة<sup>(٣)</sup> التاء على فعل فلا بد أن يكون **﴿ربيون﴾** مرتفعاً بقتل ، وهذا واضح ، فإن قلت : فهلا جاز فعل أي قُتل النبي حملأ على معنى كم؟ قيل : لما انصرف عن اللفظ إلى المعنى لم يحسن العود من بعد<sup>(٤)</sup> إلى اللفظ ، وقد قال تعالى - كما تراه - : **﴿معه﴾** ولم يقل : معهم ، فافهم ذلك<sup>(٥)</sup> .

وقلت : يريد أن الشيء إذا انصرف عن اللفظ إلى المعنى لم يحسن بعد ذلك العود إلى اللفظ فإن الضمير في **﴿معه﴾** مفرد رجع إلى **﴿كأين﴾** من حيث المعنى لأنه في معنى النبي ولم يحسن بعد ذلك أن يقال : إن الضمير في **﴿قتل﴾** راجع إلى كأي من حيث اللفظ لأن قتل بالتشديد يتضمن متعددًا و**﴿كأين﴾** لفظه متعدد ، ولا يجوز ذلك ، والظاهر الوجه الثاني وهو اختيار الزجاج<sup>(٦)</sup> .

قال صاحب المرشد : من قرأه **﴿قتل﴾** بالتحفيف فله وجهان : أحدهما : أن يكون الفعل واقعاً على النبي أي كم من النبي قتل ومعه ربيون كثير فما وهنوا بعد قتله ولكنهم ثبتو على الحق ، وهذا وجه يختاره كثير من أهل العلم ، والزجاج ، وإنما قيل لل المسلمين هذا لأنهم لما توهموا أن النبي عليه السلام

(١) في (ي) الواو مقحمة قبل «قراءة».

(٢) «هو» ساقطة من (ي).

(٣) في (ي) «مشددة».

(٤) في (ي) «بعدي».

(٥) انظر : المحتسب ١٧٣/١.

(٦) انظر : معاني القرآن ٤٧٦/١.

قتل انكسرت قلوب بعضهم وضعفوا.

وثنائيهما : أن الفعل واقع على (الربيون) كأنه قيل: كم من نبي قتل ربيون معه فما وهن من بقي منهم وما ضعفوا أي ما فتروا<sup>(١)</sup> وما جبنا عن قتال عدوهم.

وقلت : الوجه الأول أقرب إلى معنى<sup>(٢)</sup> التعرض الذي ذكره المصنف.  
الراغب : [قيل: **﴿قتل﴾** مسندأ إلى ضمير النبي و**﴿معه ربيون﴾** استئناف في موضع الحال، وقال الحسن<sup>(٣)</sup>: ما قتلنبي في حرب قط<sup>(٤)</sup>، وقال بعضهم<sup>(٥)</sup> : ما قال الحسن. وإن صح فإنه لا ينفي أنه قتل في غير حرب، وقيل: مسندأ إلى **﴿ربيون﴾** أي قتل جماعة منهم فلم يهن الباقون، ومن قرأ **﴿قتل﴾** فيحتمل الوجهين و<sup>(٦)</sup> الوهن ضعف من حيث الخلق أو الخلق، والفرق بين الوهن والضعف [أن]<sup>(٧)</sup> الوهن اختلال يعتري الإنسان ويتضاده الشدة، والضعف اختلال ينقصه وتضاده القوة، والاستكانة الخشوع والتضرع للمخافة، والقتل إزالة الروح عن الجسد كالموت لكن إذا اعتبر بفعل المتولى لذلك يقال: قُتل، وإذا اعتبر بفوت الحياة يقال: موت، قال تعالى: **﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَبِكُمْ﴾**.

٥٦٦ - قوله : ((ما سمعنا بنبي قتل في القتال)) استشهاد ، لأن الفاعل **﴿ربيون﴾**.

١) «فتروا» ساقطة من (ي) و (د).

٢) في (ي) «المعنى» .

٣) في (ي) «الحسين» .

٤) ذكره القرطبي في تفسيره ١٤٧/٤ ، والشوكتاني في فتح القيدير ٣٨٦/١.

٥) ينسب هذا إلى سعيد بن جبير. انظر المرجعين السابقين.

٦) ما بين المعقوفين ساقط من (م).

٧) ساقطة من (م) .

٥٦٧ - قوله : ((وَقَرِئَ بِالْحُرْكَاتِ الْثَلَاثَ)) الكسر للسبعة<sup>(١)</sup>، والفتح والضم شاذان<sup>(٢)</sup>.

٥٦٨ - قوله : ((مَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا هَذَا الْقَوْلُ وَهُوَ إِضَافَةُ الذَّنْوَبِ [وَ][٣] إِسْرَافٌ إِلَى أَنفُسِهِمْ مَعَ كَوْنِهِمْ رَبَّانِيِّينَ)) إِشارةٌ إِلَى [أَن][٤] هَذَا الْمَعْنَى كَالْتَّتْمِيمِ، وَالْمُبَالَغَةِ فِي صِلَابَتِهِمْ فِي الدِّينِ وَعَدْمِ تَطْرُقِ الْوَهْنِ وَالْعَصْفِ فِيهِمْ، وَذَلِكَ مِنْ إِفَادَةِ الْحَصْرِ وَإِيقَاعِ أَنْ مَعَ [ذَلِكَ][٥] الْفَعْلِ اسْمًا لِكَانَ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : «إِنَّمَا[٦] كَانَ قَوْلُ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دَعَوُا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَنَّ[٧] يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا»<sup>(٨)</sup>:-

وَعَنِ الْحَسْنِ **«قَوْلُ الْمُؤْمِنِينَ»** بِالرَّفْعِ<sup>(٩)</sup>، وَالنَّصْبِ<sup>(١٠)</sup> أَقْوَى لَأَنَّ أُولَى الْأَسْمَيْنِ بِكَوْنِهِ اسْمًا لِكَانَ أَوْ غَلَهُمَا فِي التَّعْرِيفِ وَأَنْ يَقُولُوا: أَوْغُلُ فِي التَّعْرِيفِ لَأَنَّهُ لَا سَبِيلٌ عَلَيْهِ فِي التَّنْكِيرِ بِخَلْفِ قَوْلِ الْمُؤْمِنِينَ فَكَانَ هَذَا مِنْ قَبِيلِ كَانَ فِي قَوْلِهِ: **«مَا كَانَ اللَّهُ أَنْ يَتَخَذَ مِنْ[١١] وَلَدَ»<sup>(١٢)</sup>.**

(١) بَلْ هُوَ لِلْعَشْرَةِ . انْظُرْ : النَّشْرُ ٢، ٢٤٢/٢، إِتْحَافُ فَضْلَاءِ الْبَشَرِ ١/٤٩٠.

(٢) انْظُرْ : الْمَحْتَسِبُ ١/١٧٣ ، وَالْبَحْرُ ٣/٧٤.

(٣) ساقِطَةُ مِنْ (مَ) .

(٤) ساقِطَةُ مِنْ (مَ) .

(٥) ساقِطَةُ مِنْ (مَ) .

(٦) فِي (مَ) «وَمَا» .

(٧) فِي (مَ) «إِلَّا أَنَّ» .

(٨) سُورَةُ النُّورِ : ٥١ .

(٩) انْظُرْ : إِتْحَافُ فَضْلَاءِ الْبَشَرِ ١/٤٩٠، وَعَزَّيْتَ كَذَلِكَ قِرَاءَةَ الرَّفْعِ إِلَى حَمَادَ بْنَ سَلَمَةَ عَنْ أَبِي كَثِيرٍ، وَأَبِي بَكْرٍ عَنْ عَاصِمٍ . انْظُرْ الْبَحْرُ الْمَحيَطُ ٣/٣٧٤.

(١٠) وَهِيَ قِرَاءَةُ الْجَمَهُورِ بِمَا فِيهِمُ الْعَشْرَةِ، راجِعٌ إِتْحَافُ فَضْلَاءِ الْبَشَرِ ١/٤٩٠ .

(١١) «مِنْ» ساقِطَةُ مِنْ النَّسْخِ الْثَلَاثَ .

(١٢) فِي النَّسْخِ الْثَلَاثِ «وَلَدًا» .

(١٣) سُورَةُ مَرِيمٍ : ٣٥ ، وَانْظُرْ : الْكِتَابُ ٣/٨١ .

وقال صاحب المطلع : معنى قوله بخلاف قول المؤمنين أن (١) قول المؤمنين إن (٢) اختزل عنه الإضافة يبقى منكراً بخلاف أن قالوا .

وقال أبو البقاء : اسم كان ما بعد إلا وهو أقوى من أن يجعل خبراً، والأول اسماً لوجهين :

أحدهما : أن **أن قالوا** يشبه المضمر في أنه لا يوصف وهو أعرف ، وكذا عن ابن جنی .

والثاني : أن ما بعد إلا مثبت والمعنى كان قولهم: **ربنا اغفر لنا** دأبهم في الدعاء (٣) .

وقلت : كأن المعنى ما صح ولا استقام من الريانيين في ذلك المقام إلا هذا القول، وكأن غير هذا القول مخالف لحالهم، وهذه الخاصية يفيدها ايقاع أن مع الفعل اسمأ لكان، وتحقيقه ما ذكره صاحب الانتصاف قال: فائدة دخول كان أبالغة في نفي الفعل الداخلي عليه بتعديد جهة فعله عموماً باعتبار الكون وخصوصاً باعتبار خصوصية المقام فهو نفي مرتين (٤) .

وقلت : فعلى هذا لو جعلت رب الجملة أن قالوا: واعتمدت عليه وجعلت قولهم [أ/٢٠] : كالفضلة حصل لك ما قصدته، ولو عكست ركب المتعسف، ألا ترى إلى أبي البقاء (٥) كيف جعل الخبر نسياً منسياً واعتمد على ما بعد إلا

(١) «أن» ساقطة من (د) .

(٢) «إن» ساقطة من (د) .

(٣) انظر: إملاء ما مئ بـ الرحمن ١٥٣/١ .

(٤) غير موجود في الانتصاف .

(٥) في (ي) بزيادة «قول» قبل «أبي البقاء» .

في الوجه الثاني<sup>(١)</sup>.

الراغب : الفرق بين الذنب والإسراف من وجهين:

أحدهما (٢) أن الإسراف حقيقة تجاوز الحد في فعل ما يجب، والذنب عام فيه وفي التقصير.

والثاني: أن الذنب التقصير وترك الأمر حتى يفوت ثم يؤخذ بالذنب، فالذنب إذاً مقابل للإسراف وكلاهما مذمومان، والمحمود هو العدالة.

٥٦٩ - قوله : ((أقرب)) روي مرفوعاً خبراً<sup>(٣)</sup> لقوله: الدعاء بالاستغفار، وقوله: ليكون متعلق بالدعاء والأولى أن يكون أقرب منصوباً خبراً لقوله: ليكون<sup>(٤)</sup>، ول يكن خبراً لقوله: الدعاء لأن المعنى عليه.

٥٧٠ - قوله : ((وقيل: هو عام)) معطوف على قوله: قال علي رضي الله عنه: نزلت في قول<sup>(٥)</sup> المنافقين<sup>(٦)</sup>. اعلم أن التعريف في قوله: **﴿الذين كفروا﴾** إذا حمل على العهد فالمخاطبون أصحاب الرسول ﷺ، ثم المراد بالذين كفروا إما المنافقون وإليه الإشارة بقوله: نزلت في قول المنافقين أو أهل الكتاب، وهو الذي رواه عن الحسن<sup>(٧)</sup>، أو المشركون وهو الذي رواه عن

١) قوله «في الوجه الثاني» قبل قوله «واعتمد على ما بعد إلا» في (ي) و (د) وتقدم توثيق قول أبي البقاء.

٢) في (ي) «أحدها».

٣) في (ي) «خبر».

٤) في (ي) «ول يكن».

٥) «قول» ساقطة من (ي) و (د).

٦) انظر : تفسير البغوي ٣٦٠/١ ، وتفسير القرطبي ١٤٩/٤ ، وفتح القدير ٣٨٨/١.

٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥٩٦/٢ ، وابن جرير ٢٧٧/٧ عن ابن جريج، ولم أقف على من نسب للحسن.

السدي (١)، وإذا حمل على الجنس فالمحاطبون جماعة المسلمين في جميع الأزمنة كما أن الكفار عام في اليهود والمنافقين والمرتدين وهو المراد بقوله: وأن على المؤمنين أن يجانبواهم.

٥٧١ - قوله : ((إن تستكينوا لأبني سفيان)) الاستكانة الخضوع وأصله استكن من السكون.

قال القاضي : لأن الخاضع يسكن لصاحب ليفعل به ما يريده والألف من إشاع الفتحة أو استكون (٢) من الكون لأنه يطلب من نفسه أن يكون لمن يخضع له (٣).

٥٧٢ - قوله : ((وعلي (٤) مشورتهم)).  
الراغب : المشورة استخراج الرأي بمراجعة البعض إلى البعض من قوله:  
شرت العسل واشرته استخرجته، والشورى الأمر الذي يتشاور فيه (٥).

٥٧٣ - قوله : ((ٰوالرعبٰ)) أي وقرئ **الرعب** بسكون العين كلامه  
سوى ابن عامر والكسائي فإنهما قرأ آ بالضم (٦).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥٩٥/٢، وابن جرير ٢٧٧/٧، وعزاه السيوطي لهما. انظر: الدر المثود ١٤٨/٢.

والسدي هو : إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة الهاشمي السدي - بضم المهملة وتشديد الدال - الكبير أبو محمد الكوفي الأعمور، روى عن ابن عباس وأنس وطائفة، أخرج له الجماعة إلا البخاري ت ١٢٧ هـ. انظر: طبقات الداودي ١٠٩/١، والجرح والتعديل ١٨٤/٢.

(٢) في (ي) « واستكون ».

(٣) تفسير البيضاوي ١٨٥/١.

(٤) في الكشاف « ولا على ».

(٥) المفردات : ٤٧٠ - شور .

(٦) انظر : التيسير ص ٩١ ، والنشر ٢١٦/٢ .

٥٧٤ - قوله : ((قذف الله في قلوب المشركين الخوف يوم أحد فانهزموا (١) إلى مكة)) يوجب أن يكون هذا الوعد [أي قوله: ﴿سنلقي﴾] (٢) بعد القتال، ويؤيده قوله (٣): ﴿يأيها الذين عامنوا إن طبيعوا﴾ الآية لأن هذا الكلام مسوق لتسليمة المؤمنين والمنع من (٤) أن يطبعوا الكفار فيما كانوا يوقعونهم في الشبه في الدين بسبب ما أصيروا يوم أحد وهي أنه لو كاننبياً حقاً لما غلب وغير ذلك، قوله بعد ذلك: ويجوز أن يكون الوعد قوله: ﴿سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب﴾ فلما فشلوا وتنازعوا لم يرعبهم يوجب أن يكون (٥) قبل القتال فأي الوجهين أقرب إلى النظم؟.

قلت : الأول ولذلك (٦) قال: ويجوز لأن قوله تعالى: ﴿يأيها الذين عامنوا إن طبيعوا الذين﴾ (٧) كفروا من تتمة المعاتبات من لدن قوله: ﴿إذ همت طائفتان منكم أن تفشلوا﴾ قوله: ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾ قوله: ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل﴾ وبهلم جرا إلى ما نحن بصدده تسليمة القلوب المؤمنين فأوجب ذلك أن يجري قوله: ﴿سنلقي في قلوب الذين كفروا﴾ وعداً عاماً لهم مزيداً للتسلي فيدخل فيه هذا الرعب الخاص دخولاً أوليناً ويدل على عمومه تعليله بقوله: ﴿بما أشركوا بالله﴾ وبقوله (٨): ﴿وماؤهم النار﴾ يعني أنهم محقوقون بأن يخذلوا ويخيبوا (٩)

(١) في (ي) «فالزموا» .

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (م) .

(٣) «قوله» سقطت من (ي) واستدركت في الحاشية .

(٤) «من» ساقطة من (ي) و (د) .

(٥) من قوله «الوعد» إلى قوله «يوجب أن يكون» ساقط من (ي) و (د) .

(٦) في (ي) «وكذلك» .

(٧) في (د) «فريقاً من» متحمة قبل «الذين» .

(٨) قوله «بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ ، وَبِقُولِهِ» ساقط من (ي) .

(٩) في (ي) «يَهِينُوا» .

لأنهم أعداء الله وأن الله تعالى قدر أن تكون<sup>(١)</sup> عاقبتهم وخيمة وذلك بأن الله مولى الذين ءامنوا وأن الكُفَّارَ لَا مولى لهم، ألا ترى كيف عقب الوعد قوله: **﴿فَبِإِلَهِ الْمُوْلَأُكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾** وعقب قوله: **﴿وَلَقَدْ صَدَقْتُمُ اللَّهَ وَعْدَهُ﴾** هذا الوعد ليؤذن بأن الذي جرى عليكم يوم أحد من الوهن والإصابة أمر على خلاف ما أنتم تستأهلونه وذلك لمخالفتكم الأمر وإلا كان<sup>(٢)</sup> أصل أمركم على النصر والظفر لأن الله مولاكم وناصركم.

**٥٧٥ - قوله :** **﴿وَلَا تَرَى الصَّبَبَ بِمَا يَنْحُجُر﴾** (٣) أوله: «لَا تُفْزَعَ الْأَرْنَبَ أَهْوَالَهَا» أي ليس بها أرنب ليفزع أهواها وليس بها ضب يدخل الحجر يصف مفارزة<sup>(٤)</sup> خالية من الحيوان.

**٥٧٦ - قوله :** **﴿بِشَرْطِ الصَّابَرِ وَالتَّقْوِيِّ﴾** يعني المراد بقوله: **﴿فَلَقَدْ صَدَقْتُمُ اللَّهَ وَعْدَهُ﴾** هو الوعد بالنصر المقيد بالصبر والتقوى في تلك الآية وهي<sup>(٥)</sup> **﴿فَبِإِلَهِ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَقَوَّلُوا وَيَأْتُوكُمْ مِّنْ فُورِهِمْ هَذَا بِمَدْكُومِ رَبِّكُمْ﴾** الآية، فلما لم يوجد الشرط وهو الصبر فقد المشروط وهو النصر، فالآية على هذا متصلة بتلك الآية وهي متصلة بقوله: **﴿وَإِنْ﴾** **﴿٦﴾** **تصْبِرُوا وَتَتَقَوَّلُوا لَا يُضِركُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً﴾** وقد سبق تقريره وما بينهما من الآيات مناسبة للقصة، وقوله: وقيل: لما رجعوا بيان لسبب نزول الآية.

١) في (ي) «يكونوا» .

٢) في (ي) و (د) «لكان» .

٣) البيت لابن أحمر، انظر: ديوانه ص ٦٧، وخزانت الأدب ١٩٢/١٠، والخصائص ١٦٥/٣.

٤) في (ي) مفارزة» .

٥) في (م) باقحام «أي» قبل «هي» .

٦) في (ي) و (د) «إن» بأسقط الواو .

٥٧٧ - قوله : ((وذلك أن رسول الله ﷺ (١)) إشارة إلى تطبيق الآية على الوجهين .

٥٧٨ - قوله : ((تحسونهم أي تقتلونهم))  
قال الزجاج : تستأصلونهم قتلاً يقال: حسهم القاتل يحسهم حساً إذا قتلهم (٢) .

٥٧٩ - قوله : ((فمن ثبت (٣)) تفصيل لمجمل محدث أي ثبت بعضهم ونفر بعضهم فممن ثبت مكانه عبدالله بن جبير (٤) ومن نفر أعقابهم .

٥٨٠ - قوله : ((عبدالله بن جبير)) وفي بعض الحواشي بجibir وسبق أن الصحيح جبير .

٥٨١ - قوله : ((حتى إذا فشلتكم) منعكم (٥) نصره)  
قال صاحب التقريب: وفيه نظر لأن منعكم ليس متعلق (حتى) لأدائه إلى كون (٦) زمان الفشل غاية لمنع النصر، فالتحقيق أن حتى متعلق (٧)  
بـ(صدمكم) إما جارة وإذا (٨) للظرفية المجردة أي إلى زمان فشلكم أو عاطفة تبتدأ بعدها الجملة فإذا للشرطية ويقدر له جواب وهو منعكم نصره (٩) .

(١) «صلى الله عليه وسلم» ساقطة من (ي) و (د) .

(٢) معاني القرآن / ٤٧٨ ، وفيه القائد بدل القائل .

(٣) «ثبت» ساقطة من (د) .

(٤) «ابن جبير» ساقطة من (ي) و (د) .

(٥) في (ي) «منعتم» .

(٦) في (ي) «كونه» .

(٧) في (د) «معلق» .

(٨) في (ي) «إما» وهو خطأ .

(٩) انظر : التقريب (ق ٥٢ - ب) .

والجواب أن السؤال [ليس] (١) أن **حتى** غاية مادا لما سبق في قوله: إنه غاية **إذ تحسونهم** حيث قال: وال المسلمين على آثارهم يحسونهم أي يقتلونهم قتلاً ذريعاً حتى [٣٠/ب] إذا فشلوا بل السؤال عن جواب إذا، ولذلك ضمها مع حتى أي الجواب منعكم أولاً (٢) يقتضي الجواب لأنه غاية الوعد بالنصر و **إذا** بمعنى (٣) الوقت و **حتى** هي الجارة، والسؤال وارد على ذلك التقدير لأنه يقتضى تقدير الشرط لأن الكلام في الامتنان على المسلمين بالنصر والوعد بالظفر والغلبة، فلا يجوز أن يقال: وعدكم الله بالنصر إذ تحسونهم حتى إذا انتهى بكم الحس إلى الفشل إذ لا يعلم منه انقطاع النصر فلا بد من تقدير منعكم بأن (٤) يقال: حتى إذا فشلت منعكم النصر، ولذلك فسر حتى بإلى حين كان غاية النصر لحصول المعنى مع عدم التقدير.

٥٨٢ - قوله : ((إلى وقت فشلكم)) اعلم أن حتى إما أن تكون حرف جر بمنزلة إلى لانتهاء الغاية نحو أكلت السمكة حتى رأسها أي إلى رأسها (٥) أو تكون (٦) حرف عطف نحو أكلت السمكة حتى رأسها أي وراسها أو يستأنف بها الكلام نحو أكلت السمكة حتى رأسها أي حتى رأسها (٧) مأكولة؛ وحتى هذه لا يجوز أن تكون عاطفة لأنها تجمع بين الأول والثاني في الحكم الذي ثبت للأول مثل ثم في المهلة (٨) ومعطوفها جزء من متبعه ليفيد قوة أو ضعفاً (٩)، وهي هنا (١٠) متعددة فبقي أن تكون حرف جر أو حرف ابتداء فإن كان الثاني

(١) ساقطة من (م).

(٢) في (د) «ولا».

(٣) في (ي) «المعنى».

(٤) في (ي) و (د) «أن».

(٥) قوله «أي إلى رأسها» ساقط من (ي) وفي (د) «أي حتى رأسها».

(٦) في (د) «وتكون».

(٧) في (ي) «أي ورأسها».

(٨) في (ي) «المهلة».

(٩) في (ي) و (د) «وضعياً».

فلا بد أن تكون إذا شرطية وجوابها محفوفاً وهو متعلق حتى إذا ليكون الواقع بعد حتى الابتدائية جملة، وإن كان حرف جر فتكون إذا ظرفية مجرورة نحو قوله تعالى: ﴿وَالَّلِيلُ إِذَا يَغْشِي﴾<sup>(١)</sup>.

٥٨٣ - قوله : ((أو بإضمار اذكر)) يعني اذكر إذ تصعدون، قيل: فيه إشكال، إذ يصير المعنى اذكر يا محمد إذ تصعدون، وقيل: الصواب أن تقدير اذكر على قراءة يصعدون<sup>(٢)</sup> بالياء، ويمكن أن يقال: ليس مراده أنه منصوب بإضمار اذكر ضيغة أمر الواحد بل المراد أنه منصوب بما ينتصب به أمثاله من لفظ الذكر بحسب ما يطابق الموضع فيقدر اذكروا، وإنما أفرد اذ الغالب في أمثال هذه الموضع الإفراد، ويجوز أن يكون من باب قوله<sup>(٣)</sup>: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ﴾<sup>(٤)</sup>.

٥٨٤ - قوله : ((وقد ذكرنا وجهها)) أي في قوله: ﴿وَإِنْ مِنْهُمْ لِفَرِيقًا يَلوِّنُ أَلْسِنَتَهُمْ﴾ قبل هذا وهو أن الواو المضمومة قبلت همزة ثم خفت.

٥٨٥ - قوله : ((وَغَمَّاً مُتَصَلِّاً<sup>(٥)</sup> بِغَمٍّ)) تفسير لقوله: غمّاً [بعد غم]<sup>(٦)</sup> على أن التكرير للاستيعاب نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ارْجِعْ<sup>(٧)</sup> الْبَصَرْ كَرْتَيْنِ<sup>(٨)</sup>﴾ ولذلك عدد<sup>(٩)</sup> أشياء كثيرة، فقوله: من الاغتنام بيان لقوله: غمّاً

(١) في (ي) و(د) «هاهنا» .

(٢) سورة الليل : ١ .

(٣) هي قراءة ابن محيصن وابن كثير في رواية شبل . انظر: البحر ٣/٨٢ .

(٤) «قوله» ساقط من (ي) و (د) .

(٥) سورة الطلاق : ١ .

(٦) في (ي) «متصل» .

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (م) .

(٨) في النسخ الثلاث «فارجع» وهو خطأ .

(٩) سورة الملك : ٤ .

(١٠) في (ي) «عد» .

متصلًا بغم، وقوله: والجرح وما يتبعه عطف على ما أرجف، ومن قتل رسول الله عليهما السلام بيان ما أرجف.

٥٨٦ - قوله : ((أرجف به))

الأساس : رجف البحر اضطراب، ومن المجاز أرجفوا في المدينة بكذا أي أخبروا به (١) على أن يوقعوا في الناس الاضطراب من غير أن يصح عندهم وهذا من أراجيف الغواة (٢).

٥٨٧ - قوله : ((وظفر المشركين)) قيل: ولو قال: وغلبة المشركين كان أحسن لأن الظفر للمؤمنين.

٥٨٨ - قوله : ((لَكِيلاً تَحْزُنُوا)) لتمردوا على تجرع الغموم فلا تحزنوا (١) يعني كنى عن قوله: لتمردوا بقوله (٢): ((لَكِيلاً تَحْزُنُوا)) أي جازاكم (٣) غمًا متضاعفًا لتمردوا على تجرع الغموم وتألفوا بها فلا تحزنوا على كل شيء لأن العادة طبيعة خامسة، ولا بد من هذا التأويل لأن المجازاة بالغم بعد الغم سبب للحزن لا لعدمه، وقد قال الله تعالى: ((فَأَثْبِتُمْ غَمًا بِغَمٍ لَكِيلاً تَحْزُنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ)).

٥٨٩ - قوله : ((وتضرروا)) يقال: ضرى بكذا أي غرى به وأولع. النهاية: يقال: ضَرَّيَ بِالشَّيْءِ يَضْرِي (٤) ضراوة فهو ضار إذا اعتاده (٥).

٥٩٠ - قوله : ((فَآسَاكُمْ))

(١) في النسخ الثلاث «من» والتصحيح من الأساس.

(٢) الأساس : ١٥٦ - رجف.

(٣) في (د) باقحام «على» قبل «بقوله».

(٤) في (ي) «جازكم».

(٥) في (م) «يضر».

(٦) النهاية ٨٦/٣ - ضرا.

الجوهري : آسيته مالي مؤاساة أي جعلته إسوّتي فيه<sup>(١)</sup> ، وقال: ثاب الرجل  
يثوب ثوباً وثوباناً بعد ذهابه وثاب الناس اجتمعوا وجاءوا وكذلك الماء إذا  
اجتمع في الحوض ومثاب الحوض وسطه الذي يثوب إليه<sup>(٢)</sup> .

ولعل أثابكم بمعنى آساكم من قولك: ثاب الماء إذا اجتمع في الحوض.

٥٩١ - قوله : ((ولم يثربكم))

الجوهري : التثريب كالتأنيب والتعيير والاستقصاء في اللوم يقال: لا  
ثريب عليك<sup>(٣)</sup> .

٥٩٢ - قوله : ((وعن [ابن] (٤) الزبير)) وفي كتاب صدر الأئمة وعن ابن  
الزبير، وعن محيي السنة قال عبدالله بن الزبير: لقد رأيتني مع رسول الله ﷺ<sup>(٥)</sup> .

وقال ضياء الدين أخطب الخطباء: الصواب وعن الزبير<sup>(٦)</sup> هكذا صح  
عند<sup>(٧)</sup> أصحاب التوارييخ وأرباب المغازي لأن ابن الزبير في رواية الواقدي<sup>(٨)</sup>

١) الصحاح ٦/٢٦٨ .

٢) الصحاح ١/٩٤-٩٥ - ثوب .

٣) الصحاح ١/٩٢ .

٤) ساقطة من (م) .

٥) معالم التنزيل ١/٣٦٣ ، وفيه وقال عبدالله بن الزبير عن أبيه الزبير بن العوام: لقد رأيتني مع  
رسول الله ﷺ . وهكذا رواه ابن أبي حاتم ٢/٦٢١-٦٢٠ ، وابن جرير ٧/٣٢٣ ، وانظر: الدر  
المنتور ٢/٥٦ .

٦) في (ي) و(د) بزيادة «ابن» قبل «الزبير» وهو خطأ .

٧) في (ي) «عن» .

٨) هو محمد بن عمر بن واقد الأسلمي مولاهم الواقدي أبوعبد الله صاحب التصانيف، حجة في  
المغازي، ضعيف في الحديث توفي ببغداد سنة ٢٠٧هـ. انظر: الجرح والتعديل ٨/٥-٢١ ،  
وتاريخ بغداد ٣/٢١ ، وسير أعلام النبلاء ٩/٤٥٤-٤٦٩ .

ولد بعد عشرين شهراً من الهجرة وغزوة أحد كانت في شوال سنة ثلاط من الهجرة.

وفي جامع الأصول : عبدالله بن الزبير بن العوام أول مولود ولد في السلام للهجارين بالمدينة أول سنة من الهجرة (١).

٥٩٣ - قوله : ((﴿أَمْنَة﴾ حَالًا مِنْهُ))

قال أبو البقاء : والأصل أنزل عليكم نعاساً ذآمنة لأن النعاس ليس هو الأمان بل هو الذي حصل الأمان (٢).

٥٩٤ - قوله : ((﴿يَغْشَى﴾ قرئ بالياء والتاء) حمزة والكسائي بالباء الفوqانية، والباقيون بالياء (٣).

٥٩٥ - قوله : ((رداً على النعاس أو على الآمنة)) يعني فاعل ﴿يغشى﴾ بالياء ضمير ﴿نعاساً﴾ صفة له، وبالباء ضمير ﴿آمنة﴾ صفة لها.

٥٩٦ - قوله : ((ما بهم إلا هم أنفسهم)) هذا البصائر يعلم من المعنى لأن من كان مهتماً بشان نفسه في تلك الحالة الفظيعة لا يلتفت إلى الغير وأن قوله: ﴿قد أهتمهم أنفسهم﴾ صفة لـ ﴿طائفة﴾ وهو مقابل لقوله تعالى: ﴿نعاساً يغشى طائفة منكم﴾ فلا تخلو الحال حينئذ من هذين الأمرين، ولهذا قدر المصنف ﴿طائفة منكم﴾ هم أهل الصدق [١٥٤/١] واليقين، وطائفة هم (٤) المنافقون (٥) قد أهتمهم التقدير: قد أنزل عليكم نعاساً يغشى طائفة

١) تتمة الجامع ٥٧١/٢.

٢) إملاء ما مئ بـ الرحمن ١٥٤/١، وفيه «حصل الأمان به».

٣) انظر : الكشف ٣٦٠/١ ، والنشر ٢٤٢/٢.

٤) في (د) «منهم» .

٥) في (م) «المتافقين» .

منكم لأنهم أهل الصدق واليقين ولم يغش طائفة أخرى لما قد أهملهم هم أنفسهم  
فهم مستغرقون في هم أنفسهم لا تنزل عليهم السكينة لأنها وارد روحاني لا  
يتلوث بهم.

٥٩٧ - قوله : ((غير الحق)) يفهم (١) منه أن هناك ظناً غيره نحو (٢) قوله  
تعالى : ﴿الذين يظنون أنهم ملقوها ربهم﴾ (٣) هذا هو الظن (٤) الحق الذي  
يجب أن يظن به، فإن الظن قد يستعمل في الاعتقاد الحق. أيضاً على هذا هو  
مصدر لقوله : ﴿يظنون﴾ لأنه نوع منه.

٦٩٨ - قوله : ((وغير الحق تأكيد ليظنون)) على تقدير حذف عامله أي  
يظنون بالله ظن الجاهلية يقولون قولاً غير الحق، كقولك: هذا زيد غير ما  
تقول معناه هذا زيد أقول قولاً غير ما تقول، وقولك: هذا القول لا قولك، أي  
قولي لك هذا القول، لا أقول قولك، هذا التأكيد في الحقيقة تأكيد للحكم  
لتكريره.

قال بعض الشارحين للمفصل: هذا يؤكّد فعلك لا قولك، فإن قولك: هذا  
عبدالله حقاً جملة خبرية تحتمل الصدق والكذب، وقولك حقاً بمنزلة قولك:  
حق ذلك حقاً أي ثبت ما حكمت بأن المشار إليه عبدالله.

وقال ابن الحاجب : ﴿غير الحق﴾ و ﴿وظن الجاهلية﴾ مصدران أحدهما  
للتشبيه والآخر توكيده لغيره والمفعولان محدوفان أي يظنون أن إخلاف وعده  
حاصل (٥).

٦٩٩ - قوله : ((حاتم الجود ورجل صدق)) من إضافة الاسم إلى المصدر،

(١) في (م) «ويفهم» بزيادة الواو.

(٢) في (ي) «تحوه».

(٣) سورة البقرة : ٤٦.

(٤) في (م) «الطريق».

(٥) الإيضاح في شرح المفصل ٦٧/٢.

وكان الأصل حاتم الجواب ورجل صادق على الصفة ثم أضيف الموصوف إلى الصفة لزيادة التخصيص ثم [لما]<sup>(١)</sup> أريد مزيد مبالغة جعلت الصفة مصدرأ<sup>(٢)</sup> نحو رجل عدل فالإضافة بمعنى اللام ولا بد من تقدير موصوف ليستقيم المعنى ولهذا قال: يريد الظن المختص بالملة البجاهلية.

٦٠٠ - قوله : ((لم يكن بد من وجوده)) أي من وجود أنه يقتل ويجوز أن يرجع الضمير إلى من أي لابد من وجود من علِمَ الله منه أنه يقتل.

٦٠١ - قوله : ((وقيل: معناه هل لنا من التدبير من شيء)) عطف على قوله: هل لنا معاشر المسلمين من أمر الله نصيب؟ فعلى هذا الاستفهام بمعنى الإنكار وإليه الإشارة بقوله: لم نملك شيئاً من التدبير، وعلى الأول سؤال استرشاد لكن على النفاق.

٦٠٢ - قوله : ((قل إن التدبير كله لله)) جعل المصنف <sup>﴿كُلُّ إِنْ أَمْرٍ كُلُّهُ</sup> لله جواباً لقوله: <sup>﴿هُلْ لَنَا مِنْ أَمْرٍ شَيْءٌ﴾</sup> وجعل الأمر في السؤال والجواب شيئاً واحداً وحيث جعل الأمر بمعنى النصر أعاد في الجواب النصر وحيث <sup>﴿أَعَادَ التَّدْبِيرَ</sup> جعل بمعنى التدبير <sup>﴿فِي الْجَوَابِ</sup> وذلك أن المعرف باللام إذا أعيد لم يكن غير الأول<sup>(٣)</sup>.

٦٠٣ - قوله : ((﴿قُدِّ أَهْمَتْهُمْ﴾ صفة لـ﴿طائفة﴾ و﴿يُظْنُونَ﴾ صفة أخرى))

قال صاحب التقريب : فيه نظر لأنه لم يبق لـ﴿طائفة﴾ خبر فينبغي أن يقدر له خبر نحو وَمَّ أو وَمِنْهُمْ طائفة أو يجعل <sup>﴿قُدِّ أَهْمَتْهُمْ﴾</sup> صفة وأحد الأفعال

(١) ساقطة من (م).

(٢) في (ي) «مصدر».

(٣) قوله تعالى : <sup>﴿فَبَنِيَّ مَعَ الْعُسْرِ يَسِّرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يَسِّرًا﴾</sup> سورة الشرح: ٥، ٦.

بعده خبراً<sup>(١)</sup> وقالوا: الأولى قول الزجاج: وجائز أن يرتفع أي **طائفة** على أن يكون الخبر **يظنون** و**أهتمهم** نعت طائفة<sup>(٢)</sup> أي طائفة قد أهتمهم أنفسهم يظنون، قال سيبويه: المعنى وطائفة قد أهتمهم أنفسهم وهذه واو الحال<sup>(٣)</sup>.

وقلت : الحق ما سبق أن الخبر محدوف يدل عليه قوله: **يغشى طائفة منكم** أي طائفة<sup>(٤)</sup> قد اهتمهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق لم يغشهم النعاس فعلى هذا الواو للعاطف، وفائدة عطف الجملة الاسمية على الفعلية الإيدان بحدوث الأمان لأولئك واستمرار الخوف على هؤلاء .

٦٠٤ - قوله : ((كيف صح أن يقع ما هو مسألة عن الأمر)) ؟ توجيه السؤال أن مسألة الأمر وهي قوله: **هل لنا من الأمر من شيء**<sup>(٥)</sup> ظاهرها سؤال مسترشد، وفي الحقيقة سؤال منكر كما سبق، قوله: **يظنون بالله غير الحق** إخبار عن الظن الباطل فبينهما اختلاف، فكيف صح أن يقعا بدلاً ومبدلاً منه؟ وأجاب أن سؤالهم ذلك لما نشأ من الظن الفاسد صح الإبدال إذ لو لا الظن الفاسد لما أظهروا الاسترشاد وأبطنوا<sup>(٦)</sup> النفاق فكان قولهم: هل لنا من الأمر شيء لذلك<sup>(٧)</sup> بدل اشتغال من قوله: **يظنون بالله غير الحق**. و قريب منه قول صاحب الفرائد : يمكن أن يقال: معنى سؤالهم الإنكار

١) انظر : التعریف : ٥٣ - ١.

٢) في (د) «الطائفة» .

٣) انظر : معاني القرآن ٤٨٠/١ ، والكتاب ٩/١ .

٤) من قوله **قد أهتمهم أنفسهم** إلى قوله **أي طائفة** ساقط من (ي).

٥) ساقطة من النسخ الثلاث .

٦) كتبت في (د) هكذا «وابطنون» .

٧) في (ي) و(د) «كذلك» ولذلك أوضح في المعنى.

فَكَانُوكُمْ (١) يَقُولُونَ مَا لَنَا مِنْ أَمْرٍ شَيْءٌ لَأَنَّهُ لَيْسَ قَصْدُهُمْ فِيمَا سَأَلُوا أَنْ يَبْيَّنَ لَهُمْ، فَكَانَهُ قِيلَ: يَظْنُونَ وَيَنْكِرُونَ.

وَوُجِدَتْ فِي الْخَوَاشِي (٢) : بِيَانِ تَقْدِيرِ السُّؤَالِ هُوَ أَنْ يَقُولَ: إِنْ قَوْلَهُ: **﴿يَقُولُونَ هَلْ لَنَا﴾** تَفْسِيرٌ لِـ**﴿يَظْنُونَ﴾** وَتَرْجِمَةُ لَهُ، وَالْاسْتِفْهَامُ لَا يَكُونُ تَرْجِمَةً لِلْخَبَرِ لَا يَصْحُ أَنْ يَقُولَ: أَخْبَرْنِي زَيْدٌ قَالَ لِي: لَا تَذَهَّبْ؟ وَكَذَلِكَ كُلُّ مَا لَا طَبْقًا فِيهِ كَمَا لَوْ قَالَ: نَهَانِي قَالَ لِي (٣): اضْرِبْ، أَوْ أَمْرِنِي قَالَ لِي: لَا تَضْرِبْ.

قَلْتَ: هَذَا لَيْسَ بِشَيْءٍ لَأَنَّ الْجِوابَ لَا يَنْطَبِقُ عَلَيْهِ عَلَى أَنَّ الْبَدْلَ هُوَ **﴿يَقُولُونَ﴾** وَالْسُّؤَالُ مَقُولٌ عَلَى أَنَّ صَاحِبَ الْمَفْتَاحِ جَعَلَ قَوْلَهُ تَعَالَى: **﴿قَالَ يَاءُ دَمْ هَلْ أَدْلَكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخَلْدِ﴾** (٤) بِيَانًا لِجَمْلَةِ قَوْلِهِ: **﴿فَوْسُوسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَنَ﴾** (٥) وَالْبَدْلُ فِي الْحَقِيقَةِ بِيَانِ كَمَا سَبَقَ مَرَارًا، وَأَيْضًا نَاقصٌ حِيثُ قَالَ: وَالْاسْتِفْهَامُ لَا يَكُونُ تَرْجِمَةً لِلْخَبَرِ، وَعَلَى مَا بَنَى كَلَامَهُ؟ عَلَى دَمْ الطَّبَاقِ بَيْنَ الْأَمْرِ وَالنَّهِيِّ (٦)، وَعَكْسِهِ يَجُوزُ أَنْ يَقُولَ: نَهَانِي قَالَ لِي (٧): لَا تَضْرِبْ أَوْ أَمْرِنِي [قَالَ لِي: (٨) اضْرِبْ (٩) [وَ] (١٠) إِحْدَى الْجَمْلَتَيْنِ إِنْبَارِي وَالْأُخْرَى (١١) إِنْشَائِي،

١) «فَكَانُوكُمْ» ساقطةٌ مِنْ (يٰ) وَ(دٰ).

٢) فِي (يٰ) بِزِيادةِ «بعض» قِيلَ «الْخَوَاشِي».

٣) «الِّي» ساقطةٌ مِنْ (يٰ).

٤) سُورَةُ طَهْ: ١٢٠.

٥) انْظُرْ: الْمَفْتَاحُ / ٢٦٧.

٦) «النَّهِيِّ» مَقْدِمٌ عَلَى «الْأَمْرِ» فِي (دٰ).

٧) «الِّي» ساقطةٌ مِنْ (دٰ).

٨) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَيْنِ ساقطٌ مِنْ (مٰ).

٩) فِي (مٰ) «ضَرِبْ».

١٠) ساقطةٌ مِنْ (مٰ).

١١) فِي (يٰ) «وَالْآخِر».

وقيل أيضاً في قوله: كيف صح أن يقع ما هو مسألة عن الأمر بدلاً من الإخبار  
نظر إذ لم [٣١/ب] تقع المسألة عن الأمر بدلاً من الإخبار بالظن بل وقع  
الإخبار عن المسألة بدلاً من الإخبار بالظن إذ **﴿يقولون﴾** بدل من **﴿يظنون﴾**.  
وقلت: ما سأله هذا السؤال إلا بعد أن قال: ويقولون بدل من يظنون أي  
كيف يصح ذلك الإبدال [و]١) مقول القول مسألة عن الأمر والبدل إنما هو  
الكلام بجملته.

٦٥ - قوله: ((والأجود أن يكون استثنافاً)) قيل: أي قوله: **﴿يخفون﴾**  
لثلا يعرض بين الحال وذي الحال بشيء.

وقلت: لا يخلو الضمير في قوله: أن يكون استثنافاً من أن يرجع إلى  
قوله: يخفون أو إلى يقولون الثاني (٢) فإن كان الأول فمورد السؤال قوله:  
**﴿يقولون هل لنا من الأمر من شيء﴾** وحده فكأن سائلاً سأله عند هذا  
القول هل سأله ذلك سؤال المسترشدين كالمؤمنين أم لا؟ فقيل: لا، لأنهم  
يخفون في أنفسهم ما لا (٣) يبدون، وإن كان الثاني فمورد السؤال جملة قوله:  
**﴿هل لنا من الأمر من شيء﴾** مع الحال، وتقريره ما ذلك القول الذي كانوا  
يخفون في هذا القول (٤)، فأجيب يقولون: أي يقولون في أنفسهم قوله فيما  
لو كان لنا من الأمر من شيء ما قتلنا هُنَا، ويدل على هذا التأويل قوله فيما  
سبق: وهم فيما يبطئون على النفاق يقولون في أنفسهم، وفيه إثبات الكلام

١) ساقطة من (م).

٢) «الثاني» ساقط من (ي) و (د).

٣) «لا» ساقطة من (ي) و (د) :

٤) في (د) «الوعد».

النفسي (١) فكانت الجملة المعتبرضة توكيداً لهذا النعي عليهم، وأنت تعلم أن المعتبرضة مما يزين الكلام فكيف يقال: لثلا يعترض بين الحال وذى الحال شيء قوله: **﴿فَقُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾** على التفسير الأول تذليل وعلى الثاني اعتراض ظهر أن الأجدود أن يكون (٢) الاستئناف من قوله: **﴿يَقُولُونَ﴾** لأن إملاء فائدة، ويجوز أن يكون استئنافاً بعد (٣) استئناف.

٦٠٦ - قوله : ((**﴿إِنَّمَا اسْتَرْزَلُهُمُ الشَّيْطَانُ﴾** طلب منهم الزلل)) اعلم أن تأويل هذه الآية من المعضلات، والتركيب من باب الترديد للتعليق (٤) كقول الشاعر: لو مسها حجر مسته سراء (٥).

لأن قوله : **﴿إِنَّمَا اسْتَرْزَلُهُمُ الشَّيْطَانُ﴾** خبر إن ، وزيدت إن للتوكيد وطول الكلام وما لتكلفها عن العمل، وأصل التركيب إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما تولوا لأن الشيطان ولهم بسبب اقتراف الذنوب كقولك:

(١) هذه شطحة أشعرية من المؤلف - رحمة الله - ودعوى منقوضة. وخلاصة مذهب أهل السنة والجماعة في هذه المسألة: أن الله تعالى لم ينزل متكلماً إذا شاء، وأن الكلام صفة له قائمة بذاته يتكلم بها بمشيئته وقدرته، فهو لم ينزل ولا يزال متكلماً إذا شاء وما تكلم الله به فهو قائم به ليس مخلوقاً متفصلاً عنه كما تقول المعتزلة ولا لازماً لذاته لزوم الحياة كما تقول الأشاعرة، بل هو تابع لمشيئته وقدرته، والله سبحانه نادى موسى بصوته ونادى آدم وحواء بصوته، وينابي يوم القيمة بصوت ويتكلم بالوحى بصوت، ولكن الحروف والأصوات التي تكلم الله بها صفة له غير مخلوقة ولا تشبه أصوات المخلوقين وحروفهم، كما أن علم الله القائم بذاته ليس مثل عباده فإن الله لا يماثل المخلوقين في شيء من صفاتهم. انظر: شرح العقيدة الطحاوية ٢٠٤-١٩٧/١، وشرح العقيدة الواسطية ص ٨٨-٨٩.

(٢) في (ي) و(د) بزيادة «لا» قبل «يكون» .

(٣) «استئنافاً بعد» ساقطة من (د) .

(٤) الترديد للتعليق هو : أن يأتي الشاعر بلفظة متعلقة بمعنى ثم يردها بعينها متعلقة بمعنى آخر في البيت نفسه أو في قسم منه. انظر: معجم البلاغة ص ٢٤٧.

(٥) لم أجده.

إن الذي أكرمك إنما أكرمك لأنك<sup>(١)</sup> تستحقه ثم قوله: ﴿استزلهم الشيطان﴾ إما أن يراد به ذنوب<sup>(٢)</sup> اقترفوها قبل التولي فصارت تلك الذنوب سبباً لهذا التولي فيكون من باب<sup>(٣)</sup> إطلاق السبب على المسبب، يدل عليه قوله: كانوا أطاعوا الشيطان حتى تولوا، ونحوه إن الذي أعطاك إنما أكرمك لأنه جواد وأنت مستحق، أو أن يراد به هذا الذنب الخاص وهو التولي يوم أحد فهو المراد من قوله: وقيل: استلال الشيطان إياهم هو التولي فالمعنى إن الذين انهزوا يوم أحد إنما ارتكبوا هذا الذنب لما تقدمت لهم ذنوب، والوجه الآتية مترتبة على هذا الوجه بحسب تفسير بعض ما كسبوا، فإن أريد به اقتراف الذنوب كان المعنى إن الذين انهزوا إنما انهزوا لأنهم اقترفوا ذنوباً قبل ذلك، وإليه الإشارة بقوله: لأن الذنب يجر إلى الذنب، وإن أريد به قبول ما زين لهم الشيطان كان المعنى إن الذين انهزوا إنما انهزوا لأنهم<sup>(٤)</sup> قبلوا ما زين لهم الشيطان من الهزيمة، وعلى هذا التقدير ما زين لهم الشيطان هو تركهم المركز يعني أنهم إنما<sup>(٥)</sup> انهزوا لما خالفوا أمر الرسول ﷺ في ثباتهم على المركز وإن أريد به التذكير فالمعنى إن الذين تولوا إنما تولوا لأن الشيطان ذكرهم مقارفة الذنوب التي تقدمت لهم فلذلك كرهوا لقاء الله، والتركيب على التقادير من باب تحقيق الخبر كقوله:

إن التي ضربت بيّنا مهاجرة بکوفة الجند غالٰت ودها غول<sup>(٦)</sup>.

١) في (ي) و(د) «الآن».

٢) في (ي) «ذنوباً».

٣) «باب» ساقطة من (ي) و(د).

٤) من قوله «اقترفوا ذنوباً» إلى قوله «انهزوا لأنهم» ساقط من (د).

٥) في (ي) «لما».

٦) سبق تجريبه.

وليس من باب أن (١) الصلة علة للخبر كقولهم: إن الذين آمنوا لهم (٢)  
درجات النعيم لأن قوله: ببعض ما كسبوا يأبه وتحقق التحقيق.

٦٠٧ - قوله : ((ولذلك منعتهم)) أي لأجل أنهم أطاعوا الشيطان واقترفوا  
ذنوباً منعهم التأييد جزاء لهم على طاعة الشيطان.

٦٠٨ - قوله : ((وتكون لطفاً فيها)) أي تكون الطاعة الأولى سبباً لمنع  
ال توفيق على الطاعة الثانية.

٦٠٩ - قوله : ((وأقليل: ذكرهم تلك الخطايا)) عطف على قوله (٣): وإنما  
دعاهم إليه بذنوب (٤) قد (٥) تقدمت.

٦١٠ - قوله : ((والله غفور (٦))) وفي بعض النسخ **(إن الله**  
**غفور)** وعليه التلاوة (٧).

٦١١ - قوله : ((هو كقوله تعالى: **(ويغفو عن كثير)**)) قيل: يعني  
بما كسبوا والبعض زائدة كما أن عن زائدة في قوله: **(ويغفو عن**  
**كثير)** والأشبه أن يقال: هذه العقوبة ليست بكل ما كسبوا فإنكم تستحقون به  
عقوبة أزيد منها لكنه تعالى من عليكم بفضله وعفى عن كثير وأخذ ببعض ما  
كسبتم بين ذلك قوله تعالى: **(ولو يؤخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك**  
**على ظهرها من دابة)** (٨) ولذلك ذيله بقوله: **(إن الله غفور حليم)** (٩)  
**(فالتشبيه)** (١٠) بين الآيتين بحسب المفهوم لا في زيادة اللفظ.

١) «أن» ساقطة من (ي).

٢) «لهم» ساقطة من (ي).

٣) «على قوله» ساقطة من (د).

٤) في (م) «ذنوب» ، وفي الكشاف «بذنوب».

٥) في (م) «وقد» وفي الكشاف «قد» بدون دار.

٦) في (م) بزيادة «رحيم» بعد «غفور» والذي في الآية **(حليم)** وليس **(رحيم)**.

٧) لا خلاف في ذلك بين القراء.

٨) سورة فاطر : ٤٥.

٩) في (م) أقحمت «رحيم» قبل «حليم».

١٠) «فالتشبيه» ساقط من (د).

## ٦١٢ - قوله : ((جمع غاز))

قال الزجاج : **﴿غَزِيٌّ﴾** جاء على القصر وفُعَّل جمع فاعل نحو ضارب وضرّب وشاهد وشهد ويجمع<sup>(١)</sup> على فعال نحو ضارب وضرّاب، وغزاًء يجوز ولكن لم يقرأ به<sup>(٢)</sup>.

قال أبو البقاء : والقياس غرزة كفاض وقضاة ولكن جاء على فعل حملأ على الصحيح نحو شاهد وشهَد (٣).

٦١٣ - قوله : ((عَفِيَ الْخِيَاضُ أَجُونُ . (٤٤))) أوله :

علي كالخ提ف السحق يدعو به الصدى  
مغربة الأفاق خاشعه الصوى .

الصوی الأعلام من الحجارة ، ویروى (٥) :

له (٦) قلب عفى الحياض أجون.

النهاية : الختيف بالخاء المعجمة والتاء المنقوطة من فوق نوع غليظ من أردي الكتان، السحق الثوب البالي، قلب: جمع القليب وهي البئر العادمة القديمة، والأجون<sup>(٧)</sup> المياه المتغيرة<sup>(٨)</sup>. يصف مفازة اندرست سبيلها كما بلى هذا النوع من [٣٢/أ] الشياب وعفت حياضها وأجن ماوتها.

١) في (ي) و(د) "يجمع" بدون واو .

<sup>٢)</sup> انظر : معانی القرآن ٤٨١/١ - ٤٨٢ .

٣) إملاء ما منْ به الرحمن ١٥٥/١ .

<sup>٤٤</sup>) البيت لامرء القيس، انظر: ديوانه ص٢٨٣، ونصه فيه:-

ومقبرة الآفاق خاشعة الصوٰى لها قلب عٰفُ الحياض أجون

على كالختيف السُّحْق يدعُو به الصَّدِي لَه صَدْر وَرْدُ التَّرَاب دَفِينٌ

٥) في (م) «أو يروى».

٦) في (م) «وله» بزيادة الواو .

٧) .في (م) «والاجود» .

<sup>٨)</sup> انظر : النهاية « ختف - سحق - قلب - أجن ».

٦٤ - قوله : ((وَقَرِئَ بِتَخْفِيفِ الزَّايِ)) (١).

قال أبو البقاء : فيه وجهان :

أحدهما : أن أصله غزاة فمحذفت الهاء تخفيفاً لأن التاء دليل الجمع وقد حصل ذلك من نفس الصيغة.

وثانيهما (٢) : أنه أراد قراءة الجماعة فمحذف إحدى الزائين كراهة (٣) التضعيف (٤).

٦٥ - قوله : ((كَيْفَ قِيلَ : إِذَا ضُرِبُوا)) أي القياس أن يقال: إذا ضربوا لأن إذا مختصة بالاستقبال والجملة واردة على صيغة الماضي فناسب [إذا] (٥).

٦٦ - قوله : ((عَلَى حَكَايَةِ الْحَالِ الْمَاضِيَّةِ)) يعني كان قولهم ذلك مقيداً في ذلك الزمان بهذا القيد فاستحضر الآن إليها المخاطب تلك الحال لأنها مستمرة، وينصره ما قال الزجاج: ﴿إِنَّا هُنَّا نَنْوَبُ عَمَّا مَضَى مِنَ الزَّمَانِ وَمَا يَسْتَقْبَلُ جَمِيعًا وَالْأَصْلُ الْمَاضِيُّ تَقُولُ: أَتَيْتَكَ إِذْ قَمْتَ، وَالْمَعْنَى إِذَا ضُرِبُوا فِي الْأَرْضِ شَأْنُهُمْ هَذَا أَبْدًا، وَنَحْوُ فَلَانِ إِذَا حَدَثَ صَدْقٌ إِذَا ضَرَبَ صَبْرٌ﴾ (٦).

١) هي قراءة الحسن والزهري . انظر : البحر ٩٣/٣ ، والمحتسب ١٧٥/١ .

٢) في (ي) «وثانيتها».

٣) في (ي) و (د) «كراهة».

٤) إملاء ما مئ بـ الرحمن ١٥٥/١ ، وفيه «الصفة» بدل «الصيغة».

٥) ساقطة من (م) .

٦) نقل الطيبى - رحمه الله - هنا يبدو قلقاً ، وإليك نص كلام الزجاج بتمامه، قال رحمه الله: معنى إذا هنا ينوب عما مضى من الزمان وما يستقبل جميماً، والأصل في «إذا» الدلالة على ما مضى، تقول: أتيتك إذ قمت وأتيك إذا جنتني، ولم يقل هنا «إذ ضربوا» في الأرض، لأنه يريد شأنهم هذا أبداً، ومثل ذلك في الكلام: فلان إذا حدث صدق وإذا ضرب «فإذا» لما يستقبل إلا أنه لم يحكم له بهذا المستقبل إلا بما خبر منه فيما مضى . اهـ معاني القرآن ٤٨٥/١

٦١٧ - قوله : ((كقوله (١) حين يضربون في الأرض)) يعني معنى قوله:  
 ((إذا ضربوا في الأرض)) يعني حين يضربون في الأرض ومؤداته .  
 قال أبو البقاء : يجوز إذا أن يحكى بها حالهم فلا يراد بها المستقبل فعلى  
 هذا يجوز أن يعمل فيها ((قالوا)) وهو للماضي، ويجوز أن يكون ((كفروا))  
 و((قالوا)) ما ضيئن، ويراد بهما المستقبل المحكى به الحال، فالتقدير يكفرون  
 ويقولون لأخوانهم (٢) .

٦١٨ - قوله : ((لتكون حسرة في قلوبهم)) لما كان إيقاع الحسرة متربتاً  
 على قولهم: من غير أن يكون الثاني مطلوباً بالأول شبه بأمر مترب على أمر  
 يكون الأول غرضاً في (٣) الثاني على التهكم ثم استعير لترتباً [المشبه ككلمة  
 الترتب] (٤) المشبه به وهي اللام.

٦١٩ - قوله : ((ويجوز أن يكون ذلك إشارة)) عطف على قوله: بمعنى  
 لا تكونوا مثلهم أي يتعلق ليجعل بقوله: لا تكونوا على أن يكون ذلك إشارة إلى  
 القول والاعتقاد أو يكون إشارة إلى ما دل عليه النهي.

وتلخيص الوجه ثلاثة هو أن التعليل في الوجه الأول دخل في حيز  
 الصلة ومن جملة المشبه به والممعن لا تكونوا مثلهم في القول الباطل والمعتقد  
 الفاسد المؤديين (٥) إلى الحسرة والندامة والدمار في العاقبة وفي الثاني العلة  
 خارجة عن جملة المشبه به لكن القول والمعتقد داخلان فيه أي لا تكونوا مثلهم

(١) في الكشاف «كقولك» .

(٢) انظر : إملاء ما مئ ب الرحمن ١٥٥/١ .

(٣) في (ي) «من» .

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (م) .

(٥) في (م) و (ي) «المؤديان» .

في النطق بذلك القول واعتقاده ليجعل انتقاء كونكم معهم في ذلك القول والاعتقاد حسراً في قلوبهم خاصة، وفي الثالث الكل خارج منه، والمعنى ما قدره (١) [أي] (٢) لا تكونوا مثلهم ليجعل الله انتقاء كونكم مثلهم حسراً في قلوبهم، قوله: **﴿وَقَالُوا﴾** ابتداء كلام عطف على مقدرات شتى كما تقتضيه أقوال المنافقين وأحوالهم ودل على العموم قوله: لأن مخالفتهم فيما يقولون ويعتقدون ومضادتهم بما يبغضهم ويغيظهم وسيجيء مثل هذا القطع والابتداء بُعيد هذا في قوله: **﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ﴾** فإن قلت: فما وجه اتصاله بالتشبيه وما تلك المقدرات؟، قلت: لما وقع التشبيه على عدم الكون عم جميع ما يتصل بهم من الرذائل وخاصًّا المذكور لكونه أشع وأبين لنفاقهم أي (٣) بأنهم أعداء الدين لم يقتصروا في المضادة والمضاربة [بل] (٤) فعلوا كيت كيت، وقالوا: كذا وكذا، ونظير موقعه قوله تعالى: **﴿إِنْ يَتَّقُفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءٌ وَيُنْسِطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيهِمْ وَأَلْسُنَتُهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾** (٥) من قوله: **﴿لَا تَتَخَذُوا عَدُوِّي وَعَدِّكُمْ أُولَيَاء﴾** (٦).

٦٢٠ - قوله : ((قد يجيء المسافر)) اراد تحقيق قوله: الشجاع موقى والجبان ملقى (٧).

٦٢١ - قوله : ((وعن خالد بن الوليد أنه قال عند موته)) إلى آخره

١) في (م) بزيادة لفظ الجلالة بعد «قدر».

٢) ساقطة من (م).

٣) «أي» ساقطة من (ي) و (د).

٤) ساقطة من (م).

٥) سورة المحتلة : ٢.

٦) سورة المحتلة : ١.

٧) جمهرة المثال ١/٥٤٠ ، وأسس البلاغة ص ٥٧.

مذكور في الاستيعاب<sup>(١)</sup>، وفيه أن رسول الله ﷺ ذكر خالداً فقال: نعم عبد الله وأخوه العشيرة وسيف<sup>(٢)</sup> من سيوف الله سله الله على الكفار والمنافقين<sup>(٣)</sup>.

٦٢٢ - قوله : ((وَقَرِئَ بِالْيَاءِ)) قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي يعملون<sup>(٤)</sup> بالياء التحتانية<sup>(٥)</sup>.

٦٢٣ - قوله : ((لِمَغْفِرَةٍ)) جواب القسم وهو ساد مسد جواب الشرط) فاللام في قوله: (ولئن قتلتكم) موطة للقسم، وقوله: ولئن تم عليكم ما تخافونه إلى قوله: فإنما تناولونه<sup>(٦)</sup> بيان لمعنى القسم مع الشرط وجوابه وفيه إيدان بأن الجزاء مضمون معنى الإعلام والتنبيه.

٦٢٤ - قوله : ((من ال�لاك بالموت أو القتل في سبيل الله)) قدم الموت على القتل والتلاوة على العكس لأن سياق كلامه على ما عليه المتعارف أن ال�لاك بالموت أكثر منه بالقتل يدل عليه قوله: (ولئن متم أو قتلتكم) لأن المحسور الميت أكثر من المقتول وإنما قدم في التنزيل القتل في قوله: (ولئن قتلتكم في سبيل الله أو متم) لأن الكلام في الرد على من قال: (لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا) وفي<sup>(٧)</sup> بيان عدم المساواة بينهما لأن المطلوب من المؤمنين الشهادة والإتفاق في سبيل الله يعني هلاكم<sup>(٨)</sup> في سبيل الله لنيل المغفرة والفوز بالثواب سبب لأن تخبروا أن ذلك ال�لاك الجالب

١) الاستيعاب ٤٢٠/٢

٢) في (د) «سيف» بأسقاط الواو .

٣) الاستيعاب ٤٢٩/٢ ، والحديث في المسند ٨/١ ، والمستدرك ٢٩٨/٣ ، وقال الحاكم: «صحيح الإسناد» وسكت عليه الذهبي، وهو في السلسلة الصحيحة ٢٤١/٣ رقم ١٢٣٧.

٤) في النسخ الثلاث كتبت «يكونوا» ولعله رهم من المصنف أو خطأ من النسخ.

٥) انظر : التيسير ج ٩١ ، والكشف ٣٦١/١ .

٦) في (ي) «تناولوه» .

٧) في (د) «في» بأسقاط الواو .

٨) في (ن) «هلاكم» .

للمغفرة خير من الحياة التي هي موجب جمع المال فوضع قوله: **«مما يجمعون»** موضع حياتكم استهجاناً لما عليه الإنسان من الكدح في جمع المال وجعله قصارى مباغية<sup>(١)</sup> من الحياة الدنيوية، وفي توكييد التركيب بالقسم تتميم لهذه<sup>(٢)</sup> الدقيقة.

**٦٢٥ - قوله : ((طلاع الأرض))**

الجوهرى : طلاع الشيء ملؤه ، قال الحسن: لأن أعلم أنني بريء من النفاق أحب إلى من طلاع الأرض ذهباً ، قال الأصمسي<sup>(٣)</sup>: طلاع الأرض ملؤها<sup>(٤)</sup>.

**٦٢٦ - قوله : ((ذهبة حمراء))**

الجوهرى : الذهب معروف وربما انت ، والقطعة منه ذهبة<sup>(٥)</sup>.

**٦٢٧ - قوله : ((وقرئ بالياء التحتانية، والباقيون بالتاء))**

٦٢٨ - قوله : ((شان ليس بالخفي)) وهو ما ذكره لإلى الرحيم الواسع الرحمة المثيب العظيم الثواب [٣٢/ب] وإنما كرر هذه المعانى لما أن اسم الذات الجامع لمعانى الأسماء الحسنى كما نقلنا عن الأزهري والمالكى فى أول الكتاب تتجلى لكل مقام بما<sup>(٦)</sup> يناسبه وهذا<sup>(٧)</sup> مقام من بذل مهجنته لوجهه تعالى فوصل إلى مقام تجلی الرحمة والثواب العظيم فكان على ما قال: والله دره ، والحرف وإن دخل على الحرف صورة فهو على التحقيق دخل على

١) في (م) باقحام «من» قبل «مباغيه».

٢) في (ي) «هذا».

٣) هو أبو سعيد عبد الملك بن قریب، واسم قریب عاصم، ويکنی أبابکر أيضًا وكان صاحب النحو واللغة والغريب والأخبار والملج، من مؤلفاته الخيل والإبل وخلق الإنسان والأنضاد، وكل هذه مطبوعة، توفي سنة ٢١٣هـ على خلاف. راجع: إثبات الرواة ٢٠٥-١٩٧/٢، ونزهة الآباء في طبقات الأدباء ص ٩٠-١٠١.

٤) الصباح ١٢٥٤/٣ - طبع .

٥) الصباح ١٢٩١ - ذهب .

٦) انظر : الكشف ٣٦٢/١ ، والنشر ٢٤٣/٢ .

٧) في (ي) «ما» .

٨) ما بين المعقوفين ساقط من (م).

الجملة عن المصنف.

٦٢٩ - قوله : ((وَقَرِئَ ۝مَتْمَ۝ بضم الميم)) ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبوبكر عن عاصم حيث وقع وتابعهم حفص على الفس في ۝مَتْ۝ و ۝مَتْمَ۝ في هذه السورة خاصة، والباقيون بكسر الميم<sup>(١)</sup>.

قال صاحب الكشف : ۝مَتْمَ۝ بالكسر والفس لغتان، من كسر قال: أصله موت فنقلت الكسرة من الواو إلى الميم كما في خاف وخفت، وأصله خوفت وهاب هبت وأصله هيبت، ومن ضم قال: أصله موت مثل: قال: [في أن]<sup>(٢)</sup> أصله قول فكما تقول: قلت قل: مُتْ<sup>(٣)</sup>.

٦٣٠ - قوله : ((مَا مَزِيدَةً لِلتَّوْكِيدِ وَالدَّلَالَةِ)) لا بد من تقدير محدود ليصح الكلام لأن الحصر مستفاد من تقديم الجار والمجرور على العامل والتوكييد من زيادة ما فالمعنى ما مزيدة للتوكيد والجار والمجرور مقدم للدلالة<sup>(٤)</sup> فهو من باب التلف التقديري.

٦٣١ - قوله : ((رَبْطَهُ عَلَى جَائِشِهِ)) بالهمز .

الجوهري : يقال: فلان رابط الجيش أي شديد القلب كأنه يربط نفسه عند الفرار لشجاعته<sup>(٥)</sup> (٦).

٦٣٢ - قوله : ((رَبْطَهُ عَلَى جَائِشِهِ [وَتَوْفِيقَهِ]<sup>(٧)</sup> لِلرَّفْقِ)) يعني أفاد قوله:

(١) انظر : الكشف ١/٣٦٢ ، والنشر ٢/٢٤٣ .

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (م).

(٣) انظر : الكشف ١/٣٦١ - ٣٦٢ .

(٤) في (م) «وللدلالة» .

(٥) في (د) «بشجاعته» .

(٦) انظر : الصحاح ٢/١١٣٧ .

(٧) ساقطة من (م).

﴿فِيمَا رَحْمَةٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ فِي هَذَا الْمَقَامِ فَأَثَدَتِينِ إِحْدَاهُمَا<sup>(١)</sup> مَا يَدُلُّ عَلَى شَجَاعَتِهِ، وَثَانِيهِمَا<sup>(٢)</sup> مَا يَدُلُّ عَلَى رَفْقِهِ وَهُوَ مِنْ بَابِ التَّكْمِيلِ<sup>(٣)</sup> قَالَ:

حَلِيمٌ إِذَا مَا حَلَمَ زَينَ أَهْلَهُ      مَعَ الْحَلْمِ فِي عَيْنِ الْعُدُوِّ مَهِيبٌ<sup>(٤)</sup>

وَقَدْ اجْتَمَعَ فِيهِ صَلْوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ هَاتَانِ الصَّفَّاتَيْنِ يَوْمَ أَحَدٍ حَيْثُ ثَبَّتَ حَتَّى كَرَّ إِلَيْهِ أَصْحَابَهُ مَعَ أَنَّهُ شَجَعٌ وَكَسَرَ رِبَاعِيَّتِهِ ثُمَّ مَا زَجَرُوهُمْ وَلَا عَنْهُمْ عَلَى الْفَرَارِ

بَلْ آسَاهُمْ فِي الْغَمِّ كَمَا قَالَ: ﴿فَأَثَبْكُمْ غَمًا بِغَمٍ﴾ وَهُوَ الْمَرَادُ بِقَوْلِهِ: رِبَطَهُ عَلَى جَأْشِهِ وَتَوْفِيقِهِ لِلرَّفْقِ، وَفِيهِ أَنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ مِنْ هُنَّا إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَأَثَبْكُمْ غَمًا بِغَمٍ﴾ مَرْتَبِطٌ<sup>(٥)</sup> بَعْضُهَا بِيَعْضٍ، فَإِنْ قَلْتَ: جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى<sup>(٦)</sup> الرَّحْمَةَ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِ صَلْوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ مَعَ أَصْحَابِهِ، وَقَدْ فَسَّرَهَا بِأَمْرِيْنِ وَثَانِيْهِمَا ظَاهِرُ الْمَدْخَلِ فِي الْعُلَيَّةِ فَبَيْنَ وَجْهِ الْأُولِيَّ؟

قَلْتَ: الشَّجَاعُ الْحَقِيقِيُّ مِنْ مَلَكِ نَفْسِهِ عِنْدَ الغَضَبِ [كَمَا جَاءَ فِي صَاحِحِ الْحَدِيثِ لِيُسَّرِّ الشَّدِيدُ بِالصُّرُوعَ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يُمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ]<sup>(٧)</sup> فَرِبَطَ اللَّهُ جَأْشَهُ سَبَبٌ لِكَسْزِ سُوْرَةِ الغَضَبِ الْمُوجِبِ لِغُلْظَةِ الْقَلْبِ وَالْحَمْلِ عَلَى الْلَّيْنِ فَأَعْجَبْ بِشَدَّدِهِ هِيَ فِي الْحَقِيقَةِ لَيْنَ.

١) فِي (د) «أَحَدَاهُمَا».

٢) فِي (د) «وَثَانِيَهُمَا».

٣) هُوَ ضَرِبٌ مِنْ ضَرِبِ الْإِطْنَابِ وَهُوَ أَنْ يَأْتِي الْمُتَكَلِّمُ أَوِ الشَّاعِرُ بِمَعْنَى تَامٍ مِنْ مدحِ أَوْ ذمِّ أَوْ وَصْفِ أَوْ غَيْرِهِ مِنَ الْأَغْرَاضِ الشَّعْرِيَّةِ وَفَنَّونَهَا ثُمَّ يَرِي الْاقْتَصَارُ عَلَى الْوَصْفِ بِذَلِكِ الْمَعْنَى فَقَطْ غَيْرُ كَامِلٍ. فَيَأْتِي بِمَعْنَى آخَرٍ يَزِيدُهُ تَكْمِيلًا كَمَنْ أَرَادَ مدحُ إِنْسَانٍ بِالشَّجَاعَةِ ثُمَّ رَأَى الْاقْتَصَارَ عَلَيْهَا دونَ مدحِهِ بِالْكَرْمِ غَيْرَ كَامِلٍ فَيَكْمِلُهُ بِذَكْرِ الْكَرْمِ. الْحِجَّةُ ٣٧٤/١، وَأَنْوارُ الرَّبِيعِ ١٨٥/٥.

٤) شَاهِدٌ بِلَاغِي مَشْهُورٌ فِي التَّكْمِيلِ. رَاجِعُ الْحِجَّةِ ٣٧٤/١، وَمَعْجَمُ الْبَلَاغَةِ صِـ ٥٨٥.

٥) فِي (ي) «مَرْتَبِطًا».

٦) «تَعَالَى» سَاقِطَةُ مِنْ (ي).

٧) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَيْنِ سَاقِطٌ مِنْ (م). وَالْحَدِيثُ: رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ ٥١٨/١٠ فِي الْأَدْبِ، بَابِ الْحَذَرِ مِنِ الْغَضَبِ.

٦٣٣ - [قوله] (١) : ((بالمباثة)) البث إظهار الحال والحزن.

الجوهري : أبنتك سري أي أظهرته لك (٢).

٦٣٤ - قوله : ((فظاً جافياً)

الزجاج : الفظ الغليظ الجانب السيني للخلق يقال: فظَّتَ تَفِظَّ فظاظة وفَظَّطاً (٣).

٦٣٥ - قوله : ((من بعد فلان تزيد إذا جاوزته))

الجوهري : بعد نقىض قبل وهم اسمان يكونان ظرفين إذا أضيفا وأصلهما الإضافة (٤).

فقول المصنف ((من بعده)) من بعد خذلانه وارد على الزمان لكن بحذف المضاف وأما قوله: من بعد فلان تزيد إذا جاوزته فوارد على المكان ومن ثم قيل: تقول: جئت بعد فلان [ومن بعد فلان] (٥) بمعنى واحد. ولكن إذا جئت بمن كأنك تتعرّض بالابتداء أي بوضع ابتداء المجيء.

وجاء في المغرب قوله أي قول محمد (٦) وإن كان ليس بالذى لا بعد له يعني ليس بنهاية في الجودة وكأنه رحمه الله أخذه من قوله: هذا مما ليس بعده غاية في الجودة والرداة وربما اختصروا (٧) فقال: ليس بعده ثم أدخل

(١) ساقطة من (م).

(٢) الصحاح ٢٧٣/١.

(٣) معاني القرآن ٤٨٣/١.

(٤) الصحاح ٤٤٨/٢ - بعده .

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (م).

(٦) هو الإمام أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرق الشيباني صاحب أبي حنيفة، أصله من دمشق، ولد في العراق، صحب أبا حنيفة وأخذ عنه الفقه ثم عن أبي يوسف وصنف الكتب ونشر علم أبي حنيفة ت ١٨٧هـ. انظر: الجوادر المضية في طبقات الحنفية للقرشي ١٢٢-١٢٧/٣، وأخيار أبي حنيفة وأصحابه للصميري ص: ١٢٠-١٣٠.

(٧) في (ي) و (د) «الختصر».

عليه لا النافية للجنس واستعمله استعمال الاسم المتمكن<sup>(١)</sup>.

٦٣٦ - قوله : ((وفيه ترغيب في الطاعة وتحذير من المعصية)) هذا القول بعد قوله: وهذا تنبئه على أن الأمر كله لله إشارة إلى أن عبارة النص دلت على أن الأمر كله لله، وعلى وجوب التوكل عليه وأن إشارة النص دلت على أن الله تعالى لا ينصر ابتداء بل ينصر بسبب تقدم الطاعة ولا يخذل إلا بعد استحقاق المكلف الخذلان بسبب المعاصي بناء على مذهبها، وأما تقدير الآيات على مذهب أهل السنة فإن قوله: **«وعلى الله فليتوكل المؤمنون»** تذليل للكلام السابق وتوكيد له، وفيه اشارة إلى أن المكلف إذا علم أن الأمر كله لله رجع في جميع ما سمع له من المطالب والمأرب إليه سبحانه وتعالى فإذاً لابد من تحري رضا مولاه وتقدم الوسيلة بين يدي المأرب ولا يحصل الرضى إلا بالاحتراز عن المعاصي ولاتنجح المطالب إلا بتقدم الوسيلة، ولا وسيلة للعباد سوى العبادة والطاعة فصح قوله: فيه ترغيب وتحذير ثم إن الآية السابقة واردة في صفة الرسول ﷺ والمقصود منها إظهار الشفقة على المؤمنين والرفع من أقدارهم ومذيلة بالأمر بالتوكل المعلل بالمحبة وهذه في وصف الله تعالى، والمقصود أيضاً راجع إليهم ومذيلة بالأمر بالاختصاص بالتوكل إذاناً بأن عمدة الأمر هو التوكل.

٦٣٧ - قوله : ((العلمهم أنه لاناصر له (٢) سواه)) يعني وضع المؤمنون موضع الضمير للإشارة بأن صفة الإيمان هي المقتضية لاختصاص الله بالتوكل وفيه تعريض بأن من لم يتوكلا على الله تعالى لم يكن من كمال الإيمان في

شيء .

(١) المغرب : ٤٧

(٢) «له» ساقطة من (ي) و (د) .

٦٣٨ - قوله : ((غير المعل)) (١) هو صفة المستعير .

٦٣٩ - قوله : ((ولا إسلام)) (٢) .

النهاية : الإسلام السرقة الخفية يقال: سل البعير وغيره في جوف الليل إذا انتزعه من بين الإبل وهي السَّلَة، وأسل أي صار ذاتلة وإذا أعاد غيره عليه، ويقال: الإسلام الغارة الظاهرة (٣) .

٦٤٠ - قوله : ((من قرأ على البناء للمفعول)) ابن كثير وأبو عمرو و العاصم **(أن يَعْلُم)** بفتح الياء وضم الغين، والباقيون بضم الياء وفتح الغين (٤) . ولما كان معنى هذه القراءة على سبيل الكناية راجعاً إلى القراءة الأولى [أ/٢٣] قال: فهو راجع إلى معنى الأول وإن كانت أبلغ.

٦٤١ - قوله : ((وأن لا يقسم الغنائم كما لم يقسم يوم بدر)) (٥) مخالف لما رواه في سورة الأنفال عن عبادة بن الصامت نزلت فينا يامعشر أصحاب بدر حين اختلفنا في النفل فنزعته الله من أيدينا وجعله لرسول الله ﷺ فقسنه بين

(١) طرف من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ أنه قال: «ليس على المستودع غير المغل ضمان ولا على المستعير غير المغل ضمان» رواه البيهقي في سننه ٩١/٦، كتاب العارية، باب من قال لايغنم. وضعفه وقال: المحفوظ أنه من قول شريح. وانظر: تحرير الزيطاني لأحاديث الكشاف ٢٣٧/١.

(٢) الحديث «لا إسلام ولا إغلال» رواه أبو داود في سننه، كتاب الجهاد ٢١٠/٣، باب في صلح العدو رقم ٢٧٦٦، وحسنه الألباني. انظر: صحيح سنن أبي داود ٥٣٢ رقم ٢٤٠٤.

(٣) النهاية ٣٩٢/٢ - سلل .

(٤) الكشف ٣٦٣/٢ ، والنشر ٢٤٣/٢ .

(٥) من أثر ذكره الواحدي في أسباب التزول ص ١٢٧ وعزاه الزيطاني لتفسیر الثعلبي. انظر: تحرير الزيطاني ٢٣٩/١.

المسلمين على النساء<sup>(١)</sup>، ولعله أراد بالغثائم الأنفال، وأن المراد ما قال أيضاً فيها النفل ما ينفعه الغازي أي يعطى زائداً على سهمه من المفعم وهو أن يقول الإمام تحريراً على البلاء في الحرب من قتل قتيلاً فله سلبه أو قال لسرية: ما أصبتم فهو لكم أو فلكم نصفه أو ربعة<sup>(٢)</sup>.

٦٤٢ - قوله : ((والثاني أن يكون مبالغة في النهي)) يعني أجرى الخبري<sup>(٣)</sup> مجرى الطلبى مبالغة.

الانتصاف : يشهد لورود هذه الصيغة نهياً مواضع من التنزيل **﴿مَا كَانَ** لنبى **أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى﴾**<sup>(٤)</sup> **﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ عَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾**<sup>(٥)</sup> **﴿مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تَؤْذِنُوا رَسُولَ اللَّهِ﴾**<sup>(٦)</sup>.

الإنصاف : يعارضه ورود هذه الصيغة للامتناع العقلي كثيراً **﴿مَا كَانَ اللَّهُ أَنْ يَتَخَذَ مِنْ وَلَدٍ﴾**<sup>(٧)</sup> وكذا **﴿مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تَنْبِتُوا شَجَرَهَا﴾**<sup>(٨)</sup>.

٦٤٣ - قوله : ((لم يقسم للطلاع))

النهاية : هم القوم الذين يبعثون<sup>(٩)</sup> ليطليعوا طلعاً العدو كالجواسيس،

(١) رواه أحمد في مستنده ٤٠٤/٥ رقم ٤٠٤٠٩، والحاكم في مستدركه ١٢٥/٢، ١٣٦-٢٢٧٤٠٩، الفيء، وقال: صحيح على شرط مسلم، والطبرى في تفسيره ١٣-٣٧١/٢٧٠، وتتوسع أحمد شاكر في ذكر طرقه في التفسير.

(٢) الكشاف ١١٢/٢.

(٣) في (ي) «الخير».

(٤) سورة الأنفال : ٦٧.

(٥) سورة التوبة : ١١٣.

(٦) سورة الأحزاب : ٣٥ . وانظر: الإنصاف ٢٢٧/١.

(٧) سورة مريم / ٣٥ ، وكتبت في جميع النسخ «أن يتخذ ولداً» وهذا خطأ.

(٨) سورة النمل : ٦٠ . وانظر: الإنصاف : ١/٤٧.

(٩) في (ي) «يبعثوا».

واحدهم طليعة وقد تطلق<sup>(١)</sup> على الجماعة، والطلاع الجماعات<sup>(٢)</sup>.

#### ٦٤٤ - قوله : ((تغليظاً وتبنيحاً لصورة الأمر))

الانتصار : هذا مخالف لعادة لطف الله برسوله [صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ] <sup>(٣)</sup> في التأديب ومزجه<sup>(٤)</sup> باللطف **﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لَمْ أَذْنَتْ لَهُمْ﴾**<sup>(٥)</sup> بدأه بالعفو مما كان للزمخشري أن يعبر بهذه العبارة<sup>(٦)</sup>.

وقلت : قد جاء أغلوظ من ذلك بناء على التهبيج والإلهاب نحو قوله: **﴿لَئِنْ أَشْرَكْتِ لِي حَبْطَنَ عَمْلَكَ﴾**<sup>(٧)</sup> أو التعريض فلات肯 في مرية، ومن هذا الأسلوب قوله تعالى: **﴿إِحْلَلْ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرُّفْثَ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾**<sup>(٨)</sup> قال: كنى عن مباشرة النساء بالرفث استهجاناً لما وجد منهم قبل الإباحة كما سماه اختياناً<sup>(٩)</sup>.

٦٤٥ - قوله : ((بِالشَّيْءِ الَّذِي غَلَهُ بَعِينَهُ)) أي لا يُؤْوَلُ قوله: **﴿يَأْتِ بِمَا غَلَهُ بِمَا احْتَمَلَ مِنْ وَبَالٍ وَإِثْمَهُ بَلْ يَجْرِي الْكَلَامُ عَلَى حَقِيقَتِهِ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ وَالْحَدِيثِ مِنْ رِوَايَةِ الْبَخَارِيِّ (١٠) وَمُسْلِمٍ (١١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ (١٢): قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا أَفْيَنَ أَحَدُكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُقْبَتِهِ بِعِيرٍ لَهُ**

١) في (ي) «يطلع» .

٢) النهاية ١٣٣/٣ - طبع .

٣) ما بين المعقوفين ساقط من (م).

٤) غير ظاهر في (م) .

٥) سورة التوبة : ٤٣ .

٦) انظر : الانتصار ١/٢٢٧ - ٢٢٨ .

٧) سورة الزمر : ٦٥ .

٨) سورة البقرة : ١٨٧ .

٩) الكشاف ١/١١٥ .

١٠) صحيح البخاري ٦/١٢٩، الجهاد، باب الغلو وقول الله عز وجل: **﴿وَمَنْ يَغْلِبْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ بِهِ الْقِيمَةُ﴾**.

١١) صحيح مسلم ١٢/٢١٦-٢١٧، الإمارة، باب غلو تحريم الغلو.

١٢) «قال» ساقطة من (ي) و (د) .

رغاء يقول: يارسول الله أغشني فأقول: لأملك لك شيئاً قد أبلغتك» الحديث، وعن الترمذى (١) وأبى داود (٢). «فوالذى نفسي بيده لا يأخذ أحد منه شيئاً إلا جاء به يوم القيمة يحمله على رقبته إن كان بغيراً له رغاء أو بقرة لها (٣) خوار أو شاة تيعر» الحديث.

٦٤٦ - قوله : ((لَا عِرْفَنَ)) من باب قوله : لآرِينَكَ هُنَّا .

٦٤٧ - قوله : ((إِذَا أَحْمَلْهَا طَيْبَةَ الرِّيحِ)) لابد أن يكفر القائل لأنه إما قالها تهكمأ أو استخفافاً وبقلة مبالغة بالمطلوب (٤) أو تجثيراً للذنب، فلайнنبعي أن يذكر أمثال هذه الهنات في تفسير كلام الله المجيد الذي لا يأتيه البطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

٦٤٨ - قوله : ((فَاتَّصِلْ بِهِ مِنْ حِيثِ الْمَعْنَى وَهُوَ أَبْلَغُ وَأَثْبَتُ)) قلت : لأن الكنية أبلغ من التصریح لأنها كدعوى الشيء بالبينة .

٦٤٩ - قوله : ((أَنْصَبَ لِلْمُنْتَيَةِ)) البيت (٥) .  
النصب رفعك شيئاً تنصبه قائماً مثل الغرض والهدف تعترفهم أي تصيبهم وتتحققهم، المعنى كان رجالى لكتيبة (٦) ما يموتون غرض للموت .  
قال الزجاج : أي هم ذوو درج أوهم (٧) درج السیول على الظرف أي في درج (٨) .

(١) لم أجده عند الترمذى بهذا اللفظ ولا قريب منه ولم يعزه له صاحب جامع الأصول وإنما عزاه للبخارى ومسلم وأبى داود فقط فعلمه وهم من المصنف والله أعلم .

(٢) سنن أبى داود ٣-٢٥٤-٢٥٥ - كتاب الخراج والإمارة والفيء باب في هدايا العمال رقم ٢٩٤٦ .

(٣) في النسخة الثلاث (له) .

(٤) في (ي) و (د) «المتلتو» .

(٥) البيت لابن هرمة وهو من شواهد سيبويه . الكتاب ٤١٥/١، وانظر: الخزانة ٢٤٠/١، واللسان ٢٦٧/٢ - درج .

(٦) في (ي) «الكثير» .

(٧) في (ي) «أي هم» .

(٨) انظر : معانى القرآن ٤٨٧/١ .

الجوهري : قوله : خلّ درج الضبّ أي طريقه<sup>(١)</sup>.

٦٥٠ - قوله : ((وَاللهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ عَالِمٌ بِأَعْمَالِهِمْ))

النهاية : وفي أسماء الله تعالى البصير، وهو الذي يشاهد الأشياء كلها ظاهرها وباطنها وخفيفها بغیر جارحة<sup>(٢)</sup> والبصر عبارة في حقه عن الصفة<sup>(٣)</sup> التي ينكشف بها كمال نعوت المبصرات<sup>(٤)</sup>.

وقال الأزهري : البصير في صفة العباد هو المدرك بيصره الألوان وسمع الله وبصره لا يكيفان ولا يحدا و والإقرار بهما واجب كما في وصف نفسه.

٦٥١ - قوله : ((وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ)) أي شرف ونباهة كقوله تعالى:  
﴿صَوْلَاتُ الرَّبِيعِ وَالْقُرْآنِ ذِي الْذِكْرِ﴾<sup>(٥)</sup>.

٦٥٢ - قوله : ((الْحَمْدُ لِلَّهِ)) الخطبة مذكورة في كتاب الوفاء<sup>(٦)</sup> لابن الجوزي رواه عن أبي الحسين بن فارس<sup>(٧)</sup>، وتمامه فيه «إِنْ كَانَ فِي الْمَالِ فُلُّ

(١) الصاحح ٣١٤/١.

(٢) هذا تمشير من ابن الأثير كعادته في أحاديث الصفات التي يوردها في «نهايته» غفرالله لنا وله، والحق أن العين ثابتة لله تعالى على الحقيقة والله أعلم بكتتها، دل على ذلك ما ثبت في سنن أبي داود بستد صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قرأ هذه الآية ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ فوضع إبهامه على آذنه والتي تليها على عينه. سنن أبي داود ٩٦-٩٧، وصحبي سنن أبي داود ٨٩٥/٣، ولقد أحسن المؤلف رحمه الله حين أورد كلام الأزهري - وهو معروف بسلفيته في باب الأسماء والصفات - بعد كلام صاحب النهاية فقد أبطل به ما قبله.

(٣) في (م) «صفة» .

(٤) النهاية ١٣١/١ - بصر .

(٥) سورة ص : ١٠ .

(٦) ٢٣٨/١ .

(٧) هو أبوالحسين أحمد بن زكريا بن فارس من أعيان أهل العلم وأفراط الدهر وله كتب بدعة ورسائل مفيدة وشعار جيدة، من مؤلفاته: معجم مقاييس اللغة، والمجمل والصاحب وغیرها ت ٥٣٩٥. انظر: إنباه الرواة ١٢٧/١، ١٣٠-١٢٧/١، ومعجم الأدباء ٤١٨-٤١٠/١.

فالمال ظل زائل ولهم حائل ومحمد من قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خوبيلد وبذل لها من الصداق ما عاجله وآجله من مالي وهو والله بعد هذا له نباً عظيم وخطر جليل». الضئضي الأصل.

النهاية : يقال : ضئضي صدق وضوضي صدق<sup>(١)</sup> العنصر بضم العين وفتح الصاد الأصل وقد تضم الصاد، والنون زائدة عند سيبويه لأنه ليس عنده فعل بالفتح<sup>(٢)</sup>.

### ٦٥٣ - قوله : ((وجعلنا حضنة بيته))

النهاية : في الحديث أنه خرج متھضناً أحد ابني بنته أي حاملاً له في حضنه، والحضر كالجنب<sup>(٣)</sup>.

جعل الكعبة كالولد يحتاج في خدمتها إلى الحاضنة.

### ٦٥٤ - قوله : ((وسواس حرمٍ))

النهاية : أي متولى أمره كما تفعل النساء والولاة بالزعيمة، والسياسة القيام على الشيء بما يصلحه<sup>(٤)</sup>.

٦٥٥ - قوله : ((إذ في محل<sup>(٥)</sup> الرفع فإذا في قوله : أخطب ما يكون الأمير إذا كان قائماً)) اعلم أن في قوله: أخطب ما يكون الأمير قائماً مذاهب:  
أحداها : مذهب البصريين وتقديره أخطب ما يكون الأمير حاصل إذا كان

(١) النهاية ٦٩/٣ - ضاضنا.

(٢) بل الذي نص عليه سيبويه أن فعل مضمومة الفاء مفتوحة اللام زنة نحو عَنْدَ وعَنْتَ ٤٢٧/٤، وأما عنصر المذكورة فعلى زنة ثُنْثَر نحو ثُنْثَر وعَنْصَل وعلى هذا فالنون زائدة كما قال. انظر:

الكتاب ٢٦٩/٤

(٣) النهاية ٤٠٠/١ - حضن ، وفيه والحضر : الجنب .

(٤) انظر : النهاية ٤٢١/٢ - سوس .

(٥) في (ي) باقحام «كل» قبل «محل» .

قائماً حذف متعلق الظرف على القياس لأن الظرف إذا وقع خبراً للمبتدأ أو نحوه حذف متعلقه إذا كان عاماً.

واثنيها : مذهب الكوفيين وتقديره أخطب ما يكون الأمير قائماً حاصلاً.  
والثالث : مذهب بعضهم أن ما في هذه المسألة ظرفية فالتقدير أخطب أوقات الأمير وقت قيامه ضرورة أن أفعل لايضاف إلا [٣٢/ب] إلى ما هو بعض له والخبر إذا نفس الظرف فلا يحتاج إلى حاصلاً، وإنما جعلوه ظرفاً لكثره وقوع ما المصدرية ظرفاً.

والمصنف اختار هـ هنا هذا المذهب وتقدير معنى هذا الوجه أنه إذا جعلت أوقاته خطباً فقد جعل الرجل خطيباً على المبالغة كقولهم: نهاره صائم فالإسناد مجاري وما مآل معنى الآية على ما ذهب إليه على (١) الكنية لأن وقت البعث إذا جعل منه لأجل المبعوث فبأن يجعل المبعوث أجل امتناناً على المؤمنين كان (٢) أحربي.

٦٥٦ - قوله : ((علام عطفت الواو هذه الجملة))

قال الزجاج : الواو في ﴿أو لما أصبتكم﴾ حرف نسق دخلت عليها ألف الاستفهام فبقيت مفتوحة ونحوه قول القائل: تكلم فلان في كذا فيقول القائل: أو هو (٣) من يقول (٤).

وقلت : المعطوف عليه إن كان ما مضى (٥) فالهمزة داخلة بين المعطوف

(١) هـ في النسخ الثلاث ولعلها «إلى».

(٢) في (ي) «كما».

(٣) في (ي) «وهو».

(٤) انظر : معاني القرآن ٤٨٧/١.

(٥) في (ي) «ماضي».

والمعطوف عليه للطول. مزيداً للإنكار، ولابد إذاً من إنكار في الكلام السابق ومضمون المعطوف عليه وهو جملة قوله: ﴿ولقد صدقكم الله وعده﴾ الآية أكان من الله الوعيد، بالنصر على أعدائكم بشرط الصبر والتقوى فلما فشلت وتنازعتم في الأمر وعصيتم أمر الرسول صلوات الله عليه ونفر أعقابكم يريدون الدنيا وأصابكم الله بما أصابكم وقلتم حين أصابكم ذلك: أني هذا قل هو من عند أنفسكم أنتم السبب فيما أصابكم.

٦٥٧ - قوله: ((ويجوز أن تكون معطوفة على مذدوف)) وتقديره أفعلت كذا أي الفشل والتنازع والعصيان أو الخروج<sup>(١)</sup> من المدينة والإلحاح على النبي ﷺ ولما أصابكم مصيبة قلت: أني هذا، فالهمزة حينئذ دخلت على صدر الكلام.

٦٥٨ - قوله: ((القوله: ﴿من عند أنفسكم﴾ وقوله: ﴿من عند الله﴾)) تعليل لتفسير ﴿أني هذا﴾ و﴿أني لك هذا﴾ فقوله: من أين على طريقة النشر يعني معنى قولهم: ﴿أني هذا﴾ من أين هذا ليطابقه جوابه ﴿من عند أنفسكم﴾ ولو قيل: معناه كيف هذا<sup>(٢)</sup>؟ لم يطابقه لأن السؤال عن الحال لا يجاب بالظرف وكذا معنى ﴿أني لك هذا﴾ من أين لك هذا ليطابق جواب مريم ﴿هو من عند الله﴾.

٦٥٩ - قوله: ((وأنه لم يمنعهم<sup>(٣)</sup> [منهم]<sup>(٤)</sup> ليبتليهم)) [أي المسلمين من الكفار]<sup>(٥)</sup> عطف تفسيري على قوله: استعاد الإذن لتخلية الكفار وقد مر كيفية استعارة الإذن في هذه السورة فإن قلت: ذكرت أن الإذن مستعار

١) في (ي) «والخروج».

٢) «هذا» ساقطة من (ي).

٣) في (م) «يمنعكم».

٤) ساقطة من (م).

٥) ما بين المعقوفين ساقط من (م).

لتيسير الأمور من تسهيل الحجّاب وبيّنت أنّ من قضى عليه الموت كأنه يستوفى مدة أجله ويطلب من الله تيسير ذلك فما وجّهه هنا قلت: لما بني التكليف على الاختيار<sup>(١)</sup> والابتلاء استعير هنا الإذن لتخلية الكفار وغلبتهم على المسلمين فكان التكليف يستدعي التخلية ويطلب التيسير للابتلاء وقوله: ﴿وَلِيَعْلَمُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ عطف على محفوظ يدل عليه قوله: ﴿فَبِاَذْنِ اللَّهِ﴾ أي ما أصابكم يوم التقى الجمعان فتيسير الله لابتلاء المؤمنين والمنافقين وليقع ما علمناه غيّباً مشاهداً للناس فيترتب عليه الجزاء، وينبئه تقديره فيما سبق في قوله: ﴿وَلِيَعْلَمُ [الله]﴾ (٢) الذين عامنوا ويتخذ منكم شهداً<sup>(٣)</sup> والثاني أن تكون العلة محفوظة وهذا عطف (٤) عليها، ومعناه وفعلنا ذلك ليكون كيت وكيت ولعلم الله، وقال فيه أيضاً ولعلمهم علماً يتعلق به الجزاء فعلى هذا يكون قوله: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَكْتُمُونَ﴾ وعيداً للمنافقين وطوى وعد المؤمنين ليفيد ضريباً مبهماً من الوعد فقوله: ﴿وَلِيَعْلَمُ﴾ وهو كائن معناه ولعلم الذي أصابكم يوم التقى الجمعان حال وجوده ليجازي عليه وهو المعنى بقولنا<sup>(٥)</sup>: ليعلمهم علماً يتعلق به الجزاء . قوله : ((لأن الآذن مُخلٌ)) بضم الميم وفتح الخاء المعجمة هو تعليل للاستعارة .

٦٦٠ - قوله : ((وإنما لم يقل : فقالوا)) أي في قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قَتَالًا﴾ أي لم يجيء بالرابط بين متعلق صلة الموصول؟ إذ التقدير قيل لهم: تعالىوا قاتلوا فقالوا: لو نعلم قتالاً لقاتلنا . وأجاب أن الرابط<sup>(٦)</sup> المعنوي

١) في (ي) «الاختبار» ولكن وجهة .

٢) ساقطة من النسخ الثلاث .

٣) في (د) «علة» .

٤) في (م) «عليه» .

٥) هكذا كتبت في النسخة الثلاث . ولعلها « يقول» لأن العبارة للزمخشري .

٦) في (د) «الرابط» ، والرابط أحسن .

قائم وهو الاستئناف على الجواب والسؤال.

٦٦١ - قوله : ((ويكون وقيل لهم : كلاماً مبتدأ)) لما ذكر الله تعالى أحوال المؤمنين وما جرى لهم وعليهم في الآيات وبين أن الدايرة إنما كانت للابتلاء وليتميز المؤمنون<sup>(١)</sup> عن المنافقين وليعلم كل واحد من الفريقين أن [ما]<sup>(٢)</sup> قدره الله من اصابة المؤمنين كائن لامحالة أورد قصة من قصصهم مناسبة لهذا المقام مستطردة، وجيء بالواو لأنها ملائمة لأصل الكلام، والنفاق على هذا مطلق متعارف وعلى أن يكون و﴿قيل لهم﴾ عطفاً على ﴿نافقوا﴾ يكون بياناً له وأنه نفاق خاص ظهورو في ذلك المقام حيث قالوا: ﴿لَوْ نَعْلَمْ قِتَالاً لَا تَبْعَذُكُم﴾ وإليه الإشارة بقوله: وبحدوا القدرة عليه رأساً لنفاقهم ودغفهم.

٦٦٢ - قوله : ((قسم الأمر)) شروع في تفسير قوله: و﴿قيل لهم تغالوا﴾ إلى آخره.

٦٦٣ - قوله : ((ودغلهم))

الأساس : الدغل نحو الغيل والشجر الملتف، ومن المجاز اتخذ الباطل<sup>(٣)</sup> دغلاً ومنه دَغَلْ فلان وفيه دَغَلْ أي فساد وريبة<sup>(٤)</sup>.

٦٦٤ - قوله : ((انخرزل مع حلفائه))

الأساس : كلمته فخجل وانخرزل<sup>(٥)</sup> في مشيته استرخي، وأقدم على الأمر ثم انخرزل عنه أي ارتد وضعف<sup>(٦)</sup>.

١) في (ي) «المؤمنين» .

٢) ساقطة من (م) .

٣) في (ي) «الباطن» .

٤) الأساس : ١٣١ - دغل .

٥) ساقطة من (ي) .

٦) الأساس : ١٠٩ - خزل .

٦٦٥ - قوله : ((لو نعلم ما يصح أن يسمى قتالاً)) أي ليس (١) ما تدعونا إليه من جنس القتال وإنما هو من جنس التهلكة، وهو من باب إخراج نوع من جنس وإدخاله في جنس آخر بالادعاء والمباغة كما إذا رأيت إنساناً تشجع وفاق أقرانه في الإقدام قلت لصاحبك: إذا أردتأسداً فعليك بغلان، وإنما هوأسد وليس آدمياً بل هوأسد، وإليه الإشارة [٣٤/أ] بقوله: ولا يقال لمثله: قتال (٢) وإنما هو إلقاء النفس إلى التهلكة، وعلى الوجه الأول يراد بقتالاً نوع منه أي هذا الذي تدعونا إليه من القتال لاطاقة لنا به لضعفنا وشوكة العدو، ولذلك عرف القتال في قوله: فأبوا القتال وجحدوا القدرة عليه رأساً، وعلى الثاني المنفي القتال، وعلى الأول القدرة عليه لأن التقدير لحسن قتالاً تدعونا إليه لاتبعناكم، يقال: فلان لا يحسن القتال أي لا يعرفه معرفة حسنة بتحقيق (٣) وإتقان، وعليه كلام القاضي: لو نحسن قتالاً لاتبعناكم، وإنما قالوه دغلاً واستهزاءً (٤).

٦٦٦ - قوله : ((تباعدوا بذلك عن الإيمان واقتربوا من الكفر)) هذا يشعر بأن أقرب عِمل في الكفر وفي الإيمان.

قال أبو البقاء : اللام في **«الكفر»** و**«للإيمان»** متعلقة بـ **«أقرب»** ، وجاز أن يعمل (٥) فيهما لأنهما يشبهان الظرف لأن فعل يدل على معنيين على أصل الفعل وعلى زيادةه، فيعمل في كل واحد من الطرفين (٦) بمعنى غير الآخر،

(١) «ليس» ساقطة من (ي).

(٢) «قتال» ساقطة من (ي).

(٣) «بتحقيق» ساقطة من (د).

(٤) تفسير البيضاوي ١٩١/١.

(٥) ضمير يعمل يعود لاقترب .

(٦) في (ي) و (د) «الطرفين» .

فتقديره يزيد قربهم إلى الكفر على قربهم إلى الإيمان، واللام على بابها وقيل:  
هي (١) بمعنى إلى (٢).

قال السجاوندي : **﴿للكفر﴾** أي لأهله أو إليه يلزם الكفر كل منهم كأنه  
قريب له يحنو (٣) عليه (٤).

٦٦٧ - قوله : ((لايتجاوز إيمانهم أفواههم ومخارج الحروف منهم))  
مقتبس من قوله عَلَيْهِ الْكَبِيرَةُ : «يقرأون القرآن لا يتجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما  
يمرق السهم من الرمية» الحديث أخرجه أبو داود (٥) عن أنس وأبي سعيد،  
والترقوة العظم الذي بين نقرة النحر والعاتق (٦)، وذلك أن الهمزة والهاء  
مخرجهما من أقصى الحلق قريب من الترقوة والرمية الصيد المرمي يقال:  
بس الرمية الأرنب أي بئس الشيء مما يرمى الأرنب، وإنما جاءت بالهاء لأنها  
صارت في عداد الأسماء (٧).

٦٦٨ - قوله .. ((وأنا أعلم كله علم إحاطة بتفاصيله وكيفياته)) هذا  
معتقد المحققين دون مذهب المبطلين المذميين فإنهم ينسبون العلم  
المجمل إلى الله والمفصل إلى المخلوقين.

٦٦٩ - قوله : ((أو على الرد)) أي البدالية (٨)، وإنما قال: على الرد لأنه

(١) قوله «واللام على بابها وقيل هي» ساقط من (ي) و (د).

(٢) انظر : الاملاء ١٥٧/١.

(٣) في (ي) «محنو» .

(٤) انظر : عين المعاني ٣/٥٠٤.

(٥) سنن أبي داود ١٢٢/٥ ، في السنة، باب في قتال الخوارج رقم ٤٧٦٥، وانفرد به أبو داود،  
وصححه الألباني ٢/٩٠٣-٩٠٤ رقم ٣٩٨٧.

(٦) الصحاح ٤/١٤٥٣ - ترق .

(٧) الصحاح ٦/٢٣٦٢ - رمي .

(٨) في (د) بزيارة «على» قبل : «البدالية» .

أتبع إعرابه بإعراب ذلك، وهو منصوب على أنه مفعول **﴿لِيعلَم﴾**.

٦٧٠ - قوله : ((هم الذين نافقوا)) وفي نسخة هم الذين قالوا<sup>(١)</sup> والتنزيل مطابق لهذا وهو الأصح.

٦٧١ - قوله : ((من واو يكتمون)) المعنى والله أعلم بما يكتم الذين قالوا.

٦٧٢ - قوله : ((بدلًا من الضمير في **﴿بَأْفُوا هُم﴾**) أي يقولون بأفواه الذين قالوا لإخوانهم فيكون من باب التجريد ، قال الشاعر:

دعوت كليباً دعوة فكأنما دعوت به ابن الطود أو هو أسرع<sup>(٢)</sup>

٦٧٣ - قوله : ((أو قلوبهم)) المعنى ما ليس في قلوب الذين قالوا فهو أيضاً تجريد على نحو قوله تعالى: **﴿إِنَّمَا هُمْ فِي الْخَلْدَ﴾**<sup>(٣)</sup>.

٦٧٤ - قوله : ((على جوده<sup>(٤)</sup>)) أوله:

«على حالة لو أن في القوم حاتماً»

على جوده حال من ضمير الاستقرار أي<sup>(٥)</sup> لو أن حاتماً مستقر في القوم أي كائناً على جوده ، حاتم بالجر لأن القوافي كلها مجرورة وهو بدل من الهاء من جوده بدل المظهر من المضمر نحو مررت به أبي<sup>(٦)</sup> زيد . قبله:-  
في جاء بجل Mood له مثل رأسه ليشرب ماء القوم بين الصرائم.

(١) وهكذا في نسختي .

(٢) البيت في أساس البلاغة ص ٢٨٦ - طود ، واللسان ٢٧٠/٣ - طود .

(٣) سورة فصلت : ٢٨ .

(٤) البيت بتمامه:

على حالة لو أن في القوم حاتماً  
على جوده لظن بالماء حاتم .

وهو للفرزدق. انظر ديوانه ص ٨٤٢ .

(٥) «أي» ساقطة من (ي) و (د) .

(٦) في (م) و (ي) «إلى» ولا يستقيم .

الصرائم جمع الصرّمة وهي القطيعة (١) من الإبل.

٦٧٥ - قوله : ((فجدوا )) بالتحفيف أمر من وجد .

الجوهري : وجد مطلوبه يجده وجوداً (٢).

٦٧٦ - قوله : ((وما أنكرتم أن يكون السبب غيره)) قيل: ما (٣) في

[ما] (٤) أنكرتم مصدرية وهو معطوف على مقالتكم (٥) ويجوز أن تكون استفهامية إنكارية. كقوله: فما يدرنكم أي. لم تخلصون السبب بما تذكرون وتنكرون غيره (٦).

٦٧٧ - قوله : ((ووجه آخر)) عطف على قوله ((معناه إن كنتم صادقين في أنكم وجدتم إلى دفع القتل سبيلاً وهو القعود عن القتال)) وهو مبني على مفهوم قولهم: على (٧) ما قدره ((لو أطاعونا وقعدوا ما قتلوا)) وهذا على لفظه، والسؤال وهو قوله ((فقد كانوا صادقين)). وارد على الأول (٨) وحاصله أن كونهم دافعين للقتل عن أنفسهم حاصل، والحاصل لا يعلق به شيء، وتلخيص الجواب أن التعليق وارد على خلاف مقتضى الظاهر، لأن الكلام مبني على إنكار حصرهم سبب النجاة في القعود (٩) وجزمهم فيه بدليل قوله ((وما أنكرتم

١) في (ي) و (د) «القطيعة» ويبدو أنها القطعة وكتب القطيعة خطأ. قال الجوهرى: والصرّمة القطعة من الإبل نحو الثلاثين. الصحاح ١٩٦٥/٥-صرم.

٢) الصحاح ٥٤٧/٢ .

٣) «ما» ساقطة من (د) .

٤) ساقطة من (م) .

٥) في (ي) «مقالاتكم» .

٦) من قوله : «قوله: وما أنكرتم» إلى قوله «وتنكرون غيره» مؤخر في (ي) و (د) .

٧) «على» ساقطة من (د) .

٨) «الأول» ساقط من (ي) .

٩) «في القعود» ساقطة من (ي) .

أن يكون السبب غيره)) وفيه تسلیم أن قعودهم كان سبباً للنجاة يدل عليه قوله فيما سبق ((إن دفعتم القتل الذي هو<sup>(١)</sup>) أحد أسباب الموت لم تقدروا على دفع سائر أسبابه المبثوثة)) وفيه شائبة من الاعتزال ومنع القدر والذي يقتضيه النظم أن قوله: لو أطاعونا ما قتلوا متصل بقوله: (وَقَيْلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) وقولهم: (لَوْ نَعْلَمْ<sup>(٢)</sup> قَتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ) وذلك أنه حين جبنوا وقعدهوا مااكتفوا بذلك بل ثبطوا المؤمنين بأن قالوا: إن ما أنتم متوجهون فيه ليس بقتل بل إلقاء للنفس إلى التهلكة وإنما لو نعلم قتالاً لاتبعناكم وحين سمعوا بالمقتولين يوم أحد قالوا : (لَوْ أَطَاعُونَا)<sup>(٣)</sup> في أن ذلك كان إلقاء للنفس إلى التهلكة ما قتلوا فقيل لهم (فَادْرِعُوهُ عَنْ أَنفُسِكُمْ الموت إِنْ كُنْتُمْ صَدِقِينَ<sup>(٤)</sup>) أن القتال إلقاء للنفس إلى التهلكة وأن القعود سبب النجاة يعني أن الموت والقتل سيان في أنكم لا تقدرون على دفع كل واحد منها وأن القعود لم يكن دفعاً للقتل كما قال تعالى: (قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْقَتْلَ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ<sup>(٥)</sup>)

قال الإمام : هذا الذي ذكره الله تعالى لا يتمشى إلا بالاعتراف بالقضاء والقدر فإن القتل والموت سيان حينئذ وأما إذا قلنا إن فعل العبد ليس<sup>(٦)</sup> بتقدير الله وقضائه كان الفرق بين القتل والموت ظاهراً و[هذا]<sup>(٧)</sup> يفضي إلى فساد الدليل فثبت أن هذه الآية دالة على أن الكل بقضاء الله وقدره<sup>(٨)</sup>.

١) «هو» ساقطة من (د).

٢) «لو نعلم» ساقطة من (ي) و (د).

٣) في (ي) و (د) بزيادة «الذي» قبل «ليس».

٤) ساقطة من (م).

٥) انظر : التفسير الكبير ٨٨/٩.

وتقريره أن قوله : **﴿فَادْرِعُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ﴾** رد لقولهم: **﴿لَوْ أَطَاعُونَا مَا قَتَلُوا﴾** فلو لم يجعل القتل كالموت لم يصح الرد [٢٤/ب] أي لافرق بين القتل والموت في أنكم غير قادرين على دفعه لكونهما من قضاء الله وقدره .

الراغب : القتل إزالة الروح عن الجسد كالموت لكن إذا اعتبر بفعل المتدلي لذلك يقال: قتل وإذا اعتبر بفوت الحياة يقال: موت، قال تعالى: **﴿أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾** (١).

٦٧٨ - قوله : **﴿وَقَرِئَ بِالْيَاءِ عَلَى وَلَا يَحْسِنُ﴾** ) هشام وابن عامر (٢).

٦٧٩ - قوله : **﴿كَمَا حُذِفَ﴾** وحذف أحد المفعولين في باب الحسبان مذهب الأخفش (٣) خلافاً لسيبويه (٤).

قال صاحب التحفة : وأجاز الكوفيون الاقتصار على الأول إذا سد شيء مسد الثاني كما في [باب] (٥)، المبدأ نحو أقائم أخوك (٦).

وقال المالكي : إذا دل الدليل (٧) على أحدهما جاز حذفه.

وقال المصنف في قوله تعالى: **﴿لَا تَحْسِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَعْجِزِينَ فِي**

١) المفردات : ٦٥٥ - قتل .

٢) هي لهشام وحده بخلف عنه دون ابن ذكوان ، والباقيون بالباء ، انظر: التيسير: ٩١ ، والنشر ٤٤/٢ ، وشرح الشاطبية للضياع: ١٦٣ .

٣) هو سعيد بن مساعدة المجاشعي بالولاء البلخي ثم البصري أبوالحسن المعروف بالأخفش الأوسط ، نحو عالم باللغة والأدب ت ٢٥١-١٠١/٣ .

٤) الكتاب ٤٠-٣٩/١ .

٥) ساقطة من (م) .

٦) في (ي) «أخوك» ، وانظر: التحفة

٧) في (م) «دليل» .

الأرض<sup>١</sup>) والأصل لاتحسينهم الذين كفروا معجزين ثم حذف الضمير الذي هو المفعول الأول وكأن الذي سوَّغ ذلك أن الفاعل والمفعولين لما كان لشيء واحد اقتنع بذكر الاثنين عن ذكر الثالث<sup>٢</sup>.

٦٨٠ - [ قوله] <sup>(٣)</sup> : (( وَقُتْلُوا<sup>٤</sup> بِالشَّدِيدِ)) ابن عامر<sup>(٤)</sup>.

٦٨١ - قوله : ((ذُوو زَلْفَى)) قيل: الخليل يكتب ألف عند<sup>(٥)</sup> ضمير الجماعة فرقاً بينه وبين سائر الواوات وغيره لا يثبتها جزياً على القياس فإن الخط مع اللفظ وليس في اللفظ ألف.

٦٨٢ - قوله : ((كقوله <sup>فَالَّذِينَ</sup> عند ربك<sup>٦</sup>)) يعني قوله: <sup>عَنْ</sup> ربهم<sup>٧</sup> كناية عن الزلفى والمكانة نحو قوله تعالى: <sup>فَإِنْ</sup> استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له<sup>٨</sup> أي<sup>٩</sup> فإن لم يتمثلوا ما أمروا به فدعهم فإن الله عز وجل لا يعدم عابداً بالإخلاص وله العباد المقربون الذين ينزعونه بالليل والنهار.

٦٨٣ - قوله : ((وعن النبي عليه السلام لما أصيب إخوانكم بأحد)) الحديث من رواية أحمد بن حنبل<sup>(١٠)</sup> وأبي داود<sup>(١١)</sup> عن ابن عباس مذكور في مسندهما<sup>(١٢)</sup>

١) سورة النور : ٥٧ ، وفي التسخن الثلاث «لاتحسين» بزيادة واد قبل <sup>تحسين</sup> وهو خلاف ما في المصحف.

٢) انظر : الكشاف . ٨٢/٣

٣) ساقطة من (م).

٤) النشر . ٢٤٣/٢

٥) من قوله «الاثنين عن ذكر» إلى قوله «يكتب ألف عند» ساقط من (د).  
٦) سورة فصلت

٧) «أي» ساقطة من (د).

٨) المسند ٣٢٠/١ ، رقم ٢٣٨٧

٩) سنن أبي داود ٣٢/٣ - كتاب الجهاد، بباب في فضل الشهادة رقم ٢٥٢٠.

١٠) في (ي) «مسنديهما» .

مع تغيير يسير ومن روایة مسلم<sup>(١)</sup> عن مسروق<sup>(٢)</sup> في [صحيحه]<sup>(٣)</sup> قال الإمام التوربشتی: أراد بقوله: «أرواحهم في أجوف طير خضر» أن الروح الإنسانية المتميزة المخصوصة بالإدراکات بعد مفارقتها البدن يُهيأ لها طير أخضر فتنتقل إلى جوفه ليعرف ذلك الطير من ثمن الجنة فتجد الروح بواسطته لذة الجنة وروح البهجة والسرور ولعل الروح تحصل لها تلك الهيئة إذا تشكلت وتمثلت بأمر الله طيراً أخضر كتمثيل<sup>(٤)</sup> الملك بشراً وعلى أية حال كانت فالتسليم واجب علينا لورود البيان الواضح على ما أخبر عنه الكتاب والسنة وروداً صريحاً ولا سبيل إلى خلافه.

وقلت : [وَاللَّهِ أَعْلَم]<sup>(٥)</sup> في الآية تشبيه لأن باب علمت وحسبت من دوائل المبدأ والخبر، فالواجب حمل المفعول الثاني على الأول ولا يصح ذلك في<sup>(٦)</sup> الآية إلا بالتشبيه نحو حسبت زيداً أسدأً على أن بعض الأصحاب عد<sup>(٧)</sup> هذا الباب من أدلة التشبيه، كأنه قيل: لاتخسبنهم كالأموات بل احسبنهم كالأحياء ثم بين ما به شبهوا بهم بقوله: **﴿فَيَرْزَقُونَ فَرْحَينَ﴾** فيكون حديث الطير بياناً لكيفية حياتهم وإصال الرزق إليهم، وإلى التشبيه أشار المصنف بقوله: مثل ما

<sup>(١)</sup> صحيح مسلم /١٣، ٣٠-٣٣، كتاب الإمارة، باب في بيان أن أرواح الشهداء في الجنة وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون.

<sup>(٢)</sup> هو مسروق بن الأجدع الهمداني الوادعي ، روى عن أبي بن كعب وابن مسعود وغيرهما ، توفي سنة ٦٦٢ هـ وقيل: ٦٣ ، وله ثلث وستون وروى له الجماعة. انظر: تاريخ بغداد ١٣٢٥/٤٥٧-٤٥١/٢٧ . وتهذيب الكمال

<sup>(٣)</sup> ساقطة من (م).

<sup>(٤)</sup> في (ي) و (ذ) «كتمثيل» .

<sup>(٥)</sup> ما بين المعقوفين ساقط من (م).

<sup>(٦)</sup> (ي) «من» .

<sup>(٧)</sup> في (م) «عند» .

يرزق سائر الأحياء ومما يشد من (١) عضد أن حكمهم خلاف حكم سائر الأموات ما رويانا عن أبي داود (٢) والترمذى (٣) عن فضاله (٤) بن عبيد (٥) أن رسول الله ﷺ قال: «كل ميت يختتم على عمله إلا المرابط في سبيل الله فإنه ينمي له عمله إلى يوم القيمة.

٦٨٤ - قوله : ((أَلَا خوفٌ عَلَيْهِمْ بَدْلٌ مِّنْ {الَّذِينَ هُوَ} )) أي بدل الاشتغال لأن الضمير في (عليهم) عائد إلى (الذين لم يلحقوا بهم) وقد ضم إليه السلامة من الخوف والحزن.

٦٨٥ - قوله : ((وَلَا يَسْتَبْشِرُونَ)) بما تبين (٦) لهم من حال من تركوا خلفهم) أي يسررون بالبشرارة بإخوانهم المؤمنين الذين لم يقتلوا وهو أنهم إذا ماتوا أو قتلوا (٧) كانوا أحياء حياة لا يكدرها خوف وقوع محذور وحزن فوات محبوب فعلى هذا (يسْتَبْشِرُونَ) بمعنى يُشَرِّونَ.

الجوهرى : وبشرتُ بـكذا بالكسر أبْشِرُ أي استبشرت به (٨).

(١) «من» ساقطة من (ي).

(٢) سنن أبي داود ٢٠/٣، كتاب الجهاد ، باب في فضل الرباط رقم ٢٥٠٠.

(٣) سنن الترمذى ١٦٥/٤، كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل من مات مرابطاً، رقم ١٦٢١، وقال الترمذى: حديث حسن صحيح، وصححه الالبانى كما في صحيح سنن الترمذى ١٢٣/٢، رقم ١٣٢٢، وصحح سنن أبي داود ٤٧٤/٢ رقم ٤٧٤ رقم ٢١٨٢.

(٤) من قوله «ما يرزق سائر الأحياء» إلى قوله «عن فضاله» ساقط من (د).

(٥) هو : فضالة بن عبيد بن نافذ بن قيس الانصاري يكنى أبا محمد أول مشاهده أحد ثم شهد المشاهد كلها ثم انتقل إلى الشام وكان فيها قاضياً لمعاوية وتوفي في خلافته. انظر: الاستيعاب ١٣٦٢/٣ وما بعدها، وسير أعلام النبلاء ١١٣/٣ وما بعدها.

(٦) في (د) «تبين».

(٧) في (ي) و (د) «وقتلوا».

(٨) الصاحب ٥٩٠/٢ - بشر .

الراغب : بَشَّرَتِ الرَّجُلُ وَأَبْشَرَتِهِ أَخْبَرَتِهِ بِسَارٍ يُبَسِّطُ بَشَرَةَ وَجْهِهِ  
وَذَلِكَ أَنَّ النَّفْسَ إِذَا سَرَتِ انتشارَ الدَّمِ انتشارَ الْمَاءِ فِي الشَّجَرِ<sup>(١)</sup> وَبَيْنَ هَذِهِ  
الْأَلْفاظِ فَرُوقٌ فَإِنَّ بَشَّرَتِهِ عَامٌ وَأَبْشَرَتِهِ نَحْوُ أَحْمَدَتِهِ وَبَشَّرَتِهِ عَلَى التَّكْثِيرِ وَاسْتَبَشَرَ  
إِذَا وَجَدَ مَا يُبَشِّرُهُ مِنَ الْفَرَحِ<sup>(٢)</sup>.

قال القاضي : الآية تدل على أن الإنسان غير الهيكل المحسوس<sup>(٣)</sup>.

٦٨٦ - قوله : ((بِيَانٍ لِقَوْلِهِ : ﴿أَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾) يعني كرر  
﴿يَسْتَبَشِرونَ﴾ ليعلق به قوله: ﴿بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلِهِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ  
أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وهو بيان وتفسير لقوله: ﴿أَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ  
يَحْزَنُونَ﴾ لأن الخوف غم يلحق الإنسان مما يتوقعه من السوء والحزن غم  
يلحقه من فوات نافع أو حصول ضار مما فات منه<sup>(٤)</sup> فمن كان متقلباً في نعمة  
من الله وفضل فلا يحزن أبداً ومن جعلت أعماله مشكورة غير مضيعة فلا يخاف  
العاقبة.

٦٨٧ - قوله : ((عَلَى أَنَّ الْجَمْلَةَ اعْتَرَاضٌ)) أي تذليل للآيات السابقة من  
لدن قوله: ﴿لَا تَحْسِبُنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وفي ذكر المؤمنين اشعار  
بأن من وسم باسم المؤمنين كائناً من كان شهيداً مقريراً أو من أصحاب اليمين  
فإنه تعالى لا يضيع أجره فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره.

قال القاضي : هو دال على أن ذلك أجر لهم على إيمانهم وذلك مشعر بأن  
من لا إيمان له أعماله محبطه واجوره مضيعة<sup>(٥)</sup>.

٦٨٨ - قوله : ((﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا﴾ مبتدأ وخبره ﴿لِلَّذِينَ

١) في (ي) «الشر» .

٢) المفردات : ١٢٥ - بشر .

٣) تفسير البيضاوي ١٩٢/١ .

٤) «مَا فَاتَ مِنْهُ» ساقط من (ي) و (د) .

٥) تفسير البيضاوي ١٩٢/١ .

**أحسنوا** أي الذين استجابوا مع ما في حيز الصلة مبتدأ وقوله: **﴿أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾** مبتدأ ثان و<sup>وَلِلَّذِينَ أَحْسَنُوا</sup> خبره والجملة خبر المبتدأ الأول.

٦٨٩ - قوله : ((أو صفة للمؤمنين أو نصب على المدح)) فعلى هذا يجب أن تكون أن [١٥/أ] المفتوحة مع (١) ما بعدها معطوفة على النعمة والفضل، ويكون **﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾** الآية مستأنفة أي ما لهم حينئذ فقيل: **﴿لِهِمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾**.

٦٩٠ - قوله : ((ويريهم من نفسه وأصحابه قوة)) أي تجلداً.

٦٩١ - قوله : ((حرماء الأسد (٢))) ليست هي بدر الصغرى كما في الحواشى.

قال ابن الجوزي في كتاب الوفاء لما انصرفوا من أحد بات الناس يداوون جراحاتهم فلما صلى رسول الله ﷺ الصبح أمر بلاً فنادى أن رسول الله ﷺ يأمركم بطلب عدوكم ولا يخرج معنا إلا من شهد القتال بالأمس وخرج فعسکر بحرماء الأسد وذهب العدو فرجع إلى المدينة (٣)، وسيجيء بعد هذا قصة بدر الصغرى عند قوله: حتى (٤) وافوا بدرأ (٥).

٦٩٢ - [قوله][٦] : ((من حضر يومنا)) (٧) أي وقتنا .

١) «مع» ساقطة من (ي) و (د) .

٢) هي موضع على ثمانية أميال من المدينة عن يسار الطريق إذا أردت ذات الحقيقة واليها انتهى رسول الله ﷺ في اليوم الثاني من يوم أحد لما بلغه أن قريشاً منصرفون الى المدينة فأقام بحرماء الأسد يومين حتى علم أن قريشاً قد استمرت إلى مكة. انظر: الروض المعطار صـ ٢٠٠، ومعجم ما استجم ٤٦٨/٢.

٣) انظر : الوفاء ٤٠٤/٢ .

٤) في (م) «لا» ..

٥) راجع الكشاف ٢٣١/١ .

٦) ساقطة من (م) .

الأساس : ذُكر في أيام العرب بكذا أي في وقائعها وذكرهم بأيام الله  
بدمادمه على الكفرة<sup>(١)</sup>.

### ٦٩٣ - قوله : ((فتحاملوا))

الأساس : تجامت الشيء حملته على مشقة<sup>(٢)</sup>.

٦٩٤ - قوله : ((وَمَنْ فِي الْذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ لِتَبَيَّنَ))  
فالكلام<sup>(٣)</sup> فيه تجريد جرد من الذين استجابوا الله والرسول المحسن والمتقى<sup>(٤)</sup>  
قال القاضي : المقصود من ذكر الوصفين المدح لا التقييد لأن المستجيبين  
كلهم محسنون متقوون<sup>(٥)</sup>.

٦٩٥ - قوله : ((إِنَّ أَبْوَيْكَ لَمَنِ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ تَعْنِي أَبَابِكَ وَالْزَبِيرَ))  
لأن أمه أسماء بنت أبي بكر، رويانا عن البخاري<sup>(٦)</sup> ومسلم<sup>(٧)</sup> عن عائشة رضي  
الله عنها في قوله تعالى: **﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُول﴾** من بعد ما  
أصابهم القرح<sup>(٨)</sup> الآية قالت لعروة: كان أبواك<sup>(٩)</sup> منهم الزبير وأبوبكر رضي  
الله عنهم لما أصاب النبي الله ما أصاب يوم أحد فانصرف عنه المشركون خاف أن  
يرجعوا فقال: «من يذهب في أثرهم؟ فانتدب منهم سبعون رجلاً فيهم أبوبكر  
والزبير».

٧) ذكر الخبر ابن هشام في السيرة ١٤٩-١٤٧/٢.

١) الأساس : ٥١٤ - يوم ، وفيه «كذا» بدل «بكذا».

٢) الأساس : ٩٥ - حمل .

٣) في (ي) و (د) «والكلام» .

٤) في (ي) و (د) «المتقى». بدون واو .

٥) تفسير البيضاوي ١٩٢/١ .

٦) صحيح البخاري ٣٧٣/٧ - كتاب المغازي، باب **﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُول﴾** رقم ٤٠٧٧.

٧) صحيح مسلم ١٩١/١٥، كتاب الفضائل، باب من فضائل طلحة والزبير رضي الله عنهما .

٨) في (ي) «الرسول» .

٩) في (ي) «أبويك» .

٦٩٦ - قوله : ((جيش السوق))

قال ابن الجوزي : إن أبا سفيان قال: حرام أن نذهب حتى نثار من محمد وأصحابه فوصل إلى نحو المدينة فقتل رجلين وأحرق ورأى أن يمينه قد حلت فهرب ببلغ ذلك رسول الله ﷺ فخرج في أثرهم فجعل أبوسفيان وأصحابه يتخففون يلقون جُرب السوق فيأخذها المسلمون ولم يلحقوه فرجع النبي ﷺ وسميت الغزوة غزوة السوق<sup>(١)</sup>.

٦٩٧ - قوله : ((الأولون المثبطون والآخرون أبوسفيان)) يعني في قوله تعالى (٢): ﴿فَال لَّهُمَّ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعْتُكُمْ يَرُونَ الْآخِرِينَ بِكَسْرِ الْخَاءِ﴾ وفتحها [و][٤) كلاهما جائزان.

الجوهري : الآخر بعد الأول وهو صفة تقول: جاء آخرأً أي أخيراً وبالفتح أحد الشيئين وهو اسم إلأً أن فيه معنى الصفة<sup>(٥)</sup>.

٦٩٨ - قوله : ((ويصلون جناح كلامه)) استعارة شبه ما يصلونه من كلام بكلامه الذي يريد ترويجه عند المسلمين يقدح لا ريش له فيوصل بالجناح ليكون سهماً مرسلاً أو بطائر يريد الطيران فيضم إلى<sup>(٦)</sup> أجنبته ما يزيد به طيرانه.

٦٩٩ - قوله : ((ولأن خروجهم على أثر تثبيطه إلى وجهة العدو طاعة))

١) انظر : الوفاء ٣٩٦/٢ ، والسوق هو ما يتخذ من الحنطة والشعير كما في اللسان ١٧٠/١٠ - سوق.

٢) «تعالي» ساقطة من (ي) و (د).

٣) في (د) «بزيادة المعجمة بعد الخاء».

٤) ساقطة من (م).

٥) انظر : الصحاح ٥٧٦/٢ .

٦) «إلى» ساقطة من (د).

هذا مبني على أن الإيمان ذو شعب، وكل طاعة تزيد فيه وعلى الأول<sup>(١)</sup> كان الإيمان عبارة عن التصديق والمراد بالزيادة الطمانينة في اليقين وأن ظاهر<sup>(٢)</sup> الأدلة يقوي اليقين.

٧٠٠ - قوله : ((وفي ذلك تحسیر لمن تخلف عنهم)) يعني في عطف قوله: **﴿وَاتَّبِعُوا رَضْوَانَ اللَّهِ﴾** على قوله: **﴿فَإِنْ قَابُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾** على سبيل التكميل وتنزيل الآية بقوله: **﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾** مع التصریح بالاسم الجامع وإسناد **﴿ذُو فَضْلٍ﴾** إليه ووضنه بعظیم إیدان بأن المخلفین فوتوا على أنفسهم أمراً عظیماً لا يکتنه کنه وهم أحقاء بأن يتھسروا عليه تحسراً ليس بعده .

٧٠١ - قوله : ((**﴿الشَّيْطَنُ﴾** خبر **﴿هُذَا الْكُمُ﴾**)) ذکر في الآية وجوهاً:-  
أحداها : **﴿الشَّيْطَنُ﴾** خبر **﴿هُذَا الْكُمُ﴾** والظاهر أن المشار إليه **﴿النَّاسُ﴾** المذکور أولاً. في قوله: **﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُم﴾** وهو نعیم بن مسعود لقوله: **﴿إِنَّمَا ذَلِكُم﴾** المثبط والمراد بأولیائه أبوسفیان وأصحابه فيكون قوله: **﴿يَخْوَفُ أُولَيَاءُهُ﴾** على تقدیر جواب سائل لم قصرت الشیطنة فيه؟<sup>(٣)</sup> وأجيب بأنه يخوف المسلمين أباسفیان وأصحابه خديعة ومکراً وتخویفه قوله: ما هذا بالرأی أتوکم في دیارکم فلم یفلت منکم أحد إلا شرید .

وثانيهما : أن يكون الشیطان صفة ويخوف الخبر، وحينئذ یجوز أن یراد

١) وهو قول الزمخشري قبل هذا «كان ذلك اثبت ليقينهم وأقرب لاعتقادهم» الكشاف ٢٣١/١

٢) في (ي) «ظاهر» .

٣) «فيه» ساقطة من (ي) .

بالمشار إليه الناس المذكور أولاً وهو نعيم أو الثاني<sup>(١)</sup> وهو أبوسفيان، والمراد بتخويف<sup>(٢)</sup> أبي سفيان ندائه عند انصرافه من أحد يامحمد موعدنا موسم بدر لقابل، ولما كان الوجه الأول أبلغ لمكان التخصيص بتعريف الخبر وموقع الاستئناف وكان تخويف نعيم ظاهراً اختص به.

وثالثها : أن يكون المضاف محدوفاً والمراد بالشيطان إبليس كما صرّح به، وعلى هذه الوجوه المفعول الأول محدوف والمراد بالأولياء أبوسفيان وأصحابه، ويدل على هذا التقدير قراءة ابن عباس وابن مسعود<sup>(٣)</sup>، ويجوز أن يراد بالأولياء القاعدون، والمفعول الثاني محدوف والمراد بالتخويف ما أوقع الشيطان في قلوبهم من الجبن<sup>(٤)</sup> والخور<sup>(٥)</sup> والرعب، وكأن أقرب الوجوه الوجه الأخير لأنه قيل: في حق السابقين غير القاعدين فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فوضع موضع مما خافوا<sup>(٦)</sup> فزادهم إيماناً وقال في حق هؤلاء القاعدين فلاتخافوهم وخافون وسموا أولياء الشيطان تغليظاً ولذلك قرن به ﴿إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ مقابلاً لقوله: ﴿فَزَادُوهُمْ إِيمَانًا﴾ ثم إن أريد بالأولياء أبوسفيان وأصحابه والخطاب بقوله: (يخوفكم) المؤمنون الخلص كان قوله: ﴿إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ في معنى [٣٥/ب] التعليل فلا يقتضي الجزاء كما سبق وإن أريد به المتخلفوون كان المعنى إن كنتم مؤمنين فخافووني وجاهدوا مع رسولي، لأن الإيمان [يقتضي]<sup>(٧)</sup> أن يؤثروا خوف الله على خوف الناس كما قال الإمام: المعنى الشيطان يخوف أولياءه

١) في (ي) «والثاني» .

٢) في (ي) «يخوف» .

٣) قراءة ابن عباس وابن مسعود «يخوفكم أولياءه» . انظر: البحر ٢٢/٣ ، والمحتب ١٧٧/١ .

٤) «من الجبن» ساقط من (ي) .

٥) في (ي) «الخوف» .

٦) في (ي) «فخافوا» .

٧) ساقطة من (م) . وفي

الذين يطیعونه ویؤثرون أمره، وأما أولياء الله فهم لايخافونه إذا خوفهم ولاينقادون لأمره، وهذا قول الحسن<sup>(۱)</sup> والسدی<sup>(۲)</sup>.

وقلت : النظم يساعد عليه فإنه تعالى لما بين أن الذي أصاب المؤمنين [یوم التقى الجمیع إنما أصابهم ليتميز المؤمن المخلص من المنافق فقسمهم أقساماً بدأ بذكر المنافقین ثم ثنى بذكر المؤمنین<sup>[۳]</sup>] وجعلهم طبقات فذكر من استشهد وصدقوا ما عاهدوا الله عليه، واستتبع مدحهم مدح الطبقة الثانية الذين لم يلتحقوا بهم فذكر من أوصافهم أنهم الذين استجابوا الله والرسول تعریضاً بالمتخلفین وأنهم الذين قال لهم الناس: ان الناس قد جمعوا فاخشوه فزادهم إيماناً ولما فرغ من مدحهم التفت إلى الطبقة الثالثة وقال: **﴿إِنَّمَا ذَكْرَكُمُ الشَّيْطَنُ يَخْوِفُ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَسْأَلُونَ فِي الْكُفَّارِ وَوَاطَّا قَلْوِيهِمْ أَسْتَهِمْ فَقَالَ: ﴿وَلَا﴾ يَحْزُنُكَ الَّذِينَ يَسْأَلُونَ فِي الْكُفَّارِ﴾** مستطرداً<sup>(۴)</sup> لذكر أولياء الشیطان ثم عاد إلى ما بدأ منه من قوله: **﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذْنُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾** توکیداً وتقریراً<sup>(۵)</sup> ولما أراد أن يذكر اليهود جعل قوله: **﴿وَلَا يَحْسِبُنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا عَطَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾** تخلصاً<sup>(۶)</sup> إليه، ثم قال: **﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾** والله أعلم.

۱) ذکر السیوطی فی الدر المتنور وعزاه لابن أبي حاتم ۱۸۲/۱.

۲) انظر : التفسیر الكبير ۱۰۳/۹ ، وأثر السدی رواه الطبری فی تفسیره، وهذا لفظه حدثنا محمد قال: حدثنا احمد قال: حدثنا أسباط، عن السدی قال: «ذکر أمر المشرکین وعظامهم فی أعين المنافقین فقال: **﴿إِنَّمَا ذَكْرَكُمُ الشَّيْطَنُ يَخْوِفُ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْظِمُ أُولَئِكَ الَّذِينَ فِي صُدُورِكُمْ فَتَخَافُونَ﴾**»<sup>(۷)</sup> اد  
تفسیر الطبری ۴۱۷/۷.

۳) ما بين المعقوفين ساقط من (م).

۴) فی (م) «فلا» .

۵) فی (د) «مستطرد» .

۶) فی (ي) «تقریر» .

۷) فی (ي) «مخلصاً» .

٧٠٢ - قوله : ((فإلام رجع (١) الضمير)) جاء في السؤال بالفاء للإنكار يعني أن الضمير في **﴿فلاتخافوهم﴾** على الأول كان راجعاً إلى **﴿أولياء الشيطان﴾** وهم أبوسفيان وأصحابه وحين فسرت الأولياء بالمخلفين لا يصح ذلك لأن الشيطان ما خوفهم أنفسهم إلام يرجع الضمير.

٧٠٣ - قوله : ((القاعدین عن الخروج مع رسول الله ﷺ )) عن متعلق (٢) بالقاعدین (٣) ومع يتعلق بالخروج فعلى هذا مفعوله (٤) الثاني محدود أي يخوف أولياء القاعدین الناس وهم أبوسفيان وأصحابه والضمير في **﴿فلاتخافوهم﴾** راجع إلى الناس المذكور.

٧٠٤ - قوله : ((فلا تخافوهم فتقعدوا [قيل] [٥]) ليس منصوباً بأن ليكون جواباً للنهي بل هو مجروم بلا معطوف على **﴿تخافوهم﴾** بدليل قوله بعد ذلك: وخافون فجاهدوا، ويجوز أن يكون منصوباً أي (٦) لا يكن منكم خوف فتقعدوا (٧) عن القتال كقوله تعالى: **﴿ولاتطعوا فيه فيحل عليكم غضبي﴾** (٨) على قراءة النصب (٩) أي لا يكن منكم طغيان فحلول غضب مني.

٧٠٥ - قوله : ((ولايخشون أحداً)) يروى بالياء والتاء (١٠)، بالتاء

١) في (م) «يرجع» وهو مخالف لما في الكشاف .

٢) في (ي) و (د) «يتعلق» .

٣) في (ي) و(د) «بقاعدین» .

٤) في (ي) و(د) «المفعول» .

٥) ساقطة من (م) .

٦) في (ي) و (د) «بمعنى» .

٧) في (ي) «تقعد» .

٨) سورة طه : ٨١ .

٩) وهي قراءة العشرة .

١٠) «والباء» ساقطة من (ي) وفي (د) «وبالباء» .

الفوقيانية اقتباس، وبال毅اء التحتانية<sup>(١)</sup>) استشهاد.

٧٠٦ - قوله : ((يقعون فيه سريعاً)) يشير إلى أن يسارعون مضمون معنى يقعون لأن المسارعة تعدد بالي.

٧٠٧ - قوله : ((معناه لا يحزنك لخوف (٢) أن يضروك)) يعني ما أوقع فاعل لا يحزنك موصولة لتدل على علة النهي بل أوقعه ليكنى به عن إيصال المضرة لأن من يزبغ في الكفر سريعاً غرضه مراغمة المؤمنين وايصال المضرة [إليهم]<sup>(٣)</sup> يدل عليه إيتاء قوله: ﴿هُنَّ يَضِّرُّوْا اللَّهَ شَيْئًا﴾ ردًّا وإنكاراً لظن الخوف وإلى هذا المعنى أشار صاحب المفتاح ر بما جعل ذريعة الى التنبيه للمخاطب على الخطأ<sup>(٤)</sup>.

٧٠٨ - قوله : ((ثم بين كيف يعود وباله عليهم)) يعني أصل الكلام لن يضروا الله شيئاً بل أنفسهم يضرون فوضع المفسر وهو قوله: يريد الله أن لا يجعل لهم حظاً في الآخرة ولهم عذاب عظيم موضع المفسر المحذوف وهو قوله: بل أنفسهم يضرون وفيه أن الله خلق الخلق ليعبدوا فيريحوا وينالوا حظاً في الآخرة فهو لاء بدلوا ذلك الحظ بسبب المسارعة في الكفر بالعذاب العظيم، وأي مضرة أبلغ من ذلك، وإليه الإشارة بقوله: وذلك أبلغ ما ضرَّ به الإنسان نفسه.

٧٠٩ - قوله : ((فولهم بدل الثواب (عذاب عظيم)) هذا ينبيء أن قوله تعالى: ﴿يَرِيدُ اللَّهُ أَلَا يَجْعَلْ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ﴾ يدل على أن لكل

١) في (ي) و(د) «وبالتحتانية»

٢) في (د) «الخوف» .

٣) ساقطة من (م) .

٤) المفتاح : ١٨٢ .

أحد حظاً في الآخرة لو لا أنه حرمه<sup>(١)</sup> على نفسه بسبب الكفر والمعاصي، ويؤيد ما ذكر في مريم في قوله: **﴿تُلَكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عَبادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾**<sup>(٢)</sup> أورثوا من الجنة المساكن التي كانت لأهل النار لو أطاعوا وعليه ما ورد في سؤال منكر ونكير عن أنس عن النبي ﷺ «أما المؤمن فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار أبدلك الله به مقعداً من الجنة» الحديث أخرجه البخاري<sup>(٣)</sup> ومسلم<sup>(٤)</sup> وأبوداود<sup>(٥)</sup> والنستائي<sup>(٦)</sup> وفي رواية أبي داود<sup>(٧)</sup> فينطلق به إلى بيت كان له في النار فيقال له: هذا كان لك ولكن الله عصاك فأبدلك به<sup>(٨)</sup> بيتاً في الجنة» الحديث.

٧١٠ - قوله : ((وأي<sup>(٩)</sup> فائدة في ذكر الإرادة)) السؤال والجواب مبني على مذهبها، والسؤال من أصله غير متوجه لأنه عدول عن الظاهر فإن قوله: **﴿يَرِيدُ اللَّهُ أَلَا يَجْعَلَ [لَهُمْ]﴾**<sup>(١٠)</sup> استئناف لبيان الموجب كأنه قيل: لم يسارعون في الكفر من أن المضررة عائذة إليهم<sup>(١١)</sup>? فأجيب بأنه<sup>(١٢)</sup> تعالى

١) في (ي) «حرثه» .

٢) سورة مريم : ٦٣ .

٣) صحيح البخاري ٢٢٢/٣ - ٢٢٣ - كتاب الجنائز، باب في عذاب القبر رقم ١٣٧٤ .

٤) صحيح مسلم ٢٠٣/١٧ ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه .

٥) سنن أبي داود ٥٥٦-٥٥٣ ، كتاب الجنائز ، باب المشي في الثعل بين القبور ، رقم ٣٢٣١ .

٦) سنن النسائي ٨٠-٧٩/٤ ، كتاب الجنائز ، باب المسألة في القبر ومسألة الكافر .

٧) سنن أبي داود ١١٤-١١٢/٥ - كتاب السنة ، باب في المسألة في القبر وعذاب القبر رقم ٤٧٥١ .

٨) «به» ساقطة من (ي) .

٩) في (ي) و(د) «أي» بدون واء .

١٠) ساقطة من (م) و (ي) .

١١) في (د) «عليهم» .

١٢) في (ي) و (د) «أن» .

يريد ذلك منهم فكيف لا<sup>(١)</sup> يسارعون؟

٧١١ - قوله : ((إما أن يكون تكريراً لذكرهم)) أي هذه الآية والمتعلقة قبلها سيان من حيث المعنى، فإن معنى يسارعون في الكفر واشتروا الكفر بالإيمان سواء، ألا ترى إلى قوله: **﴿يسارعون في الكفر﴾** يقعنون فيه سريعاً ويرغبون فيه أشد الرغبة لأن المشتري راغي في المشتري **﴿ولن يضروا الله شيئاً﴾** مقابل لمثله، قوله: **﴿يريد الله ألا يجعل لهم حظاً في الآخرة﴾** إلى آخره تلخيص قوله: **﴿ولهم عذاب أليم﴾**<sup>(٢)</sup>.

٧١٢ - قوله : ((أو على العكس)) أي الأول عام في الكفار ، والثاني خاص في المنافقين، والأظهر<sup>(٣)</sup> أن يكون تكريراً لما سبق من بيان النظم.

٧١٣ - قوله : ((فيمن قرأ بالتابع)) أي الفوقيانية [٦٣٦/أ] حمزة<sup>(٤)</sup>. قال الزجاج : **﴿ولاتحسبن﴾** على القراءة بالتابع لم يجز عند البصريين إلا بكسر إن المعنى لاتحسبن الذين كفروا إيماؤنا خير لهم، ودخلت أن مؤكدة، وإذا<sup>(٥)</sup> فتحت صار المعنى لاتحسبن الذين كفروا إيماءنا، وهو عندي بدل من الذين المعنى لاتحسبن أن<sup>(٦)</sup> إيماءنا للذين كفروا خيراً<sup>(٧)</sup> لهم، وقد قرأها خلق كثير، ومثل هذا البدل قول الشاعر:

فما كان قيس<sup>(٨)</sup> هلك هلك واحد ولكن بنيان قوم تهدما<sup>(٩)</sup>.

أي فيما كان هلك قيس هلك واحد<sup>(١٠)</sup>.

١) «لا» ساقطة من (د).

٢) في (ي) و (د) «عظيم».

٣) في (م) باتحاط **﴿ولاجائز﴾** قبل **﴿والظهور﴾**.

٤) والباقيون بالباء التحتانية . انظر: الكشف ٦٥/١، والنشر ٢/٢٤٤.

٥) في (ي) «وكذا».

٦) «أن» ساقطة من (ي).

٧) هكذا كتبت في النسخة الثالث، والصواب خير بالرفع إلا أن تمحى أن كما في (ي) فستقيم.

٨) في (ي) «هذا».

٩) البيت لعبدة بن الطبيب وهو في الكتاب ١٥٦/١، والحماسة لأبي تمام ٣٨٧/١.

١٠) انظر : معانى القرآن ٤٩١/١ - ٤٩٢ .

وقال (١) أبوالبقاء : ويجوز أن تجعل أن وما عملت فيه بدلًا من الذين  
كفروا بدل اشتغال والجملة تسد مسد المفعولين (٢) .

قال السجاوندي : هذا كقولك : لاتحسين زيداً أن علمه نافع (٣) له،  
تلخيصه لاتحسين علم زيد نافعاً له، فلم ينصف من خطأ حمزة في قراءته.

٧٤ - قوله : ((جعلت متابعتك بعضه فوق بعض)) بعضه بدل من متابعتك  
وفوق ثانٍي (٤) مفعولي جعل أي جعلت بعض متابعتك فوق بعض (٥) [قيل] (٦)  
وإنما لم يجعله مفعولاً ثانياً لكون التقدير كون الإملاء خيراً لهم فلا يصح  
حمله على الذين كفروا لأنك لاتقول: إن الذين كفروا كون الإملاء خيراً لهم  
على الابداء والخبر، ويجوز ذلك على حذف المضاف إما في الخبر أو في  
الابداء لتصحيح الحمل فيقال: الذين كفروا وأصحاب أن الإملاء خير (٧)  
لأنفسهم أو لاتحسين حال الذين كفروا أن الإملاء خير لأنفسهم.

٧٥ - قوله : ((وهو فيمن قرأ بالياء رفع)) اي الذين كفروا رفع لأن  
فاعل **﴿لا يحسّن﴾** على قراءة من قرأ بالياء التحتانية القراء كلهم سوى  
حمزة (٨) .

روى الزجاج عن المبرد أن من قرأ بالياء فتح أن وكانت تنوب عن الاسم

(١) في (ي) و(د) «قال» بدون واو .

(٢) إملاء ما مئ بـ الرحمن ١٥٩/١ .

(٣) في (ي) «نافعاً» .

(٤) في (م) «الثاني» .

(٥) في (د) «البعض» .

(٦) ساقطة من (م) .

(٧) في (ي) «خيراً» .

(٨) تقدم تخریج القراءة ص ٣٤٠ .

والخبر تقول: حسبت أن زيداً منطلق ويقبح الكسر مع الياء لأن الحسبان ليس بفعل حقيقي فهو يبطل عمله مع إن كما يبطل مع اللام<sup>(١)</sup>.

٧١٦ - قوله : ((أرخى له الطول)) الطول بكسر الطاء الجيل الذي يطول للدابة فترعى به<sup>(٢)</sup>.

٧١٧ - قوله : ((والمعنى ولا تحسين أن الإملاء خير لهم من منعهم)) بناء على أن يراد بالإملاء تخليتهم وشأنهم قوله: أو قطع آجالهم بناء على أن يراد بالإملاء<sup>(٣)</sup> الإمهال<sup>(٤)</sup> ففي الكلام لف ونشر.

٧١٨ - قوله : ((أو قطع آجالهم)) بناء على مذهب قيل: ان من مذهب المعزلة أن الميت مقطوع الأجل.

٧١٩ - قوله : ((كيف يكون ازدياد الإثم)) أي لا يجوز القياس لأن العجز علة للقواعد وسببه وهو مقدم عليه ولا كذلك ازدياد<sup>(٥)</sup> الإثم فإنه مسبب عن الإملاء ومؤثر عنه.

٧٢٠ - قوله : ((ما كان في علم الله المحيط)) توجيهه أنه قد سبق في علمه تعالى بأنهم مزدادون إثماً ولا بد أن يقع الازدياد لأن المعلوم تابع للعلم وذلك الازدياد موقوف على حصول الإملاء والإمهال، والموقف<sup>(٦)</sup> على الشيء لا يكون علة للشيء فجعله علة مجازاً لما أن الموقف على الشيء سبب حامل لتحقيل ذلك الشيء فكأنه علة له، وهذا معنى قوله: وكأن الإملاء وقع من

(١) انظر : معاني القرآن ٤٩١/١ .

(٢) الصحاح ١٧٥٤/٥ - طول .

(٣) في (ي) «بإملاء» .

(٤) في (ي) بزيادة أو قبل «الإمهال» .

(٥) «ازدياد» ساقطة من (ي) .

(٦) في (د) «الوقف» .

أجله وبسببه والعجب من المصنف وركوبيه المتعسف وتركه الجادة المستقيمة  
أما يعلم أن ما يقتضيه علم الله تعالى لابد من وقوعه.

الانتصاف : بنى سؤاله على أن الإثم الواقع منهم خلاف الإرادة فأعمل  
الحيلة بجعله سبباً وليس غرضاً<sup>(١)</sup>.

وقال القاضي : اللام في (ليزدادوا) عندنا لام الإرادة<sup>(٢)</sup>.  
قال السجاوندي : إرادة زيادة الإثم جائزة عند أهل السنة ولا يخلو عن  
حكمة.

٧٢١ - قوله : ((ومعناه)) أي معنى الاعتراض وذلك أن قوله : إن املاءنا  
خير لأنفسهم إن عملوا فيه تأكيد لقوله: إنما هو ليتوبوا ويدخلوا في الإيمان  
لأن الإمهال للتوبة والدخول<sup>(٣)</sup> في الإيمان خير كله.

٧٢٢ - قوله : ((فما معنى قوله : ﴿ولهم عذاب مهين﴾ على هذه  
القراءة)) أي قراءة يحيى بن وثاب<sup>(٤)</sup>، والفاء في السؤال للإنكار، لأن المعنى  
على تلك القراءة إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً فيستحقوا لذلك العذاب لأن  
قوله: ﴿ولهم عذاب مهين﴾ عطف على قوله: (ليزدادوا إثماً) فيكون  
الإملاء سبباً للعذاب، وعلى هذه القراءة سبب التوبة<sup>(٥)</sup> والدخول في الإيمان

١) انظر : الانتصاف ٢٣٢/١

٢) تفسير البيضاوي ١٩٤/١

٣) في (ي) و(د) «للدخول»

٤) هو يحيى بن وثاب الأنسي مولاه الكوفي ، تابعي ثقة كبير، من العباد الأعلام، روى عن ابن عمر وابن عباس وتعلم القرآن من عبيد بن نضيلة آية آية ١٠٣-١٠٤. انظر: غاية النهاية ٣٨٠/٢ ، ومعرفة القراء الكبار ٦٢/١-٦٥ ، وعزا القراءة إليه ابن خالويه في مختصر في شواذ القرآن ص ٢٣.

٥) في (ي) و(د) «سبب للتوبة» .

الموجبان للثواب العظيم لا العذاب كما سبق<sup>(١)</sup>، وأجاب أن الواو للحال والعلة مقيدة، أما قوله: لزيادة الإثم وللتعذيب فتلخيص المعنى<sup>(٢)</sup> لأنه قد ذهب إلى أن الواو للحال لاللطف حينئذ، وهذه القراءة شاذة ومع ذلك غير مخالفه<sup>(٣)</sup> لمذهب أهل السنة [و]<sup>(٤)</sup> تقريرها أنها جارية على البعث على التفكير والنظر فالمعنى لا يحسين الذين كفروا أن مطلق الإملاء في حقهم لأجل الازدياد في الإثم والانهماك في الشر فقط حتى يسارعوا في الكفر والإضرار بنبي الله فيهلكوا بل [قد]<sup>(٥)</sup> يكون الإنذار للنظر المؤدي إلى الإنصاف فيتداركهم الله بلطفه بالتوبه<sup>(٦)</sup> والدخول في السلام فيفلحوا قال تعالى: ﴿سَنرِيهِمْ عَائِتَنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾<sup>(٧)</sup> ونحوه قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكُمْ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ إنهم إذا نظروا إلى هذا الكلام المنصف تركوا العناد وأنصفوا من أنفسهم، والفرق بين القولين أن إملاء الله على قولهم<sup>(٨)</sup> مقصور على إرادة التوبه مراعاة للأصلح، وعلى قولنا: الإرادة كما تتعلق بالتوبه تتعلق بازدياد الإثم.

١) «كما سبق» ساقطة من (ي) و (د).

٢) في (م) «العذاب».

٣) في (ي) «مخالف».

٤) ساقطة من (م).

٥) ساقطة من (م).

٦) في (ي) و (د) «وبالتوبه».

٧) سورة فصلت : ٥٣.

٨) «على قولهم» ساقط من (ي) و (د).

٧٢٣ - قوله : ((وَقَرِئَ يُمِيزُ )) حمزة والكسائي (١) ويُميّز من أماز شادة (٢).

قال الوافي : في **يُميّز** قراءتان التشديد والتخفيف وهما لغتان يقال (٣) : مرت الشيء بعضه من بعض فأنا أميّزه ميّزاً وميّزته تميّزاً ومنه الحديث «من ماز أذى من الطريق فهو له صدقة» (٤).

٧٢٤ - قوله : **(الْمُصَدَّقِينَ جَمِيعاً)** فسر المؤمنين بالمصدقين لأن الذي يترب عليه التمييز هو ما اشتملت عليه الصدور من الإيمان الحقيقي [٣٦/ب] والمجاري.

قال الوافي : المعنى ما كان ليذركم يامعشر المؤمنين على ما أنتم عليه من التباس المنافق بالمؤمن، والمؤمن بالمنافق (٥).

٧٢٥ - قوله : **((مَطْلِعاً))** حال من ضمير أحداً في يعرف (٦)، ولو روي بفتح اللام ليكون حالاً من صحيحها جاز.

٧٢٦ - قوله : **((فَإِنَّمَا نَوَّا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ))** لف قوله: بأن تقدروه وقوله: وأن تنزلوهم نشر، ويروى تقدروه بكسر الدال وضمها والكسر أصح.

٧٢٧ - قوله : **((وَلَا تَحْسِبْنَ))** من قرأ بالتأءه حمزة ، والباقيون بالياء التحتانية (٧).

(١) ومعهما يعقوب، والباقيون بالتخفيف. انظر: التيسير: ٩٢، والمبسوط: ١٧٢.

(٢) راجع مختصر في شواذ القرآن ص ٢٣.

(٣) في (ي) «فقال» .

(٤) الوسيط ٣٩٦/١، والحديث ذكره صاحب النهاية ٤/٣٨٠.

(٥) الوسيط ٣٩٦/١ .

(٦) في (ي) «تعريف» .

(٧) الكشف ٣٦٦/١ ، والنشر ٢/٢٤٤ .

قال الزجاج : من قرأ بالياء الاسم ممحوظ المعنى لا يحسين الذين يخلون  
البخل هو خيراً لهم، وهو كما تقول: من كذب كان شراً له<sup>(١)</sup>.  
وعن المصنف (٢) إنما يجوز حذف أحد مفعولي حسب إذا كان فاعل  
حسب ومفعولة شيئاً واحداً في المعنى كقوله تعالى: ﴿ولاتحسين الذين  
قتلوا في سبيل الله أمواتاً﴾ على القراءة بالياء التحتانية أي لا يحسين الذين  
قتلوا أنفسهم أمواتاً وإنما حذفت لقوة الدلالة، وما نحن بصدده ليس كذلك  
فلا بد من التأويل<sup>(٣)</sup> وذلك أن الموصولة اشتملت على ﴿يخلون﴾ فالفاعل  
مشتمل على معنى البخل فكأن الجميع في حكم معنى واحد ولذلك حذف  
إليه الإشارة بقوله: والذي سوغ حذفه دلالة ﴿يخلون﴾ عليه.

٧٢٨ - قوله : ((وهو فصل))

قال الزجاج : زعم سيبويه أن هو ونحوه إنما يكون فصلاً مع الأفعال التي  
تحتاج إلى اسم وخبر ولم يذكر الفصل من المبتدأ والخبر<sup>(٤)</sup>.

٧٢٩ - قوله : ((تقليداً طوق الحمامـة))

الميداني : الهاء كناية عن الخصلة القبيحة أي تقليداً تقلد طوق الحمامـة  
أي لاتزايـله ولا تفارقـه حتى يفارقـ طوقـ الحمامـةـ الحمامـةـ<sup>(٥)</sup>.

٧٣٠ - قوله : ((بهـةـ)) أي<sup>(٦)</sup> ب فعلـةـ قـبيـحةـ.

النهاية : هنـاتـ خـصالـ شـرـ، ولا تـقـالـ فـيـ الـخـيرـ، وـاحـدـهـ هـنـتـ وـقـيلـ: هـنـةـ

١) انظر : معاني القرآن ٤٩٣/١ .

٢) ذكر ذلك في المفصل ص ٢٦١ .

٣) يقصد التأويل النحوي .

٤) انظر : معاني القرآن ٤٩٣/١ ، وانظر كذلك الكتاب ٣٨٩/٢ .

٥) مجمع الأمثال ٢٥٦/١ .

٦) «أي» ساقطة من (د) .

تأنيث هنٰن<sup>(١)</sup> .

٧٣١ - قوله : ((نهشته))

الجوهري : نهشته الحية لسعته<sup>(٢)</sup> .

النهاية : النهس أخذ اللحم بأطراف الأسنان والنهش بالشين المعجمة  
الأخذ بجميعها<sup>(٣)</sup> .

٧٣٢ - قوله : ((يطوق بشجاع أقرع)) الحديث من رواية البخاري عن أبي  
هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من آتاه الله مالاً فلم يؤد زكاة ماله مثل له ماله  
شجاعاً أقرع له زبيبتان يطوق يوم القيمة ثم يأخذ بلهزمتيه يعني شدقية، ثم  
يقول: أنا مالك أنا كنزك»<sup>(٤)</sup> .

النهاية : الأقرع الذي لأشعر على رأسه يريد حيّة قد تمعط جلد رأسه لكثرة  
سمه وطول عمره .

الزييبة نكتة سوداء فوق عين الحية ، وقيل: مما نقطتان مكتفتان فاها<sup>(٥)</sup> .

٧٣٣ - قوله : ((أي وله ما فيهما مما يتوارثه أهلهما))

قال الزجاج : أي الله يعني أهلهما فيبقيان بما فيهما ليس لأحد فيهما ملك  
فخوطبوا بما يعلمون لأنهم يجعلون ما رجعوا إلى الإنسان ميراثاً ملكاً له<sup>(٦)</sup> .

٧٣٤ - قوله : ((وقرئ **بِمَا يَعْمَلُونَ** **بِالبَيَاءِ وَالتَّاءِ**) ابن كثير  
وأبو عمرو بالياء التحتانية، والباقيون بالباء<sup>(٧)</sup> ، القراءة بالباء الفوqانية أبلغ  
لمكان الالتفات مثاله ما ذكره في أول البقرة كما أنك قلت لصاحب حاكياً  
عن ثالث لكما إن فلاناً من قصته كيت وكيت ثم عدلت إلى الثالث فقلت:

١) انظر : النهاية ٢٧٩/٥ - هنا .

٢) الصباح ١٠٢٣/٣ .

٣) النهاية ٣٦/٥ - نهس .

٤) صحيح البخاري ٢٦٨/٣ ، كتاب الزكاة، باب إثم مانع الزكاة، رقم ١٤٠٣ .

٥) النهاية ٤٤-٤٥ / ٤٥ - قرع ، ٢٩٢/٢ - زيب.

٦) انظر : معاني القرآن ٤٩٣/١ ، وفيه «فيغنيان» بدل «فيبنقيان» .

٧) انظر : الكشف ٣٦٩/١ ، والنشر ٢٤٥/٢ .

يافلان من حركك أن تلزم الطريقة الحميدة أوجدت فيه بمواجهته<sup>(١)</sup> إيه هازاً<sup>(٢)</sup>  
من طبعه لاتجده إذا استمررت على الغيبة<sup>(٣)</sup>.

٧٣٥ - قوله : (وأيَّهَا كَانَ) روي مرفوعاً ومنصوباً فالرفع على أن كان  
تامة والنصب على أنها ناقصة والاسم مضمر فيها كقولهم: أيَّا كَانَ وَأيَّاماً كَانَ أَيْ  
ذلك أو المذكور.

٧٣٦ - قوله: ((وَمَعْنِي سَمَاعِ اللَّهِ)) إلى آخره يشير إلى أن قوله: **﴿سَمِيعُ**  
**اللَّهُ﴾** [كنية تلويحية عن الوعيد<sup>(٤)</sup>] لأن السَّمَاع<sup>(٥)</sup> لازم العلم بالسموع وهو  
لازم للوعيد في هذا المقام فقوله: وأنه أعدله كفاءه عطف تفسيري على قوله:  
أنه لم يخف.

٧٣٧ - قوله: ((كَيْفَ قَالَ : ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ﴾)) وجه السؤال أن قوله:  
**﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ﴾** ماض فلابد تطابقه قوله: **﴿سَنَكْتُبُ﴾** لأنه مستقبل فلو قيل: كتبنا  
تطابقه وأجاب أن المراد توكيذ الكلام فابتدا بالإخبار عن كونه وجوده  
وأكده بالقسمية وثني بالإخبار عن تتحققه وثوبته فيما يستقبل وأكده بالسين  
وكلتا العبارتين معبرتان عن الوعيد، ألا ترى كيف قال أولاً: وأنه أعدله كفاءه  
من العقاب وثانياً سنكتب على جهة الوعيد ثم لخص<sup>(٦)</sup> المعنيين بقوله: لن

(١) هكذا في النسخ ولعلها بمواجهتك.

(٢) في (د) «هان» ..

(٣)

(٤) الآية صريحة في بابها لاتقبل هذا التأويل، فإن صفة السمع ثابتة لله تبارك وتعالى وقد عبرت  
عنها الآيات بكل صبغ الاشتقاد وهي سمع ويسمع ونسمع وأسمع فهي صفة حقيقة الله تبارك  
وتعالى يدرك بها الأصوات ويسمع السر والنجوى. راجع العقيدة الواسطية بشرح هراس

ص ٦٤-٦٦.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (م).

(٦) في (ي) «نخص» .

يفوتنا أبداً إثباته وتدوينه أي ماضياً ومستقبلاً، وإلى هذا المعنى ينظر قول من قال:

لها بين أحناء الفسلوع مودة ستبقى لها ما ألفي الدهر باقياً (١)  
وإتيان السين في (سِنْكَتِبٌ) للمبالغة لأن سين الاستقبال لتأكيد الفعل  
في الإثبات كما أن لن لتأكيده في النفي.

قال الخليل : إن سيفعل جواب لن يفعل .

وفي كلامه إيدان بأن المعطوف يكتسب من المعطوف عليه معناه بحسب اقتضاء المقام وهو قوله: لن يفوتنا أبداً إثباته وتدوينه كما لن يفوتنا قتلهم الأنبياء وأن المعطوف عليه أيضاً يكتسب من المعطوف معناه، وهو المراد بقوله: بأن هذا ليس بأول ما ركبوه من العظام إلى آخره وفي (سِنْكَتِبٌ) التفات من الغيبة إلى التكلم ووضع لضمير الجماعة مكان الواحد للتغظيم والتفحيم.

٧٣٨ - قوله : ((وننتقم منهم بأن نقول لهم يوم القيمة : ذوقوا)) أي [و][٢] (نقول عطف على (سِنْكَتِبٌ) والباء في بأن نقول كالباء في كتبت بالقلم أي ننتقم منهم بواسطة هذا القول ولن يوجد هذا القول إلا وقد وجد العذاب وألمه فالكلام فيه كناية والمعنى لن يفوتنا أبداً إثباته وتدوينه وننتقم منهم لأجل (٣) هذا (٤) القول وذلك القتل بأن نعذبهم يوم القيمة بالعذاب الحريق، ونقول بعد التعذيب ذوقوا .

قال الزجاج : [٢٧/أ] ذوقوا كلمة تقال للذي يؤتى من العفو أي ذق ما

(١) لم أجده .

(٢) ساقطة. من (م).

(٣) «ال أجل» ساقطة من (ي) و (د) .

(٤) في (ي) و (د) «بهذا» .

انت فيه فلست بمتخلص منه<sup>(١)</sup>.

وقال القاضي : الذوق إدراك المطعم ويستعمل على الاتساع لإدراك سائر المحسوسات والحالات وذكره هُنَّا لأن العذاب مرتب<sup>(٢)</sup> على قولهم: الناشيء عن البخل والتهالك على المال وغالب حاجة الإنسان إليه لتحصيل المطاعم ومعظم بخله للخوف من فقدانه ولذلك كثُر ذكر الأكل مع المال<sup>(٣)</sup>.

وقلت : ناسب ذق في الاتساع للإدراك قوله: **﴿بِمَا قَدَّمْتُ أَيْدِيكُمْ﴾** في الاتساع في مزاولة الأعمال.

٧٣٩ - قوله : ((ذق عَقَّ)) أي ذق<sup>(٤)</sup> جزاء فعلك ياعاً من عق والده يع عقوقاً.

٧٤٠ - قوله : ((فلم عطف قوله)) وجه السؤال أن الجهة الجامعة بين المعطوف والمعطوف عليه واجب وهي في قوله: **﴿هُذَا كُمْ بِمَا قَدَّمْتُ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبْدِ﴾** مفقودة لأن الذي دل عليه المعطوف عليه استحقاق التعذيب لكونه تعليلًا لقوله: **﴿هُذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾** وهذا كيف يتصور في قوله: **﴿لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبْدِ﴾** وأجاب أن مفهوم الآية دل على أنه عادل، والعدل مستلزم لعقاب المسيء وإثابة<sup>(٥)</sup> المحسن كأنه قيل: ذلك العذاب بسبب فعلكم وسبب أن الله عادل لا يترك معاقبة المسيء فحصلت الجهة الجامعة.

٧٤١ - قوله : ((وبمعنى الذي قلتموه)) ومعناه إراءتهم القرىان والنار النازلة من السماء آكلة له كأنه قيل: جاءتكم رسله<sup>(٦)</sup> بالبيانات وبهذه البينة

١) انتظر : معاني القرآن ٤٩٤/١ .

٢) في (ي) «مرتب» .

٣) تفسير البيضاوي ١٩٦/١ .

٤) «ذق» ساقطة من (د) .

٥) في (د) «إصابة» .

٦) في (ي) و(د) «رسل» .

خاصة فهو من عطف الخاص على العام.

٧٤٢ - قوله : ((بالزير وهي الصحف))

قال القاضي : الزير جمع زبور وهو الكتاب المقصور على الحكم (١) من زبرت الشيء إذا حسنته والكتاب في عرف القرآن ما يتضمن الشرائع والأحكام ولذلك جاء الكتاب والحكمة متعاطفين في عامة القرآن (٢).

٧٤٣ - قوله : ((ولا ذاكر الله إلا قليلا)) (٣) أوله (٤) : «فالفيته غير مستعتبر» قبله :

ذكرته ثم عاتبته عتاباً رفيفاً وقولاً جميلاً .

غير مستعتبر اي غير راجع بالعتاب مني على قبح فعله واستعتبر وأعتبر بمعنى واستعتبر أيضاً طلب أن يعتب، والأصل ولا ذاكراً الله (٥) بالتنوين فطرح مع نصب الله فإنهم قد يحذفون التنوين عند ملقاته ساكنأ إما (٦) طلباً للخفة أو فراراً من التقاء الساكنين، والدليل على تقدير التنوين بنصبه الله فلو كان قصده إلى الإضافة لجره .

٧٤٤ - قوله : ((اتصاله به على أن كلكم تموتون)) وتمام تقريره أنه سبق أن قوله : **فهان كذبوك فقد كذب** (٧) رسول من قبلك ﷺ تسلية لرسول الله ﷺ وتصبير له على أذى قومه يعني أن الرسل قاطبة كذبوا وأوذوا فصبروا حتى انكشف عنهم الكرب لأن مشاق الدنيا ومتاعها ونعمتها ولذاتها في وشك

(١) في (د) «حكم» .

(٢) تفسير البيضاوي ١٩٦/١ .

(٣) البيت ينسب لأبي الأسود الدؤلي وهو في الكتاب ١٦٩/١، وأمالي ابن الشجري ١٦٤/٢ .

(٤) «أوله» ساقطة من (في) .

(٥) في (ي) «الله» .

(٦) في (د) «ما» .

(٧) في (م) «كذبت» .

الزوال وهو المعنى بقوله: ﴿كُلْ نَفْسٌ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا  
 إِلَّا مَتْعٌ الْغَرُور﴾ ثم جيء بقوله: ﴿إِنَّمَا﴾ الدالة على الحصر لما عسى أن  
 يتردد في الخلد هل يتلقى كل من الرسل والمكذبين جزاء ما عمل بعد الموت  
 فقيل: نعم<sup>(۱)</sup> يجازون جزاء غير واف بأن يكون القبر إما روضة من رياض  
 الجنة أو حفرة من حفر النيران، وإنما يوفون أجورهم يوم القيمة جزاءً وافياً،  
 وإلى هذا المعنى ينظر قوله تعالى: ﴿وَحَاقَ بِئْلُ فَرْعَوْنَ سَوْءَ الْعَذَابِ  
 .. النَّارِ يَعْرَضُونَ عَلَيْهَا غَدْوًا وَعَشِيًّا وَيَمْ تَقْوَمُ السَّاعَةُ أَدْخُلُوا عَالِ  
 فَرْعَوْنَ أَشَدَ الْعَذَابِ﴾<sup>(۲)</sup> ثم جيء بالفاء التفصيلية بياناً للجزاءين في قوله:  
 ﴿فَمَنْ (۳) زَحَرَ﴾ أي فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز، ومن زحزح  
 عن الجنة وأدخل في<sup>(۴)</sup> النار فقد خاب، وفيه رد لزعم من يزعم أن لا بعث  
 ولا حشر وأن الأرواح المفارقة بعد الموت إما في السعادة أو الشقاوة،  
 والحديث أخرجه الترمذى<sup>(۵)</sup> عن أبي سعيد.

٧٤٥ - قوله : ((فقد حصل له الفوز المطلق)) أوقع ﴿فَقَدْ فَازَ﴾ المطلق  
 جزاء للشرط المقيد للزحزحة عن النار وإدخال الجنة ليدل على أن حقيقة  
 الفوز هذا وليس دونه فوز وإن سمي به، روينا عن الإمام أحمد<sup>(۶)</sup> والتزمذى<sup>(۷)</sup>

(۱) في (م) بياقحام «لهم» قبل «نعم».

(۲) سورة غافر : ٤٥ ، ٤٦.

(۳) «فَمَنْ» ساقطة من (ي).

(۴) «فِي» ساقطة من (ي) و (د).

(۵) سنن الترمذى ٤/٦٣٩-٦٤٠، كتاب صفة القيمة، باب ٢٦، رقم ٢٤٦٠، وقال الترمذى: حديث  
 حسن غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه، وقال الالباني: ضعيف جداً. ضعيف سنن الترمذى  
 ص ٢٨٠، رقم ٤٣٧.

(۶) المسند ٥٧٨/٢.

(۷) سنن الترمذى ٤/١٨٨، كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل المرابط، رقم ١٦٦٤.

والدارمي<sup>(١)</sup> عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها فاقرأوا<sup>(٢)</sup> إن شتم **فمن زحزع عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متع الغرور».**

٧٤٦ - قوله : ((ما يحب أن يؤتى إليه)) <sup>(٣)</sup> الضمير المستتر في يؤتى  
راجع إلى ما .

الأساس : أتى إليه إحساناً إذا فعله<sup>(٤)</sup>. أي يحسن إلى الناس ما يحب أن  
يحسن إليه .

٧٤٧ - قوله : ((المستام)) أي <sup>(٥)</sup> المشتري .  
المغرب : لا يسمون الرجل على سوم أخيه أي لا يشتري، وروي لا يستام  
ولا يبتاع<sup>(٦)</sup> .

٧٤٨ - قوله : ((متاع بлагٍ)) أي يبلغ بالدنيا إلى الآخرة .  
٧٤٩ - قوله : ((وما يسمعون)) إلى آخره عطف على قوله: البلاء أي  
البلاء في الأنفس القتل وما يرد عليها، وفي الأموال الإنفاق وما يقع فيها وفي  
الدين المطاعن وما يسمعون لكن غير العبرة فجعل ما يسمعون مبتدأ والخبر

١) سنن الدارمي ٢/٣٣٣-٣٣٢، باب لموضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها،  
والحديث صحيح كما في صحيح سنن الترمذى ٢/١٣٢، رقم ١٣٦٠، وأصله في صحيح البخارى  
١٥/٦، كتاب الجهاد، باب الحود العين وصفتها وحديث أنس رضي الله عنه، رقم ٢٧٩٦ .

٢) في (ي) و(د) «واقرأوا» .

٣) من حديث طويل فيه: «فمن أحب أن يزحزع عن النار ويدخل الجنة فلتاته منيته وهو يؤمن بالله  
وال يوم الآخر، وليلات الناس الذي يحب أن يؤتى إليه..» الخ. رواه مسلم ١٢/٢٣٤-٢٣٢، كتاب  
الإماراة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخليفة الأولى فالأخلول .

٤) الأساس : ٢ - أتى .

٥) «أي» ساقطة من (د) .

٦) المغرب : ٢٣٩ .

المطاعن وعطف صدًّا وتخطئة وما كان على الخبر.

٧٥٠ - قوله : ((من معزومات الأمور)) جعل المصدر في تأويل المفعول وجمعه لإضافته إلى الأمور أو مما عزم الله معطوف على ما يجب، ويجوز أن يعطف على معزومات.

٧٥١ - قوله : ((عزمة من عزمات [الله] العزم يجيء لمعنىين بمعنى الجد والصبر وبمعنى الفريضة أيضاً والمصنف حمل الآية على المعنيين. النهاية : في الحديث «خير الأمور عوارتها» أي فرائضها التي عزم الله عليك بفعلها المعنى ذات عزمها التي فيها عزم، وقيل: ما وَكَدْتُ رأيك وعزمك عليه ووَقَيْتَ بعهد الله فيه، والعزم الجد والصبر ومنه **فاصبر كما صبر أولوا العزم** (١) ومنه ليعلم المسألة (٢) أي ليقطعها (٣)).

٧٥٢ - قوله : ((النبذ وراء الظاهر مثل في الطرح وتك الاعتداد))

وأنشد (٤) الزجاج للفرزدق (٥) :

تميم بن قيس لا تكون حاجتي بظهر فلا يعيا عليًّا جوابها (٦)  
أي لا تزكيها: لا تعبأ بها ويقال للذي يطرح الشيء ولا يعبأ به قد جعلت  
هذا (٧) الأمر بظهر (٨).

(١) سورة الأحقاف : ٣٥ .

(٢) جزء من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «إذا دعا أحدكم فليعلم المسألة ولا يقولن اللهم إن شئت فأعطي فبأنه لمستكره له» رواه البخاري ١٣٩/١١ ، كتاب الدعوات، باب ليعلم المسألة فإنه لامكره له، رقم ٦٣٣٨ .

(٣) انظر : النهاية ٣/٢٢٢ - ٢٣١ - عزم .

(٤) في (ي) و(د) «أنشد» بدون واء .

(٥) ديوان الفرزدق ١/١٠٢ ، والفرزدق هو همام بن غالب بن صعصعة التميمي أبو فراس الشهير بالفرزدق بشاعر من أهل البصرة، عظيم الأثر في اللغة، توفي سنة ١١٠ هـ. انظر: الأعلام ٩٣:٨ .

(٦) ديوانه ١/١٠٢ .

(٧) «هذا» ساقط من (د) .

(٨) انظر: معاني القرآن ١/٤٩٧ .

٧٥٣ - قوله : ((مما لا دليل عليه)) متعلق بتقية أي الاتقاء من شيء لا دليل ولا ألمارة على اتقائه.

٧٤ - قوله : ((من كتم علمًا عن أهله)) الحديث من رواية أبي داود (١) والترمذى (٢) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من سئل علمًا يعلم [فكتمه ألم بالجبل من نار].

٧٥٥ - قوله : ((وقرئ **لبيبننهم** )) بالياء التحتانية (٣) ابن كثير وأبوعمر، والباقيون بالتاء (٤).

٧٥٦ - قوله [٥]: ((**فلا تحسنهم** )) بالياء وفتح الباء قرأها نافع وابن عامر، والباقيون بالتاء الفوقانية فيهما وفتح الباء (٦).

(١) سنن أبي داود ٦٧٤-٦٨٤، كتاب العلم، باب كراهة من العلم، رقم ٣٦٥٨.

(٢) سنن الترمذى ٢٦٤٩، كتاب العلم، باب ما جاء في كتمان العلم، رقم ٣٣٦/٢، وحسنه الترمذى، وصححه الألبانى كما في صحيح سنن الترمذى ٢١٣٥.

(٣) في (د) «التحتاني».

(٤) وقرأ شعبة كابن كثير وأبى عمرو. انظر: التيسير: ١٨، والمبسוט: ١٧٣.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (م).

(٦) خلط الطيبى رحمه الله في عزو هذه القراءة، وإليك تحريرها:

١- قرأ نافع والكسائي ويعقوب وخلف بتاء الخطاب وكسر السين وفتح الباء.

٢- وقرأ ابن كثير وأبوعمر، باء الغيب وكسر السين وضم الباء.

٣- وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة وأبوجعفر بتاء الخطاب وفتح السين والباء.

انظر : التيسير ٢٤٦/٢ ، والبدور الظاهرة ٧٤ - ٧٥ .

## ٧٥٧ - قوله : ((فلا تحسنهم) تأكيد))

قال الزجاج : العرب تعبد إذا طالت القصة حسبت وما أشبهها إعلاماً أن الذي جرى<sup>(١)</sup> متصل بالأول وتوكيداً فتقول: لاتظنن زيداً إذا جاءك وكلمك بكذا وكذا فلا تظننه صادقاً، فتعيد لاتظننه توكيداً وتوضيحاً<sup>(٢)</sup>.

وقال القاضي : المعنى و<sup>(٣)</sup> لاتحسن الذي يفرحون بما فعلوا من التدليس وكتمان الحق ويحبون<sup>(٤)</sup> أن يحمدوا بما لم يفعلوا من الوفاء بالميثاق وإظهار الحق والإنكار بالصدق بمنجاة من العذاب<sup>(٥)</sup>.

٧٥٨ - قوله : ((ويجوز أن يكون شاملًا لكل من يأتي بحسنة فيفرح<sup>(٦)</sup> بها فرح إعجاب)) يعني إن فرح أنه موفق من الله فلا بأس به، رويانا عن مسلم<sup>(٧)</sup> عن أبي ذر قال: قيل لرسول الله ﷺ: أرأيت الرجل يعمل العمل<sup>(٨)</sup> من الخير ويحمده الناس عليه قال: «تلك عاجل بشري المؤمنين<sup>(٩)</sup>» وعن البخاري<sup>(١٠)</sup> ومسلم<sup>(١١)</sup> والترمذى<sup>(١٢)</sup> عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف أن مروان قال:

(١) «جري» ساقطة من (ي).

(٢) انظر : معاني القرآن ٤٩٨/١.

(٣) الواو ساقطة من (ي) و (د).

(٤) في (م) باتفاق (ني) قبل «يحبون».

(٥) تفسير البيضاوى ١٩٧/١ - ١٩٨.

(٦) في (م) «من يفرح».

(٧) صحيح مسلم ١٨٩/١٦، كتاب البر والصلة، باب المرء مع من أحب.

(٨) في (ي) «عملًا».

(٩) في (ي) «المؤمنين».

(١٠) صحيح البخاري ٢٢٣/٨، كتاب التفسير، باب لاتحسن الذين يفرحون بما أتوا رقم ٤٥٦٨.

(١١) صحيح مسلم ١٢٣/١٧، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم.

(١٢) سنن الترمذى ٢٣٣/٥، كتاب التفسير، باب ومن سودة آل عمران، رقم ٣٠١٤.

لبوابه: اذهب يارافع إلى ابن عباس فقل: لئن كان كل أمرئ منا فرح بما أتى<sup>(١)</sup>  
وأحب أن يحمد بما لم يفعل معدباً لنعذبن أجمعون، فقال ابن عباس: ما لكم  
ولهذه الآية إنما نزلت في أهل الكتاب ثم تلا ابن عباس ﴿وَإِذْ أَخْذَ اللَّهُ مِيثَاقَ  
الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ لِتَبَيَّنَهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُوهُنَّ هُوَ الْآيَةُ وَتَلَا إِبْرَاهِيمَ  
﴾ لاتحسبن الذين يفرحون بما أتوا<sup>(٢)</sup> الآية، وقال ابن عباس: سألهم النبي  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن شيء فكتبموه إيه وأخبروه بغيرة فأروه أن قداستهم  
أخبروه عنه فيما سألهم وفرحوا بما أتوا<sup>(٣)</sup> من كتمانهم إيه ما سألهم عنه.  
استحمدوا إليه أي طلبوا منه أن يحمدهم.

الأساس : استحمد الله على خلقه بإحسانه إليهم وإنعامه عليهم<sup>(٤)</sup>.

٧٥٩ - قوله : ((وأحب هواك))<sup>(٥)</sup> يعني مهواك<sup>(٦)</sup> أي ما تهواه من  
العبادة ، أما الحديث فقد رويانا عن البخاري<sup>(٧)</sup> ومسلم<sup>(٨)</sup> ومالك<sup>(٩)</sup> وأبي  
داود<sup>(١٠)</sup> عن ابن عباس قال: بت في بيت خالتى ميمونة فتحديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
مع أهله ساعة ثم رقد فلما كان ثلث الليل الآخر قعد فنظر إلى السماء فقال:

١) في (د) «أوتى» .

٢) في (ي) و(د) «أتوا» .

٣) الأساس : ٩٤ - حمد .

٤) من حديث طويل أورده المؤلف (ال Kashaf ١/٢٣٦-٢٣٧) وقد رواه ابن حبان في صحيحه ٩٨/٢ رقم ٦١٩ ، وابن الجوزي في الوفا ٢٢٢/٢ وعزاه الزيلعي لأنبي القاسم الأصفهاني في كتاب الترغيب والترهيب وعبد بن حميد والتعليق وابن مردوه في تفاسيرهم. انظر: تخريج الزيلعي لاحاديث الكشاف ١/٢٦١.

٥) في (م) «هواك» .

٦) صحيح البخاري ٢٢٥/٨ ، كتاب التفسير ، باب ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ حديث ٤٥٦٩.

٧) صحيح مسلم ٥٠-٥٢/٦ ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب صلاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ودعاته بالليل.

٨) الموطأ ٣٥٤/١ - ٣٥٨ ، كتاب الصلاة ، باب صلاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الوتر ، رقم ٢٦٤.

٩) سنن أبي داود ٩٥/٢ ، كتاب الصلاة ، باب في ضلالة الليل ، رقم ١٣٥٥ .

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ الْأَيَّلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولَئِكَ﴾ . ثم قام فتوضاً واستن فصلى<sup>(۱)</sup>) وفي رواية «ثم خرج إلى الصلاة فصلى فجعل يقول في صلاته أو في سجوده اللهم اجعل في قلبي نوراً وبصري نوراً وعن يميني نوراً وشمالي نوراً وأمامي نوراً وخلفي نوراً وفوقني نوراً وتحتي نوراً واجعلني نوراً»<sup>(۲)</sup>، وفي رواية «ثم تلا هذه الآيات<sup>(۳)</sup>.

٧٦٠ - قوله : ((حقويه))

النهاية : الأصل في الحق معقد الإزار وجمعه أحق وأحقاء ثم سمي به الإزارة للمجاورة<sup>(٤)</sup>.

٧٦١ - قوله : ((لاكها))<sup>(٥)</sup>.

الأساس : لاك اللقمة يلو كها ، ولاك الفرس اللجام ، ومن المجاز وهو يلوك أعراض الناس<sup>(٦)</sup>.

٧٦٢ - قوله : ((فعبدها فتى من فتيانهم فلم)) أي فعبد الله في تلك المدة فلم تظله أو فلم ير شيئاً ، وقيل : الصواب أن لا يُسْكَنَ عن متعلق لم دون لِمَ<sup>(٧)</sup> ، و<sup>(٨)</sup> في بعض النسخ فلم تظله.

١) في (م) «فصله».

٢) صحيح مسلم ٤٩/٦ ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب صلاة النبي ﷺ ودعائه بالليل

٣) سنن أبي داود ٤٨/١ ، كتاب الطهارة ، باب السؤال لمن قام من الليل رقم ٥٨.

٤) النهاية ٤١٧/١.

٥) من حديث أورده الزمخشري وعذاه الزيلعي لابن مردويه في تفسيره بلفظ «ويح لمن لا كها بين لحييه ثم لم يتفكر فيها» راجع تخريج الزيلعي ٢٦١/١ ، وكذا عذاه إليه الحافظ ابن حجر في الكافي الشاف ٣٦/٤ وسكت عليه.

٦) الأساس : ٤١٧ - لاك .

٧) فيجوز السكت عن متعلقها إذ لو سألك شخص هل جاء زيد لجاز لك أن تقول لمًا وتسكت عن متعلقها بخلاف لم ، وفي نسختي لم يُسْكَنَ عن متعلق لم ، وقد أشار المؤلف رحمة الله إلى اختلاف النسخ بقوله : وفي بعض النسخ فلم تظله.

٨) الواو ساقطة من (ي) و (د) .

٧٦٣ - قوله : ((ذكراً (١) دائباً))

الجوهري : يقال : دأب فلان في عمله جد وتعب دأبًا ودعويًا فهو دئيب (٢).

قال أولاً : على كل حال وعلى أي حال (٣) ثم في أغلب أحوالهم وذلك أن قوله: لا يخلون بالذكر في أغلب أحوالهم جملة مؤكدة لقوله: يذكرون الله ذكراً دائباً على كل حال ومفسرة له لأن الكل يطلق على الأكثرا قال الله (٤) تعالى عن لسان سليمان عليه السلام: ﴿وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (٥) وفي حق بلقيس ﴿وَأُوتِيتِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (٦) كما تقول: فلا يقصده كل أحد ويعلم كل شيء تزيد كثرة قصاده ورجوعه إلى غزاره في العلم.

٧٦٤ - قوله : ((ال عمران بن الحصين )) الحديث (٧) أخرجه البخاري (٨) والترمذى (٩) وغيرهما وهذا الحديث حجة للشافعى رضي الله عنه في أن المريض يصلى مضطجعاً على جنبه الأيمن مستقبلاً بمقاديم (١٠) بدنه (١١).

(١) في (م) «ذاكراً» :

(٢) الصحاح ١٢٣/١ - وفيها دائب بدل دئيب.

(٣) «على أي حال» ساقطة من (ي) و (د) .

(٤) لفظ الجلالة ساقط من (ي) و (د) .

(٥) سودة النمل : ١٦ .

(٦) سودة النمل : ٢٣ .

(٧) «الحديث» ساقط من (ي) ، والحديث هو «صل قائمًا فإن لم تستطع فقاعدًا فإن لم تستطع فعلى جنب» .

(٨) صحيح البخاري ٢/٥٨٧، كتاب تقصير الصلاة، باب إذا لم يطق قاعداً صلى على جنب، رقم ١١١٧.

(٩) سنن الترمذى ٢/٢٠٨، كتاب الصلاة، باب ما جاء أن صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم.

(١٠) في (ي) «مقاديم» :

(١١) ذكر ذلك النبوى في المجموع ٤/٣٦ .

٧٦٥ - قوله : ((على عظم شأن الصانع<sup>(١)</sup>)) عظم بدل من الضمير المجرور في قوله: وما يدل عليه بإعادة العامل كقوله تعالى: ﴿لَلَّذِينَ اسْتَضْعَفُوا لَمْنَ عَامِنَ﴾<sup>(٢)</sup> والأولى أن لا يعطى ما دبر على ما يدل عليه بل على صنعتها و يجعل ما في دبر موصولة ومن في مما تكل بيان ما دبر لثلا يلزم الفصل بين البدل والبدل بالأجنبي فيؤدي إلى المعاظلة<sup>(٣)</sup>.

٧٦٦ - قوله : ((لَا تَفْسِلُونِي عَلَى يُونُسَ بْنِ مَتَّى<sup>(٤)</sup>)) إلى آخره و [٢٨/أ] الرواية عن البخاري<sup>(٥)</sup> ومسلم<sup>(٦)</sup> وأبي داود<sup>(٧)</sup> عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ: أَنَا خَيْرٌ مِّنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى» وعن البخاري<sup>(٨)</sup> عن

١) لم تسمية الرب تبارك وتعالى بالصانع، وقد منع جمهور العلماء تسميته بذلك لكون أسمائه توقيفية وأجاز ذلك البعض بناءً على جواز القياس في الأسماء واستدلوا بأنه قد ورد في بعض القراءات «صنعة الله» (سورة البقرة: ١٣٨). راجع. الحجة في بيان المصححة ١٥٩/١، ١٦٠ و مختصر لوامع الانوار البهية ص ١٠١-١٠٢، وشرح العقيدة الطحاوية ص ١١٤، والحجة في القراءات السبع ٢٢٨/١.

٢) سورة الأعراف : ٧٥.

٣) هي تقديم ما الأولى به التأخير لأن المعنى يختل بذلك ويضطرب، كتقديم الصفة على الموصوف والصلة على الموصول وغير ذلك مما يرد بيانه. انظر: معجم البلاغة ٤٣١-٤٣٢.

٤) سيأتي الكلام عليه .

٥) صحيح البخاري ٤٥٠/٦، كتاب الأنبياء، باب قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يُونُسَ لَمِنْ الْمُرْسَلِينَ﴾ رقم ٣٤١٣.

٦) صحيح مسلم ١٥/١٣٤-١٣٣، كتاب الفضائل في ذكر يونس عليه السلام.

٧) سنن أبي داود ٥١/٥، كتاب السنة، باب في التخيير بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، رقم ٤٦٦٩.

٨) صحيح البخاري ٢٦٧/٨، كتاب التفسير، باب ﴿إِنَّا أَوحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ إلى قوله: ﴿وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسَلِيمَانَ﴾ رقم ٤٦٠٤.

أبي هريرة: «من قال: أنا خير من يونس بن متى فقد كذب» ورواه أبو داود<sup>(١)</sup> عن أبي سعيد فإن قلت: كيف الجمع بين هذه الأحاديث وبين ما جاء في فضائل سيد المرسلين منها ما رويانا عن الترمذى<sup>(٢)</sup> عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيد ولد آدم يوم القيمة ولا فخر، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبىٰ يومئذ آدم فمن سواه ا تحت لواهى» الحديث.

قلت: الوجه ما قال صاحب الجامع : إن قوله: أنا سيد ولد آدم إنما هو إخبار عما أكرمه الله تعالى به من الفضل والسواد<sup>(٣)</sup> وتحدد بنعمته الله عنده وإعلام لأمته بذلك ليكون إيمانهم به على حسب ذلك، وأما قوله ﷺ في يونس عليه السلام فيحمل على سبيل الهضم وإظهار التواضع لربه أي لا ينبغي لي أن أقول: أنا خير منه لأن الفضيلة التي نلتها كرامة من الله [تعالى]<sup>(٤)</sup> وخصوصية منه لم أتلها<sup>(٥)</sup> من قبل نفسي ولا بلغتها<sup>(٦)</sup> بقوتي فليس لي أن أفتخر بها وإنما يجب على الشكر عليها، وإنما خص يونس بالذكر لما قصه<sup>(٧)</sup> الله من قلبه صبره على أذى قومه فخرج مغاضباً ولم يصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل<sup>(٨)</sup>.

وقلت : وعلم من ذلك أن قوله ﷺ : «من قال: أنا خير من يونس بن متى

(١) لم أجده في سنن أبي داود وعزاه صاحب جامع الأصول للبخاري. فقط ولم يعزو لأبي داود فلعله وهم من المصنف رحمة الله.

(٢) سنن الترمذى ٥٨٧/٥، كتاب المناقب، باب في فضل النبي ﷺ رقم ٣٦١٥، وقال الترمذى: حديث حسن صحيح، وصححه الألبانى. انظر: صحيح سنن الترمذى ١٩٠/٣، رقم ٢٨٥٩.

(٣) في (م) «في السواد» .

(٤) ساقطة من (ي) .

(٥) في (ي) «لم أتلها» .

(٦) في (ي) «لتلقيتها» .

(٧) في (ي) «لقص» :

(٨) انظر : الجامع ٥٢٧/٨

فقد كذب» معناه قال: تعصباً وهوَ ولذلك قال ﷺ : «لاتخايروا بين الأنبياء» رواه أبو داود<sup>(١)</sup> عن أبي سعيد، والأوجه أن تحمل المخايرة على معنى الرسالة والنبوة لقوله تعالى: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رَسُولِهِ﴾<sup>(٢)</sup> وأما قوله: فإنه كان يرفع له في يوم مثل عمل أهل الأرض فلم أجده في الأصول<sup>(٣)</sup>.

٧٦٧ - قوله : ((ولذلك وصل)) تعليل لتفسيره ﴿مَا خلقت هَذَا بِطَلَاقٍ﴾ بما أدى إلى<sup>(٤)</sup> وجوب الطاعة واجتناب المعنوية يعني دل قوله: ﴿فَقَنَا عَذَابُ النَّارِ﴾ أن المقدر ما ذكر لأن الفاء. الفصيحة دلت على محدود يرتبط معها تقديره ﴿رَبَّنَا مَا خلقت هَذَا بِطَلَاقٍ﴾ بل خلقته للدلالة على معرفتك ومن عرفك يجب عليه أداء طاعتك واجتناب معصيتك ليفوز بدخول جنتك ويتوقي به من<sup>(٥)</sup> عذاب نارك لأن النار جزاء من يخل بذلك.

٧٦٨ - قوله : ((فيما خلق منها)) من في منها بيان ما .

٧٦٩ - قوله : ((وفي هذا ضرب من التعظيم)) أي لفظة هذا، وذلك أن المشار إليه به هو خلق السموات والأرض وكونهما خلقتا بحق وما فيهما من<sup>(٦)</sup> بدائع فطرته وعجائب صنعه وحسن تدبيره مما تكل الأفهام عن إدارك

(١) سنن أبي داود ٥١/٥، كتاب السنة، باب في التخيير بين الأنبياء. عليهم الصلاة السلام، رقم ٤٦٦٨، وفيه: «لاتخايروا» بدل «لاتخايروا». ورواه أيضاً البخاري بهذا اللفظ من حديث أبي سعيد الخدري كذلك رضي الله عنه. صحيح البخاري ٢٦٣/١٢، كتاب الديات، باب إذا لطم المسلم يهودياً عند الغضب، رقم ٦٩١٦.

(٢) سورة البقرة : ٢٨٥ .

(٣) وقال الزيلعي : غريب جداً . انظر: تخريج أحاديث الكشاف ٢٦٤/١، وقال ابن حجر: لم أجده. الكافي الشاف ٣٦/٤، وقد بحثت أيضاً ولم أجده.

(٤) في (ي) و (د) بزيادة «بـه» قبل «إلى» .

(٥) «لن» ساقطة من (ي) .

(٦) من قوله «التعظيم» إلى قوله «وما فيهما من» ساقط من (ي) ..

بعضه، وهذه معانٍ دقيقة لطيفة جعلت المحسوس المشار إليه بما يشار به إلى المدركات بالمشاعر.

٧٧٠ - قوله : ((فقد أبلغت في إخزائه))

الراغب : خزي (١) الرجل لحقه انكسار إما من نفسه أو من غيره، فال الأول هو الحباء المفرط ومصدره الخَزَايَة، ورجل خَرْبَان وامرأة خَرْبَاء وجمعه خَرْبَاء وفي الحديث: «اللهم احشرنا غير خَرْبَاء ولا نادمين» (٢).

والثاني : يقال: هو ضرب من الاستخفاف [و] (٣) مصدره الخزي [و] (٤) رجل خَرِّ قال تعالى: ﴿ذَلِكَ لَهُمْ خَزِيٌ فِي الدُّنْيَا﴾ (٥) وأخزى يقال: منها (٦) وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخُلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ﴾ يحتملها (٧).

٧٧١ - [قوله:] (٨) ((وهو نظير قوله: ﴿فَقَدْ فَازَ﴾ )) يعني في الإطلاق وأن الجزاء والشرط متهددان معنى.

قال ابن الحاجب في الأمالي في قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنَّمَا تَفْعَلُ فَمَا بَلَغْتَ رَسُولَنَا﴾ (٩) وضع قوله:

١) في (م) «الخزي».

٢) ذكره بهذا اللفظ صاحب النهاية ٣٠/٢ وهو عند مسلم في تحية النبي ﷺ لوفد عبد القيس مرحباً بالقوم أو بالوفد غير خزايا ولا الشامي ١٨٧/١، كتاب اليمان، باب ذكر وفد عبد القيس.

٣) ساقطة من (م).

٤) ساقطة من (م).

٥) سورة المائدة : ٣٢.

٦) أي من الخَزَايَة والخزي.

٧) انظر : المفردات : ٢٨١ - خزي.

٨) ساقطة من (م).

٩) في (م) «قلن».

١٠) سورة المائدة : ٦٧.

﴿فَمَا بَلَغْتُكَ فِي مَوْضِعٍ أَمْرًا عَظِيمًا وَنَحْوِهِ قَوْلُكَ: إِذَا جَثَتْ إِلَيْيَّ فَقَدْ جَثَتْ إِلَى حَاطِمٍ أَيِّ إِلَى رَجُلٍ كَرِيمٍ﴾<sup>(١)</sup>.

٧٧٢ - قوله : ((من أدرك مرعي الصمان فقد أدرك)) أي أدرك مرعي ليس بعده مرعي، الصمان جبل.

٧٧٣ - قوله : ((فَلَا نَاصِرٌ لَهُ بِشَفَاعَةٍ وَلَا غَيْرَهَا)) قال القاضي : لا يلزم من نفي النصرة نفي الشفاعة لأن النصرة دفع بقهير<sup>(٢)</sup>.

٧٧٤ - قوله : ((وَأَنْ يُقَالُ : سَمِعْتُ)) عطف على المضمر المجرور في لم يكن منه بد والجار في التقدير معاد لأن حذف الجار مع/أنْ قياس شائع أي ولو لا الوصف أو الحال لم يكن بد من أن يقال: سمعت كلام فلان.

٧٧٥ - قوله : ((إِنَّهَا مِنْ أَنْدَادِي أَعْظَمْ)) بيان أن المقام مقام التفخيم وقوله: وذلك إشارة إلى كيفية حصول التفخيم وتحقيق حصوله.

٧٧٦ - قوله : ((النَّاثِرَةُ))

المغرب : يقال : بينهم ناثرة أي عداوة وشحناه وإطفاء الناثرة عبارة عن تسكين الفتنة وهي فاعلة من النار<sup>(٣)</sup>.

٧٧٧ - قوله : ((مَعْنَى اِنْتِهَاءِ الْغَايَةِ وَمَعْنَى الاِخْتِصَاصِ وَاقْعَانِ جَمِيعًا)) أي حاصلان لأن من انتهى إلى الشيء اختص به قال في قوله: ﴿يَجْرِي إِلَى أَجْلٍ﴾ مسمى<sup>(٤)</sup> ويجري إلى أجل مسمى يعني<sup>(٥)</sup> الانتهاء والاختصاص

١) انظر : الانمالي ٧٩/١ - ٨٠ .

٢) تفسير البيضاوي .

٣) المغرب ٤٧٠/١ .

٤) في النسخ الثلاث ﴿لِأَجْلٍ مُسْمَى﴾ والصواب ما أثبت وهي الوحيدة في القرآن عديت بالي، وما عدتها فعدت باللام وحدها، الآية من سورة لقمان: ٢٩.

٥) في (ي) و(د) «معنى» .

كل واحد منها ملائم لصحة الغرض فمعنى يجري إلى أجل مسمى يبلغه وينتهي إليه، ولأجل مسمى معناه يجري لإدراك أجل<sup>(١)</sup>.

٧٧٨ - قوله : ((والمنادي هو الرسول)) ﷺ عن البخاري<sup>(٢)</sup> والترمذى<sup>(٣)</sup>. عن جابر قال: جاءت<sup>(٤)</sup> ملائكة إلى النبي ﷺ وهو نائم، قال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم: العين نائمة والقلب يقطن، فقالوا: إن لصاحبكم هذا مثلاً فاضربوا له مثلاً، فقالوا: مثله كمثل رجل بنى داراً وجعل فيها مائدة ويعث داعياً فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المائدة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المائدة، فقالوا: أولوها يفتقها، فقال بعضهم: إن العين [٣٨/ب] نائمة والقلب يقطن فالدار<sup>(٥)</sup> الجنة والداعي محمد، فمن أطاع محمدًا فقد أطاع الله، ومن عصى محمدًا فقد عصى الله، ومحمد فرق بين الناس. وفي رواية الترمذى<sup>(٦)</sup> فالله هو الملك والدار الإسلام والبيت الجنة وأنت يا محمد رسول، فمن أجابك دخل الإسلام ومن دخل الإسلام دخل الجنة ومن دخل الجنة أكل مما فيها.

٧٧٩ - قوله : ((وعن محمد بن كعب القرآن))<sup>(٧)</sup> عن الإمام أحمد بن

(١) انظر : الكشاف ٢١٦/٣ .

(٢) صحيح البخاري ١٣-٢٤٩/٢٥٠، كتاب الاعتصام بالسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، رقم ٧٢٨١.

(٣) سنن الترمذى ١٤٥/٥ - كتاب الأمثال - باب ما جاء في مثل الله لعباده رقم ٢٨٦٠.

(٤) في (ي) و(د) « جاء ». .

(٥) في (ي) بزيادة « فقال بعضهم» قبل «فالدار» .

(٦) في (م) «للترمذى». وانظر : سنن الترمذى ١٤٥/٥، كتاب الأمثال باب ما جاء في مثل الله لعباده، رقم ٢٨٦٠.

(٧) هذا تفسير للمنادي في قوله تعالى: هُرِبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مَنَادِيَ يَنْادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنْنَا بِرَبِّكُمْ الآية . بأنه : القرآن وقدر روى الأثر ابن جرير في تفسيره بهذا الاستناد: حديث المثنى قال:

حنبل<sup>(١)</sup> عن النواس بن سمعان أن رسول الله ﷺ قال: «ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً وعلى جنبي الصراط سوران فيهما أبواب مفتوحة وعلى الأبواب ستور مرخاة وعند رأس الصراط داع يقول: استقimوا على الصراط ولا تعوجوا وفوق ذلك داع يدعu كلما هم عبد أن يفتح شيئاً من تلك الأبواب قال: ويحك لافتته فإنك إن تفتحه<sup>(٢)</sup> تلجه» ثم فسره فأخبر أن الصراط هو الإسلام وأن الأبواب المفتوحة محازم الله، والستور المرخاة حدود الله، فالداعي على رأس<sup>(٣)</sup> الصراط هو القرآن، وأن الداعي من فوقه هو واعظ الله في قلب كل مؤمن. هذا روایة رزین عن ابن مسعود.

حدثنا قبيصة بن عقبة قال: حدثنا سفيان عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب قال: هو الكتاب ليس كلهم لقي النبي ﷺ. واختار هذا القول ابن جريج. انظر: تفسير الطبرى ٤٨٠-٤٨١.

١) المسند ٤/٢٥٠ ، ولنطه فيه: «ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً وعلى جنبي الصراط سوران فيهما أبواب مفتوحة وعلى الأبواب ستور مرخاة، وعلى باب الصراط داع يقول: يا أيها الناس ادخلوا الصراط جميعاً ولا تعوجوا وداع يدعu من جوف الصراط فإذا أراد أن يفتح شيئاً من تلك الأبواب قال: ويحك لافتته فإنك إن تفتحه تلجه، والصراط الإسلام، والسوران حدود الله تعالى، والأبواب المفتوحة محازم الله، وذلك الداعي على رأس الصراط كتاب الله عز وجل والداعي فوق الصراط واعظ الله في قلب كل مسلم» ورواه الحاكم في المستدرك ٢/٣١٨، وقال: صحيح على شرط مسلم. وأقره الذهبي. وقد حصل خلط للمؤلف رحمة الله في هذا الحديث حيث عزاه أولاً إلى المسند من حديث النواس بن سمعان، وبعد أن أوردته قال: هذا روایة رزین عن ابن مسعود فخلط بين الروایتين فليس ما ذكره من روایة النواس بن سمعان بل روایة النواس هي التي ذكرتها آنفاً. وأما حديث ابن مسعود هذا فقد أوردته المجد بن الآثير في جامع الأصول ١/٢٧٥، وقال: وهذا حديث وجدته في كتاب رزین بن معاوية ولم أجده في الأصول. اهـ قلت: ولعله يقصد بكتاب رزین كتابه تجريد الصحاح الستة، وقال محقق جامع الأصول: الحديث بهذا اللفظ لا يعرف من حديث ابن مسعود وإنما هو من حديث النواس بن سمعان.

٢) في (ي) و(د) «فتتحته».

٣) «رأس» ساقطة من (ي) و (د).

٧٨٠ - قوله : ((أَنْ عَامِنُوا هـ أَيْ آمَنُوا أَوْ بَأْنَ آمَنُوا)) الأول على أنَّ أنَّ مفسرة لأنَّ في (يُنادِي لِلإِيمَانِ) معنى القول، والثاني على أنَّ [أنَّ] (١) مصدرية.

قال أبو البقاء : أنَّ مصدرية وصلت بالأمر، المعنى ينادي للإيمان بأنَّ آمنوا (٢).

٧٨١ - قوله : ((ذَنَبُونَا هـ كَبَائِرُنَا هـ سَيِّئَاتُنَا هـ صَغَافَرُنَا)) خوف بين معنييهما ليكون من باب التتميم للاستيعاب كقوله تعالى: (الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) (٣) أو لأنَّ المناسب بالذنب الكبائر لأنَّه مأخوذ من الذَّنْب وهو الدلو الملاآن.

الأساس : تذنب على فلان تجني وتجرم وأصبت من ذنبك وهي ملاء الدلو من الماء (٤).

ولأنَّ الشرك يسمى ذنباً ولا يسمى سيئة ولأنَّ الغفران مختص بفعل الله والتکفير قد يستعمل في فعل العبد يقال: كفر عن يمينه ولأنَّها مقابلة للحسنة لقوله تعالى: (إِنَّ الْحَسَنَاتِ يَذْهَبُنَ السَّيِّئَاتِ) (٥) ولاشك أنها صفات (٦).

٧٨٢ - قوله : ((مُخْصُوصِينَ بِصَاحِبِتِهِمْ)) الاختصاص مستفاد من استعمال التوفيق مع الأبرار، وذلك أنَّ التوفيق مع الأبرار محال لأنَّ بعضَاً منهم

(١) ساقطة من (د).

(٢) انظر : إماء ما مئن به الرحمن ١٦٣/١.

(٣) سورة الفاتحة : ٢.

(٤) الأساس : ١٤٥ ، وفيه «وأصيب لي من ذنبك»..

(٥) سورة هود : ١١٤ .

(٦) ويشهد لهذا المعنى قوله تعالى: (إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تَنْهَيُنَ عَنْهُ نَكْفُرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتَكُمْ). النساء: ٣١. أي صفاتكم.

تقدماً وبعضاً لم يوجد، فالمراد الانخراط في سلکهم على سبيل الکنایة فإنه إذا كان منخرطاً في سلکهم لا يكون مع غيرهم.

٧٨٣ - قوله : ((ألا تراه كيف أتبع ذكر المنادي للإيمان)) يعني الدليل على أن على(١) صلة الوعد والمضاف المقدر التصديق أنه تعالى لما قال: **(منادي ينادي للإيمان)** والمراد بالمنادي الرسول وبالإيمان التصديق لتعديته بالباء أتبه قوله: **(ما وعدتنا على رسالك)** كأنه قيل: إننا سمعنا رسولًا يدعو الناس إلى التصديق فصدقناه(٢) فإذا كان كذلك فآتانا ما وعدتنا من الأجر على ذلك التصديق.

٧٨٤ - قوله : ((فلم يستجبه عند ذاك مجيب)) (٣) أوله: «وداع دعا يا من يجيب إلى الندى» أي رب داع دعا هل من مجيب إلى الندى أي هل أحد يمنح المستمنحين فلم يستجبه أحد.

٧٨٥ - قوله : ((اي يجمع ذكوركم وإناثكم أصل واحد)) يريد أن **(من في بعضكم من بعض)** اتصالية كما جاء «ما أنا من دد ولا الدد مني» (٤) ثم الاتصال إما بحسب أن أباكم آدم فهو المراد بقوله: يجمع ذكوركم وإناثكم أصل واحد، وإما بسبب (٥) محبتكم وخلالتكم فهو المراد بقوله: لفطر اتصالكم

١) في (م) «علة» .

٢) في (ي) و(د) «قصدنا» .

٣) البيت لعبد بن سعد الغنوي يرثي أخيه أبا المغوار. الخزانة ٣٥٧/٤، وأمالى ابن الشجري ٩٥/١، واللسان ٢٨٢/١ - جوب.

٤) الحديث رواه البخاري في الأدب المفرد من حديث أنس بن مالك ص ٢٧٤، باب الغناء واللهو، برقم ٧٨٥، بلفظ «لست من دد ولا الدد مني بشيء» وضعفه الألباني في ضعيف الأدب المفرد ص ٧٣، ثم قال: ليس في شيء من الكتب الستة، وذكره في الضعيفة رقم ٢٤٥٣.

٥) في (د) بزيادة «بحسب» قبل «بسبب» .

وأتحادكم ولما كان الاتصال في هذا الوجه ليس على الحقيقة قال: كأنه منه أي كأن كل واحد من الآخر، وإنما باعتبار الأخوة في الإسلام فهو المراد بقوله: المراد وصلة الإسلام.

٧٨٦ - قوله : ((وروي أن أم سلمة قالت)) الحديث رواه الترمذى (١).

٧٨٧ - قوله : ((تفصيل لعمل العامل منهم)) واللام في العامل للعهد، والمجمل هو العبل المضاف إلى عامل، وكان من حق الظاهر أن يقال: فالمهاجرة حكمها كذا وتحمل مشقة الجلاء عن الأوطان كذا وتحمل أذى الكفار والمجاهدة في سبيل الله بالقتال كذا، لأن تفصيل العمل هذا فعدل منها إلى إعادة ذكر العامل بالموصول وإيقاع الأعمال صلة لها ليدل على العامل وعلى العمل مزيداً لتقرير تلك الأعمال وتصويراً لتلك الحالة السننية تعظيمياً للعامل (٢) وتفخيماً ل شأنه ثم في بناء الخبر (٣) وهو قوله: ﴿لَا كُفَّارٌ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ على المسند إليه الموصول مع إرادة القسم وتكرير اللام في ﴿لَا دُخُلُنَّهُمْ﴾ إشعار بأن هذه الكراهة لأجل تلك الأعمال الفاضلة والخصائص النابهة وأن لابد من تحقيق كل من هذين الوعدين، على سبيل الاستقلال.

(١) سنن الترمذى ٢٣٧/٥، كتاب تفسير القرآن الكريم، باب ومن من سورة النساء، رقم ٣٠٢٣، ولفظه: عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: يا رسول الله إني لا أسمع ذكر النساء في الهجرة فأنزل الله تعالى: ﴿إِنِّي لَأَضِيعُ عَمَلَ مَنْ كُنْتُ مِنْ ذَكَرْ أَوْ أَنْثَى بِعَضْكُمْ مِنْ بَعْضِهِ﴾ والحديث صحيح كما في صحيح سنن الترمذى ٣٨/٣، رقم ٢٤٢٠، وقد رواه الوحدى في أسباب النزول ص ١٣٩، وذكره السيوطي في لباب النقول ص ٥٢.

(٢) «للعامل» ساقطة من (ي) و (د).

(٣) في (ي) «ثم بنى الخبر».

٧٨٨ - قوله : ((واضطروا إلى الخروج)) عطف على قوله: عملوا هذه الأعمال السنوية، وفيه إذان [بأن]<sup>(١)</sup> قوله: وأخرجوا والأفعال المذكورة بعده عطف على قوله: هاجروا<sup>(٢)</sup> [عطف المفصل على المجمل<sup>(٣)</sup>] تفصيلاً لعمل العامل، فالمراد بقوله: هاجروا<sup>(٤)</sup> المهاجرة من جميع المألفات فيدخل فيه المهاجرة عن الشرك والأوطان والنفس والمال والأهل والأولاد ولذلك قال: فارين إلى الله بدينهم، والمراد بقوله: وأخرجوا الهجرة المتعارفة وهي الخروج من الديار، ولوقيل: والذين عملوا جميع هذه الأعمال السنوية الفائقة وأخرجوا وأوذوا وقاتلوا وقتلوا أفاد هذا المعنى وينصره قول القاضي: المعنى فالذين هاجروا الشرك<sup>(٥)</sup> والأوطان والعشائر للدين<sup>(٦)</sup>.

وقول صاحب التقريب : فالذين هاجروا تفصيل للمهاجرة والغرار بالدين من بين الأعمال.

٧٨٩ - قوله : ((فِي سَبِيلِهِ مِنْ أَجْلِهِ وَبِسَبِيلِهِ)) أي من أجل<sup>(٧)</sup> سبيلي في هذه<sup>(٨)</sup> كما في قوله تعالى: «والذين جاهدوا فينا»<sup>(٩)</sup>.

٧٩٠ - قوله : ((عَلَى التَّقْدِيمِ)) حمزة و [٢٨/أ] الكسائي<sup>(١٠)</sup>.

قال القاضي : الواو لاتوجب الترتيب ، والثاني أفضل أو لأن<sup>(١١)</sup> المراد لما

١) ساقطة من (م).

٢) ما بين المعقودين ساقط من (م).

٣) في (د) «الشرط».

٤) تفسير البيضاوي ٢٠٠/١.

٥) في (د) «أجل».

٦) في (ي) بزيادة «الآية» بعد «هذه».

٧) سورة العنكبوت : ٦٩.

٨) هكذا «وَقُتِلُوا وَقُتُلُوا» انظر: التيسير ص ٩٣، والنشر ٢٤٦/٢.

٩) في (د) «ولأن».

قتل منهم قوم قاتل الباقون ولم يضعفوا، وشدد ابن كثير وابن عامر **﴿قتلوا﴾** للتکثير<sup>(١)</sup>.

٧٩١ - قوله : ((بمعنى إثابة أو تشويهاً))

قال ابو البقاء : **﴿ثواباً﴾** مصدر و فعله دل عليه الكلام، لأن تکفير السیئات إثابة، فـكأنه قيل<sup>(٢)</sup> : **﴿لأثيبركم ثواباً﴾** [و]<sup>(٣)</sup> **﴿الثواب بمعنى الإثابة وقد يقع بمعنى الشيء المثاب به كقولك: هذا الدرهم ثوابك، فعلى هذا يجوز أن يكون حالاً من ضمير الجنت أي مثاباً بها أو من ضمير المفعول في **﴿لأدخلنهم﴾** أي مثابين<sup>(٤)</sup>.**

٧٩٢ - قوله : ((من باب الابتهاج))

النهاية : هو التصرع والمبالغة في السؤال<sup>(٥)</sup>.

٧٩٣ - قوله : ((وإعلام بما يوجب حسن الإجابة)) هو عطف على قوله: تعليم والمشار إليه بلفظة وهذا المذكور من قوله: **﴿الذين يذكرون الله﴾** إلى قوله: **﴿حسن الثواب﴾** وأما بيان الابتهاج والمبالغة في السؤال فهو أنه قرن بكل من **﴿وربنا﴾** الوسيلة إلى إجابة الدعاء فلعل بالأولى قوله تعالى: **﴿ما خلقت هذا بطلأ﴾** وقد تقرر أن المراد به المعرفة والإتيان بالطاعة والاجتناب عن المعصية، وبالثانية قوله: **﴿إنك من تدخل النار فقد أخزيته﴾** وفيه مبالغة في الاستعاذه، وبالثالثة قوله: **﴿أن عامدوا بربركم فإن﴾**

١) تفسير البيضاوي ٢٠٠/١، وانظر: الكشف ٣٧٣/١، والنشر ٢٤٢/٢.

٢) في (ي) و (د) «قال».

٣) ساقطة من (م).

٤) إملاء ما مئ ب الرحمن ١٦٣/١ - ١٦٤.

٥) النهاية ١٦٧/١ - بهل :

منا<sup>١</sup>) وأي وسيلة أنسى من الإجابة بالإيمان، وبالرابعة قوله: ﴿فاغفر لنا ذنوبنا﴾ فرتبت طلب الحاجة على الوسيلة، وقد اشتمل على التخلية عما لاينبغي من تكفير الذنوب والسيئات والتخلية بما ينبغي من الانخراط في سلك الأبرار، وبالخامسة الوعد على لسان الرسول وهو كالختم، لأن الوعد واجب الوفاء<sup>(١)</sup> من الكريم على لسان الصادق، والمراد بقوله: ما يوجب حسن الإجابة قوله: ﴿فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم﴾ الآية يعني ختم الابتهاج بذكر الأعمال ليؤذن أن الإجابة إنما كانت بسبب أنه أتو بتلك الأعمال السنوية، وفيه إشارة إلى أن لام التعليل في قوله تعالى: ﴿أَنِّي لَا أُضيع﴾ مقدر وينطبق عليه قول الحسن إلا أنه أتبع ذلك يعني أنه تعالى أخبر أنه<sup>(٢)</sup> استجابة لهم لكن بشرط رافع الدعاء أي العمل الصالح وهو قوله: ﴿فالذين هاجروا﴾ الآية، وإنما سمى العمل برافع الدعاء لقوله تعالى<sup>(٣)</sup>: ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُه﴾ .  
.

٧٩٤ - قوله : ((وتتسجيل<sup>(٤)</sup> على من لا يرى الثواب موصولاً إليه بالعمل بالجهل)) مذهبه ولا ارتياح أن الثواب مترب على العمل لكن الكلام في إيجابه لما روينا عن البخاري<sup>(٥)</sup> ومسلم<sup>(٦)</sup> عن أبي هريرة وجابر قال:

١) في (ي) «والوفاء» .

٢) «أخبر أنه» ساقط من (د) .

٣) «تعالى» ساقطة من (د) .

٤) سورة فاطر : ١٠ .

٥) في (ي) ويستحيل» وغير ظاهر في (م) .

٦) صحيح البخاري ١٢٧/١٠، كتاب المرضى، باب تمني المريض الموت، رقم ٥٦٧٣، و٢٩٤/١١، كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل رقم ٦٤٦٣ .

٧) صحيح مسلم ١٦٠/١٧، كتاب صفة القيمة والجنة والنار، باب لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى.

رسول الله ﷺ: «قاربوا وسددوا واعلموا أنه لا ينجو أحد منكم بعمله قالوا: ولا أنت؟ قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته» وفي رواية أخرى لأبي هريرة «لن يدخل أحداً منكم عمله الجنة» (١).

٨٩٥ - قوله : ((والمضطرب)) قيل : هو من قولهم : ضرب في الأرض إذا سار لابتغاء الرزق، والاضطراب في الأمور التردد والمجيء والذهاب في أمور المعاش.

الأساس : ومن المجاز فلان ضرب المجد يجمعه وقد ضرب مناقب جمة واضطربها حازها ، قال الكمي (٢) :

رَحْبُ الْفِنَاءِ اضطربَ الْمَجْدَ رَغْبَتِهِ      وَالْمَجْدُ أَنْفَعُ مَضْرُوبٍ لِمَضْطَرْبٍ (٣)

(١) صحيح مسلم ، نفس الجزء والصفحة.

(٢) هو الكمي بن زيد بن خنيس الأسدي شاعر أموي توفي سنة ١٢٦هـ . الأعلام ٢٢٢/٥ .

(٣) الأساس : ٢٦٨ - ضرب ، وانظر البيت في : اللسان ١/٥٤٤ .

٧٩٦ - قوله : ((يتدهنون))

النهاية : الدهقان بكسر الدال وضمها رئيس القرية ومقدم أصحاب الزراعة وهو معرّب ونونه أصلية لقولهم: تدهنن الرجل وله دهقنة، وقيل: النون زائدة وهو من الدّهْق: الامتلاء<sup>(١)</sup>.

٧٩٧ - قوله : ((التنزيل (٢) السبب منزلة المسبب)) السبب<sup>(٣)</sup> تقلبهم في البلاد والمبسب التباس الغرور به فنهى تقلبهم لينتفي غروره به يعني لاتغتر بسبب تقلبهم في البلاد وتمتعهم بالمال والمنال فإن ذلك في وشك الزوال يعني لا تكون بحيث إن شاهدت ذلك وقعت في الغرور وهو على منوال لأرينك هُنَّا، فإن<sup>(٤)</sup> حصول المخاطب في ذلك المكان سبب لرؤيه المتكلم إياه فيه فنهى نفسه عن رؤيته هناك لينتهي المخاطب عن حضوره فيه.

٧٩٨ - قوله : ((ما الدنيا في الآخرة)) الحديث رواه مسلم<sup>(٥)</sup> والترمذى عن مستورد بن شداد مع تغيير يسير يعني ليست الدنيا في جنب الآخرة إلا كذا وكذا.

٧٩٩ - قوله : ((وكان إذا الجبار)) البيت<sup>(٦)</sup> الجبار الملك المتسلط،

(١) النهاية ١٤٥/٢ - دهقنا .

(٢) في الكشاف «من تنزيل» .

(٣) «السبب» ساقطة من (ي) و (د) .

(٤) في (ي) «قال» .

(٥) صحيح مسلم ١٩٢/١٧، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيمة.

(٦) سنن الترمذى ٥٦١/٤، كتاب الزهد، باب رقم ١٥، حديث ٢٢٢٣، والحديث بتمامه: «ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه في اليم فلينظر بماذا يرجع».

(٧) البيت بتمامه :

وكان إذا الجبار بالجيش ضافنا \* جعلنا القنا والمرهفات له نزا .

وهو في البحر ٤٨٣/٣ .

ضافنا أي نزل بنا ضيفاً، والباء في بالجيش للتبعديه أو للمصاحبه يقول: إذا جعل الجيش ضيفاً لنا أو إذا صار مع الجيش ضيفاً لنا<sup>(١)</sup> والمرهفات السيوف الباترات، جعل المرهفات نزلا على التهكم.

٨٠٠ - قوله : ((والعامل اللام)) اي الجار والمجرور أعني لهم لأنه قوي بالاعتماد على المبتدأ فعمل في **﴿جنت﴾** على أنها فاعلة فتعمل في الحال لأن العامل في الحال هو العامل في ذي الحال أو ارتفاع **﴿جنت﴾** بالابتداء **﴿ولهم﴾** الخبر، **﴿ولنزا﴾** حال مما في الظرف من الضمير.

٨٠١ - قوله : ((اصححة النجاشي))

قال صاحب جامع الأصول : النجاشي بفتح النون وتحقيق الجيم وبالشين المعجمة لقب ملك الحبشة فالذى أسلم وآمن بالنبي ﷺ هو أصحمة، أسلم قبل الفتح وما ت قبله أيضاً وصلى عليه النبي ﷺ لما جاءه خبر موته ولم يره<sup>(٢)</sup>. قيل : إنما قال : أبصر سرير<sup>(٤)</sup> النجاشي<sup>(٥)</sup> لأن الصلاة لاتجوز على الغائب عند الحنفية<sup>(٦)</sup>.

٨٠٢ - قوله : ((على علچ))

النهاية : العلچ الرجل من كفار العجم وغيرهم ، والأعلاج جمعه ويجمع على علوج أيضاً<sup>(٧)</sup>.

٨٠٣ - قوله : ((ويجوز أن يراد إن ما توعدون لات)) يريد أن قوله: **﴿إن**

(١) قوله : «أو إذا صار مع الجيش ضيفاً لنا» ساقط من (ي) و (د).

(٢) الابتداء

(٣) تتمة الجامع ١٨٧/١ - ٩٥٦٢ - ٩٥٧، وراجع الإصابة ٢٠٥/١ - ٢٠٧.

(٤) في (م) «صرير».

(٥) لم يقل المخثري ذلك وإنما هو أثر أورده، وذكر الآخر الواحدى. في أسباب النزول من قول جابر بن عبد الله وأنس وابن عباس وقتادة. انظر: أسباب النزول ص ١٣٩ - ١٤٠.

(٦) راجع في هذا : بدائع الصنائع ٣١٢/١.

(٧) النهاية ٢٨٦/٣ - علچ .

الله سريع الحساب<sup>١</sup> إما كنایة عن قرب الموعد فيكون كالتكامل لقوله:  
﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ فإنه في معنى الوعود ولذلك قال بعد ذكر الموعد  
أي الوعود كأنه قيل لهم: أجراهم عند ربهم عن قريب.

قال القاضي : المراد من قوله : ﴿سريع الحساب﴾ أن الأجر الموعود  
سريع الوصول، فإن سرعة الحساب [٣٩/ب] تستدعي<sup>(١)</sup> سرعة الجزاء<sup>(٢)</sup>.

وإما تعليل له على سبيل التذليل يعني<sup>(٣)</sup> أن يجزيهم بما عملوا لأن الله تعالى  
سريع الحساب ولم يكن سريعاً للحساب إلا وهو عالم بالمحسوب<sup>(٤)</sup> الذي هو  
أعمال العباد، وإذا علم ذلك يوفى ما يستأهله العامل من الأجر لأنه عادل متفضل  
كريم لا يضيع عنده عمل عامل من ذكر أو أنثى، فعلى هذا هو كنایة تلوينية.

٨٠٤ - قوله : ((تخصيصنا)) أي ذكر تخصيصاً لأن المصابرة نوع خاص  
من الصبر كأنه<sup>(٥)</sup> قيل: اصبروا على ما يجب الصبر عليه وخصوصاً الصبر مع  
أعداء الله لأنه أصعب فيكون من باب قوله: ﴿وَمَلِئْكَتْهُ وَجْرِيل﴾.

واعلم أن هذه خاتمة شريفة منادية على ما اشتملت عليه السورة من  
التحريض على الصبر في تكاليف الله والبحث على المصابرة مع أعداء الله  
والبعث على التقوى في جنب الله، ولذلك افتتحت السورة بذكر الكتب المنزلة  
على أنبياء الله<sup>(٦)</sup> لتكون الفاتحة مجاوبة للخاتمة فإن كتب الله ما نزلت إلا  
للبحث على التقوى والصبر على التكاليف والمصابرة مع الكفار والمرابطة في

١) في (ي) «مستدعي» .

٢) تفسير البيضاوي ٢٠١١ .

٣) في (ي) «معنى» .

٤) في (ي) و(د) «بالمحسوسات» .

٥) في (ي) «لأن» .

٦) لفظ الجلالة ساقط من (د) .

سبيل [الله] (١) وشحنت بقصتي بدر وأحد، وأطنبت فيما يتصل بهما من المكابدة والمشقة وتعيير من عدم الصبر، وكرر فيها ذكر الصبر والتوقى كما سبق بيانه.

٨٠٥ - قوله : ((من رابط يوماً وليلة في سبيل الله )) الحديث من رواية مسلم (٢) والترمذى (٣) والنسائي (٤) عن سلمان عن رسول الله ﷺ: «من رابط يوماً في سبيل الله . كان له كأجر صيام شهر وقيامه، ومن مات مرابطًا جرى له مثل ذلك من الأجر، وأجري عليه الرزق وأمن من الفتان» . أى المنكر والنكير (٥).

الراغب : رِيْطُ الفَرْسِ شَدُّهُ بِالْمَكَانِ لِلْحَفْظِ، وَمِنْهُ رِيْطُ الْجَيْشِ وَسَمِيَّ الْمَكَانُ الَّذِي خَصَّ بِإِقَامَةِ حَفْظَةٍ فِيهِ رِيَاطًا، وَرِيَاطٌ مَصْدِرٌ رِيَطَتْ وَرِيَاطَتْ، وَالمرابطة كالمحافظة قال تعالى: ﴿وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تَرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ﴾ (٦) والمرابطة ضربان، مرابطة (٧) في ثغور المسلمين، ومرابطة النفس البدن فإنها كمن أقيم في ثغر [و] (٨) فوض إلى مراعاته فيحتاج أن يراعيه غير مخل به، وذلك كالمجاهدة، وقد روي عن النبي ﷺ «من الرياط انتظار الصلاة» وفلان رابط الجأش إذا قوي قلبه، وقال تعالى: ﴿لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهَا﴾ (٩)

(١) ساقطة من (م).

(٢) صحيح مسلم ٦١/١٣ ، كتاب الإمارة، باب فضل الرياط في سبيل الله عز وجل.

(٣) سنن الترمذى ٤/١٨٨-١٨٩ وكتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل المرابطة، رقم ١٦٦٥.

(٤) سنن النسائي ٦/٢٣ ، كتاب الجهاد ، باب فضل الرياط. واللفظ للنسائي .

(٥) في (د) «منكر ونكير» .

(٦) سورة الانفال : ٦٠ .

(٧) «مرابطة» ساقطة من (د) .

(٨) ساقطة من (م).

(٩) سورة القصص : ١٠٠ .

فذلك اشاره إلى قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

وقلت : الحديث من رواية مسلم<sup>(٢)</sup> ومالك<sup>(٣)</sup> والترمذى<sup>(٤)</sup> والنمسائى<sup>(٥)</sup> عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : «ألا أخبركم بما يمحو الله به<sup>(٦)</sup> الخطايا ويرفع به<sup>(٧)</sup> الدرجات إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط» وفيه معنى ما يروى «رجعنا من الجهاد . الأصغر إلى الجهاد . الأكبر»<sup>(٨)</sup> لإتيان اسم<sup>(٩)</sup> الإشارة الدال<sup>(١٠)</sup> على بعد المشار إليه القريب في مقام التعظيم وإيقاع الرباط المحلي بلام الجنس خبراً لاسم الإشارة كقوله تعالى: الم ذاك الكتب<sup>(١١)</sup> [أي]<sup>(١٢)</sup> المذكور هو الذي يستحق أن يسمى رياطاً لأن غير ذلك لا يستأهل أن يسمى بهذا الاسم بالنسبة اليه لما فيه من قهر أعدى عدو الله النفس الأمارة

١) في (م) «فأنزل الله السكينة» ، وفي (ي) «فأنزل السكينة» وهو خطأ.

٢) صحيح مسلم ١٤١/٣ ، كتاب الطهارة ، باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره ، وفيه «ألا أدلکم بل «أخبركم» .

٣) الموطأ ٤٦١/١ ، كتاب الصلاة ، باب انتظار الصلاة والمشي إليها ، رقم ٣٥٨ .

٤) سنن الترمذى ٧٢-٧٣/١ ، كتاب الطهارة ، باب ما جاء في إسباغ الوضوء ، رقم ٥١ ، وفيه «ألا ذلكم» .

٥) سنن النسائي ٧٦/١ ، كتاب الطهارة ، باب فضل إسباغ الوضوء .

٦) «بـ» ساقطة من (د) .

٧) في (د) «الـ» .

٨) هذا حديث موضوع كما في الأسرار المرفوعة صـ ٢١١-٢١٢ .

٩) في (م) «الاسم» .

١٠) في (ي) «الدالة» .

١١) سورة البقرة : ١ ، ٢ .

١٢) ساقطة من (م) .

بالسوء وقمع شهواتها، ثم التكثير في الإبراد لدفع رعم من يتوهם أن ذلك من قبيل التجوز والمبالغة، وما في الآية الظاهر أن يحمل على عموم المجاز<sup>(١)</sup> ليكون من الجوامع لكونه خاتمة للسورة فذلكة<sup>(٢)</sup> لمعانيها، والله أعلم<sup>(٣)</sup>.

(١) يشير إلى ما ذكره الراغب من المرابطة التي هي مجاهدة النفس البدن. ويكون معنى الحديث الذي ذكره الطيبي داخلاً ضمن هذه المرابطة، لأن المرابطة الحقيقة الشرعية المرابطة في ثغور المسلمين، وما عداها فهو من باب عموم المجاز.

(٢) الفذلكة : مأكولة من قول الحساب «فذلك كان كذا» فذلك إشارة إلى حاصل الحساب و نتيجته، ثم أطلق لفظ الفذلكة لكل ما هو نتيجة متفرعة على ما سبق. انظر: الكليات ص ٦٩٦-٦٩٧.

(٣) في (ي) و (د) بزيادة «تمت السورة حاماً ومصلياً ومسلماً على رسول الله» وفي (ي) بزيادة «صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم» بعد «رسول الله» .